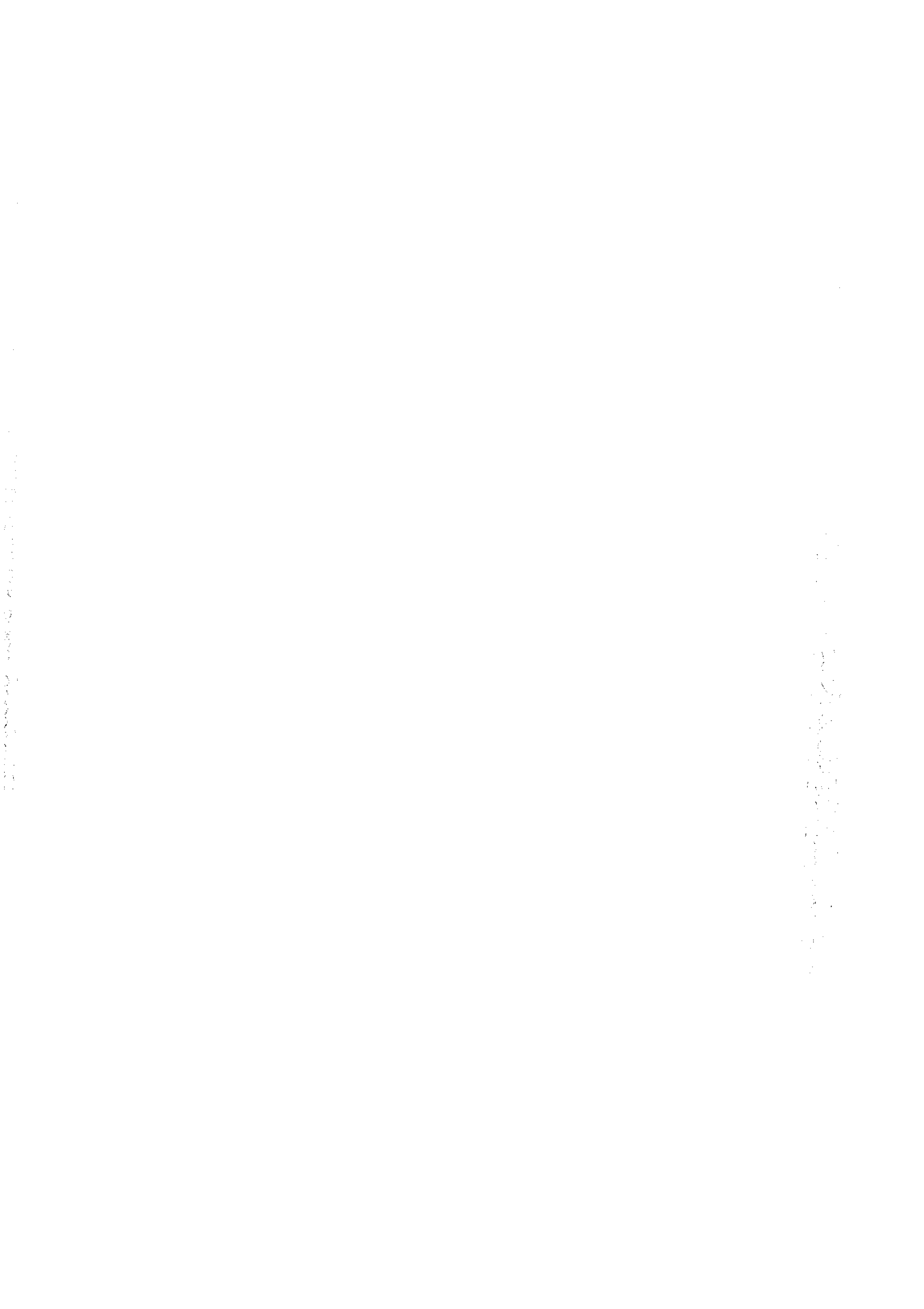
دار السلام

فيما يتعلق بالرؤيا والمنام



دار السلام

فيما يتعلق بالرؤيا والمنام

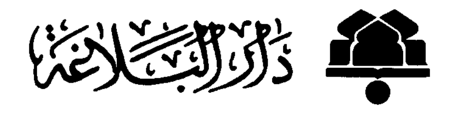
تأليف

العالم الجليل والمحدث الخبير الحاج ميرزا

حسين النوري الطبرسي

المتوفى سنة ١٣٢٠

الجزء الثالث



الطبعة الثانية

١٤١٢هـ - ٢٠٠٧م



للطباعة والنشر والتوزيع

بئر العبد - خلف محطة دياب

تلفاكس : 42 49 27 (9611+) _ 00 29 55 (9611+)

جوال: 49 01 80 (9613+) ص.ب: 25/16 بيروت - لبنان

E-mail :dar_albalagha@hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله باريء النسمات ورافع الدرجات وسابغ الرحمات والصلوة على قاسم الرحمة بين البريات وحاسم البدعة بايزاح الشبهات وشافع الأمة في يوم العرصات وعلى آله مصابيح الظلمات ومعادن البركات ومحال المشية والارادات خصوصاً على من بضياء نوره اشرقت الأرضون والسموات الحجة بن الغطارفة الانجبين الهداة.

أما بعد فهذا هو الباب الثاني من الكتاب الموسوم بدار السلام فيما يتعلق بالرؤيا والمنام تأليف العبد المذنب المسيء حسين بن محمّد تقي النوري الطبرسي رزقه الله تعالى القلب السليم وجعله ممّن تعرف في وجوههم نضرة النعيم وقد ذكرنا اجمالاً فهرس اصوله في صدر الكتاب وهذا أوان الشروع في ذكر تفاصيله بعون الملك الوهاب.

الفصل الأول

ذكر عمل لرؤية اشرف الأنام عليه وآله من الله أفضل التحية والسلام في عالم المنام

في الفصل الثامن والعشرين من جنة الواقية المعروف بالمصباح للشيخ الجليل ابراهيم الكفعمي رحمه الله في شرح دعاء المجير انه مروي عن النبي (ص) نزل به جبرئيل وهو يصلي في مقام ابراهيم وذكر من جملة فضائله ومن صام ثلثاً وقرئه سبعاً ونام على ظهره رآك في نومه «الخبر».

وأما الدعاء وهو: «بسم الله الرحمن الرحيم سبحانك يا الله تعاليت يا رحمن سبحانك يا رحيم تعاليت يا كريم سبحانك يا ملك تعاليت يا مالك سبحانك يا قدوس تعاليت يا سلام سبحانك يا مؤمن تعاليت يا مهيمن سبحانك يا عزيز تعاليت يا جبار سبحانك يا متكبر تعاليت يا متجبر سبحانك يا خالق تعاليت يا بارىء سبحانك يا مصور تعاليت يا مقدر سبحانك يا هادي تعاليت يا باقي سبحانك يا وهاب تعاليت يا تواب سبحانك يا فتاح تعاليت يا مرتاح سبحانك يا سيدي تعاليت يا مولاي سبحانك يا قريب تعاليت يا رقيب سبحانك يا مبدىء تعاليت يا معيد سبحانك يا حميد تعاليت يا مجيد سبحانك يا قديم تعاليت يا عظيم سبحانك يا غفور تعاليت يا شكور سبحانك يا شاهد تعاليت يا شهيد سبحانك يا حنان تعاليت يا منان سبحانك يا باعث تعاليت يا وارث

سبحانك يا محيي تعاليت يا مميت سبحانك يا شفيق تعاليت يا رفيق سبحانك يا أنيس تعاليت يا مونس سبحانك يا جليل تعاليت يا جميل سبحانك يا خبير تعاليت يا بصير سبحانك يا خفي تعاليت يا مليّ سبحانك يا معبود تعاليت يا موجود سبحانك يا غفّار تعاليت يا قهّار سبحانك يا مذكور تعاليت يا مشكور سبحانك يا جواد تعاليت يا معاذ سبحانك يا جمال تعاليت يا جلال سبحانك يا سابق تعاليت يا رازق سبحانك يا صادق تعاليت يا فالق سبحانك يا سميع تعاليت يا سريع سبحانك يا رفيع تعاليت يا بديع سبحانك يا فعّال تعاليت يا متعال سبحانك يا قاضي تعاليت ا راضي سبحانك يا قاهر تعاليت يا طاهر سبحانك يا عالم تعاليت يا حاكم سبحانك يا دائم تعاليت يا قائم سبحانك يا عاصم تعاليت يا قاسم سبحانك يا غنيّ تعاليت يا مغني سبحانك يا وفيّ تعاليت يا قويّ سبحانك يا كافي تعاليت يا شافي سبحانك يا مقدم تعاليت يا مؤخر سبحانك يا أول تعاليت يا آخر سبحانك يا ظاهر تعاليت يا باطن سبحانك يا رجا تعاليت يا مرتجي سبحانك يا ذا المن تعاليت يا ذا الطول سبحانك يا حيّ تعاليت يا قيّوم سبحانك يا واحد تعاليت يا أحد سبحانك يا سيد تعاليت يا صمد سبحانك يا قدير تعاليت يا كبير سبحانك يا والي تعاليت يا متعالي سبحانك يا عليّ تعاليت يا أعلى سبحانك يا وليّ تعاليت يا مولى سبحانك يا ذارىء تعاليت يا بارىء سبحانك يا خافض تعاليت يا رافع سبحانك يا مقسط تعاليت يا جامع سبحانك يا معز تعاليت يا مذلّ سبحانك يا حافظ تعاليت يا حفيظ سبحانك يا قادر تعاليت يا مقتدر سبحانك يا عليم تعاليت يا حليم سبحانك يا حكم تعاليت يا حكيم سبحانك يا معطي تعاليت يا مانع سبحانك يا ضارّ تعاليت يا نافع سبحانك يا مجيب تعاليت يا حسيب سبحانك يا عادل تعاليت يا فاضل سبحانك يا لطيف تعاليت يا شريف سبحانك يا ربّ تعاليت يا حق سبحانك يا ماجد تعاليت يا واجد سبحانك يا عفوّ تعاليت يا منتقم سبحانك يا واسع تعاليت يا موسّع سبحانك يا رؤوف تعاليت يا عطوف سبحانك يا فرد تعاليت يا وتر سبحانك يا مقيت تعاليت يا محيط سبحانك يا وكيل تعاليت يا عدل سبحانك يا مبين تعاليت يا متين سبحانك يا برّ تعاليت يا ودود سبحانك يا رشيد تعاليت يا مرشد سبحانك

يا نور تعاليت يا منور سبحانك يا نصير تعاليت يا ناصر سبحانك يا صبور تعاليت يا صابر سبحانك يا محصي تعاليت يا منشىء سبحانك يا سبحان تعاليت يا ديّان سبحانك يا مغيث تعاليت يا غياث سبحانك يا فاطر تعاليت يا حاضر سبحانك أجرنا من النار يا مجير يا ذا العز والجمال تباركت يا ذا الجبروت والجلال سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين وصلى الله عليه وآله اجمعين والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

قال الكفعمي (ره): ويقول عند آخر كل اسمين من اسمائه الذين هما الفا صلة أجرنا من النار يا مجير.

وقال أيضاً: ان لهذا الدعاء نسخ كثيرة اكملها ما رقمناه.

ذكر عمل آخر للتشرف برؤية سيد الأنام عليه وعلى آله آلاف الصلوة والسلام في المنام

في أواخر الجزء الأول من فلاح السائل تأليف السيد الجليل: رضي الدين علي بن طاوس قدس سره: حدّث الشريف ابو القاسم الحسين بن الحسن بن علي بن محمّد بن أحمد بن محمّد بن اسماعيل بن عبد الله بن علي بن أبي طالب العلوي ابن اخي الكوكبي قال: اخبرني اسماعيل بن محمّد قال: اخبرني اسماعيل بن علي بن قدامة قال: حدّثنا سهل بن صفة قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: من أراد أن يرى رسول الله (ص) في منامه فليصل العشاء الآخرة وليغتسل غسلاً نظيفاً؛ وليصلّي اربع ركعات باربعمأة مرة آية الكرسي، وليصلّ على محمّد وآل محمّد الف مرة؛ وليبيت على ثوب نظيف لم يخلع عليه حلالاً ولا حراماً، وليضع يده اليمنى تحت خدّه الأيمن؛ وليسبح مئة مرة «سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله» وليقل مئة مرة «ما شاء الله» فانه يرى النبي (ص) في منامه.

عمل آخر لتلك الحاجة وفوائد اخرى

في بعض المجاميع عن أمير المؤمنين (ع) قال: اني اذا اشتقت الى رسول الله (ص) اصلي صلاة العبهر[1]في أيّ يوم كان؛ فلا أبرح من مكاني حتى ارى رسول الله (ص) في المنام، قال علي بن منهال: جربته سبع، وهي اربع ركعات يقرء في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة؛ وانا انزلناه عشر مرات، ويسبّح خمس عشر مرة: «سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله الله اكبر» ثم يركع ويقول ثلاث مرات: سبحان ربي العظيم، ويسبّح عشر مرات، ثم يرفع رأسه ويسبح ثلاث مرات، ثم يسجد ويسبح خمس عشرة مرة، ثم يرفع رأسه وليس فيما بين السجدتين شيء، ثم يسجد ثانياً كما وصفت الى ان يتم اربع ركعات بتسليمة واحدة، فاذا فرغ لا يتكلم أحداً حتى يقرء فاتحة الكتاب عشر مرات وانا انزلناه عشر مرات ويسبح ثلاثاً وثلاثين مرة؛ ثم يقول: «صلى الله على النبي الأمي جزى الله محمّداً عنا ما هو أهله ومستحقه» ثلاثاً وثلاثين مرة، من فعل هكذا وجد ملك الموت وهو ريّان؛ ويدخل القبر وهو ريّان؛ ويفرش له من الورد والياسمين وينبت عبهر عند رأسه وعند رجله وعن يمينه وعن شماله، وإذا خرج من قبره خرج من وسط العبهر، وقد توّج بتاج الكرامة وألبس الحلل ويستقبله اثنا عشر ألف ملك بيد كل واحد منهم جواز مكتوب فيه: انّ الله اكرم فلان بن فلان حتى يجاوز صفّ الأنبياء والمرسلين، فيقول المقرّبون: هذا منّا يجاوز صفّهم، حتى ينتهي الى حجاب عرش الجبّار فينادي ايّها العبد سل تعط، فيقول: ابواي يا رب فيقول الجبار: قد وهبتهما لك، فيقول حامتي وقرابتي وخالي وخالتي وأعمامي وعمّاتي وأصدقائي وأوليائي لله؛ ورفقآئي ومن صلى معي في الجماعة ومن صافحته وصافحني وجيراني وأزواجي وذرياتي ومعارفي فيقول الله عز وجل قد وهبتهم لك؛ سل تعط فيسكت العبد،

---

(١) العبهر: النرجس، الياسمين. والوجه في تسميتها بالعبهر ما سيأتي من انه من فعل هكذا وجد ملك الموت وهو ريان الى أن قال: وينبت عبهر عند رأسه وعن يمينه وعن شماله واذا أخرج من قبره خرج من وسط العبهر اه.

فيقول: بعزتي لو سألتني مثل ربيعة ومضر لاعطيتك من غير منة ثم يتوج بتاج الكرامة ويلبس رداء من نور ويزفّه الملائكة[1] الى قصر في الفردوس، فيأخذ بالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير، فيفتح له قصر من لؤلؤة بيضاء، عليها اثنان وسبعون ألف باب؛ من باب الى باب مسيرة أربعين عام، فيدخل على سرير بالدر يدخل عليه من كل باب ألف ملك؛ ومع كل ملك طبق من نور، على كل طبق منديل من نور، فيضعون بين يديه ويقولون هذه هدية لك من ربك ويقول الرحمن: أرضيت عني واني عنك راض؟ فيقول العبد: وأي الخلق أعلى مثل هذا؟ فتقول الملائكة: اكرامك اكبر من هذا سبعين ألف مرة.

(دعاء شريف مجرّب للحاجة المذكورة ويسمى بدعاء الصحيفة)

ورواه السيد المعظم المذكور رحمه الله في مهج الدعوات؛ وذكر له شرحاً طويلاً وخواصاً عجيبة وفيه: ان جبرئيل قال للنبي (ص) يا محمّد من قرء هذا الدعاء خمس مرّات حشر يوم القيامة وأنا واقف على قبره، ومعي براق من الجنة؛ ولا ابرح واقفاً حتى يركب ذلك البراق ولا ينزل عنه الا في دار النعيم؛ خالد مخلد ولا حساب عليه في جوار ابراهيم وفي جوار محمّد صلى الله عليهما وآلهما، وأنا أضمن لقارىء هذا الدعاء من ذكر او انثى، ان الله تعالى لا يعذبه ولو كان عليه ذنوب مثل زبد البحر وقطر المطر وورق الشجر وعدد الخلائق من أهل الجنة وأهل النار، وان الله عز وجل يأمر ان يكتب لهذا الذي يدعو بهذا الدعاء ثواب حجة مبرورة وعمرة مقبولة.

يا محمد: ومن قرأ هذا الدعاء وقت النوم خمس مرات على طهارة فانه يراك في منامه وتبشره بالجنة ، ومن كان جائعاً أو عطشاناً ولا يجد ما يأكل ولا ما يشرب او كان مريضاً فيقرأ هذا الدعاء فان الله يفرّج عنه ما هو فيه ببركته، ويطعمه ويسقيه ويقضي له حوائج الدنيا والآخرة الى آخر ما ذكره.

الدعاء: «سبحان الله العظيم وبحمده سبحانه من إله ما أقدره وسبحانه من

---

(١) من زف العروس الى زوجها: اهداها.

قدير ما اعظمه وسبحانه من عظيم ما أجلّه وسبحانه من جليل ما أمجده وسبحانه
من مجيد ما ارأفه وسبحانه من رؤوف ما اعزه وسبحانه من عزيز ما اكبره وسبحانه
من كبير ما أقدمه وسبحانه من قديم ما اعلاه وسبحانه من عال ما أسناه وسبحانه
من سني ما أبهاه وسبحانه من بهيّ ما أنوره وسبحانه من منير ما اظهره وسبحانه
من ظاهر ما أخفاه وسبحانه من خفّي ما اعلمه وسبحانه من عليم ما أكرمه
وسبحانه من كريم ما ألطفه وسبحانه من لطيف ما ابصره وسبحانه من بصير ما
اسمعه وسبحانه من سميع ما احفظه وسبحانه من حفيظ ما املاه وسبحانه من
مليّ ما اوفاه وسبحانه من وفيّ ما اغناه وسبحانه من غنيّ ما أعطاه وسبحانه من
معط ما اوسعه وسبحانه من واسع ما أجوده وسبحانه من جواد ما أفضله وسبحانه
من مفضل ما أنعمه وسبحانه من منعم ما أسيده وسنبحانه من سيّد ما أرحمه
وسبحانه من رحيم ما أشده وسبحانه من شديد ما أقواه وسبحانه من قوي ما
احمده وسبحانه من حميد ما أحكمه وسبحانه من حكيم ما أبطشه وسبحانه من
باطش ما أقومه وسبحانه من قيّوم ما أدومه وسبحانه من دآئم ما أبقاه وسبحانه من
باق ما أفرده وسبحانه من فرد ما اوحده وسبحانه من واحد ما اصمده وسبحانه من
صمد ما أملكه وسنبحانه من مالك ما أولاه وسبحانه من ولي ما أعظمه وسبحانه
من عظيم ما أكمله وسبحانه من كامل (مليك خ ل) ما اتمّه وسبحانه من تامّ ما
اعجبه وسبحانه من عجيب ما أفخره وسبحانه من فاخر ما ابعده وسبحانه من
بعيد ما أقربه وسنبحانه من قريب ما أمنعه وسبحانه من مانع ما اغلبه وسبحانه من
غالب ما اعفاه وسبحانه من عفوّ ما أحسنه وسبحانه من محسن ما أجمله وسبحانه
من جميل ما أقبله وسبحانه من قابل ما أشكره وسبحانه من شكور ما أغفره
وسبحانه من غفور ما أكبره وسبحانه من كبير ما أجبره وسبحانه من جبار ما ادينه
وسبحانه من غفور ما اكبره وسبحانه من كبير ما أجبره وسنبحانه من جبار ما ادينه
وسبحانه من ديّان ما أقضاه وسنبحانه من قاض ما أمضاه وسبحانه من ماض ما
انفذه وسبحانه من نافذ ما ارحمه وسبحانه من رحيم ما أخلقه وسبحانه من خالق
ما اقهره وسبحانه من قاهر ما املكه وسبحانه من مالك ما اقدره وسبحانه من قادر
ما ارفعه وسبحانه من رفيع ما اشرفه وسبحانه من شريف ما ارزقه وسبحانه من

رازق ما اقبضه وسبحانه من قابض ما ابسطه وسبحانه من باسط ما اهداه وسبحانه من هاد ما اصدقه وسبحانه من صادق ما أبداه وسبحانه من باد ما أقدسه وسبحانه من قدّوس ما اطهره وسبحانه من طاهر ما أزكاه وسبحانه من زكيّ ما أكفاه وسنبحانه من كاف ما ابقاه وسبحانه من باق ما اعوده وسبحانه من معيد ما أفطره وسبحانه من فاطر ما أوهبه وسبحانه من وهاب ما اتوبه وسبحانه من توّاب ما اسخاه وسبحانه من سخي ما انصره وسبحانه من نصير ما أسلمه وسبحانه من سلام ما أشفاه وسبحانه من شاف ما أنجاه وسبحانه من منج ما أبره وسبحانه من بار ما أطلبه وسبحانه من طالب ما أدركه وسبحانه من مدرك ما أشدّه وسبحانه من شديد ما أعطفه وسبحانه من عطوف ما أعدله وسبحانه من عادل ما أتقنه وسبحانه من متقن ما أحكمه وسبحانه من حكيم ما أكفله وسبحانه من كفيل ما أشهده وسبحانه من شهيد ما أوصله وسبحانه من واصل ما أكفاه وسبحانه من كاف ما أحسبه وسبحانه من حسيب ما أتمّه وسبحانه من تامّ ما أجمله وسبحانه هو الله العظيم وبحمده والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولله الحمد ولا حول ولا قوّة الا بالله العلي العظيم دافع كل بلية وهو حسبي ونعم الوكيل».

عمل آخر للحاجة المذكورة

عن مجموع الدعوات للشّيخ الجليل أبي محمّد هارون بن موسى التلعكبري قال: من أراد أن يرى النبي (ص) في منامه فليقم ليلة الجمعة فيصلي المغرب، ثم يدوم إلى الصلاة الى أن يصلي العتمة ولا يكلم أحداً، ثم يصلي ويسلم في ركعتين؛ يقرأ في كل ركعة الحمد مرّة واحدة وقل هو الله أحد ثلاث مرات؛ واذا فرغ من صلاته انصرف؛ ثم صلى ركعتين يقرأ فيهما بفاتحة الكتاب مرة واحدة، وقل هو الله أحد سبع مرات، ويسجد بعد تسليمه ويصلي على النبيّ (ص) سبع مرات ويقول: «سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله» سبع مرات ثم يرفع رأسه من السجود ويستوي جالساً ويرفع يديه ويقول: «يا حيّ يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام يا اله الأولين والآخرين يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما يا رب يا رب ثم يقول رافعاً يديه:

«يا رب ثلاثاً «يا عظيم الجلال» ثلاثاً «يا بديع الكمال يا كريم الفعال يا كثير النوال يا دائم الافضال يا كريم يا متعالي يا اوّل بلا مثال يا قيوم بغير زوال يا واحد بلا انتقال يا شديد المحال يا رازق الخلائق على كل حال ارني وجه حبيبي وحبيبك محمّد (ص) في منامي يا ذا الجلال والاكرام» ثم ينام في فراشه او غيره وهو مستقبل القبلة على يمينه؛ ويلزم الصلاة على النبي (ص) حتى يذهب به النوم فانه يراه في منامه انشاء الله.

دعاء لمن أراد لقاء أبي الأئمة الأنام عليه السلام في المنام

في فلاح السائل للسيد[1] أعلى الله درجته ما لفظه: ومن ذلك اذا أردت رؤيا مولاك أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) في منامك فقل عند مضجعك «اللهم اني اسألك يا من له لطف خفي وأياديه باسطة لا تنقضي اسألك بلطفك الخفي الذي ما لطفت به لعبد الا كفى ان تريني مولاي أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) في منامي».

ذكر عمل لمن يريد ان يرى احد الأئمة عليهم التحية ويعرف موضعه

في البحار عن الشيخ المفيد (ره) في الاختصاص عن ابي الفرج سهل بن زياد عن رجل عن عبد الله بن جبلة عن أبي المغراء[2] عن موسى بن جعفر (ع) قال: سمعته يقول من كانت له الى الله حاجة وأراد أن يرانا وأن يعرف موضعه [من الله][3] فليغتسل ثلاث ليال يناجي بنا؛ فانه يرانا ويغفر له بنا ولا يخفي عليه موضعه؛ قلت: سيدي فان رجلاً رآك في المنام وهو يشرب النبيذ؟ قال؛ ليس النبيذ يفسد عليه دينه، إنما يفسد عليه تركنا وتخلفه عنا.

قلت: يحتمل ان يكون المراد بقوله يناجي بنا أي يناجي.الله تعالى بنا

---

(١) اي السيد المعظم الجليل: رضي الدين بن طاووس (ره).

(٢) ابو المغراء بالغين المعجمة بعده الراء المهملة كما في نسخة الاختصاص: ٩٠ كنية حميد بن المثنى الصيرفي وكان في الأصل بالعين المهملة بعده الزاء المعجمة والظاهر انه تصحيفه.

(٣) ما بين المعقوفتين انما هو في نسخة الإختصاص دون الأصل.

ويعزم عليه بنا ويتوسل اليه بنا أن يرينا إياه ويرى موضعه عندنا، وقيل: يحتمل ان يكون المراد به يعني يهتم برؤيتنا ويحدث نفسه بنا ورؤيتنا ومحبتنا فانه يراهم او يسألنا ذلك والى هذا الغسل المذكور في هذا الخبر اشار العلامة الطباطبائي في منظومته في ذكر غاية الغسل:

ورؤيـة الامـام فـي الـمـنـام   لـدرك مـا يـقـصـد مـن مـرام

دعاء يدعى به في كل يوم الى سنة لمن أراد أن يرى مقعده في الجنة

في كتاب المجتني للسيد الأجل علي بن طاوس قدس سره قال: تسبيح ودعاء مجرّب لمن يريد أن يرى مكانه من الجنة ان كان من أهلها؛ وجدناه باسناد متصل في كتاب عندنا لطيف جلده كاغذ قالبه؛ أقلّ من الثمن؛ فيه نحو ثلاث كراريس قال صليت العتمة في مسجد بيت المقدس ثم استندت الى عمود من عمود المسجد فاغفلتني السدنة يعني الخدم خدم المسجد؛ فلم ينتبهوني وغلقت الأبواب فلم انتبه الا بخفق أجنحة الملائكة قد ملأت المسجد فقال الذي يليني منهم: آدميّ؟ قلت: نعم؛ ثم اخبرته بعذري فقال؛ لا بأس عليك، فسمعت قائلاً يقول من الشق الأيمن هذا الدعاء سبحان الدآئم القائم سبحان الله وبحمده سبحان الملك القدوس سبحان ربّ الملائكة والروح سبحان العليّ الاعلى سبحانه وتعالى» ثم قال قائل من الشّق الآخر مثل ذلك، فقلت للذي يليني منهم بالذي طوقكم بما أرى من العبادة من القائل من الشق الأيمن؟ قال: جبرئيل؛ قلت: فمن القائل من الشق الأيسر؟ قال: جبرئيل، قلت: بالذي طوقكم لما ارى من العبادة ما لمن قال مثل مقالتكم؟ قال: من قال مثل مقالتنا في السنة كل يوم مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة؛ قال ابو الزاهرية[1]فلما أصبحت قلت لعلي لا ابقى سنة فجلست وقلتها ثلاثمائة وستين مرة فرأيت مقعدي من الجنة قال الجويني[2]حججت فلقيت الربيع بن الصبيح

(١) ابو الزاهرية كنية حدير بن كريب الحضرمي ووثقه ابن حجر في كتاب تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٢١٨ وذكر انه توفي سنة ١٢٩.

(٢) كذا في الأصل لكن الظاهر انه تصحيف «الحوشبي» وهو شهاب بن خراش الحوشبي وكنيته ابو الصلت راجع تهذيب التهذيب ج ٤ ص ٣٦٦ وج ١٢ ص ١٣٥.

فاخبرته؛ فلما كان من العام المقبـل لقيته بمكـة فقال لي : جـزاك الله خيراً يـا ابا الصلت أما اني قد قلت الكلام الذي أمرتني به؛ فرأيت بمقعدي من الجنة؛ وقال ابو الصلت: وأنا رأيت خيراً كثيراً.

ذكر عمل آخر لمن اراد لقاء خاتم الانبياء عليه وآله آلاف الصلاة والثناء في الرؤيا

في حاشية جنة الواقية المعروف بالمصباح للشيخ العالم الفاضل الشيـخ ابـراهيم الكفعمي (ره) قال: رأيت في كتـاب خواص القـرآن انه من قـرأ ليلة الجمعة بعد صلاة يصليها من الليل الكوثر الف مرة وصلى على محمّد وآله الف مرة رأى النبي (ص) في نومه.

ذكر عمل آخر للحاجة المذكورة

السيد المحدث التوبلي (ره) في تفسير برهان عن كتاب خواص القـرآن عن النبي (ص) انه قال: من قرأ هذه السورة أي سورة المزمل كان له من الأجر كمن أعتق رقاباً في سبيل الله بعدد الجن والشياطين، ورفع الله عنـه العسر في الـدنيا والآخـرة، ومن أدمن قرائتهـا رأى النبي (ص) في المنام، وقـال رسـول الله : (ص) من قـرأهـا دائمـاً رفـع الله عنـه العسـر في الـدنيـا والآخـرة ورأى النبي (ص) في المنام فليطلب منه ما يشتهي فؤاده.

قال: قال الصادق (ع) من أدمن في قراءتها رأى النبي (ص) وسأله ما يريد واعطاه الله كلما يريده من الخير.

ورواه الكفعمي (ره) في مصباحه مرسلاً عن الكتاب المذكور.

ذكر عمل آخر لتلك الحاجة

في جنة الكفعمي المعروف بالمصباح عن الصـادق (ع): من قرأ سـورة القـدر بعد صـلاة الزوال وقبـل الظهـر احد وعشـرين مـرة لم يمت حتى يـرى النبي (ص).

ذكر عمل آخر للحاجة المذكورة

في كتاب جذب القلوب الى ديار المحبوب وهو تاريخ المدينة لعبد الحق الدهلوي أن من اسباب لقاء سيد الأنام عليه وآله الصلاة والسلام في المنام: مداومة الصلاة عليه بهذه الصيغة طاهراً «اللهم صل على محمّد وآله وسلم كما تحب وترضى».

ذكر عمل آخر لها أيضاً

وفيه أيضاً أن المداومة على هذه الصلاة ايضاً محصل لتلك السعادة «اللهم صل على روح محمّد في الأرواح اللهم صل على جسده في الأجساد اللهم صل على قبره في القبور».

ذكر عمل آخر مثله

وفيه عن كتاب مفاخر الاسلام: ان من قال في يوم الجمعة ألف مرة (اللهم صل على محمّد النبي الأميّ) رآه (ص) في النوم او رأى منزله في الجنة؛ والاّ فيكرره في خمس جمعات يرى بفضل الله ما فيه مسرّته.

عمل آخر مثله

وفيه ان من صلى في ليلة الجمعة ركعتين يقرأ في كل منهما بعد الحمدى احدى عشر مرة آية الكرسي واحدى عشر مرة سورة الاخلاص ويقول بعد السلام ألف مرة (اللهم صل على محمّد النبي وآله وسلم» رأى النبي (ص) في النوم، فان كان نصيبه فلا تجاوز عن ثلث جمعات وقد جربه بعض الفقراء.

ذكر عمل آخر للحاجة المذكورة

وفيه أيضاً روي انه من صلى ليلة الجمعة ركعتين يقرأ فيهما بعد الحمد خمساً وعشرين مرة سورة الاخلاص ويقول بعد الصلاة الف مرة (صلى الله على النبي الأمي) رأى النبي (ص).

دعاء آخر لتلك الحاجة

وفيه عن سعيد بن عطا ان من نام على فراش طاهر وتوسد يمينه وقرأ هذا الدعاء رآه (ص) في المنام: «اللهم اني اسألك بجلال وجهك الكريم ان تريني في منامي وجه نبيك محمّد رؤية تقرّ بها عيني وتشرح بها صدري وتجمع بها شملي وتفرج بها كربتي وتجمع بيني وبينه يوم القيامة في الدرجات العلى ثم لا تفرق بيني وبينه أبداً يا ارحم الراحمين».

ذكر عمل آخر للحاجة المتقدمة

في بعض المجاميع في الدعوات: من أراد أن يرى سيد البريات في المنام فليصل ركعتين بعد صلاة العشاء بأي سورة أراد ثم يقرأ هذا الدعاء مائة مرة «بسم الله الرحمن الرحيم يا نور النور يا مدبر الأمور بلغ مني روح محمّد وأرواح آل محمّد تحية وسلاماً.

عمل آخر لمن أراد رؤية أحد من الأنبياء أو الائمة أو غيرهم

وفي مصباح الكفعمي رأيت في بعض كتب أصحابنا أنه من أراد رؤية أحد من الأنبياء أو الأئمة والناس او الوالدان في نومه فليقرأ والشمس والليل والقدر والجحد والاخلاص والمعوذتين؛ ثم يقرأ الإخلاص، مئة مرة، ويصل على النبي (ص) مئة مرة وينام على الجانب الأيمن على وضوءٍ؛ فانه يرى من يريد إنشاء الله ويكلمهم بما يريد من سؤال وجواب.

قال (ره) ورأيت في نسخة اخرى هذا بعينه غير انه يفعل ذلك سبع ليال بعد الدعاء الذي أوله «اللهم انت الحيّ الذي لا يوصف» الى آخر ما يأتي.

ذكر عمل لمن اراد معرفة دواء ما به من الوجع وكشف ما نزل به من الكروب

وفيه ورأيت بخط الشهيد (ره) قال: وجدت في كتاب الفرج بعد الشدة للقاضي التنوخي ما هذا صورته: وما أعجب هذا الخبر! فاني وجدته في عدة كتب بأسانيد وغير اسانيد على اختلاف في الألفاظ والمعنى قريب؛ وأنا اذكر

أصحها عندي وجدت في كتاب محمّد بن جرير الطبري الذي سماه كتاب الآداب الحميدة نقلته بحذف الإسناد عن الحارث بن روح عن أبيه عن جده انه قال: يا بني إذا دهمكم امر[1]او أهمكم فلا يبيتن أحدكم الا وهو طاهر على فراش ولحاف طاهرين، ولا يبيتن ومعه امرأته، ثم ليقرأ والشمس سبعاً والليل سبعاً ثم ليقل «اللهم اجعل لي من امري هذا فرجاً ومخرجاً «فانه يأتيه آت في اول الليل أو في الثالثة أو في الخامسة واظنه قال: او في السابعة يقول: المخرج مما أنت فيه كذا قال أنس: فأصابني وجع في رأسي لم أدر كيف آتي له، ففعلت اولّ الليل أو في الثالثة أو في الخامسة واظنه قال: او في السابعة يقول: المخرج مما أنت فيه كذا قال أنس: فأصابني وجع في رأسي لم أدر كيف آتي له، ففعلت اولّ ليلة فأتاني اثنان فجلس احدهما عند رأسي والآخر عند رجلي، ثم قال أحدهما للآخر: جسّه[2]فلما انتهى الى موضع من رأسي قال احتجم هيهنا ولا تحلق ولكن اطله بغراء[3]ثم التفت الى أحدهما او كلاهما وقال لي: كيف ولو ضممت اليهما التين والزيتون؟ قال فاحتجمت وبرأت وأنا فلست أحدث به أحداً الا وحصل له الشفاء.

عمل آخر للحاجة المذكورة

وفيه عن كتاب خواص القرآن انه من ابتلي بمرض وعسر عليه برؤه فليتطهر وليلبس أطهر ثيابه وينام على فراش طاهر؛ ولا يبيتن عند امرأته ويقرأ ﴿ألم نشرح﴾ خمس عشرة مرة؛ وكذلك الضحى ويسأل الله تعالى أن يبين له دوائه، فانه يرشد اليه ان شاء الله تعالى[4].

---

(١) دهمه الأمر: غشيه.

(٢) أمر من جسه جساً: مسه بيده ليتعرفه.

(٣) الغراء بالغين المعجمة ثم الراء المهملة ما طلي به.

(٤) كذا نقله عن الكتاب المذكور بعض الفضلاء ولكن لم اجده فيه ولعله اشتبه عليه اسم المنقول منه او اختلف نسخ الكتاب (منه ره).

ذكر عمل لمن نزل به مهم لا يجد له فرجاً

وفي كتاب البلد الأمين للشيخ المذكور ان من كان له حاجة و نزل به مهم صعب لا يجد له فرجاً، فلينام مع الطهارة في فراش طاهر، ولا ينام معه امرأته ويقرأ عنده والشمس والليل كل واحد سبع مرات ثم يقول: «يا ملائكة ربي بحق هـذه السورة ومن أنـزلها وبحق من انـزلت عليه وبحق اسم الله عليكم وآيـاتـه التامات كلها الا ما اخبرتني كذا وكذا (اخبرتموني بخير كـذا) ـ نسخة تمهيـد» ويسم حاجته فانه يرى علاجه فيه وذكر في تسهيل الدواء بدل السورتين سورة اذا زلزلت.

عمل آخر للحاجة المذكورة

الطبرسي في مكارم الاخلاق قال: روي ان من عرض لـه مهم وأراد أن يعرف وجه الحيلة فيه فينبغي أن يقرأ حين يأخذ مضجعـه هاتين السـورتين كل واحدة سبع مرات والشمس وضحاها والليل اذا يغشى؛ فانه يرى شخصاً يـأتيه ويعلمه وجه الحيلة فيه والنجاة منه.

عمل آخر لهذه الحاجة

وعن مجموع الدعوات لابي محمّد هارون بن موسى التلعكبري قال: مما روي عن أهل البيت (ع) اذا أردت أن ترى في منامك ما تحتاج اليه ويفسر لك ذلك فاكتب على كفك الأيمن الحمد والمعوذتين وقل هو الله أحد وإنا انزلناه في ليلة القدر، وآية الكرسي، خمس مرات وأنت طاهر وتقول: «آيهياً شراهيّاً ارني» في منامي كذا وكذا» وتقول «اللهم صل على محمّد وآله سادتي وموالي وأردني ذلك بقدرتك انّك على كل شيء قديـراً» واذا نمت على طهر في ثـوب طاهـر وقرأت ﴿والشمس وضحيٰها والليل اذا يغشى﴾ ﴿والتين والزيتون﴾ سبعاً سبعاً ثم قل بعد ذلك «اللهم صل على محمد وآل محمّد واجعل لي من امري فرجاً ومخـرجاً» فـانه يقـال لك في منـامك مـا تعمل عليـه وتفعل ذلـك سبع مـرات متواليات؛ فـإنه يـأتيك في منـامك آت في أولّ الليلة أو الثـانية أو الخـامسة أو

السابعة فيقول لك المخرج من هذا كذا أو كذا.

كذا في نسختي ولا تخلو من سقم وغرابة.

ذكر عمل لتحصيل اليقين بما اختص به الأئمة الطاهرين

روى شيخ الطائفة في مصباح المتهجد عن أبي يحيى الصنعاني عن أبي عبد الله (ع) انه قال لو قرأ رجل ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان ﴿انا انزلناه﴾ الف مرة لأصبح وهو شديد اليقين بالاعتراف بما يختّص به فينا؛ وما ذلك الا لشيء وعاينه في نومه.

ذكر عمل لمن أراد رؤية ميت من أمواته على الحال التي هو فيها

في آخر الجزء الأول من فلاح السائل للسيد رضي الدين بن طاوس (ره) حدث أبو محمّد هارون بن موسى رضي الله عنه قال: حدثنا جعفر بن محمّد بن مالك قال: حدثنا محمّد بن الحسين الصايغ قال: حدثني أحمد بن الحسن وأعطانيه في رقعة وقال: حدثنا محمّد بن بكر الطحان عن أبيه عن بعضهم (ع) قال (ع) إذا أردت أن ترى ميتك فبت على طهر وانضجع على يمينك، وسبّح تسبيح فاطمة (ع) ثم قل: «اللهمّ انت الحيّ الذي لا يوصف والايمان يعرف منه منك بدت الأشياء واليك تعود فما اقبل منها كنت ملحأه ومنجاه وما ادبر منها لم يكن له ملجأ ولا منجاء منك الا اليك فاسألك بلا اله الا انت واسألك ببسم الله الرحمن الرحيم وبحق حبيبك محمّد (ص) سيد النبيّين وبحق علي خير الوصيّين وبحق فاطمة سيدة نساء العالمين وبحق الحسن والحسين الذين جعلتهما سيدي شباب أهل الجنة عليهم اجمعين السلام ان تصلي على محمّد واهل بيته وان تريني ميتي في الحال التي هو فيها فإنك تراه ان شاء الله تعالى.

وقال الشيخ الطوسي في المصباح ومن أراد رؤيا ميت في منامه فليقل اللهم (اه) ولم يذكر الآداب المذكورة.

ذكر عمل لمن أراد أن يرى ما يشاء في نومه

وفي مصباح الكفعمي (ره) رأيت بخط الشهيد (ره) انه من أراد أن يرى ما

يشـآء في نومـه فليضطجـع على جانبـه الأيمن ويقرأ الشمس والليـل والجحد والاخـلاص والمعوذتين ثم يقـول: «اللهم ارني في منامي كـذا واجعل لي من امري فرجاً ومخرجاً ليلة والا فثلاث ليال وآكده سبـع؛ فانـه يرى انشـاء الله ما يريد.

ذكر عمل لمن أراد معرفة خير ما أراد فعله أو شره

وفيه أيضاً عن كتاب لفظ الفوايد ان من قرأ عنـد منامـه ﴿**افحسب الذين كفروا**﴾ الى آخر الكهف ثم يقول: «اللهم صلى على محمّد وآل محمّد وأرني بياضاً وحمرة ان كان لي في كذا وكذا خيرة وان كان لي في كذا وكذا شر فارني سواد او حمرة» ثم ينام فانه يرى احد الأمرين انشاء الله تعالى «انتهى» ولنـذكر الآيات لئلا يحتـاج الناظـر الى غير الكتـاب وهي ﴿**افحسب الذين كفـروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء انا اعتدنا جهنم للكـافرين نـزلاً قل هـل ننبئكم بـالأخسرين أعمـالاً الذين ضـل سعيهم في الحيوٰة الـدنيا وهم يحسبـون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً قل انما انا بشر مثلكم يوحى اليّ انما الهكم اله واحد فمن كان يـرجوا لقـاء ربه فليعمـل عملاً صـالحاً ولا يشـرك بعبادة ربـه احداً**﴾.

ذكر عمل لمن أراد مشاهدة الجنة

الشيخ احمد بن فهد الحلي في عدة الداعي عن الباقر (ع) من قرأ سورة ﴿**انا انزلناه في ليلة القدر**﴾ في ليلة مئة مرة رأى الجنـة قبل ان يصبـح، ورواه الكفعمي في مصباحه عن الصادق (ع).

عمل آخر لمن أراد رؤية مقعده في الجنة العالية

في المجلد الأول من المجموع الرائق من ازهـار الحدائق تـأليف السيد

الجليل السيد هبة الله بن ابي محمّد الحسن الموسوي المعاصر للعلامة في باب منافع القرآن الكريم المروية عن الأئمة (ع) ان من قرأ سورة الاخلاص الف مرة في يوم وليلة لم يمت حتى يرى مقعده في الجنة.

ورواه الكليني عن محمّد بن يحيى عن احمد بن محمّد بن عيسى عن بدر عن محمد بن مروان عن ابي جعفر (ع)[1]وزاد في آخره او يرى له وفي مصباح الكفعمي عن النبي (ص) ان من قرأها الف مـرة لم يمت حتى يرى مكـانه في الجنة او يرى له.

ذكر عمل للقاء من تشرف به المنى والخيف في عالم الطيف

وفيه ان من قرأ سورة القدر عند نزول الشمس مئة مرة أراه الله النبي (ص) في منامه والظاهر من سياق كلامه انه مروي عنه، وفي مصباح الكفعمي (ره) من قرأها عند زوال الشمس مئة رأى النبي (ص) في نومه.

ذكر عمل آخر للحاجة المذكورة

وفيه من ادمن تلاوة سورة الجن رأى النبي (ص) وسأله فيما يريد.

ذكر عمل آخر للحاجة المتقدمة

وفيه ان من قرأ سورة الكافرون ونصف الليل من ليلة الجمعـة رأى النبي في منامه.

ذكر عمل آخر للحاجة السابقة ولمن أراد أن يرى منزله في الجنة

البرقي في المحاسن عن عمرو بن عثمان عن علي بن عبد الله عن علي بن خالد عمن حـدثه عن ابي جعفـر (ع) قال: من ختم القـرآن بمكة لم يمت حتى يرى رسول الله (ص) ويرى منزله في الجنة. ورواه في الفقيه عن علي بن الحسين (ع).

---

(١) الكافي طبع طهران ج٢ ص ٦١٩ باب فضل القرآن.

عمل آخر للحاجة الثانية

السيد الأجل رضي الدين بن طاوس (ره) في الاقبال بحذف الاسناد عن ابن عباس قال: قال رسول الله (ص): من صلى يوم الجمعة في شهر رجب ما بين الظهر والعصر اربع ركعات يقرأ في كل ركعة الحمد مرة وآية الكرسي سبع مرات ، والتوحيد خمس مرات ثم قال: «استغفر الله الذي لا اله الا هو واسأله التوبة» عشر مرات كتب الله تبارك وتعالى له من يوم يصليها الى ان يموت كل يوم الف حسنة الى ان قال: ولا يخرج من الدنيا حتى يرى مقعده من الجنة .

ذكر عمل آخر لتلك الحاجة

في جمال الاسبوع للسيد الأجل المتقدم عن أبي عبد الله محمّد بن علي القزويني عن احمد بن محمّد بن رزمة ابي الحسين البزاز عن الحسين بن ايوب عن علي بن محمّد الطيالسي عن عبد الله بن الجراح عن المحاربي عن ابي بكر المدني عن سليمان بن محمد عن مطلب بن خطيب عن النبي (ص) قال: من صلى ليلة الجمعة اربع ركعات يقرأ فيها قل هو الله أحد ألف مرة في كل ركعة مئتين وخمسين مرة لم يمت حتى يرى الجنة او يرى له .

ذكر عمل آخر للحاجة السابقة

في جامع الأخبار عن رسول الله (ص) انه قال: من صلى علي ألف مرة لم يمت حتى يبشر بالجنة وفي رسالة الشهيد الثاني في الجمعة عنه (ص) قال: من صلى عليّ يوم الجمعة الف مرة لم يمت حتى يرى مقعده في الجنة .

ذكر عمل للقاء من بلقائه تزين عرش الرحمن عليه صلوات الملك المنان

في الفصل التاسع والعشرين من جنة الوافية للفاضل الشيخ ابراهيم الكفعمي عن دروع الواقية للسيد الأجل علي بن طاوس (ره) ، ان جبرئيل (ع) نزل بهذا الدعاء على رسول الله (ص) وهو يصلي خلف المقام ، وذكر له فضيلة عظيمة منها ، ومن دعا به ثم نام على طهارة رآك في نومه «الخبر» .

وهذا الدعـاء بسم الله الرحمن الـرحيم سبحانـك أنت الله رب العرش العـظيم سبحانـك انت الله الرحمن الـرحيم سبحـانـك انت الله رب العـالمين سبحانك انت الله الملك القدوس سبحانـك انت الله السلام المؤمن سبحـانك انت الله العزيز المهيمن سبحـانك انت الله الجبـار المتكبر سبحـانك انت الله الخالق البارىء سبحانك انت الله المصـور الحكيم سبحانـك انت الله السميع العليم سبحانك انت الله البصير الصادق سبحانك انت الله الحي القيوم سبحانك انت الله المبدىء المعيد سبحـانك انت الله الـواحد الأحـد سبحانـك انت الله السيد الصمد سبحانك انت الله الأول الآخر سبحانـك انت الله الظاهـر الباطن سبحانك أنت الله الغفور الغفار سبحانك انت الله الوكيل الكافي سبحانك انت الله العظيم الكريم سبحانك انت الله المغيث الدائم سبحانك انت الله الوكيـل الكـافي سبحانـك انت الله العظيم الكـريم سبحانـك انت الله المغيث الـدائم سبحانك انت الله المتعالي الحق سبحانك انت الله الباعث الـوارث سبحانـك انت الله الباقي الرؤوف سبحـانك انت الله العـزيز الحميـد سبحانـك انت الله القريب المجيب سبحانك انت الله القابض البـاسط سبحانـك انت الله الشهيد المنعم سبحـانك انت الله القـاهر الـرزاق سبحانـك انت الله الحسيب البارىء سبحانك انت الله القوي الوفي سبحانك انت الله القادر المقتدر سبحانك انت الله التواب الوهاب سبحانك انت الله المحيي المميت سبحانك انت الله الحنان المنان سبحانك انت الله القديم الفعال سبحانك انت الله القويّ القائم سبحانك انت الله الـرؤوف الرحيم سبحـانك انت الله الـوفيّ الكريم سبحـانك انت الله الفاطر الخالق سبحانك انت الله العزيز الفتاح سبحانك انت الله الديان الشكور سبحانك انت الله علام الغيوب سبحانك انت الله الصادق العدل سبحانك انت الله الرفيع الباقي سبحانـك انت الله الطاهـر المطهـر سبحانـك انت الله الوتـر الهـادي سبحانـك انت الله الولي لنصيـر سبحانـك انت الله الكفيل المستعـان سبحانك انت الله الغالب المعطي سبحانك انت الله العـالم المعظم سبحـانك انت الله المحسن المجمل سبحانك انت الله المنعم المفضل سبحانك انت الله الفـاضل الصـادق سبحانـك انت الله خير الحـاكمين سبحـانـك انت الله خيـر

الفاصلين سبحانك انت الله خير الوارثين سبحانك انت الله خير الناصرين سبحانك انت الله خير الغافرين سبحانك انت لله خير الفاطرين سبحانك انت الله خير الرازقين سبحانك انت الله اسرع الحاسبين سبحانك انت الله احسن الخالقين سبحانك انت الله العزيز الحكيم سبحانك انت الله ارحم الراحمين سبحانك انت الله لا اله الا انت رب العرش العظيم سبحانك انت الله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمّد وآله الطيبين الطاهرين .

ذكر عمل لمن اراد أن يرى احداً من الأنبياء أو الائمة في المنام

في تسهيل الدواء بعد ذكر الدعاء الذي مرّ ذكره عن فلاح السائل لرؤية الأموات اوله اللهم انت الحي الذي لا يوصف قال: وذكر مشايخنا رضوان الله عليهم انّ من أراد أن يرى أحداً من الأنبياء والأئمة الهدى (ع) فليقرأ الدعاء المذكور الى قوله «ان تصلي على محمّد وآل محمّد» ثم يقول: ان تريني فلاناً ويقرأ بعده سورة والشمس والليل والقدر والجحد والاخلاص والمعوذتين؛ ثم يقرأ مائة مرة سورة التوحيد فكل من أراد يراه ويسأل عنه ما أراد ويجيبه انشاء الله تعالى .

ذكر عمل لمعرفة حال من أراد معرفته

وفيه عن أبي عبد الله الصادق (ع) ان من ينتظر جانباً ويريد معرفة خبره فليكتب هذه الأحرف في كفه ويرقد ، فانه يأتيه بعض الأرواح ، فكل ما سئل عنه يجيبه: بسم الله بهت هت فهت لهت لهت .

(ملاحظة هنا طلسم)

ذكر عمل لان يريه الله في منامه ما يريد

في فتح الملك المجيد للشيخ أحمد الديروي عن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) انه قال: من أراد أن يريه الله في منامه ما يريد فليصل ست

ركعات قبل أن ينام يقرأ في الركعة الأولى الفاتحة مرة والشمس وضحاها سبع مرات . وفي الثانية الفاتحة والليل اذا يغشى سبع مرات؛ وفي الثالث الفاتحة والضحى سبعاً ، وفي الرابعة الفاتحة وألم نشرح سبعاً ، وفي الخامسة الفاتحة والتين سبعاً؛ وفي السادسة الفاتحة وانا انزلناه في ليلة القدر سبعاً ، فاذا فرغ اثني على الله تعالى وصلي على نبيه (ص) .

ثم يقول: «اللهم رب محمّد ورب ابراهيم وموسى ورب اسحاق ويعقوب ورب جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ومنزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان العظيم ارني في منامي الليلة ما انت اعلم به مني» فان رأى في ليلة أو في الثانية أو في الثالثة ، والا فما يبلغ السابعة الا وقد أتاه ويقول الأمر كذا وكذا انشاء الله تعالى .

ذكر عمل آخر

وروى السيد في الاقبال وفيه مصباح الزائر عن سلمان الفارسي (ره) عن النبي (ص) ان من صلى ليلة السابعة من رجب أربع ركعات بالحمد مرة والتوحيد والمعوذتين ثلاثاً؛ ويصلي على النبي (ص) عند الفراغ عشر مرات ، والتسبيحات الأربع عشر مرات اظله الله تحت العرش الى ان قال: ولا يخرج من الدنيا حتى يرى مكانه من الجنة .

ذكر عمل آخر للحاجة المتقدمة

وفيهما عنه عن النبي (ص) من صلى ليلة الثانية والعشرين من رجب ثمان ركعات بالحمد مرة والجحد سبع مرات؛ واذا فرغ من الصلاة صلى على النبي (ص) عشر مرات؛ واستغفر الله عز وجل سبع مرات ، فاذا فعل ذلك لم يخرج من الدنيا حتى يرى مكانه من الجنة «الخبر» .

ذكر عمل للقاء من زين به السماء في حال الرؤيا

وفي الاقبال في اعمال شهر شعبان عن النبي (ص) من تطهر ليلة النصف من شعبان فاحس الطهر ولبس ثوبين نظيفين ، ثم خرج الى مصلاه وصلى

العشاء الآخرة ، ثم صلى بعدها ركعتين يقرأ في اول ركعة الحمد وثلاث آيات من اول البقرة ، وآية الكرسي وثلاث آيات من آخرها ، وفي الثانية الحمد مرة ، وقل اعوذ برب الناس سبع مرات؛ والفلق سبع مرات ، والتوحيد سبع مرات ، ثم يسلم ويصلي بعدها اربع ركعات يقرأ في اول ركعة يس ، وفي الثانية حم والدخان ، وفي الثالثة الم سجدة؛ وفي الرابعة تبارك ثم يصلي بعدها مئة ركعة يقرأ في كل ركعة الحمد مرة؛ والتوحيد عشر مرات؛ قضى الله تعالى له ثلاث حوائج أما في عاجل الدنيا او في آجل الآخرة ثم ان سؤل الله ان يراني من ليلته يراني .

ذكر عمل آخر لمن أراد ان يرى مكانه في الجنان

وفيه عن النبي (ص) من صلى ليلة العشرين من شعبان اربع ركعات يقرأ في كل ركعة الحمد مرة واذا جاء نصر الله والفتح خمسة عشر مرة ، فوالذي بعثني بالحق نبياً انه لا يخرج من الدنيا حتى يرى في نومه ويرى مقعده من الجنة ويحشر مع الكرام البررة .

ذكر عمل للاهتداء الى الصراط المستقيم

القطب الراوندي في الخرائج عن الحسن بن علي الوشاء قال: كنا عند رجل بمرو ، وكان معنا رجل واقفي فقلت له: اتق الله قد كنت مثلك وقد نور الله قلبي ، فصم الأربعاء والخميس والجمعة واغتسل ، وصلّ ركعتين يريك في منامك ما تستدل به على هذا الأمر ، فرجعت الى البيت وقد سبقني كتاب ابي الحسن (ع) يأمرني فيه ان ادعو الى هذا الأمر ذلك الرجل ، فانطلقت اليه فاخبرته وقلت: الحمد لله ، واستخيره مئة مرة وقلت له: اني وجدت كتاب ابي الحسن (ع) قد سبقني الى الدار ان اقول لك ما كنا فيه ، واني لأرجو ان ينور الله قلبك فافعل ما قلت لك من الصوم والدعاء فأتاني يوم السبت في السحر فقال لي: اشهد انه الامام المفترض الطاعة ، فقلت: وكيف ذاك قال: اتاني البارحة في المنام؛ فقال يا ابراهيم لترجعن الى الحق وزعم انه لم يطلع عليه الا الله تعالى .

اقول قد مرّ هذا الخبر سابقاً؛ ولكن اقتضت الحاجة تكرار نقله مع عدم ترتيب في المنامات المذكورة ، وظاهر صدر الخبر كون العمل المذكور كان معهوداً متداولاً بينهم للحاجة المزبورة ، والمراد من الدعاء في آخره يحتمل ان يكون دعاء مخصوصاً سقط عن الراوي عند نقله او الغسل والصلاة مجازاً .

ذكر عمل لرؤية منزله في الجنة

وروى الشيخ في المصباح عن عمرو بن ثابت عن محمّد بن مروان عن الباقر (ع): قال رسول الله (ص): من صلى ليلة النصف من شعبان مئة ركعة ، يقرأ في كل ركعة الحمد مرة وقل هو الله احد عشر مرات ، لم يمت حتى يرى منزله في الجنة او يرى له .

ذكر عمل آخر للحاجة المذكورة

قال السيد الاجل علي بن طاوس في كتاب عمل شهر رمضان: وروينا باسنادنا عن أبي المفضل الشيباني باسناده من كتاب علي بن عبد الواحد الهندي في حديث يقول فيه عن الصادق (ع)؛ انه قيل: فما ترى لمن حضر قبره يعني الحسين (ع) ليلة النصف من شهر رمضان؟ فقال: بخ بخ من صلى عند قبره ليلة النصف من شهر رمضان عشر ركعات من بعد العشاء من غير صلاة الليل ، يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد عشر مرات؛ واستجار بالله من النار كتبه الله عتيقاً من النار ، ولم يمت حتى يرى في منامه ملائكة يبشرونه بالجنة وملائكة يؤمنونه من النار .

ذكر عمل لمشاهدة ما له في الجنة من القصور والأشجار

وفي الكتاب المذكور عن كتاب كنز اليواقيت تأليف ابي الفضل بن محمد الهروي باسناده عن النبي (ص) قال: من صلى ركعتين في ليلة القدر فقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة ، وقل هو الله احد سبع مرات ، فاذا فرغ يستغفر سبعين مرة؛ فما دام لا يقوم من مقامه حتى يغفر الله له ولأبويه ، وبعث الله ملائكة يكتبون له الحسنات الى سنة اخرى ، وبعث الله ملكاً الى الجنان

يغرسون له الأشجار ويبنون له القصور ويجرون له الأنهار ، ولا يخرج من الدنيا حتى يرى ذلك كله ، والظاهر ان المراد رؤيته في النوم ويحتمل بعيداً كون ذلك عند الوفاة والله العالم .

ذكر عمل لمعرفة ما فيه صلاح امره

وفي كتاب علاج الأسقام ودفع الآلام عن كتاب تسهيل الدواء وتحصيل الشفاء: ان من لا يعلم صلاح امره فليكتب تلك الأحرف على ورق الخلاف ويضعه تحت رأسه عند النوم فانه يرى فيه ما فيه صلاحه «انطاه اروه ياه هو الكافي» .

ذكر عمل لمعرفة ان حاجته تقضى اولا

وفيه عنه: ان من أراد ان يعلم ان الحاجة التي قصدها تقضى اولاً ، فليكتب هذه الكلمات على أظفار يده اليسرى وينام فان رأى الحلاوة فهي تقضى عاجلاً ، وان رأى الحموضة فهي غير مقضية وهذه الكلمات على الشهادة (هو) على السبابة (هوه) على الوسطى (باسوهو) على الخنصر (هواهن) على البنصر (افسادين) .

ذكر عمل للاطلاع على ما أراد معرفته

قال: بعض العلماء: من اضاف الى الهادي العليم والخبير والمبين وتلا ذلك مئة مرة ، وقال: في آخر تلاوته: يا هادي اهدني الى كذا؛ يا عليم علمني كذا؛ يا خبير خبرني بكذا ، يا مبين بين لي كذا ، وسمى ما شاء من أمر ثم نام اطلعه الله في نومه على ذلك .

ذكر عمل لمعرفة ما سرق منه

في كتاب الدعوات شرح الأسماء التي كان يدعو بها ادريس ، وقد اشار اليه اجمالاً السيد الأجل علي بن طاوس في المهج ، ونقل بعضه الكفعمي في جنته متفرقاً ، قال الاسم السابع يا واحد الباقي اول كل شيء وآخره ، من كان قليل الحفظ فليقرأ هذا الاسم كل يوم ثمانية عشرة مرة فانه يحفظ كلما سمع ،

ومن قرأ هذا الاسم ليلة الاثنين مائة وعشرين مرة فانه يرى في منامه ما سرق له في اي موضع ومن أخذه .

عمل آخر لتلك الحاجة

في بعض المجاميع عن شيخنا البهائي يكتب تلك الأحرف ويضعها تحت رأسه يرى السارق في المنام: «ح لاح ى عاحلا ابلح بلح لزناح سلح مسح» .

عمل شريف لرفع هموم الدنيا والآخرة

وفيها ومما نسب الى زين العابدين (ع):

ان كـنـت تـطلب راحـة وسعـادة ومن الامـور الصـالحـات تمكن
قـل يا كـريم ويـا رحيم ففيهمـا سـرّ عـظيـم ظـاهـر متـيقـن
تقـرأهـا الفـا طـاهـراً متـطهـراً في خلوة الليـل حين تنـام الأعـين
يـأتيك آت في منـامـك قـائـلاً لـك مـا يسـرّ بـه التقي المـوقن
فـهـنـاك تـلقى راحـة وسـعـادة طـول الحيـاة وبـعـده لا تحـزن

وتقدم عن الراوندي في الخرايج وابن شهر آشوب في المناقب ، أن ابا جعفر الجواد (ع) علم رجلاً مات ابوه وكان له الف دينار وضعه في موضع لم يعرفه ابنه ، ان يصلي على محمد وآل محمد بعد العشاء الآخرة مئة مرة ففعل فرآه في النوم ودله على موضع المال .

قال: السيد المحدث السيد نعمة الله الجزائري في رياض الابرار في مناقب الأئمة الاطهار بعد ذكر هذا الحديث: ويجوز ان يكون هذا على طريق العموم وان كل من أراد رؤية الميت ليدلـه على امر من الأمـور ، فليعمل هـذا العمل ويكون تخلفه ان وقع باعتبار فقد شرط من شرائطه ، مثل غيره مما ورد في الاخبار ، ويجوز ان يكون مشافهته عليه السلام لذلك الرجل له مدخل في وقوعه بنوع من الاعجاز يختص به .

وتقدم ايضاً حكاية الاعمى وتوسله بدعاء التوسل الى لقاء الامام (ع) في المنام وشفائه من عماه وكذا حكاية المتوكل وذكره التطهر والتصدق والصلاة

لرؤية ابي طالب عند الامام (ع) على ما اخبره به ، وتقريره (ع) الظاهر منه معهوديته والله العالم وأوليائه الأفاخم .

الفصل الثاني

في التدابير الكلية لاصلاح النوم والانتفاع بالمنامات وجعلها من الصالحات الصادقات ، وطهير الأرواح والقلوب من الأدناس والعيوب التي تحجبها عن اتصالها بساكنء الملإ الاعلى ، واستفاضتها من العلوم الجمة التي اودع الله تعالى فيها واطلاعها على شرح ما مضى ويأتي من الحوادث المكتوبة في كتاب لا يغادر شيئاً منها ، وتقربها الى ما يشاكلها من الأبالسة التي توسوس في الصدور وتملأها من الاباطيل والغرور ، التي أتى بها العالم بما يحتاج اليه العباد وقننها المبعوث لاصلاح امور المعاش والمعاد ، عليه وعلى آله افضل الصلاة الى يوم التناد ، وما ينبغي النظر في حاله ورفع المفاسد عنه عند ارادة المنام امور خمسة **الاول**: المكان الذي ينام فيه . **الثاني**: الزمان الذي يرقد عنده . **الثالث**: اللباس الذي يلبسه ويضع جنبه عليه . **الرابع**: جسده . **الخامس**: القلب واصلاحه هو العمدة في المقام لكونه المسافر الى تلك العوالم الملاقى احدى الطائفتين المستمدة من احدى القبيلتين فها هنا مقامات .

المقام الاول

في اصلاح المكان وارتياد موضع لا يتنفر عنه طباع الروحانيين؛ ولا تسكنه جنود الشياطين ، ولم ينه عن النزول بساحته مالك الارضين ، ومعرفة ذلك متوقف على حسن تتبع ومزيد تنبه واستدامة تفكر في الآثار النبوية والحكم المروية عن العترة الزكية ، وها نحن نسوق شطراً من ذلك ونكل الباقي الى سالك تلك المسالك فنقول: ينبغي لمن اراد المنام على النحو الذي يرضيه الملك العلام ان يجتنب من الأماكن مواضع .

الاول: المحل الذي ليس فيه غيره احد ففي الكافي عن علي بن ابراهيم

عن ابيه عن ابن ابي عمير عن حاد عن الحلبي عن ابي عبد الله (ع) قال: انّ الشيطان اشد ما يهمّ بالانسان اذا كان وحده فلا تبيتن وحدك ولا تسافرن وحدك؛ وعن عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد عن احمد بن محمّد بن ابي نصر عن صفوان عن العلا عن محمد بن مسلم عن احدهما في حديث انه قال لا تخل في بيت وحدك؛ فان الشيطان اسرع ما يكون الى العبد اذا كان على بعض هذه الاحوال ، وقال: انه ما اصاب احداً شيء على هذه الحال . فكان ان يفارقه الا ان يشاء الله عز وجل وعنهم عن سهل عن جعفر بن محمّد الاشعري عن ابن القداح عن ابيه ميمون عن ابي جعفر (ع) انه قال لمحمد بن سليمان: اين نزلت؟ قال: في مكان كذا وكذا ، قال معك احد قال لا؛ قال لا تكن وحدك تحول عنه يا ميمون؛ فان الشيطان اجرء ما يكون على الانسان اذا كان وحده ورواه ايضاً عن احمد بن محمّد عن ابن فضال عن ابن القداح عن ابيه مثله مع اختلاف قليل .

وفي الفقيه في حديث مناهي النبي (ص) انه قال: يا علي لعن الله ثلاثة آكل زاده وحده ، وراكب الفلاة وحده؛ والنائم في بيت وحده ، يا علي ثلاثة يتخوف منهنّ الجنون التغوط بين القبور؛ والمشي في خف واحد ، والرجل ينام وحده ، وفي موضع آخر منه وكره الله عز وجل أن ينام الرجل في بيت وحده .

وفي محاسن البرقي عن أبيه قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن علي (ع) فال: قال رسول الله (ص): البائت في البيت وحده والسائر وحده شيطانان؛ والاثنان لمة[1] والثلاثة انس .

وفي الكافي عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمّد عن ابن حبوب؛ عن العلاء بن رزين؛ عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر (ع) انه قال في حديث ذكر فيه بعض الحالات ومن خلافي بيت وحده فأصابه شيء من الشيطان لم يدعه الا ان يشاء الله عز وجل وأسرع ما يكون الشيطان الى الانسان وهو على

---

(١) قال في المجمع: اللمم طرف من الجنون يلم بالانسان يقال: «اصابه من الجن لمة» اي مس .

بعض هذه الحالات «الخبر» .

وعن عبد الله بن محمّد عن علي بن الحكم عن أبان الاحمر عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر (ع) قال: ان الشيطان أشد ما يهم بالانسان حين يكون وحده خالياً ، لا أرى أين يرقد وحده .

وعن عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمّد بن خالد عن عثمان بن عيسى عن سماعة بن مهران قال: سئلت ابا عبد الله (ع) عن الرجل يبيت في بيت وحده؛ فقال: اني لاكره ذلك وان اضطر الى ذلك فلا بأس ، ولكن يكثر ذكر الله في منامه ما استطاع .

وعن سهل بن زياد وعن علي بن ابراهيم جميعاً عن محمد بن عيسى عن الدهقان عن درست عن ابراهيم بن عبد الحميد عن أبي الحسن موسى (ع) قال: ثلاث يتخوف منها الجنون: التغوط بين القبور؛ والمشي في خف واحد ، والرجل ينام وحده .

وفي الفقيه باسناده عن ابراهيم بن عبد الحميد عن أبي الحسن موسى بن جعفر (ع) قال: لعن رسول الله (ص) ثلاثة منهم النائم في بيت وحده وباسناده عن ابي خديجة عن أبي عبد الله (ع) قال: البائت في بيت وحده شيطان والاثنان لمة ، والثلاثة انس .

وفي الخصال عن محمّد بن يحيى عن محمّد بن أحمد عن محمّد بن عيسى عن الدهقان عن درست عن ابراهيم بن عبد الحميد ، عن أبي الحسن (ع) قال: لعن رسول الله (ص) ثلاثة الآكل زاده وحده والراكب في الفلاة وحده ، والنائم في بيت وحده .

وفي كتاب علي بن جعفر عن أخيه (ع) قال: سألته عن الرجل ينام في بيت وحده ، قال: نكره الخلوة وما أحب ان يفعل .

وفي مكارم الاخلاق عن الصادق (ع) انه قال: ان الشيطان أشد ما يهم بالانسان اذا كان وحده ، ويأتي في المقام الرابع بعض الادعية والاعمال لمن

اضطر الى النوم فيه .

وفي كتاب الاشعثيات عن محمّد بن الاشعث عن محمّد بن يزيد المقري عن ايوب بن النجار عن الطب بن محمّد[1]عن عطا عن أبي هريرة قال: لعن رسول(صلى الله عليه وآله)الله (ص) مخنثين الرجال المتشبّهين بالنساء[2]والمترجلات من النساء المتشبهات بالرجال والمتبتّلين من الرجال الذين يقولون لا نتزوج والمتبتلات من النساء اللاتي يقلن ذلك ، وراكب الفلاة وحده حتى اشتد ذلك على أصحاب رسول الله (ص) واستبان ذلك في وجوههم ، قال: والنائم وحده .

الثاني: السطح الذي ليس بمحجر وفي الكافي عن علي بن ابراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير هن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله (ع) قال: نهى رسول الله (ص) ان يبات على سطح غير محجر .

وعنه عن أبيه عن صفوان بن يحيى عن عيص بن القاسم قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن السطح ينام عليه بغير حجرة ، فقال: نهى رسول الله (ص) عن ذلك ، فسألته عن ثلاثة حيطان فقال: لا الا الاربعة ، قلت: كم طول الحايط؟ قال: أقصره ذراع وشبر .

وعن أبي علي الأشعري ، عن محمّد بن عبد الجبار ، عن علي بن اسحاق ، عن سهل بن اليسع ، عن أبي عبد الله (ع) قال: قال رسول الله (ص): من بات على سطح غير مخجر فأصابه شيء فلا يلومنّ الا نفسه .

وعنه عن ابن عبد الجبار عن الحجال عن عبد الله بن بكير عن محمد بن مسلم ، انه كره ان يبيت الرجل على سطح ليست عليه حجرة ، والرجل والمرأة في ذلك سواء .

---

(١) وفي المصدر: حطيب بن محمد ولم اجد صحيحه في كتب الرجال والتراجم .
(٢) هذا هو الصحيح الموافق للمصدر (ط طهران ص ١٤٧) لكن في الاصل «المتشبهين بالرجال» .

وعن محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد بن عيسى عن ابن فضال عن ابن بكير عن محمّد بن مسلم عن أبي عبد الله (ع) انه كره البيتوتة للرجل على سطح وحده ، أو على سطح ليس عليه حجرة؛ والرجل والمرأة فيه بمنزلة وروى البرقي جميع تلك الأخبار في كتاب الموافق من محاسنه .

وفي الفقيه في حديث مناهي النبي (ص) انه قال: وكره النوم فوق سطح ليس بمحجر ، وقال: من نام على سطح غير محجر فقد برئت منه الذمة .

وعن سليمان بن جعفر البصري؛ عن عبد الله بن الحسين بن زيد بن علي ، عن أبيه عن الصادق عن آبائه (ع) قال: قال رسول الله (ص): ان الله كره لكم ايتها الأمة أربعاً وعشرين خصلة ، ونهاكم عنها الى أن قال: وكره النوم فوق سطح وذكر مثله سواء ورواه في الخصال عن أبيه عن سعد بن عبد الله ، عن ابراهيم بن هاشم عن الحسين بن الحسن القرشي عن سليمان مثله .

الثالث: البيت الذي ليس له باب ولا ستر لما رواه الكليني عن عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمّد بن خالد عن أبيه عن عبد الله بن المغيرة ومحمّد بن سنان جميعاً عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله (ع) انه كره أن ينام في بيت ليس عليه باب ولا ستر .

وفي قرب الاسناد للحميري عن السندي بن محمد عن أبي البختري عن جعفر عن أبيه عن علي (ع) انه كره أن يبيت الرجل في بيت ليس عليه باب ولا ستر .

وفي الكافي عن العدة عن أحمد بن محمّد عن عثمان بن عيسى عن سماعة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن اغلاق الابواب وايكاء الاواني واطفاء السراج فقال (ع) اغلق بابك فان الشيطان لا يفتح باباً «الخبر» .

الرابع: البيت الذي فيه تمثال لا يوطأ او كلب او اناء يبال فيه .

روى الصدوق في الخصال عن ابيه عن سعد بن عبد الله عن ايوب بن نوح عن صفوان بن يحيى عن عبد الله بن مسكان عن محمّد بن مروان عن ابي

عبـد الله (ع) قال: قـال رسول الله (ص): ان جبـرئيل اتـاني فقال: انـا معشر الملائكة لا ندخل بيتاً فيه كلب ولا تمثال جسد ولا اناء يبال فيه ورواه في الكافي عن ابي علي الاشعري عن محمّد بن عبد الجبار عن صفوان مثله .

وفيه عن محمّد بن يحيى عن عبد الله بن محمّد بن عيسى عن علي بن الحكم عن ابان بن عثمان عن ابي بصير عن ابي عبد الله (ع) قال: ان جبرئيل اتاني فقال: انا لا ندخل بيتاً فيه صورة ولا كلب ـ يعني صورة انسان ـ ولا بيتاً فيه تماثيل .

وعن حميد بن زياد عن الحسن بن محمّد عن سماعة عن غير واحد عن ابـان بن عثمان عن عمـرو بن خالـد ، وعن الحسين بن محمّـد عن معلى بن محمّد عن الحسن بن علي الوشـاء ، عن ابان عن عمـرو بن خالـد ، عن ابي جعفر (ع) قال: قال جبرئيل: يا رسول الله (ص) انا لا نـدخل بيتـاً فيه صـورة انسان ، ولا بيتاً يبال فيه؛ ولا بيتاً فيه كلب ورواه البرقي في المحاسن والشيخ في التهذيب باسنادهما وروى الصدوق في الفقيه مرسلاً عن الصادق (ع) قال: قال لا يصلي في دار فيها كلب الا ان يكون كلب الصيد واغلقت دونه بابـاً فلا بأس ؛ فان الملائكة لا تدخل بيتاً فيه كلب؛ ولا بيتاً فيه تماثيل ، ولا بيتاً فه بول مجموع في آنية .

وفي محاسن البرقي عن علي بن الحكم عن أبان عن أبي بصير عن ابي عبد الله (ع) ان رسول الله (ص) قـال: ان جبرئيـل قال انـا لا ندخـل بيتاً فيـه كلب ، ولا بيتاً فيه صورة انسان ولا بيتاً فيه تمثال .

وروى خبر الخصال عن علي بن محمّد عن ايوب بن نوح وفيه عن ابيه عن احمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر بن عبد الله بن يحيى الكندي عن ابيه وكان صاحب مطهرة علي عن علي (ع) قال: قال رسول الله (ص): يا علي ان جبرئيل اتاني البارحة فسلم عليّ من الباب ، فقلت: ادخل فقال: انا لا ندخل بيتاً فيه ما في هذا البيت ، فصدقته وما علمت في البيت شيئاً ، فضربت يدي فاذا جـرو كلب كان للحسين بن علي (ع) يلعب بـه بالامس ، فلمـا كان

الليل دخل تحت السرير ، فنبذته من البيت فدخل ، فقلت: يا جبرئيل اوما تدخلون بيتاً فيه كلب؟ قال: لا ولا جنب ولا تمثال لا يوطأ[1] وروى الكليني عن ابي علي الاشعري عن محمّد بن سالم مثله .

الخامس: فوق السبعة او ثمانية اذرع من البيت اذا لم يكتب عليه آية الكرسي وفي الكافي عن العدة عن سهل بن زياد عن جعفر بن بشير عن الحسن بن زرارة عن محمّد بن مسلم قال: قال ابو عبد الله (ع): ابن بيتك سبعة اذرع فما كان بعد ذلك سكنته ان الشياطين ليست في السماء ولا في الأرض وانما تسكن الهواء .

وعن علي بن ابراهيم عن محمّد بن عيسى والعدة عن البرقي وسهل بن زياد جميعاً ، عن محمّد بن عيسى عن ابي محمّد الانصاري عن أبان بن عثان عن ابي عبد الله (ع) قال: شكى اليه رجل عبث اهل الأرض بأهل بيته وبعياله ، فقال: كم سقف بيتك؟ قال: عشرة اذرع فقال: اذرع ثمانية اذرع ثم اكتب آية الكرسي فيما بين الثمانية الى العشيرة كما تدور ، فان كل بيت سمكه[2] اكثر من

---

(١) وذكره الكليني في كتاب الزي والتجمل من الفروع ص ١٣ كما قال المؤلف (ره) مختصراً وها هو: «أبي علي الاشعري عن محمد بن سالم عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن عبد الله بن يحيى الكندي عن أبيه وكان صاحب مطهرة امير المؤمنين (ع) قال قال رسول الله (ص) قال جبرئيل: انا لا ندخل بيتاً فيه تمثال لا يوطأ . الحديث مختصر» ولما في ظاهر هذا الحديث من الغرابة ومنافاته لمقام العصمة قال المحدث القمي (قده) في سفينة البحار ـ ج ٢ ص ٤٨٨ ـ: وأما خبر الجر والوارد عن المحاسن ففي سنده عمرو بن شمر عن جابر ، والظاهر انه من الأحاديث التي زيدت في كتب جابر الجعفي فان عمرو بن شمر ما في الرجال ضعف جداً زيد أحاديث في كتب جابر بن يزيد الجعفي ينسب بعضها اليه والأمر ملتبس كذا في الخلاصة والنجاشي وقال صاحب الخلاصة: فلا أعتمد على شيء مما يرويه «انتهى» .

ويظهر من كلام الدميري انه من الاحاديث المعروفة بين العامة قال في المجلد الثاني من حياة الحيوان ـ ص٣٠٧ ط مصر ـ بعد كلام له ما لفظه: ولأن الجرو الذي كان في بيت رسول الله (ص) تحت السرير كان له فيه عذر ظاهر فانه لم يعلم به ومن هذا امتنع جبرئيل (ع) من دخول البيت بسببه (اهـ) ثم ذكر معنى الحديث والأقوال فيه فراجع إن شئت .

(٢) السمك: السقف أو من أعلى البيت إلى أسفله:

ثمانية اذرع فهو محتضر تحضره الجن تكون فيه تسكنه ورواه في الخصال باسناده عن محمّد بن عيسى الا انه قال: كم سمك بيتك؟ .

وعن علي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام بن الحكم وغيره عن ابي عبد الله (ع) قال اذا كان سمك البيت فوق سبعة اذرع ـ أو قال ثمانية اذرع ـ يكون ما فوق السبع او الثمان محتضراً ـ او قال: مسكوناً .

وعن العدة عن البرقي عن محمّد بن علي عن محمّد بن سنان عن حمزة بن حمران قال: شكى رجل الى ابي جعفر (ع) وقال: اخرجتنا الجن من منازلنا ، فقال: اجعلوا سقوف بيوتكم سبعة اذرع ، واجعلوا الحمام في اكناف الدار ، قال الرجل: ففعلنا ذلك فما رأينا شيئاً نكرهه بعد ذلك .

وروى البرقي في المحاسن عن ابيه عن محسن بن احمد وعلي بن الحكم جميعاً عن ابان بن عثمان الأحمر عن الحسن بن السري عن ابي عبد الله (ع) قال: سمك البيت سبعة اذرع او ثمانية اذرع ، فما كان فوق ذلك فمحتضر ، اي تحضره الجن كما في الرواية السابقة .

السادس: البيت الذي لم تخرج قمامته عنه او فيه منديل اللحم ثقة الاسلام عن العدة عن سهل عن علي بن اسباط عن عمه يعقوب بن سالم رفعه قال: قال امير المؤمنين (ع) لا تؤوا التراب خلف الباب فانه مأوى الشياطين وفي رواية البرقي في المحاسن مأوى الشيطان وفي الفقيه باسناده عن شعيب بن واقد عن الحسين بن زيد عن جعفر بن محمّد (ع) عن آبائه (ع) في حديث المناهي قال: قال رسول الله (ص): لا تبيتوا القمامة[1] في بيوتكم واخرجوها نهاراً فانها مقعد الشيطان .

وروى في العلل عن أبيه عن محمّد بن يحيى عن محمّد بن احمد عن

---

(١) قال في المجمع: في الحديث لا تبقوا القمامة في بيوتكم هي بالضم الكناسة .

احمد بن أبي عبد الله عن رجل عن علي بن اسباط عن عمه يعقوب رفع الحديث الى علي بن ابي طالب (ع) قال: قال رسول الله (ص): في كلام كثير لا تؤوا منديل اللحم في البيت فانه مربض الشيطان[1] ولا تؤوا التراب خلف الباب فانه مأوى الشيطان .

السابع: البيت الذي فيه حوك العنكبوت روى الكليني عن محمّد بن يحيى عن سلمة بن الخطاب عن ابراهيم بن ميمون عن عيسى بن عبد الله عن جده قال: قال امير المؤمنين (ع) قال رسول الله (ص) بيت الشيطان من بيوتكم بيت العنكبوت .

الثامن: البيت الذي فيه جنب او حايض بل النساء مطلقاً لما تقدم في خصوص الجنب وللعلة التي ذكرت في عدم حضورهما عند المحتضر ففي الكافي باسناده عن علي بن ابي حمزة قال: قلت لابي الحسن (ع) المرأة تقعد عند رأس المريض وهي حايض في حد الموت؟ فقال: لا بأس ان تمرضه فاذا خافوا عليه وقرب ذلك فلتنح عنه وعن قربه فان الملائكة تتأذى بذلك وفي قرب الاسناد ما يقرب منه .

وفي العلل باسناده عن الصادق (ع) قال: لا تحضر الخايض والجنب عند التلقين لان الملائكة تتأذى بهما وقد حدثني السيد الثقة الصالح الصفي السيد مرتضى النجفي المتكرر الى ذكره الاشارة قال: كنت واقفاً بجنب السيد العلامة المؤيد بالالطاف الالهية سيد العلماآء الراسخين السيد باقر القزويني أعلى الله مقامه في أيام الطاعون الذي تقدم ذكره ، وذكر عمل السيد (ره) فيه في الصحن المقدس العلوي والناس حوله واقفون وهو يأمرهم ويرسل كل واحد منهم الى اصلاح امر من امور المسلمين؛ واذاً برجل عجمي شايب من اخيار مجاوري المشهد الغروي واقف خلف الجماعة ينظر الى السيد ويبكي كأنه يريد حاجة لا يصل اليها ، فالتفت اليه السيد (ره) وقال لي اذهب اليه واسأل عن حاجته وسبب

---

(١) المريض بفتح الميم وكسر الباء: موضع ربض الغنم وهو كالجلوس للإنسان وقيل كالإضطجاع له .

بكائه؟ فدنوت منه وسألت عن حاجته فقال: احب ان يصلى علي السيدان مت في هذه الأيام صلاة منفردة ، وكان يصلي على العشرين والثلاثين وما فوقها صلاة واحدة ، فقلت للسيد ما ذكر لي ، فأجابه الى ذلك ، فلما كان من الغدو السيد في الصحن على شغله المعهود اذا بشاب واقف قدامه يبكي ، فلما سألناه عن سببه قال: انا ابن من سأل بالامس عن جناب السيد ما سئل وقد نزل به البلاء المبرم وهو لما به في كربه وانتظار الموت وقد ارسلني مستدعياً ذهاب جنابه الى عيادته كي يتزود من لقائه ما يكون عدة للسياق وذخيرة ليوم التلاق ، فأجابه واستناب أحداً للصلاة على الاموات وعمد الى بيت الرجل ، فمشينا معه وكنا جماعة ، فلما كنا في بعض الطرق وافانا رجل صالح وقد خرج من بيته يريد حاجته فلما رأى السيد والجماعة قاصدين الى صوب وقف وقال لي هل الى ضيافة ومائدة فقلت لا بل الى عيادة وفائدة ، فقال: فنلحق بكم لافوز بتلك السعادة ، فمشي معنا ، فلما وافينا بيت الرجل دخل السيد (ره) اولاً ثم واحد بعد واحد الى ان دخلت الجميع واخذ كل واحد منا مجلسه وللرجل شعور ومعرفة يظهر المحبة والرسوم المتعارفة مع كل واحد ، فلما دخل ذاك الرجل الصالح وسلم تغير وجه المريض وأشار بيده ورأسه ان يرجع ويخرج من بيته واشار الى ولده ان يخرجه منه واضطربت حاله واشتدت عجلته وتوسل لذلك بكل ميسورة بحيث تعجب الجميع واخذتهم الحيرة ، ولم يكن بينهما سابقة معرفة أصلاً فضلاً عن العداوة ، وخرج الرجل وبقينا عنده الى ان مضى مقدار ساعة فرجع الرجل وسلم ودخل وجلس ونظر اليه المريض وفعل به ما فعل بنا ، فزاد تعجبنا ، فلما خرجنا سألنا الرجل عن سرّ هذا الأمر قال: كنت جنباً وضاق بي الوقت عن الاغتسال والمصاحبة معكم في العيادة ، فلما صنع بي ما رأيتم علمت ان انفرادي من بينكم بهذا التنفر ليس الا الحالة الجنابة؛ فأردت اطمئنان القلب لمعرفة ذلك فتطهرت ، ورجعت فعلمت يقيناً انه عرف ما كنت عليه من الحالة التي تتنفر عنه الملائكة ، وفي هذه القضية تصديق وجداني لما جآء به صاحب الرسالة من الأسرار الغيبية التي لا تهتدي اليها العقول الا بالأخذ عنه وعن آله (ع) اصحاب الرد والقبول .

واما الاجتناب مطلقاً فلما مرّ في بعض الاخبار الخاصة في الفصل الاول قوله: ولا يبيتن ومعه امرأة ، وفي رواية ولا تبيتن عنده امرأة ، ولعل السر فيه قلة المؤمنة كما في الخبر من المؤمن الذي هو اقل من الكبريت الذي لم يره أحد ، مع انها ان كانت محبوبة فالنفس مشغولة بها متوجهة اليها فلا يمكنها التوجه الى من لا مناص عن تخليصه اليه ، لمن رام الطيران في العالم المقدس الاعلى والأخذ من نصيب اهله المتكاثر الاسنى وان كانت مبغوضة فهي ايضاً شاغلة لها من جهة اخرى بل هي طلقاً شاغلة ومذكرة ومهيجة للخبيثة من القوى ، واشد من التماثيل والصور المنهية عنها فيما مرّ ، ولذا منعت الشريعة الغراء عن الاجتماع معها والقرب منها في كل موضع احب الله ان يتقرب العبد فيه اليه ويقبل بقلبه وجميع ما منه عليه ، كالحج والاعتكاف بل الصلاة على ما يشير اليه كراهة او حرمة كونها قدامها او جنبها وصريح قوله (ص) لما سئل عن وجه خيرية الصف الاول في ساير الصلوات والصف الآخر في الجنايز ، ان ذلك سترة للنساء ، أما في الأولى فواضح لغاية البعد بينه وبين صف النساء ، وأما في الثاني فلما قيل من جريان العادة غالباً في اجتماع النسآء على حول الجنايز واشتغالهن بالنياح والتصارخ ، فكلما بعد عنهن كان أفضل وللخبر محمل اخرى ليس هنا محل ذكرها مضافاً الى ما ورد من كونها من اعظم جنود الشياطين؛ وقوله لنوح (ع) اذكرني اذا كنت مع امرأة خالياً ليس معكما احد وقوله ليحيى (ع): لما سئل عنه اي من الاشياء اقرّ لعينك: النسآء هن في فخوخي[1] ومصائدي؛ فاني اذا اجتمعت عليّ دعوات الصالحين ولعناتهم صرت الى النسآء فطابت نفسي بهن .

وفي رواية[2] انه قال: يا نبي الله ان ارجى الأشياء عندي وأدعمه لظهري

---

(١) الفخوخ جمع الفخ: آلة يصاد بها .

(٢) ذكرها المجلسي (ره) بتمامها في المجلد الرابع عشر من كتاب بحار الأنوار في أحوال ابليس ومكايده وجنوده؛ وقال في آخرها: كانت النسخة سقيمة جداً فاثبته كما وجدته تأكيداً وتوضيحاً لما روي من طرق أهل البيت عليهم السلام «انتهى» واقتدي في ذلك به =

واقره لعيني النساء فانها حبالتي ومصايدي وسهمي الذي لا اخطى بابي هن لو لم يكن هنّ ما أطقت اضلال ادنى آدمي قرت عيني بهنّ اظفر بمقراتي وبهن اوقع في المهالك يا حبذا هن اذا اغتممت ليشت على النساك والعباد والعلماء غلبوني بعدما أرسلت عليهم الجيوش فانهزموا وبعدما ركبت وقهرت ذكرت النسآء طابت وسكنت غضى واطمأنّ كظمي وانكشف غيظي وسلت كآبتي وقرت عيني واشتد ازري ولولاهن من نسل آدم لسجدتهن فهن سيداتي وعلى عنقي سكناهن وعلى تمماهن ما اشتهت امرأته من حيالتي حاجة الا كنت اسعى برأسي دون رجلي في اسعافها بحاجتها لانهن رجائي وظهري وعصمتي وسندي وثقتي وغثي .

ومما يظهر منه شدة خطر هذا الأمر وعظم مانعية الاجتماع معها للاقتباس من الانوار الملكوتية ان الله تعالى بعدما ادّب نبيه المعظم اربعين سنة وحان ان يكرمه بوحيه ويرسله الى عباده امره ان يعتزل عن خديجة وهي بمكانها من العلو والرفعة والقدس والطهارة اربعين يوماً والبسه في يوم الاربعين خلعة النبوة والاصطفاء وتوّجه بتاج الكرامة والبهآء وفي هذا تبصرة وذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد .

وفي حديث بعثته (ص) انه قال ورقة لخديجة: فاذا أتت الحالة فاكشفي عن رأسك ، فان خرج فهو ملك وان بقي فهو شيطان ، فنزعت خمارها فخرج الجائي ، فلما اختمرت عاد «الخبر» هذا ولو كانت المرأة اجنبية فالامر أشد ففي أمالي الشيخ الطوسي ره عن أبي الحسن علي بن محمد عن ابن خالد عبد العزيز بن جعفر بن قولويه عن محمد بن عيسى عن محمد بن خلف عن موسى بن ابراهيم عن موسى بن جعفر عن آبائه (ع) عن رسول الله (ص) قال: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يبيت في موضع يسمع نفس امرأة ليست له بمحرم .

التاسع: الموضع الذي تشرق فيه الشمس لعموم ما رواه الصدوق في

= (قده) فلا تغفل م ومع ذلك بذلت الجهد في تصحيحها وقد كانت نسخة الاصل أكثر سقماً من نسخة البحار أيضاً .

الخصال عن ابن الوليد عن الحميري عن احمد بن محمد بن عيسى[1]عن أبي يحيى سهل بن زياد الواسطي باسناده يرفعه الى امير المؤمنين (ع) قال: لا تستقبلوا الشمس فانها مبخرة تشحب اللون وتبلى الثوب وتظهر الدآء الدفين[2] .

العاشر: الأماكن المخصوصة التي نهى عن الصلاة فيها لكونها مأوى الجن او لقذارتها التي تنفر عنه الملائكة ، او لان الله تعالى غضب أو يغضب على أهلها؛ او لكونها محل الخوف وغير ذلك من العلل؛ ويجمعها عدم حضور الملائكة ولقد أجاد في جمعها الشيخ الجليل محمد بن علي بن ابراهيم القمي ، فقال في علله كما في البحار: ولا تصلي في ذات الجيش ، ولا ذات الصلاصل[3]ولا في وادي مجنة ، ولا في بطون الاودية ولا في السبخة ، ولا على القبور ، ولا على جواد الطريق ، ولا في أعطان الابل[4]ولا على بيت النمل ، ولا في بيت فيه تصاوير ، ولا في بيت فيه نار او سراج بين يديك ، ولا في بيت فيه خمر ، ولا في بيت فيه لحم خنزير؛ ولا في بيت فيه الصلبان ، ولا في بيت فيه ميتة ، ولا في بيت فيه دم ، ولا في بيت فيه ما ذبح لغير الله ، ولا في بيت فيه المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة[5]ولا في بيت فيه ما ذبح

---

(١) هذا هو الصحيح الموافق للمصدر (ج ١ طقم ص ٧٦) لانه الذي يروى عن سهل بن زياد ويروى عنه عبد الله بن جعفر الحميري راجع جامع الرواة ج ١ ص ٧٠ وص ٣٩٣ . لكن في الاصل محمد بن محمد بن عيسى مكان احمد بن محمد .

(٢) داء دفين: ظهر بعد خفاء فنشأ عنه شر .

(٣) قال في المجمع: ونهى عن الصلاة في ذي الصلاصل وكذا البيداء وضجنان ووادي شقرة ، الصلاصل جمع صلصال وهو الطين الحر المخلوط بالرمل ثم جف فصار يتصلصل اي يتصوت اذا مشى عليها وجميع ما ذكر اسماء المواضع المخصوصة في طريق مكة وانما نهى عن الصلاة فيها لانها أماكن مغضوب عليها بعضها عذب وبعضها ينتظر العذاب وقال الشيخ محمد بن مكي (ره) في تاب الذكري: ذات الصلاصل؛ موضع خسف .

(٤) الاعطان جمع العطن محركة مثل سبب وأسباب: مبرك الابل عند الماء .

(٥) المخنقة هي التي تخنق فتموت ولا تدرك ذكاتها . والموقوذة هي المضروبة حتى تشرف على الموت ثم تترك حتى تموت وتؤكل بغير ذكاة . والمتردية: التي تردت وسقطت من

على النصب؛ ولا في بيت فيه ما اكل السبع الا ما ذكيتم . ولا على الثلج ، ولا على الماءِ ، ولا على الطين ، ولا في الحمام .

ثم قال اما قوله لا تصل في ذات الجيش فانها أرض خارجة من ذي الحليفة على ميل وهي خمسة أميال ، والعلة فيها أن يكون فيها جيش السفياني فيخسف بهم ، وذات الصلاصل موضع بين مكة والمدينة نهى رسول الله (ص) ان يصلى فيه والعلة ، في وادي مجنة انه وادي الجن ، وهو الوادي الذي صلى فيه رسول الله (ص) لما رجع من الطائف فاستمعت الجن لقراءته وآمنوا به وهو قول الله عز وجل: ﴿**واذ صرفنا اليك نفراً من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين**﴾[1]والعلة في السبخة أنها أرض مخسوف بها ، والعلة في القبور ان فيها أرواح المؤمنين وعظامهم؛ وعلة اخرى انه لا يحل ان يوطأ الميت لقول رسول الله (ص) من وطىء قبراً فكأنما وطى جمراً ، والعلة في جواد الطريق لما يقع فيها من بول الدواب والقذر ، والعلة في أعطان الابل انها قذرة يبال في كل موضع منها ، والعلة في جحرة النمل ان النمل ربما أذاه فلا يتمكن من الصلاة؛ والعلة في بطون الاودية انما مأوى الحيات والجن والسباع ولا يأمن منها؛ والعلة في بيت فيه تصاوير انها تصاوير صورت على خلق الله عز وجل ولا يصلى في بيت فيه ذلك تعظيماً لله عز وجل ولا في بيت فيه نار أو سراج بين يديك لان النار تعبد ولا يجوز ان يصلى ويسجد ونحوه اليه ، والعلة في بيت فيه صلبان انها شركاء يعبدون من دون الله فينزه الله تعالى أن يعبد في بيت فيه ما يعبد من دون الله ، ولا في بيت فيه الخمر ولحم الخنزير والميتة وما أهل لغير الله ، وهو الذي يذبح لغير الله ، ولا في بيت فيه الموقوذة وهي التي تضرب حتى تموت ولا في بيت فيه ما أكل السبع الا ما ذكى ، ولا في بيت فيه النطيحة وهي التي تناطح بها حتى تموت ، وما كانت

= جبل او حايط او في بئر وما يدرك ذكاتها . والنطيحة هي التي نطحتها بهيمة أخرى . وسيأتي تفسير بعضها في الكتاب ايضاً .

(١) الاحقاف: ٢٩ .

العرب يذبحونها على الأنصاب وهو القمار ، ولا في بيت فيه بول او غايط والعلة في ذلك وهذه الأشياء كلها وهذه البيوت ان لا يصلي فيها ان الملائكة لا يصلون ولا يحضرون هذه المواضع .

وقال الصادق (ع) اذا قام المصلي للصلاة نزلت عليه الرحمة من اعنان السماء الى اعنان الارض ، وحفت به الملائكة ونادته الملائكة - ويروى وناداه ملك - لو علم المصلي ما في الصلاة ما انفتل[1]فاذا صلى الرجل في هذه المواضع لم تحضره الملائكة ولم يكن له من الفضل ما قال الصادق (ع)؛ والعلة في الحمام لموضع القذر والجن انتهى كلامه المأخوذ جميعه ظاهر امن اهل العصمة .

قلت: اما ذات الجيش فقد ورد فيها اخبار كثيرة ، وفي بعضها ان ابا جعفر (ع) لما بلغ اليها جد في السير وقال النبي (ص): لما انتهى اليها ها هنا يخسف بالأخابث وزيد في تلك الأخبار وادي ضجنان وعن ابي جعفر (ع) انه ليقال انه من اودية جهنم ، وضجنان جبل بناحية مكة وكذا وادي الشقرة ، وقال الصادق (ع): ان فيه منازل الجن؛ وفي الذكرى ان ذات الصلاصل موضع خسف ، ويلحق تلك المواضع كل ارض غضب الله عليها كأرض بابل ، ففي حديث جويرية: قال علي (ع) ان هذه ارض ملعونة قد عذبت في الدهر ثلاث مرات ، وفي خبر آخر مرتين وهي تتوقع الثالثة «الخبر» .

واما ما ذكره في وادي مجنة في العلة فيكشفه ما رواه الطبري في دلائله كما في أمان الاخطار عن جابر الجعفي عن ابي جغفر محمّد بن علي الباقر (ع) قال: خرج ابو محمّد علي بن الحسين (ع) الى مكة في جماعة من مواليه وناس من سواهم ، فلما بلغ عفان[2]ضرب مواليه فسطاطه في موضع منها ، فلما دنى علي بن الحسين (ع) من ذلك الموضع ، قال لمواليه كيف ضربتم في هذا

---

(١) انفتل عن الصلاة: انصرف عنها .

(٢) موضع بين جحفة ومكة على مرحلتين من مكة على طريق المدينة وقيل اكثر من ذلك راجع معجم البلدان - ط بيروت ج ٤ ص ١٢٢ .

الموضع وقال: هذا موضع قوم من الجن هم لنا اولياء ولنا شيعة ، وذلك يضرّ بهم ويضيق عليهم «الخبر» وقال الصادق (ع): نهى رسول الله (ص) ان يصلي على قبر او يقعد عليه او يبنى عليه .

وفي الخصال في حديث الاربعمأة قال امير المؤمنين (ع) لا ينام الرجل على المحجة وهي بفتح الميم جواد الطريق .

وفي البحار عن كتب الجمهور ان النبي (ص) قال: اذا ادركتم الصلاة وانتم في مراح الغنم فصلوا فيها ، فانها سكينة وبركة ، وان ادركتم في اعطان الابل فاخرجوا منها فانها جن من جن خلقت؛ الا ترونها اذا انفرت كيف تشمخ بانفها .

وعن البراء قال: قال رسول الله (ص): لا تصلوا في مبارك الابل فانها من الشياطين وقد ورد اخبار خاصة في اطفاء السراج واخراج النار عند النوم ، فعن رسول الله (ص) لا تتركوا النار في بيوتكم حين تنامون ، وعنه (ص) اطفئوا المصابيح بالليل لا تجرها الفويسقة فتحرق البيت وما فيه .

وعن در المنثور عن ابن عباس قال: قال رسول الله (ص): قال ابليس لربه تعالى يا رب قد اهبط آدم وقد علمت انه سيكون كتب ورسل؛ فما كتبهم ورسلهم قال: رسلهم الملائكة وكتبهم التوراة والانجيل والزبور والفرقان ، قال: فما كتابي؟ قال: كتابك الوشم[1] وقراءتك الشعر ، ورسلك الكهنة؛ وطعامك ما لم يذكر اسم الله تعالى عليه ، وشرابك كل مسكر ، وصدقك الكذب؛ وبيتك الحمام؛ ومصايدك النساء؛ ومؤذنك المزمار ، ومسجدك الاسواق .

وفي حديث قتادة ان آدم (ع) قال: يا رب اين مسكنه؟ قال: الحمام ، قال: فاين مجلسه؟ قال: الاسواق؛ والاخبار في معنى اغلب ما اورده كثيرة وهذا القدر بلاغ للبصير المتنبه .

---

(١) الوشم: غرز الابرة في البدن وذر النيلج عليه .

الحادية عشر: المسجد الحرام ومسجد النبي (ص) ففي الكافي عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن حماد عن حريز عن زرارة قال: قلت لابي جعفر (ع) ما تقول في النوم في المساجد؟ فقال: لا بأس به الا في المسجدين مسجد النبي ومسجد الحرام ، قال: وكان يأخذ بيدي في بعض الليل فيتنحى ناحية ، ثم يجلس فيتحدث في المسجد الحرام فربما نام هو (ع) ونمت؛ فقلت له في ذلك ، فقال: انما يكره ان ينام في المسجد الحرام الذي كان على عهد رسول الله (ص) ، فأما النوم في هذا الموضع فليس به بأس .

وروى الشيخ في التهذيب باسناده عن موسى بن القاسم عن عبد الرحمن؛ عن محمّد بن حمران عن ابي عبد الله (ع) في حديث قال: وروى اصحابنا ان رسول الله (ص) قال: لا ينام في مسجدي احد ولا يجنب فيه «الخبر» .

وفي قرب الاسناد عن عبد الله بن الحسن عن جده علي بن جعفر عن اخيه قال: سألته عن النوم في المسجد الحرام؟ قال: لا بأس ، وسألته عن النوم في مسجد الرسول (ص) قال: لا يصلح ، الظاهر ان عدم البأس في الاول بملاحظة الزيادات التي كانت فيه على ما دل عليه خبر زرارة؛ وورود جملة من الأخبار في جواز النوم فيهما لا ينافي الكراهة ويظهر مما رواه في الكافي عن رسول الله (ص) انه قال: من سمعتموه ينشد الشعر في المساجد فقولوا فض الله فاك ، انما نصبت المساجد للقرآن؛ مرجوحية النوم وامثاله في الجميع ، ولعلها في المسجدين اشد وآكد ولذا خصّا بالذكر والله العالم .

وفي جامع الأخبار عن النبي (ص) من نام في المسجد بغير عذر ابتلاه الله بداء لا زوال له .

الثاني عشر: المكان المغصوب او المشتبه به ، وهذا اول الشروط والآداب التي لا بد من ملاحظتها واحرازها ، فان النائم فيه سواء كان غاصباً او غيره عاص ونومه حرام ، ويجب عليه الخروج منه ورده الى صاحبه ان أمكن ، فلو نام كذلك كان في سخط الله وغضبه ولعنه ولعن ملائكته وفي طاعة ابليس

وجنوده ، ولن يفارقه من هو في طاعته مكين ، ومن اعرض عن ذكر الله يقيض له شيطاناً فهو له قرين ، ويلحق المغصوب كل دار بنيت اشراً وبطراً ورياء وسمعة لما ورد من كونها وبال على صاحبها ، وانه كاشف عن كون ما اكتسبه ويصرفه فيها (من غير حله ، وفي حديث المناهي ومن بنى بناءاً رياء وسمعة ، حمله الله تعالى يوم القيامة من الارض السابعة وهو نار تشتعل منه ، ثم يطوق في عنقه ويلقى في النار فلا يحبسه شيء منها دون قعرها الا ان يتوب ، قيل: يا رسول الله كيف يبنى رياء وسمعة؟ فقال: يبنى فضلاً على ما يكفيه استطالة به على جيرانه ومباهاة لاخوانه «زالخبر» .

الثالث عشر: المكان النجس لتنفر الملائكة منه ، خصوصاً اذا كان بولاً أو خمراً ولمفهوم ما ورد في اشتراط الطهارة في الفراش واللحاف ، ولما ورد في آداب الخلوة من الاستعاذة من الشيطان الظاهر كونها ما نسها ، ولما ورد في النهي عن التغوط تحت الأشجار المثمرة لمكان الملائكة الموكلين بها ، ولما ورد من تأذيهم من الأرياح المنتنة كريح الثوم والبصل وأمثالهما ، وخباثة النجس أشدّ وأظهر هذا .

والحاصل: انه ينبغي الاحتراز عن كل مكان قذر او فيه قذارة أو غضب الله تعالى عليه ، او سيغضب او عصى فيه او بني على التمرد والعصيان؛ او فيه ما به يعصى الله ، او يكون شاغلاً للنفس وصارفاً لها عن التوجه الى الله تعالى ، ويدخل فيه مساكن الحشرات والموذيات ، وكلما فيه مظنة الضرر وترقب الخطر ، ومنه تحت الأشجار العتيقة ، فانه مأوى العقارب والجن؛ ومحل السيل فان الخطر فيه عظيم ، وللذين كان لهم مساكن فيه وأهلكوا بسببه غفلة أقاصيص عجيبة وحكايات غريبة ، وقد شاهدنا منها في عهدنا ما يكفي عظة واعتباراً .

منها: ما وقع في السنة السابقة في بلدة تبريز ، في أيام الصيف وقد أهلك بسببه من الدور والأموال والنفوس ما لا يعلمه الا الله ، وكان ذلك لهم بدلاً عما نزل في ساير بلاد شيعة أمير المؤمنين(عليه السلام) من القحط العظيم الذي مات بسببه خلق كثير ، خصوصاً في خراسان ويزود واصفهان وقم ونواحيه من

بلاد الجبل ، حتى ذكر جماعة انه أهلك فيه أكثر من ثلث الناس ، بل لم يبق في قرى كثيرة الا معـدود قليل ، وفي هـذه السنة أكلوا الأمـوات والاطفال بـل الكبار بعد أكل لحوم جميع الحيوانات حتى الكلاب ، بـل باعـوها بثمن كثيـر وهذه البلية من البلايا العظيمة التي لم يعهد في الاسلام مثلها ، ولم يذكر أحد من المؤرخين نظيرها؛ ولو أراد أحد ان يجمع وقايع تلك السنة والمصائب التي عمّت المسلمين لكان كتاباً صخماً محرقاً لقلوب العباد ومفتناً للاكباد؛ وقد كنّا بجانب الهجر من تلك المهالك بسبب بركة قبـور ائمة العـراق (ع) فلم نر الا جناب ممرع ، وخفض عيش موسع ، ورخص ووفور وحباء وسرور؛ نسأل الله تعالى أن يديمه علينا وان لا يجعله أشراً ولا بطراً ولا استـدراجاً ولا مقتـاً ومنه ايضاً ظهر الدابة .

وفي محاسن البرقي وغيـره عن الصادق (ع) في وصيـة لقمان لابنـه في آداب السفر ولا تنامن على دابتك فان ذلك سريع في دبرها وليس ذلك من فعل الحكماء الا ان تكون في محمل يمكنك التمدد لاسترخاء المفاصل «الخبر» .

وفي رجال الكشي باسناده عن الفيض بن مختار عن أبي عبد الله (ع) انه قال له : يا فيض انّ ابي كان اذا سافر وأنا معه فنعس وهو على راحلته ، ادنيت راحلتي من راحلته فوسدته ذراعي الميـل والميلين حتى يقضي وطره من النـوم وكذلك يصنع بي ابني هذا «الخبر» .

واعلم ان من احترز عن جميع ما ذكرنا وما يشبهه مما لم نذكره وأراد مع ذلك استكمال مكانه فليختر منه ما أنست به الملائكة وتختلف اليه واذن الله ان يرفع ويذكر فيه اسمه ، **ومنه المشهد** ان الشريفان المعظمان المشهد الغروي ومشهد أبي عبد الله (ع) ، وقد اشتهر ان النوم في الاول يعادل عبادة سبعمائـة سنة وفي تحفة الغروية للشيخ الأجل الشيخ خضر بن شلال عن الصادق (ع) : ان المبيت عند علي (ع) يعدل عبادة سبعمائة عام ، وعند الحسين (ع) عاماً ، وربما نسب الخبر الى كتاب مدينة العلم للصدوق وسمعت عن بعض الثقاة انه رأى في كتاب لطايف الاخبار انّ بعض الأئمة (ع) زار جـده أمير المؤمنين (ع)

وأمر غلامه بان يفرش له فراش نومه؛ فتعجب الغلام منه اذ لم يعهد منه النوم في الليل فسأله فذكر له مثل ما مرّ **ومكة المعظمة** ففي الفقيه عن الباقر (ع) انه قال: النائم بمكة كالمتهجد في البلدان **والمشهد الرضوي** الذي ورد انـه روضة من رياض الجنة؟ وان بين جبلي طوس قبضة قبضت من الجنة ، من دخلها كان آمناً يوم القيامة من النار ، وفي الكاظمي ان من زاره اي ولده (ع) او بات عنده كان كمن زار الله في عرشه ، وتقدم في المنامات شرافة للبحرين والبلاد الممدوحة كثيرة من أرادها فليراجع الرابع عشر من البحار في الباب المعد لذكر الممدوح منها والمذموم .

المقام الثاني

في اصلاح الزمان واختيار وقت لو نام فيه لم يسخط عليه الرحمن **اعلم** ان من الزمان ما نهى عن النوم فيه لكونه مفوتاً لحوق لازمة ورحمة نازلة ودفـع نقمة مترقبة باعمال واردة او نهي عنه لفساد فيه ، او في الـرؤيا لصيـرورتها من الأضغاث والاحلام؛ او لتأخير تعبيرها أو لضرر يدخل في البدن او لغير ذلك ، ومن الزمان ما أمروا بالنوم فِيه لكونه مقدمة واعانة للقيام في زمان آخر هو أشد وطأو أقوم قيلا ، او للسكون من حركات التعب ونهضات النصب بعد الخروج عن عهدة جميع أوامر المولى ، وامتثال تمام مطلوباته؛ او لافاضة بعض الاسرار عليـه فيلقى عليه النعـاس فيعلم من طريق ليس فيـه التباس الى غيـر ذلك من المصالح والمفاسد ولنشير الى بعض الافراد من كلا القسمين وعليه التكلان في النشأتين .

فنقـول من القسم الاول النـوم بعـد الغـداة قبـل طلوع الشمس روى الصدوق في الخصال عن محمّد بن علي ما جيلويـه (ره) عن محمّد بن يحيى العـطار عن محمّـد بن احمـد عن ابـراهيم بن هـاشم عن الحسن بن الحسين الفارسي عن سليمان بن فص البصـري عن جعفر بن محمّـد ؛(ع) قال: قـال رسول الله (ص) ما عجت الارض الى ربها كعجيجها[1]من ثلاثة من دم حـرام

(١) عج عجيجاً: صاح ورفع صوته .

يسفك عليها ، واغتسال من زنا والنوم عليها قبل طلوع الشمس .

وروى الصفار في البصاير عن محمّد بن عبد الجبار عن الحسن بن الحسين اللؤلؤي عن احمد بن الحسن الميثمي عن محمّد بن الحسن بن زياد الميثمي عن مليح[1] عن ابي حمزة قال: كنت عند علي بن الحسين (ع) وعصافير على الحايط يصحن؛ فقال: يا ابا حمزة أتدري ما يقلن؟ قلت: لا قال: يتحدثن انهن في وقت يشكون قوتهن ، يا أبا حمزة لا تنامن قبل طلوع الشمس فاني اكرهها لك ان الله يقسم في ذلك الوقت ارزاق العباد وعلى أيدينا يجريها .

وروى الشيخ في التهذيب باسناده عن العلاء عن محمّد بن مسلم عن احدهما (ع) قال سألته عن النوم بعد صلاة الغداة ، فقال: ان الرزق يبسط تلك الساعة فانا اكره ان ينام الرجل تلك الساعة وروه الصدوق في الفقيه عنه مثله وفيه مرسلاً عنه (ع) قال: نومة الغداة مشومة تطرد الرزق وتصفر اللون وتقبحه وتغيره وهو نوم كل مشوم ان الله يقسم الأرزاق ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس ، واياكم وتلك النومة وكان المنّ والسلوى تنزل على بني اسرائيل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس ، فمن نام تلك الساعة لم ينزل نصيبه ، فكان اذا انتبه فلا يرى نصيبه احتاج الى السؤال والطلب وفيه قال الصادق (ع): في قول الله عز وجل: ﴿**فالمقسمات امرا**﴾[2] قال: الملائكة تقسم ارزاق بني آدم ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس؛ فمن نام ما بينهما نام عن رزقه ، ونسبه في الفقيه الى الرضا (ع) .

وقال الشيخ الطبرسي في آداب الدينية: ويكره النوم بعد الغدوة لانه يطرد الرزق ويصفر اللون ويقبحه ، وهو نوم كل مشوم وروى علي بن جعفر في كتابه عن اخيه موسى بن جعفر (ع) قال: سألته عن النوم بعد الغداة: قال: لا حتى تطلع الشمس .

---

(١) وفي المصدر صالح بدل مليح وهو الظاهر .

(٢) الذاريات: ٤ .

وفي الفقيه عن الباقر (ع): النوم اول النهار خرق ، الخرق بالضم: الجهل والحمق وروى المجلسي في الحلية عن امير المؤمنين (ع) ان النوم قبل طلوع الشمس وقبل صلاة العشاء يورث الفقر وشتات الأمر ، قيل: وذلك النوم يورث المرض والعلة في البدن لزيادة برودة الليل الباقية الى الصباح وبرودة الهواء والأرض وبرودة النوم مع ان النائم فيه ينام عن حظه من الرزق المقسوم فيه ، وفي مجمع البحرين: وفي الحديث والقيلولة تورث الفقر ، وفسرت بالنوم وقت صلاة الفجر ، هذا ولكن روى الشيخ في زيادات التهذيب عن محمّد بن الحسين عن عبد الرحمن بن ابي هاشم ، عن سالم ابي خديجة عن ابي عبد الله (ع) قال: سأله رجل وانا اسمع ، فقال: اني اصلي الفجر ثم اذكر الله بما أريد ان اذكره مما يجب عليّ فاريد ان اضع جنبي فأنام قبل طلوع الشمس فاكره ذلك ، قال: ولم؟ قال: اكره ان تطلع الشمس من غير مطلعها ، قال: ليس بذلك خفاء انظر من حيث يطلع الفجر فمن ثم تطلع الشمس ، ليس عليك حرج ان تنام اذا كنت قد ذكرت الله عز وجل ، والظاهر انه كان منتظراً لقيام القائم (ع) وهذا من علاماته ، والمراد من الذكر الواجب لعله ما رغب فيه مؤكداً من التعقيبات ومنه تسبيح الزهراء (ع) وقوله (ص) اللهم اني اسألك من كل خير احاط به عملك (الخ) لقوله (ع) ادنى ما يجزيك من الدعاء بعد المكتوبة ان تقول (الخ) وقوله (ع) في بعض لروايات ما معناه: ان من حقوقنا اللازمة على شيعتنا ان لا ينصرفوا من الصلاة الا بعد قراءة كذا ، وقوله (ع): اذا انحرفت من صلاة مكتوبة فلا تنحرف الا بانصراف لعن بني امية وامثال ذلك مما حثّوا على مداومته خصوصاً بعض ما ورد في تعقيب الصبح .

وفي الكافي باسناده عن ابي خديجة عن ابي عبد الله (ع) قال: ان الدعاء قبل طلوع الشمس وقبل غروبها سنة واجبة مع طلوع الفجر او الشمس والمغرب يقول لا اله الا الله (الخ) فان نسيت قضيت كما تقضى الصلاة اذا نسيتها وفي رواية اخرى ان من الدعاء ما يبتغي لصاحبه اذا نسيه ان يقضيه يقول بعد الغداة ؛(الخ) ، فاذا نسي من ذلك شيئاً كان عليه قضاؤه الى غير ذلك مما يجده من أراد ان يحسن عمله ، وحاصل الخبر عدم الكراهة بعد قراءة جملة من

التعقيبات وعليه يحمل ما رواه الشيخ عن محمّد بن علي بن محبوب عن موسى بن عمر عن معمر بن خلاد قال: ارسل اليّ ابو الحسن الرضا (ع) في حاجة فدخلت عليه ، فقال: انصرف فاذا كان غداً فتعال ولا تجيء الا بعد طلوع الشمس ، فاني انام اذا صليت الفجر ، وظاهره مداومته (ع) عليه فحمله على الرخصة كما فعله الشيخ بعيد قال: ويجوز ان يكون (ع) انما نام لعذر كان به وهو غير بعيد لما رواه معمر هذا عنه (ع) قال: كان وهو بخراسان اذا صلى الفجر جلس في مصلاه الى ان تطلع الشمس (الخبر) وفي خبر رجاء ابن ابي الضحاك قال: كان الرضا (ع) اذا صبح صلى الغداة فاذا سلم جلس في مصلاه يسبح الله ويحمده ويكبره ويهلله ويصلي على النبي (ص) حتى تطلع الشمس «الخبر» .

ومنه النوم بعد العصر في كتاب تقويم المحسنين: والنوم بعد العصر ردى لما روي عن النبي (ص) من نام بعد العصر فاختلس عقله فلا يلومن الا نفسه وروى الصدوق في الفقيه مرسلاً قال: قال الباقر (ع): النوم بعد العصر حمق ورواه في كتاب الاشعثيات عن عبد الله بن محمّد عن محمّد بن محمّد الاشعث عن موسى بن اسماعيل بن موسى بن جعفر (ع) عن أبيه عن أبيه عن جعفر بن محمّد (ع) عن رسول الله (ص) ورواه الطبرسي في آداب الدينية وظاهره انه يورث الحمق ، ويؤيده ذيله الآتي والخبر الاول وكذا فهم منه من تعرض له ، ويحتمل بعيداً ان يكون المراد من النوم في هذا الوقت من الحماقة لما ورد في الحديث القدسي ما معناه: يا بن آدم اذكرني بعد الصبح ساعة واذكرني بعد العصر ساعة اكفيك جميع مهماتك؛ وايّ حماقة أشد من ترك هذه المعاملة الرابحة والاقتداء بالبهيمة الهاملة .

وفي الفقيه في سؤالات الشيخ الشامي عن أمير المؤمنين (ع) قال: فاي الناس أحمق؟ قال: المغتر بالدنيا وهو يرى ما فيها من تقلب احوالها ، والمراد بالعصر هو الوقت الذي يصير الظل مثلين وهو اول فضيلة صلاة العصر ، وهو في اصفهان وما قاربه في اول الحمل اذا مضى من الظهر أربع ساعات وثماني عشرة دقيقة؛ وفي وسطه احدى وثلاثون دقيقة وفي اول الثور تزيد اثنان وعشرون

دقيقة؛ وفي وسطه تزيد ثمانية ، وفي اول الجوزا أربع ساعات وثلاث وخمسون دقيقة ، وفي وسطه ست وخمسون دقيقة ، وفي اول السرطان أربع ساعات وثلاث وأربعون دقيقة؛ وفي وسطه كوسط الجوزاء ، وفي اول الاسد كالجوزا وفي وسطه كوسط الثور والسنبلة كالثور ، وفي وسطه كوسط الحمل والميزان كالحمل ، ووسطه اربع ساعات واحدى عشرة دقيقة ، وفي العقرب ثلاث ساعات وثمان وخمسون دقيقة ، وفي وسطه ثلاث ساعات وثلاث وأربعون دقيقة ، وفي اول القوس ثلاث ساعات واثنان وثلاثون دقيقة وفي وسطه خمس وعشرون دقيقة ، وفي اول الجدي ثلاث ساعات واثنتان وعشرون دقيقة ووسطه كوسط القوس ، وفي أول الدلو ثلاث ساعات واثنتان وثلاثون دقيقة ، ووسطه كوسط العقرب؛ وفي أول الحوت ثلاث ساعات وثمانية وخمسون دقيقة ووسطه كوسط الميزان ، وباقي البلدان يعرف بالمقايسة ، فانّ التفاوت في أمثال تلك الامور في هذه البلاد المتقاربة التي تأويها شيعة أمير المؤمنين (ع) قليل هذا وفي النهج في كتابه (ع) الى امرائه: وصلّوا بهم العصر والشمس بيضاء حية في عضو من النهار حين يسار فيها فرسخان «الخبر» وهو منطبق على الحساب المذكور فان المتعارف ان يسار كل فرسخ في ساعة .

ورأيت في شرح القانونجه وبعض المواضع واللفظ للثاني مرسلاً عن النبي (ص) ان النوم في النهار على خمسة أقسام **نوم العيلولة** بالعين المهملة وهو بين الطلوعين وقد تقدم ذمه **ونوم الفيلولة** بالفاء المعجمة اي الفتور والضعف ، وهو نور بعد طلوع الشمس في صدر النهار ولعله المقصود في الخبر الباقري المتقدم ، من ان النوم في أول النهار خرق ، قيل: وانما يحدث الفتور لان حرارة الشمس تدارك البرودة الا انّ البرودة ايضاً غالبة من جهة عدم اشتداد الحرارة وبرودة النوم ، فلا يحصل النضج التام فيحصل الفتور والضعف الناشئان عن عدم نضج البنية وزيادة المادة البغمية **ونوم القيلولة** وهو نوم قبل الزوال ويأتي مدحه **ونوم الحيلولة** وهو نوم بعد الزوال او حينه ، فانه يحول بينه وبين الصلاة وظلمة تأخير الصلاة تعارض نفع النوم في ذلك الوقت **ونوم الغيلولة** بالغين المعجمة بمعنى الهلاك ، وهو النوم في آخر النهار قيل: لانه

يورث الأمراض المهلكة في الظاهر والباطن ، ووقت انبساط الشيطان وجنوده؛ وفي مجمع البحرين وفي الحديث: والغيلولة تورث السقم وفسرت بالنوم آخر النهار .

وفي كتاب تقويم المحسنين النوم على سبعة انواع: نوم الغفلة ، ونوم الشقاوة ونوم اللعنة؛ ونوم العقوبة؛ ونوم الراحة ، ونوم الرخصة ، ونوم الحسرة ، اما نوم الغفلة ففي مجلس الذكر ونوم الشقاوة في وقت الصلاة؛ ونوم اللعنة في وقت الصح ، ونوم العقوبة بعد صلاة الفجر؛ ونوم الراحة في وقت القيلولة ونوم الرخصة بعد صلاة العشاء ، ونوم الحسرة في ليلة الجمعة **ومنه النوم قبل صلاة العشاء** ففي الفقيه في الحديث الباقري المتقدم والنوم بين العشائين ، يحرم الرزق وفي كتاب الاشعثيات بالاسناد السابق عن رسول الله (ص) مثله وفيه في حديث المناهي عن النبي (ص) انه قال: ان الله كره النوم بين العشائين لانه يحرم الرزق وفيه باسناده عن سليمان بن جعفر البصري عن عبد الله بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين عن ابيه عن الصادق (ع) عن ابيه عن آبائه عن رسول الله (ص) قال: ان الله كره لكم ايتها الامة اربعاً وعشرين خصلة ، ونهاكم عنها الى ان قال: وكره النوم قبل العشاء الآخرة ورواه في الخصال عن ابيه عن سعد بن عبد الله عن ابراهيم بن هاشم عن الحسن بن الحسن القرشي عن سليمان «الخ» .

وروى النعماني (ره) في تفسيره عن ابن عقدة عن جعفر بن احمد بن يوسف بن يعقوب الجعفي عن اسماعيل بن مهران عن الحسن بن علي بن ابي حمزة عن اسماعيل بن جابر عن الصادق عن أمير المؤمنين (ع) عن رسول الله (ص) انه قال: دخلت الجنة فرأيت بها قصراً من ياقوت احمر يرى داخله من خارجه ، وخارجه من داخله ، فقلت: يا جبرئيل لمن هذا القصر؟ فقال: لمن اطاب الكلام وأدام الصيام ، واطعم الطعام وتهجد بالليل والناس نيام ، فقلت: يا رسول الله وفي امتك من يطيق هذا؟ فقال لي: ادن مني فدنوت منه فقال اتدري ما اطابة الكلام؟ فقلت: الله ورسوله اعلم فقال هو سبحان الله والحمد

لله ولا اله الا الله والله اكبر؛ اتدري ما ادامة الصيام؟ فقلت: الله ورسوله اعلم ، فقال (ص) من صام شهر رمضان ولم يفطر منه يوماً اتدري ما اطعام الطعام؟ فقلت: الله ورسوله اعلم ، فقال: من طلب لعياله ما يكف به وجوههم اتدري ما التهجد بالليل والناس نيام ، قلت: الله ورسوله اعلم؛ قال: من لا ينام حتى يصلي العشاء الآخرة ويريد بالناس ها هنا اليهود والنصارى لانهم ينامون بين الصلاتين ورواه ابن الشيخ الطوسي في أماليه عن ابيه عن جماعة عن ابي المفضل عن اسحاق بن محمّد بن مروان عن أبيه عن يحيى بن سالم الفراء عن حماد بن عثمان عن جعفر بن محمّد عن آبائه (ع) مثله وفيه والناس من اليهود والنصارى وغيرهم من المشركين ينام بينهما .

قلت: ومورد هذه الأخبار ومحط نظرها من كان يفرق بين الصلاتين كما هو المعهود سابقاً بين جميع المسلمين ، وأما ما استقرت عليه طريقة الامامية من الجمع بينهما فهم في مندوحة عن الوقوع في هذا المحذور الا قليلاً ممن لم يجعل له نور **ومنه النوم الذي تفوت به صلاة العشاء** بل مطلق الصلاة بل كل ما وجب على الانسان فعله عنده؛ بل النوم في اول الوقت الذي تفوت به فضيلته ففي الفقيه قال ابو جعفر (ع) ملك موكل يقول: من بات عن العشاء الآخرة الى نصف الليل فلا أنام الله عينه؟ قال التقي المجلسي (ره) في شرحه: يمكن ان يكون دعاء عليه بزوال الحياة كناية او يكون دعاء بمرض زوال النوم فانه ايضاً مهلك غالباً .

وفي عقاب الأعمال عن محمّد بن الحسن عن الحسين بن الحسن بن ابان عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن موسى بن بكر عن زرارة عن ابي جعفر (ع) قال: ملك موكل يقول: من نام عن العشاء الى نصف الليل فلا انام الله عينه ورواه في العلل عن ابيه عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن صفوان بن يحيى عن موسى بن بكر مثله ورواه البرقي في المحاسن عن احمد بن محمّد عن الحسين بن سعيد مثله .

وفي معاني الأخبار عن القطان عن ابن زكريا عن ابن حبيب عن ابن

بهلول عن ابيه عن عبد الله بن الفضل عن ابيه عن ابي خالد الكابلي عن علي بن الحسين (ع) في حديث شريف في اقسام الذنوب وآثارها قال (ع): والذنوب التي تدفع القسم اظهار الافتقار والنوم عن العتمة وعن صلاة الغداة «الخبر».

وروى الشيخ في التهذيب باسناده عن الحسن بن محمّد بن سماعة عن محمّد بن زياد عن هارون بن خارجة عن ابي بصير عن ابي جعفر (ع) قال: قال رسول الله (ص): لولا اني اخاف ان اشق على امتي لأخرت العشاء الى ثلث الليل ، وانت في رخصة الى نصف الليل وهو غسق الليل؛ فاذا مضى الغسق نادى ملكان: من رقد عن صلاة المكتوبة بعد نصف الليل فلا رقدت عيناه.

وعن كتاب الغارات لابراهيم بن محمّ الثقفي باسناده عن ابن نباتة قال: قال علي (ع) في خطبته: ووقت صلاة العشاء الآخرة حين يسق الليل ويذهب حمرة الافق الى ثلث الليل فمن نام عند ذلك فلا أنام الله عينه.

وفي التهذيب باسناده عن محمّد بن علي بن محبوب عن العباس عن عبد الله بن المغيرة عن ابن مسكان رفعه الى ابي عبد الله (ع) قال: من نام قبل ان يصلي العتمة فلم يستيقظ حتى يمضي نصف الليل فليقض صلاته فليستغفر الله.

وفي الكافي عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن عبد الله بن المغيرة عمن حدثه عن ابي عبد الله (ع) في رجل نام عن العتمة فلم يقم الى انتصاف الليل ، قال: يصليها ويصبح صائماً.

وفي الفقيه وروى في من نام عن العشاء الآخرة الى نصف الليل انه يقضي ويصبح صائماً عقوبة ، وإنما وجب ذلك عليه لنومه عنها الى نصف الليل؛ وظاهر الخبرين وجوب الصوم لدلالة الجملة الخبرية عليه مع كون الجملة الاولى له قطعاً؛ وعبد الله بن المغيرة من اصحاب الاجماع وادعى السيد الاجماع عليه فالاحتياط في عدم تركه وان حمله الاكثر على الاستحباب ، وعلى تقدير الوجوب فلو افطره هل يجب عليه القضاء فقط او الكفارة ايضاً او لا يجب شيئاً منهما؟ وجوه وتمام الكلام في الفقه.

وروى علي بن ابراهيم في تفسيره عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله (ع) قال: قال رسول الله (ص): لما اسرى بي الى السماء مضيت بأقوام ترضخ رؤسهم بالصخر ، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال: هؤلاء الذين ينامون عن صلاة العشاء .

وفي دعوات الراوندي عن سمرة بن جندب عن رسول الله (ص) في حديث طويل ذكرناه في صدر الكتاب ،[1] وفيه انه (ص) رأى في النوم رجلا مضطجعاً واذا آخر قائم عليه بصخرة ، فاذا هو يهوي بالصخرة لرأسه فيثلغ رأسه فيتدهده الحجر[2] ها هنا؛ فيتبع الحجر فيأخذه فلا يرجع اليه حتى يصح رأسه كما كان ، ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل في المرّة الاولى؛ قلت لهما: اي الملكان سبحان الله ما هذان؟ الى أن قال: قالا لي اما الرجل الاول الذي أتيت فيثلغ رأسه بالحجر ، فانه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة يفعل به الى يوم القيامة وقال الصادق (ع) كما في مصباح الشريعة على ما نسبه اليه السيد علي بن طاوس (ره) في أمان الأخطار والشهيد الثاني في أسرار الصلاة وغيرهما: ومن نام عن فريضة او سنة أو نافلة فأتته بسببها شيء فذلك نوم الغافلين ، وسيرة الخاسرين وصاحبه مغبون .

وفي مناجاة مولانا علي بن الحسين عليهما السلام على ما رواها الشيخ الطبرسي في عدة الحضر «الهي طال ما نامت عيناي وقد حضرت اوقات صلواتك وانت مطلع عليّ تحلم عليّ بحلمك الكريم الى اجل قريب فويل لهاتين العينين كيف تصبران غداً على حرّ النار» .

وفي تحف العقول في مواعظ الصادق (ع) يا بن جندب ان للشيطان مصائد يصطاد بها فتحاموا شباكه ومصايده ، قلت: يا بن رسول الله وما هي؟ قال: امّا مصايده فصدّ عن برّ الاخوان ، واما شباكه فنوم عن قضاء الصلوات

---

(١) في الجزء الاول من هذا الطبعة ص ٥١ .

(٢) ثلغ رأسه: شدخه . دهده الحجر فتدهده: دحرجه فتدحرج .

التي فرضها الله تعالى ، أما انه ما يعبد الله بمثل نقل الاقدام الى برّ الاخوان وزيارتهم؛ ويل للساهين عن الصلوات النائمين في الخلوات المستهزئين بالله وآياته في الفترات «الخبر» وكفى في ذم النوم الذي تفوت به فضيلة أول الوقت الأخبار الكثيرة التي وردت فيها مثل قوله (ع): ما من صلاة تحضر وقتها الا ملك نادى بين يدي الناس: قوموا الى نيرانكم التي أوقدتموها على ظهوركم فاطفئوها بصلاتكم ، وقول ملك الموت: ما من أهل بيت مدر ولاشعر في برّ ولا بحر الا وأنا أتصفحهم في كل يوم خمس مرّات عند مواقيت الصلاة وقول رسول الله (ص) انما يتصفحهم فيها فان كان ممن يواظب عليها عند مواقيتها لقنّه شهادة أن لا اله الا الله أن محمّداً رسول الله ، ونحى عنه ملك الموت وابليس وقوله (ع): الصلوات المفروضات في أول وقتها اذا أقيم حدودها أطيب ريحاً من قضيب الآس حين يؤخذ من شجرة رطبة وريحه وطراوته؛ وقوله (ع): ان من صلاها في اول وقتها رفعها الملك الى السمآء بيضاء نقية ، تقول: حفظك الله كما حفظتني واستودعتني ملكاً كريماً ، ومن صلاها بعد وقتها من غير علة ولم يقم حدودها رفعها الملك سوداء مظلمة وهي تهتف به ضيعتني ضيعك الله كما ضيعتني ولا رعاك الله كما لم ترعني ، وقوله: فضل الوقت الاول على الآخر كفضل الآخرة على الدنيا؛ وقوله (ع) اول الوقت رضوان الله الى غير ذلك؛ فاذا كان النوم الذي يفوت به الرزق بالمكان الذي عرفت من الذم والقبح فكيف بما تفوت به تلك المثوبات والفضائل التي لا يمكن غض البصر عنها الا لمن جعل الله على بصره غشاوة؟! ومن جميع ذلك ظهر مذمة النوم الذي تفوت به الواجب وقبحه ، وكفى في ذلك قول أبي ذر لعثمان: اما تذكراني وأنت دخلنا على رسول الله (ص) عشاء ، فرأيناه كئيباً حزيناً فسلمنا عليه فلم يرد علينا السلام فلما أصبحنا أتيناه فرأيناه ضاحكاً مستبشراً ، فقلنا له: بآبائنا وامهاتنا دخلنا عليك البارحة فرأيناك كئيباً حزيناً وعدنا اليك اليوم فرأيناك ضاحكاً مستبشراً فقال: نعم كان بقي عندي من فيء المسلمين أربعة دنانير لم أكن قسمتها وخفت أن يدركني الموت وهي عندي ، وقد قسمتها اليوم فاسترحت ، واذا كان هذا قول مالك رقاب المسلمين وحاله فكيف بمن عليه من حقوق أولاده وأتباعه ما لا

يحصى وهـو يتمكن ويرى مـا نزل بهم من الضـر والـلأوآء[1] ومـع ذلـك ينـام ويستريح من طيب الكرى؛ كأنـه أمن من سخط جبار السمـآء! ﴿**افأمن اهـل القرى ان يأتيهم بأسنا بياناً وهم نآئمون**﴾ ويأتي انشاء الله في بعض الفصـول الآتية ما يناسب المقام .

ومنه النوم بين صلاة الليل والفجر روى الشيخ ره في «يب» باسناده عن محمّد بن أحمد بن يحيى عن علي بن محمّد القاساني عن سليمان بن حفص المـروزي قال: قـال ابو الحسن الأخيـر (ع): اياك والنـوم بعـد صـلاة الليـل والفجر ، ولكن ضجعة نوم فان صاحبه لا يحمد على ما قدم من صلاته ، وقد ورد ايضاً ما يدل على جوازه ولا منافاة بينهما ، والعامة العمياء يعتقدون الفضيلة في نوم آخر الليل كما يأتي في الفصل الرابع ومنه النوم بعد الغذاء بلا فصل وفي دعوات الراوندي عن النبي (ص) اذيبوا طعامكم بذكر الله والصلاة ، ولا تناموا عليها فتقسوا قلوبكم قـال في البحار: اذابـة الطعـام هضمه بعـد الهضم وكسر صورته .

ومنه النوم في اول الليل الى ثلثه او ثلثيه كما يـأتي قريبـاً في جملة من الأخبار ، والتعليل في بعضهـا بأن فيـه سلطان المردة الفسقـة؛ وان الرؤيـا فيه كاذبة؛ وفي بعضها ان الشيطان تبيت عساكره من أول الليـل الى نصفه فيـأتون الناس في منامهم فيلقون اليهم الوساوس كما يأتي مشروحاً .

ومنه نوم المحتلم في يوم صيامه قبل الغسل لما رواه الشيـخ في «يب» باسناده عن الصفار عن ابراهيم بن هاشم عن عبد الرحمن بن حماد عن ابراهيم بن عبد الحميد عن بعض مواليه قال: سألته عن احتلام الصائم قال: اذا احتلم نهاراً في شهر رمضان فلا ينام حتى يغتسل .

ومنه نوم الجنب في ليالي شهر رمضان على التفصيل المذكور في الفقه وفي الخبـر المتقدم وان أجنب ليـلاً في شهر رمضـان فلا ينـام الا سـاعـة حتى

---

(١) اللاءواء: الشدة والمحنة .

يغتسل ، فمن اجنب في شهر رمضان فنام حتى يصبح فعليه صوم شهرين متتابعين وقضاء ذلك اليوم ويتم صيامه ولن يدركه أبداً .

وفي الكافي عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد عن الحلبي عن أبي عبد الله (ع) انه قال في رجل احتلم في اول الليل او اصاب من أهله ثم نام متعمداً في شهر رمضان حتى أصبح قال: يتم صومه ذلك ثم يقضيه ان أفطر من شهر رمضان ، ويستغفر ربه وباقي الأخبار والفروع المستخرجة منها يطلب من محلها .

ويلحق تلك الاوقات في المذمة اول الشهر ونصفه ، وآخره ، والمحاق ويوم الاربعاء من كل شهر خصوصاً آخر الصفر ، وايام المنحوسة من الشهور العربية والمنحوسة من الشهور الفرسية ، والأوقات التي فيها قران منحوس او نظر منحوس او يسوء فيها حال النيرين؛ او يكون كسوف او خسوف او رياح او زلازل او نزول عذاب ومنه البرد والحر في غير محله ، وأيام الوباء والطاعون وأمثال ذلك من الأوقات المنحوسة المخوفة المترقبة فيها نزول العذاب والنقمة والبلاء ، او نزل فيها على من كان قبلنا ، وينبغي للانسان ان يفرغ نفسه فيها للتضرع والإنابة وسؤال صرف البلاء عنه وعن اخوانه او شكر صرفه عنهم فيها .

ففي الكافي باسناده عن حماد بن عثمان عن أبي عبد الله (ع) انه سأله عن علة صيام أول الخميس وآخره من كل شهر وأول الاربعاء من العشر الوسط فقال (ع): ان من قبلنا من الامم كان اذا نزل على أحد منهم العذاب نزل في هذه الأيام فصام رسول الله (ص) الأيام المخوفة وعن اسحاق بن عمار عنه (ع) نال: قلت: لم تصوموا يوم الاربعاء وسط الشهر؟ قال: لانه لم يعذب قوم قط لا في أربعاء في وسط الشهر فنردّ عنا نحسه وفي حديث الكسوفين وانهما من آيات الله عن علي بن الحسين (ع) انه قال: اما انه لا يفزع للآيتين ولا يرهب الا من كان شيعتنا فاذا كان ذلك منهما فافزعوا الى الله عز وجل وراجعوه وفي العلل التي ذكرها الفضل بن شاذان عن الرضا (ع) قال: انما جعلت للكسوف صلاة لانه من آيات الله تبارك وتعالى ، لا يدري لرحمة ظهرت ام لعذاب فأحب

النبي (ص) ان تضرع امته الى خالقها وراحمها عند ذلك ، ليصرف عنهم شرها وتقيهم مكروهها؛ كما صرف عن قوم يونس (ع) حين تضرعوا الى الله عز وجل .

وفي الفقيه: ولقد بات رسول الله (ص) ليلة عند بعض نسائه فانكسف القمر في تلك الليلة فلم يكن منه شيء ، فقالت له زوجته: يا رسول الله أكل هذا البغض ، وفي لفظ الكافي البغض كان منك في تلك الليلة ، فقال لها: ويحك حدث هذا الحادث في السمآء فكرهت ان اتلذذ وادخل في شيء؛ ولقد عير الله تعالى قوماً فقال: **﴿ون يروا كسفاً من السمآء ساقطاً يقولوا سحاب مركوم﴾**[1] «الخبر» وفيه كان النبي (ص) اذا هبت ريح صفرآء او حمرآء او سوداء تغير وجهه واصفرّ ، وكان كالخائف الوجل حتى تنزل من السماء قطرة من مطر فرجع اليه لونه ، ويقول: قد جاءتكم الرحمة الى غير ذلك مما لا يحصى كثرة ، وربما يقال ان في تلك الأوقات وأمثالها لما كانت الملائكة تنزل بالنقمة والعذاب كان فيها ظهور سلطان الشيطان وتغتنم الشياطين اذا رأتهم قد نزلوا لذلك على أهل الأرض ، فيعلمون انهم لا تمنعهم عن أذى الخلق وأغوائهم واضلالهم ، فيقومون بطراً ويركبون مراكبهم ويجولون في أطراف العالم ويصيحون وينخرون ويصفقون ويفعلون ما مكنوا منه ، فلا عبرة بالرؤيا فيها فانهم تستولون على الخيالات ويخيلون الى الناس في يقظتهم ونومهم اموراً باطلة ولا عبرة بخيالاتهم .

ويشبه تلك الأوقات في اصل ذم النوم فيها الأوقات الشريفة والليال المتبركة التي ورد الحث الاكيد في أحيائها والعبادة فيها ، وتعرض نفحات الرب في خلالها كليالي القدر ، وليلة الفطر ، وليلة الجمعة التي مرّ عن تقويم المحسنين ان النوم فيها نوم الحسرة ، وأول المحرم وأول رجب المكرم ونصفه ، ونصف شعبان وأمثالها وفي الاقبال قال: قال رسول الله (ص): كنت

---

(١) الطور: ٤٤ .

نائماً ليلة النصف من شعبان فأتاني جبرئيل فقال: يا محمّد أتنام في هذه الليلة؟ فقلت: يا جبرئيل وما هذه الليلة «الخبر» قال السيد علي بن طاوس (ره): فان غلبك النوم بغير اختيارك حتى شغلك عن بعض عبادتك ودعائك واذكارك فليكن نومك لاجل طلب القوة على العبادة كنوم أهل السعادة؛ ولا تنم كالدواب على العادة فتكون متلفاً بنوم الغافلين ما ظهر به من احياها من العارفين «انتهى» ويأتي الكلام في المراد من احياء تلك الليالي وبعض ما يناسب المقام انشاء الله تعالى .

ومن القسم الثاني النوم قبل الزوال بساعة او ساعتين ويسمى بالقيلولة ففي الفقيه مرسلاً عن الباقر (ع) قال: النوم اول النهار خرق[1]والقائلة نعمة «الخبر» وفي كتاب الاشعثيات بالاسناد السابق مثله وفيه وروى: قيلوا فان الشيطان لا يقيل وظاهره انه من الخيرات والعبادات الممنوعة عنها الشيطان ، فمن نام فيه فقد خالفه فلا يطمع في اطاعة له فانه كما ان الله تعالى جعل الانبيآء والأوصيآء (ع) اسوة للعباد وطريق نجاة وهداية لهم في الافعال والأقوال والأحوال ، وأمرهم بالتأسي بهم في جميعها اذ كل ما يصدر عنهم من الحركات والسكنات خير محض وحق خالص فيه مصالح لا تحصى ومنافع تبقى ، لا يهلك سالكه ولا تهتدي تاركه كذلك جعل الشيطان وأتباعه عدواً لهم أمرهم بالتحذر عنهم والمخالفة معهم في جميع ما يصدر عنهم فان جميعه شر محض وباطل صرف من اكتسبه اقتحم في بحار غضب الجبار فما رغبوا عنه فلا محالة يكون من نتائج الطائفة الاولى ، فينبغي التمسك به ولمعرفة ما احبه او رغب عنه طرق أقربها سلامة من الشبهات اخبار من يراه وقبيلته ويشاهد نومه ويقظته ، او يقال: ان العبد ما دام مشغولاً بأوامر مولاه مقيماً في ظاعته وعبادته ينشر عليه من جنابه تعالى رحمات خاصة ، ويفيض عليه من فضله تعالى فيوضات غير متناهية؛ فاذا كلّ جسده عن اقامة وظائف خدمته وعجز عن خروج عهدة ما ثبت

---

(١) قال في المجمع: الخرق: الجهل ومنه النوم بعد الغداء خرق وفي بعض ما صح من النسخ خرق بالحاء المهملة والزاء المعجمة وعليها من القاموس اي فقر .

في ذمته ، فمن لطائف نعمه عليه وتمام احسانه اليه ان يأمره بالراحة بعد النصب ، وترويح نفسه عن الكلالة والتعب والاستعداد للعبادة والنشاط في القيام في وقت الأسحار المبغوض فيها الكسالة والمنام ؛ فيفيض عليه حينئذ من الفيوضات المختصة افاضتها بهذه الحالة مما مرت اليه الإشارة في صدر الكتاب ونص على بعضه في اخبار هذا الباب فحيث كان نومه محبوباً ومطلوباً من المولى ، ولم يكن النائم ممن أدبر وتولى كانت القيلولة كأنها مجلس ضيافة ربانية ومحفل افاضة نفحات الهية ، فلا محالة يكون الشيطان عن ساحة قرب هذا المجلس مدحوراً مبعداً ، وفي الاغلال والقيود محبوساً مصفداً .

وروى الصدوق في فضايل الأشهر الثلاثة عن أحمد بن محمّد بن يحيى العطار عن ابيه عن سهل بن زياد عن منصور بن العباس عن عمرو بن سعيد عن الحسن بن صدقة قال: قال ابو الحسن قيلوا فان الله عز وجل يطعم الصائم في منامه ويسقيه ورواه في الفقيه مرسلاً .

وفي ثواب الاعمال عن أحمد بن محمّد بن احمد عن ابي عبد الله الرازي عن منصور ورواه الكليني عن العدة عن سهل عن منصور «الخ» قال التقي المجلسي (ره): في شرحه على الفقيه وهو مجرب سيما للمتهجدين .

قلت حدثني بعض العلماء الراسخين وقاه الله من شرور الشياطين قال: عزمت في بعض ليالي وجب ان اصوم نهاره ، فكففت عن العشاء لان اتسحر فلم اخذت مضجعي لم انتبه الا قبيل الفجر ، فنازعتني نفسي وخوفتني عن لذع نار الجوع ، فغلبت عليها بسرعة زوال ومانه ودوام فوائد انطوائه ، فصمت ورقدت قرب الزوال فاذا بمجلس قد اعد فيه طعام لا أقدر ان اصفه فاكلت منه حتى شبعت والى الآن لم أجد بلذته طعاماً فلما انتبهت رأيت نفسي شبعاناً من غير ثقل الطعام كما هو عادة أهل دار السلام رزقنا الله فيه المقام .

وفي الفقيه اتى اعرابي الى النبي (ص) فقال: يا رسول الله اني كنت ذكوراً واني صرت نسياً؛ فقال: اكنت تقيل؟ قال نعم قال: وتركت ذاك؟ قال نعم: قال: عد فعاد فرجع اليه ذهنه .

وروى الحميري في قرب الاسناد عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمّد عن ابيه عن النبي (ص) ان رجلاً أتاه فقال: يا رسول الله اني كنت رجلاً ذكوراً فصرت منسئاً، فقال له رسول الله لعلك اعتدت القائلة فتركتها؟ قال: نعم؛ فقال له رسول الله فعد يرجع اليك حفظك انشاء الله تعالى.

وفي مجمع البحرين في الحديث: القيلولة تورث الغنى وفسرت بالنوم وقت الاستواء، أي استواء النهار كناية عن الزوال وما يقربه.

روى الصدوقي في الأمالي بسند تقدم في صدر الكتاب عن الباقر (ع) في حديث مقتل ابي عبد الله الحسين (ع) وفيه: ثم سار حتى نزل العذيب[1] فقال فيها قائلة الظهر ثم انتبه من نومه باكياً: فقال له ابنه: ما يبكيك يا ابه فقال: يا بني انها ساعة لا تكذب الرؤيا فيها «الخبر».

وفي منتخب الكلام لابن سيرين وكتاب القادري عن رسول الله (ص) انه قال اصدق الرؤيا ما كان بالنهار وزاد الثاني لان الله خصني بالرؤيا نهراً؛ وفيهما وحمى عن جعفر بن محمّ الصادق (ع) انه قال: اصدق الرؤيا القيلولة وزاد الثاني لان الحسين بن علي (ع) رأى النبي (ص) وهو يقول: اتسرعون السير والمنايا تسرع بكم الى الجنة؟ فقال له: يا ابت لا حاجة لي في الرجعة الى دار الدنيا بعد رؤيتك! فقال: يا بني لا بد لك من الرجوع اليها وهي ساعة لم يكذب فيها قط، ثم صلى الظهر واستشهد، فهذا دليل على ان اصح الرؤيا وقت الزوال «انتهى».

وفي بعض المواضع عن النبي (ص) ان النوم في النهار على خمسة اقسام وعدّ منها القيلولة قيل: هي نوم قبل الزوال بساعة لقوة الحرارة في ذلك الوقت واذا اعانت حرارة اليقظة يستلزم الضعف والنوم في ذلك الوقت مطلوب مرغوب

---

(١) قال الحموي في معجم البلدان هو ماء بين القادسية والمغيثة بينه وبين القادسية أربعة أميال او الى المغيثة اثنان وثلاثون ميلاً.

الليل لصلاة التهجد والاستغفار ، فالمتهجد لا بد ان ينام في ذلك الوقت ليستريح بدنه ويسكن قلبه ويطيب ريحه ويتهيج وتنعش الحرارة الغريزية .
فيه والقيلولة بمعنى زيادة العقل كما عنه (ع) وذلك النوم يعين للقيام في آخر

وفي البحار عن ابن حجر في فتح الباري عن ابي عبد الله (ع) ان اسرعها اي الرؤيا تأويلاً رؤيا القيلولة .

وروى الصدوق في فضائل الاشهر الثلاثة عن ابي عبد الله الرازي عن الحسن بن علي بن ابي حمزة عن رفاعة عن ابي عبد الله (ع) قال: قال رسول الله (ص): تعاونوا بأكل السحر على صيام النهار ، وبالنوم على الصلاة في الليل .

وروى المجلسي (ره) في الحلية عنهم (ع): نعم العون نوم القيلولة للقيام والعبادة في الليل ، وصرح فيها ان نوم القيلولة هو النوم قبل الظهر وبعده الى صلاة العصر «انتهى» وقال الطريحي : قال قيلا وقائلة وقيلولة: نام ، والقائلة والقيلولة هي النوم عند الظهيرة ، وفي الحديث لا اقيل حتى تزول الشمس ، وقال الطبرسي في قوله تعالى ﴿واحسن مقيلا﴾[1]اي موضع قائلة ، قال الازهري: لقيلولة عند العرب الاستراحة نصف النهار اذا اشتد الحر وان لم يكن مع ذلك نوم ، والدليل على ذلك ان الجنة لا نوم فيها ، وقال التقي المجلسي: القائلة النوم عند الضحى قريباً من الزوال ولم اجد لما ذكره ولده العلامة من اطلاق القيلولة على النوم بين الظهر والعصر شاهداً من أثر وخبر[2]نعم لم نجد

---

(١) الفرقان: ٢٤ .
(٢) وقد عثرت بعدما كتبت هذا على خبرين فيهما دلالة على ما ذكره (ره) .
الاول: ما رواه الشيخ في التهذيب باسناده عن زرارة قال: قلت لابي عبد الله (ع): اصوم فلا اقيل حتى تزول الشمس ، فاذا زالت الشمس صليت نوافلي ثم صليت الظهر ثم صليت نوافلي ثم صليت العصر ثم نمت .
الثاني: ما رواه الصدوق في العلل والعيون عن الفضل بن شاذان عن الرضا (ع) في علل الاوقات الخمس الى ان قال (ع): فاذا كان نصف النهار وتركوا ما كانوا فيه من

له مذمة ايضاً من الأخبار عموماً او خصوصاً بل عليه استقرت طريقة جملة من الأخبار سيما في أيام الشتاء فلا بأس به خصوصاً في هذه الأعمار من الجمع بين الصلاتين في وقت فضيلة الأولى .

وفي مصباح الشريعة قال الصادق (ع) : ومن نام بعد فراغه من اداء الفرائض والسنن والواجبات من الحقوق فذلك نوم محمود ومنه : النوم بعد العشاء اي ثلث الاول وازيد من الليل لما وراه في الكافي عن العدة عن احمد بن محمّد بن خالد عن ابيه عن النضر بن سويد عن درست بن ابي منصور عن ابي بصير قال : قلت لابي عبد الله (ع) جعلت فداك الرؤيا الصادقة والكاذبة مخرجهما من موضع واحد قال : صدقت اما الكاذبة المختلفة فان الرجل يراها في اول ليلة في سلطان المردة الفسقة ، وإنما هي شيء يخيل الى الرجل وهي كاذبة مخالفة لا خير فيها ، واما الصادقة اذا رآها بعد الثلثين من الليل مع حلول الملائكة وذلك قبل السحر فهي صادقة لا تختلف انشاء الله تعالى ، الا ان يكون جنباً او يكون على غير طهر او لم يذكر الله عز وجل حقيقة ذكره فانها تختلف وتبطىء على صاحبها ، ويأتي انشاء الله تعالى شرح بعض اجزاء الخبر في الموضع المناسب له .

وفي رسالة مسكن الشجون في حكم الفرار من الطاعون للسيد المحدث الجزائري : روى ان الشيطان تبيت عساكره من اول الليل الى نصف الليل ، فيأتون الناس في منامهم فيلقون اليهم الوساوس فيكون ما يرونه اضغاث احلام ؛ فاذا انتصف الليل نزلت الملائكة وطردت الشياطين ؛ وجاءت الى المؤمنين في مناماتهم فما يرونه في النصف الأخير من الليل فهي الأحلام الصادقة ، ويظهر من بعض الأخبار انه شيطان واحد اسمه هزع .

فروى الصدوق في الأمالي باسناده عن علي بن الحكم عن ابان بن عثمان

= الشغل وهو وقت ينزع الناس فيه ثيابهم ويستريحون ويشتغلون بطعامهم وقيلولتهم فأمرهم ان يبدأوا اولاً بذكره وعبادته فاوجب عليهم الظهر ثم يتفرغوا لما أحبوا من ذلك (منه ره) .

وعن محمّد بن الحسين بن ابي الخطاب عن محسن بن احمد عن ابان بن عثمان عن ابي بصير عن ابي جعفر (ع) قال: سمعته يقول: ان لابليس شيطاناً يقال له هزع ، يملأ المشرق والمغرب في كل ليلة يأتي الناس في المنام اي قبل النصف او الثلثين بقرينة الخبرين السابقين ، قيل: يمكن ان يكون هذا الشيطان هو الموكل بسواد الليل بقرينة قوله يملأ ما بين المشرق والمغرب وهو من هزيع الليل اي طائفة منه ، او نحو ثلثه او ربعه والهزيعة الخوف وتهزع بمعنى تعبس ، والظاهر انه غير الشيطان الذي يقال له الدها وتقدم في اول الكتاب في منامات الصديقة الطاهرة(ع)[1] قال جبرئيل: انه هو الذي أراها الرؤيا السابقة ويؤذي المؤمنين في نومهم ما يغتمون به وأن النبي (ص) بزق عليه ثلاث بزقات . فشجه في ثلاث مواضع ، وكيف كان فيحتمل ان يكون بطلان الرؤيا في الوقت المذكور وتسلط الشياطين فيه وعكسه بعده لوجوه .

الاول: ان باشراق الشمس على الارض في اليوم تصعد منها الأبخرة والأدخنة والعفونات؛ فتملأ الفضاء منها وهي مسكن الشياطين كما مرّ في الخامس من المكان المذموم ، وهي باقية في اول الليل وهم متعلقون بها فتدخلون جوف الانسان وتخالطون روحه وتصعدون الى دماغه ، وتخيلون اليه اموراً باطلة؛ والسموات وانواراً لكواكب ايضاً محجوبة ، والآثار السماوية غير واقعة بالصحة على طبق رضاء المؤثر فما يراه الانسان في الهواء والفضاء وفي الأرض كان من هذا القبيل ، وفي السحر تركد تلك الأبخرة والأدخنة لبرد الهواء؛ وتضمحل تلك العفونات ، وتظهر انوار الكواكب وتصدق تأثير السماء في الأرض؛ فيصح ما يراه المؤمن ويتلقى ما يتلقى من ايدي الملائكة وما كتب في اجنحتهم في السموات .

الثاني: ان الخيالات والوساوس الشيطانية التي حدثت من الأبخرة والأدخنة التي صعدت الى دماغه من جهة اكله في ليله ونهاره ، واشراق الشمس على اطرافه باقية الى قبل الثلثين ، وتلك الأبخرة مساكن الشياطين ومبيتهم ،

---

(١) الجزء الاول من هذه الطبعة

فتصعد الى الدماغ وتخالط الروح التي في الدماغ ، وتخيل اليها الشياطين صوراً واشباحاً باطلة لا أصل لهـا في الخارج ، فتكـذب الرؤيـا ، وفي السحر تحلل الغذاء وتركد الأبخرة وتصفي الدماغ وتصحي فضائه وتبقى الروح على الفطرة ، فينظر ويرى في الأشياء كما هي فتصدق الرؤيا .

الثالث: ما أشار اليه العلامة المجلسي (ره) في شرح الخبر السابق عند قوله: في سلطان المردة الفسقة ، قال: اي في اول الليل يستولي على الانسان شهوات ما رآه في النهار ، وكثرت في ذهنه الصور الخالية ، واختلطت بعضها ببعض ، وبسبب كثرة مزاولة الأمور الدنيويـة بعد عن ربـه وغلبت عليه القـوى النفسانية والطبيعية فبسبب هذه الأمور تبعد عنه ملائكة الرحمن؛ وتستولي عليه جنود الشيطان ، فـاذا كان وقت السحـر سكنت قواه وزالت عنـه ما اعتـراه من الخيالات الشهوانية ، فاقبل عليه مولاه بالفضل والاحسان؛ وارسل عليه ملائكة ليدفعوا عنـه احزاب الشيـطان ، فلذا أمره الله تعـالى في ذلك الـوقت بعبادتـه ومناجاته ، وقال: ﴿**ان ناشئة الليـل هي أشد وطـأ واقوم قيـلا**﴾[1] فما يـراه في الحالة الاولى فهو من التسويلات والتخييلات الشيطانية ، والوساوس النفسانية ، وما يراه في الحالة الثانية فهو من الافاضات الرحمانية بتوسط الملائكة الروحانية «انتهى» والفرق بينه وبين الوجه الثاني ان الاول ناظر الى تسلط شياطين العادات والطبائع والشهوات والعداوات ، كالخنّاس الذي يوسوس في صدور الناس في اليقظة ، والثاني الى شياطين الساكنين في الدماغ بسبب الأبخرة المتصاعدة اليه المختلطين بالروح الذي فيه فلا تغفل منه ، ومن ان هذا السبب كغيره مما تقدم او يأتي بانفراده من أسباب صحة الرؤيا ان لم يمنع مانع منـه او يكون مقتضى الخلاف اقوى وقوله فلذا امره الله تعالى «الخ» صحيح بعـد تقييده بعـدم وقوع النوم فيه في وقت يزاحم وقت العبادة كما تقدم بـأن تفوت عنـه . بسببه ، والا فيسلط عليه شياطين اخرى كما تأتي الاشارة اليها .

وفي كتاب ابي سعد ومن رأى في آخر الليل فهي اسرع ما يكون وابطأها

---

(١) المزمل: ٦ .

الى سنة ، لأن الأعمار قد قصرت وقال رسول الله (ص): اصدق الرؤيا ما كان بالأسحار ورواه الصدوق في العلل عن جعفر بن علي بن لحسن عن جسده الحسن بن علي عن العباس بن عامر عن جابر عن ابي عبيدة الحذاء عن ابي جعفر (ع) ان قوله تعالى: **﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً﴾**[1] انزلت في امير المؤمنين (ع) واتباعه من شيعتنا ، ينامون في اول الليل فاذا ذهب ثلثا الليل او ما شاء الله فزعوا الى ربهم راغبين مرهبين طامعين «الخبر» فيحتمل ان يكون المراد مدحهم لمجرد نومهم قبل آخر الليل ، وتضرعهم فيه في مقابل البطالين الذين يشتغلون بالملاهي وفضول الكلام في اول الليل ، واذا كان في آخره ينامون صرعى كأنهم اعجاز نخل خاوية ، فالغرض مجرد التقديم والتأخير لا بيان التحديد .

وفي الفقيه باسناده عن عبيد بن زرارة[2] عن ابي عبد الله (ع) قال: كان رسول الله (ص) اذا صلى العشاء الآخرة آوى الى فراشه فلم يصل شيئاً حتى ينتصف الليل .

وروى الشيخ في التهذيب باسناده الى صفوان عن ابن بكير عن عبد الحميد الطائي عن محمّد بن مسلم عن ابي عبد الله (ع) قال: سمعته يقول: كان رسول الله (ص) اذا صلى العشاء الآخرة آوى الى فراشه فلا يصلي شيئاً الا بعد انتصاف الليل ، لا في شهر رمضان ولا في غيره ، وظاهر الخبرين عدم كراهة النوم في اول الليل لبعد مداومته (ص) كما يظهر منهما على المكروه ، ويمكن حملهما على الأقات التي كان (ص) يفرق فيها بين صلاة المغرب والعشاء وهو الاغلب؛ ومع ملاحظة ما كان يواظب عليه من الادعية كان نومه (ص) بعده او يخصص الكراهة بغيره ، فان الوجوه السابقة منفية عن ساحة حرم جنابه .

---

(١) المؤمنون: ١٦ .

(٢) وفي بعض النسخ عبد الله بن زرارة وهو موافق للمصدر (ط طهران ص ١٢٦) .

ويؤيد الاول ما رواه الصدوق في العيون عن تميم بن عبد الله القرشي عن ابيه عن احمد بن علي الانصاري عن رجاء ابن أبي الضحاك في حديث طويل[1] قال: كان الرضا (ع) يجلس بعد التسليم اي لتسليم صلاة المغرب في التعقيب ما شاء الله ، ثم يفطر ثم يلبث حتى يمضي من الليل قريب من الثلث ، ثم يقوم فيصلي العشاء الآخرة أربع ركعات ويقنت في الثانية قبل الركوع وبعد القراءة ، فاذا سلم جلس في مصلاه يذكر الله عز وجل ويسبّحه ويحمده ويكبّره ويهلّله ما شاء الله ، ويسجد بعد التعقيب سجدة الشكر ، ثم يأوي الى فراشه ، فاذا كان الثلث الأخير من الليل قام من فراشه «الخبر» وقريب منه ما رواه ايضاً في الخصال عن الخليل بن أحمد عن أبي العباس السراج عن عبد الله عن رسول الله (ص) قال: لاسهر بعد العشاء الآخرة الا لأحد رجلين مصلي او مسافر وروى قريباً منه الشيوطي في جامعه عن مسند أحمد بن حنبل عن ابن مسعود لظهور العموم وكراهة السفر في اول الليل .

وفي وصايا لقمان واياك والسير من اول الليل وعليك بالتعريس والدجلة[2] من لدن نصف الليل الى آخر «الخبر» ثم انه لا يبعد ان يلحق بالصلاة كل عمل راجح محبوب يكون الاهتمام به أشد في نظر الشارع من الصلاة والدعاء والمناجات في آخر الليل ، التي تحتاج لاصلها او للنشاط فيها الى مقدار من النوم المرغب فيه لذلك في تلك الأخبار كالنظر في العلوم الحقة ، والمعارف اليقينية بشرائطه المقررة في محله ، ومنهما عدم الاضرار بواجب عيني حاضر كصلاة الصبح .

وفي الخصال وكتاب الاشعثيات عن النبي (ص) انه قال: لا سهر الا في ثلث متهجد بالقرآن وفي طلب العلم أو عروس تهدى الا زوجها .

وفي قرب الاسناد عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة قال: حدثني

---

(١) عيون الاخبار طقم ج ٢ ص ١٨٠ ـ ١٨٣ .

(٢) قال الطريحي : في الحديث عليكم بالدلجة وهو سير الليل يقال: ادلج بالتخفيف اذا سار من اول الليل وبالتشديد اذا سار من آخره والاسم منها الدلجة بالضم والفتح .

جعفر بن محمّد عن ابيه (ع) قال: لا بأس بالسهر في الفقه .

ومنه النوم بعد تعب العبادة ومشقة الطاعة خصوصاً اذا كان في حال السجود وقد تقدم عن الصادق (ع): ان من نام بعد فراغه من اداء الفرائض والسنن والواجبات من الحقوق فذلك نوم محمود .

وروى الصدوق في العيون عن ابيه عن سعد بن عبد الله عن احمد بن محمّد بن عيسى عن الحسن بن علي الوشاء عن أبي الحسن الرضا (ع) قال: سمعته يقول: اذا نام العبد وهو ساجد قال الله عز وجل الى الملائكة انظروا الى عبدي قبضت روحه وهو في طاعتي ورواه في موضع آخر منه عن ابيه عن ابيه عن سعد عن يعقوب بن يزيد عن الوشاء مثله مع اختلاف يسير .

وفي مواعظ رسول الله (ص) لابي ذر المروية في مجالس الشيخ الطوسي وغيره قال (ص): يا ابا ذر ان ربك عز وجل يباهي الملائكة بثلاثة نفر الى ان قال: ورجل قام من الليل يصلي وحده فسجد ونام وهو ساجد ، فيقول الله تعالى: انظروا الى عبدي روحه عندي وجسده في طاعتي ومن هذا الباب ما رواه الصدوق في ثواب الأعمال عن ابيه عن سعد بن عبد الله عن موسى بن جعفر البغدادي عن محمّد بن الحسن بن شمون عن علي بن محمّد النوفلي قال: سمعته يقول: ان العبد ليقوم في الليل فتميل به النعاس يميناً وشمالاً وقد وقع ذقنه على صدره فيأمر الله تبارك وتعالى ابواب السماء فتفتح له ، ثم يقول للملائكة انظروا الى عبدي ما يصيبه في التقرب اليّ بما لم افترض عليه وراجياً مني ، وأوجبت له مني لثلاث خصال ذنباً اغفره له او توبة اجددها له او رزق أزيده فيه ، فاشهد كم ملائكتي ان قد جمعتهن له .

وفي تنبيه الخواطر للشيخ ورام بن أبي فراس عن الصادق (ع) قال: قال رسول الله (ص): من بات كالا[1]من طلب الحلال بات مغفوراً له .

ومنه النوم في شهر رمضان اذا قام بوظائفه وكل يوم صام فيه ففي فضائل

---

(١) كل كلا ـ بتشديد اللام ـ: تعب وأعيا فهو كال .

الاشهر للصدوق عن محمّد بن ابراهيم بن اسحاق عن أحمد بن محمّد بن الهمداني عن علي بن الحسين بن فضال عن أبيه عن الرضا (ع) عن آبائه عن أمير المؤمنين (ع) قال: ان رسول الله (ص) خطبنا ذات يوم فقال: ايها الناس انه قد أقبل اليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة الى أن قال: أنفاسكم فيه تسبيح ، ونومكم فيه عبادة «الخبر» وفيه عن أحمد بن هارون عن محمّد بن عبد الله بن جعفر عن أبيه عن هارون بن مسلم عن مسعدة عن الصادق (ع) عن آبائه (ع) قال: خطب أمير المؤمنين (ع) في أول يوم من شهر رمضان في مسجد الكوفة وذكر شطراً من فضائله الى أن قال: تدبر امرك فشأنك في شهرك هذا ضيف ربك ، انظر كيف يكون ليلك ونهارك؛ وكيف تحفظ جوارحك عن معاصي ربك ، انظر ان لا تكون بالليل نائماً وبالنهار غافلاً فينقضي شهرك وقد بقي عليك وزرك الى أن قال (ع) فانك في شهر صيامك فيه مفروض ونفسك فيه تسبيح ونومك فيه عبادة وفيه عن الحسين بن أحمد بن ادريس عن أبيه عن محمد بن حسان عن محمّد بن علي عن علي بن نعمان عن عبد الله بن طلحة عن أبي عبد الله (ع) قال قال رسول الله (ص) الصائم في عبادة وان كان نائماً على فراشه ما لم يغتب مسلماً ورواه الكليني عن أحمد بن ادريس مثله ورواه الصدوق في ثواب الأعمال عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمّد بن الحسين عن علي بن النعمان «زالخ» وفي الأخير عن ابن الوليد عن الصفار عن العباس بن معروف عن النوفلي عن اليعقوبي عن موسى بن عيسى عن السكوني عن أبي عبد الله عن أبيه عن آبائه (ع) قال: قال رسول الله (ص): نوم الصائم عبادة ونفسه تسبيح ورواه الكليني عن علي بن ابراهيم عن هارون بن مسلم عن مسعدة عن أبي عبد الله (ع) قال نوم «الخ» وعن موسى بن المتوكل عن محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن حسان عن أبي عبد الله (ع) قال: نوم الصائم عبادة هذا .

وأما الأوقات التي تصح فيها الرؤيا وتبطىء او تبطل من الشهور من غير الجهات المذكورة والعلل السابقة فروى السيد الأجل علي بن طاوس في دروع الواقية بأسانيد متكثرة عن الصادق (ع) في حديث طويل في ذكر سعادة أيام

الشهر ونحوستها وما يصلح في كل يوم منها قال: قال سلمان (ره): في اليوم السادس من الشهر ان الأحلام يظهر تأويلها بعد يوم أو يومين ، وفي التاسع منه ان الاحلام تصح فيه من يومها ، وفي العاشر منه ان الاحلام فيه تظهر في مدة عشرين يوماً ، وفي الثالث عشر منه ان الاحلام تصح فيه بعد تسعة أيام ، وفي الرابع عشر منه ان الأحلام تصح بعد ستة وعشرين يوماً ، وفي الخامس عشر منه أن الاحلام فيه تصح بعد ثلاثة أيام ، وفي السادس عشر منه ان الأحلام فيه تصح بعد يومين ، وفي اليوم الثامن والعشرين منه ان الأحلام تصح في يومها ، وكذا في اليوم التاسع والعشرين منه .

ورأيت في بعض المواضع هذه الأبيات هكذا .

شعر

روى الامام الصادق الامين — عن الامام الانزع البطين
تأويل ماجا في منام الشهر — فيما رواه من كتاب الفخر
أوّل يوم ليس بالصحيح — ما فيه من خير ومن قبيح
وثانياً وثالثاً من بعده — مهما ترى تأويله بضدّه
ورابعاً وخامساً قد اخّرا — تفسيره لياليا وأشهراً
وسادساً من بعده وسابعاً — كذلك الثامن ثم التاسعا
صادقة صحيحة لا تحرم — ان كنت لا تعلم فسوف تعلم
وعاشراً باطلة رؤياها — وحادياً وثانياً وراها
وثالثاً ورابعاً للعشر — فقد كفيت خيرها والشرّ
وخامس العشر رؤياها صادقة — يا حبّه ذا ان تكن موافقة
وسادساً وسابعاً يقينا — تؤخّر ايّام مع سنينا
وثامناً وتاسعاً صحيحة — مليحة تكون او قبيحة
عشرينها واحد العشرينا — رؤياهما كاذبة يقينا
وثانيا العشرين يا مغرور — تأويلها الأفراح والسرور
وثالثاً ورابعا العشرينا — رؤياهما باطلة يقينا

وسابعاً وثامناً لا تكذب   فانّها صحيحة مجّرب
وتاسع العشرين يا خليليَ   فانّها باطلة التأويلي
ثمّ الثلاثين بلا محالة   صادقة باجمع الأحوال
هذا وصلى الله ذي الجلال   على النبي المصطفى والآل

ووجدت بخط بعض الفضلاء ما صورته: وجد بخط الشيخ الصدوق ابن بابويه القمي (ره) تأويل الأيام في تعبير الرؤيا والأحلام عن مولانا جعفر بن محمّد الصادق (ع) وفي كتاب الاختيارات المنسوب الى العلامة المجلسي مرسلاً عنه (ع) ان النوم في أول الشهر باطل، وفي الثاني والثالث بالعكس، وفي الرابع والخامس في التأخير وفي السادس والسابع والثامن والتاسع كلما رآه صدق؛ وفي العاشر كذب، وفي الحادي عشر والثاني عشر تأخير، وفي الثالث عشر والرابع عشر باطل لا خير فيه ولا شر؛ وفي الخامس عشر صدق، وفي السادس عشر والسابع عشر يأخر تعبيره، وفي الثامن عشر والتاسع عشر صدق وفي العشرين والواحد والعشرين كذب، وفي الثاني والعشرين والثالث والعشرين فرح وسرور، وفي الرابع والعشرين على العكس، وفي الخامس والعشرين والسادس والعشرين أيضاً ينعكس، وفي السابع والعشرين والثامن والعشرين صحيح؛ وفي التاسع والعشرين والثلاثين صدق، والرواية الاولى ظاهرة في الشهور الفرسية كما لا يخفى على من تأمل في تمامها والأخيرين في الشهور العربية والله العالم.

وفي كتاب القادري ان الرؤيا عند المغرب والعتمة لا تصح ولا تقبل ولا تعبّر لانّها من الامتلاء، وفي ثلث الليل لانها من البطنة والغفلة، وفي نصف الليل ولم يكن صاحبها ممتلأ تخرج بعد خمسين سنة، وفي الثلث الأخير من الليل تصح من شهر الى سنة؛ وعند طلوع الفجر الاول تخرج من شهر الى جمعة، وفي الفجر المعترض تخرج من يوم الى جمعة، وعند طلوع الشمس تخرج في ذلك اليوم؛ وكذلك في الساعات الأقرب فالأقرب من النهار الى أن قال وفي شهر ربيع الاول يربح في تجارته ويبارك له في ماله ويفرح ويسرّ، وفي

ربيع الآخر اذا دلت رؤياه على الخير أبطأت ، وان دلت على الشر تعجلت ، وفي جمادى الاولى تحمد أموره ولا ترغب في الشرآء والبيع ، وكذلك في جمادى الآخرة ، فان دلت رؤياه فيها على الخير ابطأت لانه شهر جامد ، وفي رجب ينفتح عليه أبواب الخير وتقوى رؤياه؛ ويستحيل الشر خيراً وعبّرها بالخير ، فانها لا تخالفك وفي شعبان تصح الرؤيا وينشعب منها خير كثير؛ فان كان شرّاً ابطأ ولم يصّح ، وفي شهر رمضان ينغلق عليه أبواب العسر والفواحش والبخل وتتعجل رؤياه الخير ، ولا تصح الرؤيا اذا كانت ردية فعبرها بالخير ، لان الانسان فيه ممتلىء من الطعام وتكون طبايعه غالبة عليه ، فرؤيا الخير لا تبطىء ورؤيا الشر تبطىء ولا تعبر لانها من الأضغاث ، وفي شوال اذا دلت الرؤيا على الحزن فانه يتعجل فاحذر ذلك وفي ذي القعدة اذا دلت رؤياه على السفر فلا يسافر وليحفظ نفسه في الحضر ، واذا دلت على همّ فليجتنب الفضول؛ وفي ذي الحجة اذا دلت رؤياه على السفر فليسافر فليسع في الأمور كلها فانه شهر مبارك وفيه القبر[1]انتهى ويأتي الكلام انشاء الله في وجه بعض ما ذكره .

المقام الثالث

في تدبير الفراش المناسب للنائم الذي يريد ان يدفع عن نومه جميع أنواع الفساد والشرور ، ويفتح عليه أبواب البركة والسرور؛ فاول ما ينبغي ان يلاحظ تخليصه من الحرام والشبهات لعين ما تقدم في المكان المحرم .

وروى الصدوق في فضائل الأشهر عن محمّد بن ابراهيم بن اسحاق عن عبد العزيز بن يحيى عن محمّد بن زكريا عن احمد بن ابي عبد الله الكوفي عن سليمان المروزي عن الرضا (ع) انه قال: ان النائم لا يجري عليه القلم حتى ينتبه ما لم يكن بات على حرام «الخبر» ورواه في موضع آخر عن رسول الله (ص) ومن اشتغل الملائكة بكتابة عصيانه في حال نومه لحرمة نومه

(١) كذا في الاصل .

كيف يرجى الانس بهم وكسب الخير عنهم؛ وهم من أعدائه اللاعنين عليه المتنفرين عنه ، ثم تطهيره من الخنائث والأنجاش وقد تقدم وجهه وأشير اليه في جملة من الأخبار المذكورة في الفصل الأول بل في خبر فلاح السائل عن الصادق (ع) ولتبيت على ثوب نظيف لم يخلع عليه حلالاً ولا حراماً وهذا شرط آخر ينبغي التدبير فيه ، وان من يتنفر عن فراش خلع عليه للحلال وهو امر مباح بل مرغوب مؤكد كيف حاله بفراش حرام او مشتبه او نجس او كان من انواع الثياب التي نهى عن الامتاع بها ، وانها من لباس الجبارين او أهل النار او اعداء آل محمد (عليهم الشلام) او الشياطين كالحرير والذهب والسود والأحمر .

وفي الكافي عن النبي (ص) انه قال لعلي (ع): اياك ان تركب ميثرة حمراء فانها ميثرة ابليس .

الميثرة بالكسر مفعله من الوثارة: شيء يعمل من حرير او ديباج يحشى بقطن او صهوف ، يجعل الراكب تحته على الرحال ومن أراد الزيادة في الخير فليتأسّ بالنبي الاطهر (ص) ولينم على الارض التي جعلها الله فراشاً ومهادا وبساطا لعباده فروى البرقي في المحاسن عن ابيه عن البزنطي عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر (ع) قال: كان رسول الله (ص) يأكل اكل العبد ويجلس جلسة العبد وكان يأكل على الحضيض وينام على الحضيض ورواه في الكافي عن ابي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن محمّد بن سالم عن احمد بن النضر عن عمرو بن شمر مثله .

والحضيض القرار من الارض قال في البحار والنوم عليه نوم بلا فراش بل بلا بساط ايضاً .

وفي نهج البلاغة في آخر كتاب له (ع) الى عثمان بن حنيف: طوبى لنفس ادت الى ربها فرضها وعركت بجنبها بؤسها وهجرت في الليل غمضها حتى اذا غلب الكرى عليها افرشت ارضها وتوسدت كفها[1] الخ ومن نازعته

---

(١) قال ابن أبي الحديد: قوله: وعركت بجنبها بؤسها اي صبرت على بؤسها والمشقة التي تنالها يقال قد عرك فلان بجنبه الاذى اي اغضى عنه وصبر عليه . قوله: افترشت ارضها =

نفسه عن ذلك فلا يزيد عما كان ينام عليه (ص) ففي البحار عن ابن شهر آشوب في مناقبه في صفة نومه (ص) وكان ينام على الحصير ليس تحته شيء غيره وفيه عن كتاب الزهد للحسين بن سعيد عن النضر عن ابن سنان قال: سمعت ابا عبد الله (ع) يقول: دخل على النبي (ص) رجل وهو على حصير قد اثر في جسمه ووسادة ليف قد اثرت في خده؛ فجعل يمسح ويقول: ما رضي بهذا كسرى ولا قيصر ، انهم ينامون على الحرير والديباج انت على هذا الحصير؟ قال: فقال رسول الله (ص)؛ لانا خير منهما والله لانا اكرم منهما والله ، ما انا والدنيا؟ انما مثل الدنيا كمثل رجل راكب مر على شجرة ولها فيء فاستظل تحتها؛ فلما ان مال الظل عنها ارتحل فذهب وتركها .

وفيه عن المناقب عن علي (ع) قال: كان فراش رسول الله (ص) عباءة وكان مرفقته من ادم حشوها ليف فثنيت له ذات ليلة ، فلما اصبح قال: لقد منعتني الليلة الفراش الصلاة فامر (ص) ان يجعل بطاق واحد .

ورواه الصدوق في الأمالي عن ابن ادريس عن ابيه عن ابن عيسى عن محمّد بن يحيى الخزاز عن موسى بن اسماعيل عن ابيه عن موسى بن جعفر عن ابيه عن آبائه عن امير المؤمنين (ع) وروى الطبرسي (ره) في مكارم الأخلاق عن كتاب مواليد الصادقين (ع) قال: محمّد بن ابراهيم الطالقاني: وخبرت انه اعتزل (ص) نسائه في مشربة ـ والمشربة العلية ـ فدخل عليه عمرو في البيت اهب عطنة وقرظ والنبي (ص) نائم على حصير قد اثر في جنبه فوجد عمر ريح الاهب ، فقال: يا رسول الله (ص) ما هذه الريح؟ قال: يا عمر هذا متاع الحي ، فلما جلس النبي (ص) كان قد اثر الحصير في جنبه ، فقال عمر . اما انا فاشهد انك رسول الله ولانت اكرم على الله من قيصر وكسرى ، وهما فيما هما فيه من الدنيا وأنت على الحصير قد أثر في جنبك! فقال النبي (ص) أما ترضى أن يكون لهم الدنيا ولنا الآخرة .

= اي لم يكن لها فراش الا الأرض وتوسدت كفها لم يكن لها وسادة الا الكف . (شرح النهج لابن أبي الحديد ط: مصر ج٤ ص ١١٠) .

العلية بضم العين وتشديد اللام المكسورة والياء: الغرفة؛ والاهب بضم الهمزة والهاء وبفتحهما جمع اهاب وهو الجلد ، والعطنة: المنتنة التي هي في دباغها ، والقرظ: ورق السلم يدبغ به .

وفي السيرة النبوية عن البخاري ومسلم عن عائشة قالت انما كان فراشه (ص) الذي ينام عليه ادما اي جلدا مدبوغاً .

وروى الترمذي عن حفصة قالت: كان فراش النبي في بيتي مسحاً اي من شعر أبيض وقيل: اسود نثنيه ثنيتين فينام عليه فثنيناه له ليلة بأربع طاقات فلما اصبح قال ما فرشتم لي الليلة فذكرنا ذلك له فقال (ص) ردوه بحاله فان وطأته اي لينته منعتني اي كمال حضوري في طاعتي ، او شغلتني عن القيام لصلاتي وقراءتي ، قال: ولم يسألهم في ابتداء ليلته لاستغراقه في شهود نوره ووجود حضوره «انتهى» ويحتمل غير بعيد أن يكون المراد بالنوم على الحضيض في الخبر السابق النوم على قرار الأرض في مقابل النوم على السرير وأمثاله مما ينام عليه المترفين ، وقد احتمل ذلك في الأكل عليه الوارد في هذا الخبر وغيره .

قال المجلسي (ره) ويحتمل ان يكون أكابر العرب يرفعون موائدهم ليسهل عليهم الأكل قال في النهاية فيه انه جاءته هدية فلم يجد لها موضعاً يضعها عليه فقال ضعه بالحضيض؛ فانما انا عبد آكل كما يأكل العبد ، الحضيض قرار الأرض واسفل الجبل وحينئذ فلا تنافي بين تلك الأخبار كما لا ينافيها ما رواه البخاري ومسلم الترمذي انه (ص) كان ينام احياناً على سرير مرمول اي منسوج بشريط مفتول من سعف ، حتى تؤثر خشونة الشريط في جنبه ، لكونه يرقد عليه من غير حائل بينه وبينه .

وعن كتاب زهد النبي (ص) لابي جعفر احمد القمي في حديث طويل وفيه: ان فاطمة (ع) قالت: يا رسول الله ان سلمان تعجب من لباسي فوالذي بعثك بالحق ما لي ولعلي (ع) منذ خمس سنين الا مسك كبش[1] نعلف عليها

---

(١) المسك: الجلد والقطعة منه .

بالنهار بعيرنا ، فاذا كان الليل افترشناه ، وان مرفقتنا لمن ادم حشوها ليف .

وفي قرب الاسناد عن الحسن بن طريف عن الحسين بن علوان عن جعفر عن ابيه (ع) قال: وكان فراش علي وفاطمة (ع) حين دخلت عليه اهاب كبش[1] اذا أرادا ان يناما عليه قلباه فناما على صوفه؛ قال: وكانت وسادتهما ادما حشوها ليف وفي البحار عن المناقب عن امير المؤمنين (ع) انه قال: ما كان لنا الا اهاب كبش أبيت مع فاطمة (ع) بالليل ونعلف عليها الناضح[2] بالنهار وعن مسند الموصلي عن الشعبي عن الحارث عن علي (ع) قال: ما كان ليلة اهدى له فاطمة شيء ينام عليه الا جلد كبش .

ويكره النوم عرياناً لما رواه نصير الدين الطوسي في آداب المتعلمين من ان كثرته تورث الفقر ، وصرح الاطباء بان النائم يحتاج الى دثار اكثر لأن النوم يبرد الظاهر بغور الروح والحرارة الغريزية في الباطن والدم بالتبعية ، ولذلك لو نحس النائم بابرة لم تخرج منه الدم مثل ما يخرج في اليقظة .

ويؤيده ما رواه في در المنثور عن ابن عباس قال: قال رسول الله (ص) ان الله ينهاكم عن التعري ، فاستحيوا من ملائكة الله الذين لا يفارقونكم الا عند احدى ثلاث حاجات الغايط والجنابة والغسل(.

ولا ينام الرجل مع الرجل في لحاف واحد لما رواه في الفقيه باسناده عن القسم بن محمّد عن عبد الصمد بن بشير عن سليمان بن هلال قال: سئل بعض أصحابنا ابا عبد الله (ع) فقال: الرجل ينام مع الرجل في لحاف واحد قال: ذو محرم قال لا قال ولا ضرورة قال لا قال يضربان ثلاثين سوطاً وفي حديث الاربعمائة لا ينام الرجل مع الرجل في ثواب واحد فمن فعل ذلك وجب عليه الأدب وهو التعزير .

وكذا لا تنام المرأة مع الأخرى ففي مكارم الأخلاق عن النبي (ص) لا

---

(١) الاهاب: الجلد او ما لم يدبغ منه .

(٢) الناضح: البعير يستقي عليه .

تبتن المرأتان في ثوب واحد الا ان تضطرا اليه وفيه عنه (ص) لا ينام الرجلان في ثوب واحد الا ان يضطرا ، فينام كل واحد منهما في ازاره ، فيكون اللحاف يعد واحداً والمرأتان جميعاً كذلك ، ولا تنام ابنة الرجل معه في لحاف ولا امه .

وفي الكافي عن العطار عن محمّد بن الحسين عن عبد الرحمان بن أبي هاشم عن أبي خديجة عن ابي عبد الله (ع) قال: ليس لامرأتين ان تبيتا في لحاف واحد الا ان يكون بينهما حاجز ، فان فعلتا نهيتا عن ذلك ، وان وجدتا بعد النهي جلدت كل واحدة منهما حدا حد «الخبر» .

وفي الخصال عن الصفار عن جعفر الاشعري عن ابن القداح عن الصادق عن آبائهع) قال: يفرق بين النساء والصبيان في المضاجع لعشر سنين .

ويكره للمحرم خاصة ان ينام على الاصفر لما رواه الشيخ في التهذيب عن موسى بن القاسم عن عاصم بن حميد عن ابي جعفر (ع) قال: يكره للمحرم ان ينام على الفراش الاصفر والمرفقة الصفراء .

ومن آداب فراش النوم ان يضع الانسان وصيته تحت رأسه قال الشيخ في المصباح ويستحب للانسان الوصية وان لا يخلّ بها؛ فانه روى انه ينبغي ان لا يبيت الانسان الا ووصيته تحت رأسه ، ويتأكد ذلك في حال المرض .

وفي كتاب الاشعثيات لموسى بن اسماعيل بن الكاظم (ع) برواية محمّد بن محمّد الاشعث اخبرنا عبد الله بن محمّد قال اخبرنا: محمّد بن محمّد قال حدثني موسى بن اسماعيل ، قال: حدثنا ابي عن ابيه عن جده جعفر بن محمّد عن ابيه عن جده علي بن الحسين عن ابيه عن علي بن ابي طالب (ع) قال: قال رسول الله (ص): ليس ينبغي للمسلم ان يبيت ليلتين[1]الا ووصيته مكتوبة عند

---

(١) كذا في نسخة الاصل وكتاب الاشعثيات (ص ١٩٩) لكن في كتاب الوسائل عن محمد بن محمد بن النعمان في المقنعة قال: وقال رسول الله (ص) لا ينبغي لامرء مسلم ان يبيت ليلة الا ووصيته تحت رأسه «انتهى» فيحتمل التصحيف في هذه الرواية وان الاصل «ليلة» كما في رواية المقنعة .

رأسه ، وقد يجب الوصية على الانسان اذا كان عليه حقوق من الله او من العباد وينبغي ان تكون وصيته مشهودة عليها لينتفع بها بعد وفاته ، والا فلا يجدى في الاغلب له شيئاً ، ولعل الرواية منصرفة اليها ، مضافاً الى ما ورد في خصوص الأشهاد في الوصية .

ويستحب ايضاً وضع سبحته تحت رأسه بعد الدعاء الذي يأتي ذكره وفي خواص الأسماء الحسنى من نقش صمد في صحيفة رصاص ، وعلقه عليه امن من الاحتلام في منامه ما دام معلقاً عليه وينبغي ايضاً دفن ستة حصاة عند رأسه ، واربعين حصاة حوله ان نام في البرية بعد العمل الذي يأتي كيفيته .

ويستحب مسح الفراش عند النوم لما رواه الحميري في قرب الاسناد عن محمّد بن عيسى عن عبد الله بن ميمون القداح عن جعفر عن ابيه قال: قال رسول(صلى الله عليه وآله) اذا آوى احدكم الى فراشه فليمسحه بصنفة ازاره ، فانه لا يدري ما حدث عليه بعده .

وروى الصدوق في العلل عن ابيه عن سعد عن ابراهيم بن هاشم؛ عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمّد عن ابيه قال: قال النبي (ص): اذا آوى احدكم الى فراشه فليمسحه بطرف ازاره ، فانه لا يدري ما حدث عليه .

وروى البخاري في صحيحه عن احمد بن يونس عن زهير عن عبيد الله بن عمير عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابيه عن ابي هريرة قال: قال النبي (ص): اذا آوى احدكم الى فراشه فلينفض فراشه بداخله ازاره؛ فانه لا يدري ما خلفه عليه ورواه السيوطي في جامعه عن مسلم والترمذي .

ويستحب ايضاً وضع السواك بل الطهور ايضاً عند رأسه تأسياً بالنبي الاكرم (ص) فعن مناقب ابن شهر آشوب في آداب سواكه (ص) قال: وروى انه (ص) لا ينام الا والسواك عند رأسه فاذا نهض بدء بالسواك وروى الشيخ في التهذيب باسناده عن محمّد بن علي بن محبوب عن ابن محبوب عن ابن المغيرة عن معاوية بن وهب قال: سمعت ابا عبد الله (ع) يقول: وذكر صلاة النبي (ص) قال: كان يأتي بطهور فيخمر عند رأسه ، ويوضع سواكه تحت فراشه ثم

ينام ما شاء الله «الخبر» وفي الكافي عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن حماد عن الحلبي عن ابي عبد الله (ع) قال: ان رسول الله (ص) كان اذا صلى العشاء الآخرة امر بوضوئه وسواكه فيوضع عند رأسه مخمراً فيرقد ما شاء الله «الخبر» التخمير: التغطية .

والعلة في تغطية الاناء شيئان احدهما ان لا يبزق فيه الشيطان ففي محاسن البرقي عن محمّد بن علي عن عبد الرحمن بن ابي هاشم عن ابي خديجة عن ابي عبد الله (ع) قال: لا تدعوا آنيتكم بغير غطاء ، فان الشيطان اذا لم تغط الآنية بزق فيها واخذ مما فيها ما شاء وفي علل الشرايع باسناده عن رسول الله (ص) انه قال: خمروا آنيتكم فان الشيطان لا يكشف غطاء وفي الكافي وروى ان الشيطان لا يكشف مخمراً يعني مغطى وثانيهما الحفظ من سموم الهوام وفي كشف الغمة وكان علي بن الحسين (ع) يستقي الماء لطهوره ويخمره قبل ان ينام .

ومما يلحق بالمقام ما جاء في خواص السور ففي المجلد الاول من مجموع الرايق للسيد هبة الله من كتب سورة الانبياء وعلقها في وسطه رأى في منامه عجباً وفيه وفي مصباح الكفعمي في سورة النور من كتبها وجعلها في ردائه الذي ينام فيه لم يحلم ما دامت عليه وفيه في سورة يس من كتبها وحملها امن من الجن والعين ويكون كثير المنامات وفيه في سورة الجاثية من كتبها وحملها أمن في نومه وفي يقظته كل محذور ، واذا جعلها الانسان تحت رأسه كفى كل طارق من الجن وفي مصباح الكفعمي (ره) في سورة زخرف انه ان وضعت تحت رأس نائم لم ير في نومه الا خيراً وفي تفسير البرهان عن خواصّ القرآن عن النبي (ص) ان من كتب سورة محمّد (ص) وعلقها عليه أمن في نومه ويقظته من كل محذور ببركتها؛ وعن الصادق (ع) من كتبها وعلقها عليه أمن في نومه ويقظته وفي كتاب تسهيل الدواء انّ من كان معه هذا الشكل لم يحتلم

وفيه ان من أراد

ان لا يأخذه النوم

فليكتب هذه الاحرف على كاغذ ويحمله او يشده على عضده وهي هذه كـ طاع كـ هو ٥٥٥هع وفيه عن كتاب بحر المنافع انّ من أراد ين يأخذه النوم بحيث لا ينتبه فليكتب هذه الآيات ويضعها عند رأسه: ﴿**وجعلنا نومكم سباتاً وجعلنا الليل لباساً وجعلنا النهار معاشاً وبنينا فوقكم سبعاً شداداف وجعلنا سراجاً وهاجا**﴾ .

وفيه عن كتاب خواص القرآن من كتب آية ﴿**وذا النون اذ ذهب مغاضباً فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين**﴾ على ورق ظبى ويشده على وسطه لا ينتبه الا ان يفارق منه وهو مناسب للمرضى ومن عرضه الارق وفي دروع الواقية للسيد السند علي بن طاوس ره في حديث طويل ان من ذهب ماله يضع هذا الدعاء تحت وسادته بعد العمل الذي يأتي ذكره في المقام الرابع يرد عليه ما ذهب له وفي تفسير البرهان للسيد المحدث التوبلي من خواص القرآن عن النبي (ص) في سورة حم الدخان: ان من جعلها تحت رأسه رأى في منامه كل خير وفيه عنه (ص) في رواية اخرى من تركها تحت رأسه اي في منامه رأى كل خير .

المقام الرابع

في تدبير الجسد في حال النوم والغرض بيان الأفعال والآداب التي ينبغي فعلها عنده مما يتعلق بالجوارح ويتبعه ذكر ما ينبغي تركه فيصلح به حينئذ ظاهره ، ويصير صورته كنوم الذين يدعى المؤمن الاقتداء بهم والاهتداء من سبيلهم (ع) به ، ويدخل في ذلك جميع الأدعية والاذكار الواردة عنده مطلقاً ، او لحوائج خاصة غير ما اودعناه في الفصل الاول ، اذ هي من فعل اللسان وطاعته .

فنقول انها اكثر من أن ندعي حصرها ولكن ما عثرت عليه امور .

(الف) العرض على الخلا روى الصدوق في الخصال عن علي بن أحمد بن موسى عن أحمد بن يحيى بن زكريا عن بكر بن عبد الله بن حبيب عن عثمان بن عبد الله عن مدية بن خالد القيسي عن مبارك بن فضالة عن الأصبغ بن نباتة

•

قال: قال أمير المؤمنين للحسن (ع): يا بني الا أعلمك أربع خصال تستغني بها عن الطب؟ فقال: بلى يا أمير المؤمنين، قال: لا تجلس على الطعام الا وأنت جايع، ولا تقم عن الطعام الا وأنت تشتهيه، وجوّد المضغ، واذا نمت فاعرض نفسك على الخلا، فاذا استعملت هذا استغنيت عن الطب.

قلت: ومن في جوفه ما لا بد من اخراجه ولا يخرج الا بالقيء فليفعله، فانه قد يكون واجباً، كما لو أكل سماً عمداً او سهواً، وشيئين يقطع او يظن بالضرر في اجتماعهما كاللبن والسمك مثلاً.

(ب) التكحل وفي الخصال عن أحمد بن محمّد بن يحيى العطار عن أبيه عن محمّد بن أحمد عن حمدان بن سليمان عن علي بن الحسن[1] بن علي بن فضال ومحمّد بن أحمد الادمي عن أحمد بن محمّد بن مسلمة عن زياد بن بندار عن عبد الله بن سنان قال قال ابو عبد الله (ع): أربع يضئن الوجه النظر الى الوجه الحسن، والنظر الى الماء الجاري، والنظر الى الخضرة، والكحل عند النوم.

وفي الكافي عن علي عن أبيه ومحمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد بن عيسى عن ابن أبي عمير عن سليمان الفرازي عن رجل عن أبي عبد الله (ع) قال: كان رسول الله (ص) يكتحل بالاثمد[2] اذا آوى الى فراشه وتراً وتراً وفيه عن العدة عن البرقي عن موسى بن القاسم عن صفوان عن زرارة عن أبي عبد الله (ع) قال: ان رسول الله (ص) كان يكتحل قبل ان ينام أربعاً في اليمنى وثلاثاً في اليسرى.

قال في البحار: لعل المعنى انه قد كان يفعل كذلك لئلا ينافي الخبر السابق، ويحتمل ان يكون المراد بالسابق كونهما معاً وتراً فيكون للتأكيد، والليالي لكنه بعيد ويمكن حمل السابق على التقية لكونه أوفق باخبار

---

(١) هذا هو الظاهر الموافق لنسخة الخصال لكن في الاصل علي بن الحسين مصغراً.

(٢) الاثمد: حجر يكتحل به يعرفه علماء الكيميا باسم انتيموان.

المخالفين ، اذ أكثرهم رووا انه (ص) كان يكتحل في كل عين ثـلاثاً «انتهى» وفيه بهذا الاسناد عن زرارة عن أبي عبد الله (ع) قال: الكحل بالليل ينفع العين وهو بالنهار زينة .

وفي الحلية مرسلاً انه كان يكتحل في اليمنى ثلاثاً وفي اليسرى مرتين .

وفي دعوات الراوندي قال الصادق (ع) الكحل عند النوم أمـان من الماء وفي البحـار عن دعائم الإسـلام ان النبي (ص) أمر بـالكحل عنـد النـوم وأمـر بالاكتحال بالاثمد ، وقال: عليكم به فانه مذهبة للقذى مصفاة للبصر .

وروى الصدوق في ثواب الأعمال عن أحمد بن محمّد بن يحيى عن ابيه عن محمّد بن أحمد عن موسى بن جعفر عن موسى بن عمر عن حمزة بن بزيع عن اسحاق بن عمار عن أبي عبد الله (ع) قال الكحل عند النوم أمان من الماء .

وفي طب الأئمـة لابني بسطام عن منصـور بن محمّـد عن أبيـه عن أبي صالح الأحول عن علي بن موسى الرضا (ع) قال: من أصابه ضعف في بصره فليكتحل سبعة مراود[1]عند منامه من الاثمد وعن أبي عبد الله (ع) قال: الكحل بالليل يـطيب الفم وعن جابـر عن خداش عن عبـد الله بن ميمون القـداح عن الصـادق (ع) قال: كـان للنبي (ص) مكحلة يكتحل منهـا في كـل ليلة ثـلاث مراود ، في كل عين عند منامه .

حمله في الوسائـل على النسخ أو بيـان الجواز ، ويحتمـل الحمل على التقية كما تقدم .

وفي الكافي عن العدة عن البرقي عن البزنطي عن أحمد.بن المبارك عن الحسين بن الحسن بن عاصم عن أبيه عن أبي عبد الله (ع) قال: من نام علي اثمد غير ممسك أمن من الماء الاسود أبداً ما دام ينام عليه .

الاثمد بكسر الهمزة والميم حجر يكتحل به .

---

(١) المراود جمع المرود: الميل يكتحل به .

وفي (ثر) والاكتحال بالاثمد عند النوم يـذهب القذى ويصفي البصـر ، قال الطريحي: وعن بعض الفقهآءِ الاثمد هو الاصفهاني ولم يتحقق .

قلت: ذكر صاحب التحفة في الطب انه حجر أسود فيه رصاصية؛ أحسنه ما يجلب من قهباية من نواحي اصفهان .

(ج) التطهير من الحدث وفيه هي ايضاً عن العدة عن ابن عيسى عن ابن أبي عمير عن محمّد بن كردوس عن أبي عبد الله (ع) قال: من تطهـر ثم آوى الى فراشه بات وفراشه كمسجده ورواه الصدوق في ثواب الاعمال عن أبيه عن محمّد بن يحيى عن محمّد عن أحمـد عن السندي بن الـربيع عن محمّـد بن كردوس مثله وروى البرقي في المحاسن عن محمّد بن علي عن علي بن الحكم بن مسكين عن محمّد بن كردوس مثله؛ والغرض من التشبيه اما في ثواب الكون في المسجد ما دام نائماً أو ثـواب الصلاة فيـه ، وفي المحاسن عن حفص بن غيـاث عن الصادق (ع) قـال: من تـطهـر ثم آوى الى فـراشـه بـات وفـراشـه كمسجده ، ورواه الصدوق عن الصادق (ع) مرسلاً وكذا الشيخ في التهذيب .

وروى الصدوق في العلل ومعاني الأخبار عن أحمد بن محمّد بن يحيى عن ابيه عن ابن عيسى عن نوح بن شعيب عن عبيد الله بن عبد الله عن عروة بن أخي شعيب العقرقوفي عن شعيب عن أبي بصير عن أبي عبد الله عن آبائه (ع) في حديث طويل ان: سلمان روى عن رسول الله (ص) انه قال: من بات على طهـر فكأنمـا أحيى الليل وروى السيـد الأجل علي بن طـاوس (ره) في فـلاح السائل عن الحسين بن سعيد المخزومي عن الحسين بن أحمد البوشنجي عن عبد الله بن علي السلامي عن اسحق بن محمّد الزنجاني عن الحسن بن علي العلوي يقول: سمعت علي بن محمّد بن علي بن موسى الرضا (ع) يقول: لنا أهل البيت عند نومنا عشر خصال ، الطهارة «الخبر» ويأتي تتمته .

وفي الخصال والعلل عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمّد بن عيسى اليقطيني عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن أبي بصير عن أبي عبد الله عن آبائه عن أمير المؤمنين (ع) قال: لا ينام المسلم وهـو جنب ، ولا

ينام الا على طهور ، فـان لم يجد المـاء فليتيمم بالصعيـد ، فان روح المؤمن تروح الى الله عز وجل فيلقاها ويبارك عليها ، فان كان أجلها قد حضر جعلها في مكنون رحمته ، وان لم يكن أجلها قد حضر بعث بها مـع أمنائـه من ملائكتـه فيردها في جسده .

وفي دعوات الراوندي عن النبي (ص) انه قال: من نام على الوضوء ان أدركه الموت في ليله فهو عند الله شهيد .

وروى ايضاً في فضائل الأشهر عن أحمد بن محمّد بن يحيى عن سعد بن عبد الله عن أبي الجون المنبـه بن عبد الله عن الحسين بن علي عن عمـرو بن ثابت بن هرمز الحداد عن سعد بن طريف عن الأصبغ بن نباتة قال: قـال امير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع): يأتي على الناس زمان يرتفع فيه الفاحشة الى أن قال: فمن بلغ منكم ذلك الزمان فلا يبيتن ليلة الا على طهور؛ وان قدر ان لا يكون في جميع أحواله الا طاهراً فليفعل ، فانه على وجل لا يدري متى يأتيـه رسول الله لقبض روحه ومرّ في الفصل الاول ذكر اشتراط الطهارة في جملة من الأخبار ومرّ في المقام الثاني عن الكافي بسنده عن أبي عبد الله (ع) انه قـال: واما الصادقة اذا رآها بعد الثلثين من الليل مع حلول الملائكة وذلك قبل السحر فهي صادقة لا تختلف ان شآء الله تعالى الا ان يكـون جنباً او يكـون على غير طهر ، وظاهر تلك الأخبار مطلوبية الـطهارة لايقـاع النوم كـاملاً؛ فيشتـرط في وضوئه وغسله ما يشترط في الـرافع منهمـا ، ومنه انحصـار الرافـع للجنب في الغسل .

ويشير اليه في خصوص المقام ما رواه الشيخ في التهـذيب باسنـاده عن أحمد بن محمّد عن الحسن بن محبوب عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن الرجل يواقع أهله أينام على ذلك؟ قال: ان الله يتوفى الأنفس في منامها ولا يدري ما يطرقه من ليلته ، اذا فرغ فليغتسل الا انه قد ورد الاذن في الوضوء له ورفع كراهة نومه ، او تخفيفه به وان لم يكن طاهراً .

فروى الصدوق في الفقيه باسناده عن عبيد الله بن علي الحلبي قال: سئل

أبو عبد الله (ع) عن الرجل أينبغي له أن ينام وهو جنب؟ فقال: يكره ذلك حتى يتوضأ وروى الشيخ باسناده عن الحسين بن سعيد عن الحسن عن زرعة عن سماعة قال: سألته عن الجنب يجنب ثم يريد النوم ، قال: ان احب أن يتوضأ فليفعل؛ والغسل احب اليّ وأفضل من ذلك ورواه الكليني عن العدة عن أحمد بن محمّد عن الحسين مثله .

وفي الفقه الذي ربما ينسب الى الرضا (ع): ولا بأس ان تنام على جنابتك بعد أن تتوضأ وضوء الصلاة وفي الغنية والمعتبر وعن المنتهى والتذكرة الاجماع عليه وورد ايضاً الاذن للتيمم مع وجود الماء لمن نسي التطهر حتى دخل فراشه ، ففي ذيل خبر حفص المتقدم: فان ذكر انه ليس على وضوء فيتيمم[1] من دثاره كائناً ما كان لم يزل في صلاة ما ذكر الله تعالى بل أطلق في الحدائق في جوازه مع وجوده وادعى عدم لخلاف فيه ، ونقل في المستند عن والده الاجماع عليه ايضاً ، بل في شوارع النجاة للمحقق الداماد أفضليته على الوضوء وهو بمكان من الغرابة؛ فان كان مستندهم هذا الخبر كما هو الظاهر فظاهره الاختصاص بمال التذكر ، وعليه فيشكل الاتكال على قاعدة التسامح الشرعي في المقام أيضاً من جهة فتوى جماعة باستحبابه؛ اذ جريانها فيما انكشف بطلان مستند المفتين مشكل جداً من حيث عدم صدق البلوغ عن المعصوم فيه ، وعن شارح المفاتيح انه لم يفت به أحد غير المصنف وجماعة من ستأخري المتأخرين ، وكيف كان فالحكم بالاستحباب في صورة التعمد تأمل وتمام الكلام في محله .

ثم ان نسخ الخبر مختلفه ففي التهذيب كما نقلنا وفي المحاسن: من آوى الى فراشه ثم ذكر انه على غير طهر وتيمم من دثاره وثيابه كان في صلاة ما ذكر الله وفي الفقيه فليتيمم من دثاره وكائناً ما كان ، قال في البحار: ولعل المعنى في الاول كائناً ما كان من الدثار سواء كان فيه غبار أم لا ، او كائناً ما كان النائم سواء قدر على القيام والوضوء أم لا ، وعلى الأخير فالظاهر أن المراد

---

(١) فليتيمم خ ل .

سواء كان متوضئاً ام متيمماً ، والمراد انه اذا ذكر الله فسواء توضأ او تيمم ام لا فهو في صلاة ، ويمكن ان يعمم ايضاً بحيث يشمل غير حالة النوم ايضاً ، والظاهر هو الاول فالمراد انه اذا تطهر ولم يذكر يكتب له ثواب الكون في المسجد وان ذكر يكتب له ثواب الصلاة؛ وعلى الاحتمالين الأخيرين الظاهر ان كون فراشه كمسجده كناية من انه يكتب له ثواب الصلاة ، وعلى الثاني فالظاهر اشتراط الطهارة والذكر معاً في الثواب المذكور .

وفي كتاب ابي سعد عن أبي ذر قال: اوصاني خليلي بثلاث لا ادعهن حتى أموت صوم ثلاثة أيام من كل شهر ، وركعتي الفجر ، وان لا أنام الا على طهر في تعبير القادري وستجب للرجل أن ينام على وضوء لتكون رؤياه صالحة .

(د) السواك فروى الصدوق في ثواب الاعمال عن ابن الوليد عن الصفار عن أحمد بن الحسن عن عمرو بن سعيد عن مصدق بن صدقة عن عمار عن أبي عبد الله (ع) قال: قال ابو جعفر (ع) لو يعلم الناس ما في السواك لاباتوه معهم في لحافهم بناء على ان يكون المراد انهم لو علموا فضله لاستاكوا في اللحاف حتى يناموا ، ويحتمل ان يكون تأكده لصلاة الليل او بعد النوم مطلقاً ، او كلما انتبهوا استاكوا نقل جميع الاحتمالات العلامة المجلسي عن والده ، واستظهر ثانيها **قلت**: ويحتمل التعميم في حال النوم وبعده ويؤيده ما في البحار عن مناقب ابن شهر آشوب في صفة سواك رسول الله (ص) ما لفظه وكان يستاك كل ليلة مرات ، مرة قبل نومه؛ ومرة اذا قام من نومه ، ومرة قبل خروجه الى صلاة الصبح .

(هـ) الاضطجاع على الشق الايمن او الاستلقآء على القفا روى الصدوق في الفقيه في وصايا النبي (ص): يا علي النوم على أربعة نوم الانبياء على أقفيتهم ، ونوم المؤمنين على أيمانهم ، ونوم الكفار على يسارهم ، ونوم الشياطين على وجوههم .

وفي الخصال والعلل والعيون عن أبي الحسن محمّد بن عمرو بن علي

بن عبد الله البصري عن أبي عبد الله محمّد بن عبد الله بن أحمد بن جبلة الواعظ عن أبي القاسم عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي عن أبيه عن علي بن موسى الرضا (ع) قال: حدثنا موسى بن جعفر قال: حدثنا جعفر بن محمّد، قال: حدثنا محمّد بن علي، قال: حدثنا علي بن الحسين؛ قال: حدثنا جعفر بن محمّد، قال: حدثنا محمّد بن علي، قال: حدثنا علي بن الحسين؛ قال: حدثنا الحسين بن علي، قال: كان علي بن أبي طالب (ع) بالكوفة بالجامع اذ قام اليه رجل من أهل الشام فسأله عن مسائل فكان فيما سأله ان قال له: أخبرني عن النوم على كم وجه هو؟ فقال: النوم على أربعة أوجه، الانبيآءِ (ع) تنام على أقفيتها مستلقية وأعينها لا تنام متوقعة لوحي الله عز وجل؛ والمؤمن ينام على يمينه مستقبل القبلة؛ والملوك وأبنائها تنام على شمائلها ليستمرؤا[1] ما يأكلون، وابليس واخوانه وكل مجنون وذو عاهة ينام على وجهه منبطحاً[2].

وفي الفقيه مرسلاً عن الباقر (ع) انه قال: النوم على أربعة أوجه: نوم الانبياء على أقفيتهم لمناجاة الوحي؛ ونوم المؤمنين على أيمانهم؛ ونوم الكفار على يسارهم ونوم الشياطين على وجوههم. وفيه مرسلاً عن الصادق (ع) قال: من رأيتموه نائماً على وجهه فانبهوه.

وفي الكافي عن محمّد بن يحيى عن أحمد بن اسحاق قال: دخلت على أبي محمد (ع) الى أن قال: فقلت: يا سيدي روى عن آبائك (ع) ان نوم الانبيآءِ على أقفيتهم، ونوم المؤمنين على أيمانهم؛ ونوم المنافقين على شمآئلهم، ونوم الشياطين على وجوههم؟ فقال (ع): كذلك هو، فقلت: يا سيدي اني أجهد أن أنام على يميني فما يمكنني، ولا يأخذني النوم عليها، فسكت ساعة ثم قال: يا أحمد ادن مني فدنوت منه؛ قال: ادخل يدك تحت ثيابك فادخلتها فأخرج يده (ع) من تحت ثيابه وأدخلها تحت ثيابي، فمسح بيده اليمنى على جانبي الايسر؛ وبيده اليسرى جانبي الايمن ثلاث مرات، قال

---

(١) استمرأ الطعام: استطيبه وعده او وجده مريئاً.

(٢) انبطح الرجل: انطوح على وجهه.

احمد: فما أقدر أن أنام على يساري منذ فعل ذلك بي ، وما يأخذني نوم عليه أصلاً .

وفي الخصال في حديث الاربعمائة قال أمير المؤمنين (ع): لا ينام الرجل على وجهه ، ومن رأيتموه نائماً على وجهه فانبهوه وفي خبر شهادة أمير المؤمنين (ع) بعد دخول المسجد قال الراوي: وكان من كرم اخلاقه (ع) انه يتفقد النائمين في المسجد ويقول للنائم: الصلاة يرحمك الله ، الصلاة المكتوبة عليك، ثم يتلو (ع) **﴿ان الصلاة تنهى عن الفحشآء والمنكر﴾** ففعل ذلك كما كان يفعله على جاري عاداته مع النائمين في المسجد ، حتى اذا بلغ الى الملعون فرآه نائماً على وجهه قال له: يا هذا قم من نومك هذا فانها نومة يمقتها الله ، وهي نومة الشيطان ونومة أهل النار بل نم على يمينك ، فانها نومة العلماءِ أو على يسارك فانها نومة الحكمآءِ ، ولا تنم لى ظهرك[1] فانها نومة الانبياء (ع) وفي فلاح السائل باسناد يأتي عن أبي بصير عن الصادق (ع) انه قال: اذا آويت الى فراشك فاضطجع على شقك الأيمن وفي البحار عن ابن شهر آشوب في مناقبه في صفة نوم رسول الله (ص) وكان اذا آوى الى فراشه اضطجع على شقه الايمن وفي آداب الدينية للشيخ الطبرسي (ره) مرسلاً النوم على أربعة أوجه ، نوم الانبياء على ظهورهم لمناجاة الوحي ، ونوم المؤمنين على أيمانهم ونوم الكفار على يسارهم ، وفي رواية اخرى ان نوم الملوك وامنائهم كذلك ونوم الشياطين على وجوههم وتقدم ويأتي ايضاً ذكر الاضطجاع على الايمن في آداب جملة من الأدعية المأثورة وفي الاثني عشرية عن رسول الله (ص) عشرة أشياء تورث الشيب وعدّ منها النوم على الوجه .

وفي الرسالة الذهبية المنسوبة الى الامام أبي الحسن الرضا (ع) قال: فاذا أردت النوم فليكن إضطجاعك اولاً على شقك الايمن ، ثم انقلب على الايسر ، وكذلك فقم من مضجعك على شقك الأيمن كما بدأت به عند نومك

---

(١) كذا في نسخة الاصل ويوافقه نسخة البحار ايضاً لكن في بعض الكتب: نم على ظهرك على صيغة الامر وسيأتي عن المؤلف (ره) كلام في ذلك فانتظر .

«الخ» وهذا التفصيل مطابق لما ذكره الاطباء وعللوا الاول بنزول الغذاء الى قعر المعدة ، والثاني بوقوع الكبد على المعدة فيصير سبباً لكثرة حرارتها فيقوي الهضم ، والثالث بانحدار الكيلوس الى الكبد ، ومخالف لظواهر ما مرّ من أفضلية النوم على اليمين مطلقاً ، ولا يجوز حمله عليه بعد تسليم اعتبار سنده اذ لا يبقى (ح) للنوم الشمالي المذموم مورد؛ فان الملوك وأمنائهم بل الكفار ايضاً لا يتجاوزون غالباً عن تدابير الاطباء ، بل هم المراد من الحكماء في الخبر السابق؛ وعلل في خبر العلل بكون ذلك لاستمرآء الطعام وهو يتم بما ذكروه ، بل الاضطجاع اولاً على اليمين ثم الانقلاب الى الايسر ليس نوماً على اليمين ، والمدح والذم انما هو على النوم المقابل لليقظة فالاولى ابقاء ما مرّ على ظاهره وحمل هذا الخبر على عدم قابلية المأمون الذي كتب (ع) الرسالة اليه للنوم على اليمين ، واحتياجه الى النوم المذكور لهضم ما كان يودعه في بطنه .

قال التقي المجلسي في ذيل مرسلة الفقيه: المطلوب عند أهل الحق سرعة الاستيقاظ ، فلهذا يكره النوم عندهم وسرعة الهضم تحصل بتقليل الأكل كما هو دأبهم .

بقي امران الأول: قوله (ع) في العلوي المتقدم: الانبيآء تنام على أقفيتها مستلقية وأعينها لا تنام كما في ما عندنا من النسخ ، وكذا نقله المحدثون ، مخالف لما ورد من انهم (ع) تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم ففي البصائر بسنده عن زرارة عن أبي جعفر (ع) قال: قال رسول الله (ص) انا معاشر الانبياء تنام عيوننا ولا تنام قلوبنا وفي رجال الكشي بسنده عن الصادق (ع) يقول: طلب أبو ذر رسول الله (ص) فقيل: انه في حايط كذا ، فتوجه في طلبه فوجده نائماً فأعظمه أن ينبهه؛ فاراد ان يستبرىء نومه من يقظته ، فتناول عسيباً[1] يابساً ، فكسره ليستمعه صوته ليستبرىء به نومه ، فسمعه رسول الله (ص) فرفع رأسه فقال: يا أبا ذر أما علمت اني أرى أعمالكم في منامي كما أريكم في يقظتي ، ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وغير ذلك مما ورد

(١) العسيب: جريدة من النخل كشط خصومها .

من هذا الباب ، فالاولى حمل العين على عين القلب ويحتمل سقوط كلام في البين يشبه ما ورد في غيره .

الثاني: ان ظاهر التفصيل قطع الاشتراك ، فلا رجحان للنوم على الظهر للمؤمنين سواء كان الكلام مسوقاً لبيان حالاتهم في مجاري عاداتهم المأخوذة عن الوحي في طائفة ومن الجهل في أخرى ، او لتكليفهم وحكمهم فيها في الطائفة الاولى؛ ويؤيده النهي الصريح في الخبر الأخير ، وعدم جريان العلة المذكورة في بعض الأخبار في غير الانبياء (ع): مع احتمال الضرر فيه على ما ذكره الاطباء ، من ان النوم على الاستلقاء يميل الفضول الى غير مجاريها لانه يميل الى خلف فيحبس عن مجاريها التي هي قدام مثل المنخرين والحنك فيحدث الامراض الردية مثل الكابوس والسكتة ان احتبست في الدماغ ، وان انصبت الى ما تحت اورثت الفالج والمفاصل وغيرهما قالوا: والنوم على الاستلقاء من عادة الضعفاء من المرض لضعف عضلاتهم وأعضائهم بحيث لا يحمل جنب جنباً: بل يسرع الى الاستلقاء اذ الظهر أقوى من الجنب ، فذلك منذر بالموت؛ هذا ولكن بعض الأصحاب اطلق القول باستحباب النوم كذلك ولعله لعمومات التأسي والأمر بالاقتداء بهديهم ، وعن الصادق (ع) اني لاكره للرجل أن يموت وقد بقي خلة من خلة رسول الله (ص) لم يأت بها ، مع ان النبي (ص) كان ينام على الأيمن ، بل ظاهر ابن شهر آشوب مداومته (ص) عليه ، وبه ينخرم ظهور الاختصاص وفي الجميع تأمل ، والاولى عدم العدل الا مع الحاجة وقال المولى محمّد صالح في شرح الكافي ، قد تواترت الروايات معنى من طرق الخاصة والعامة على استحباب النوم على الجنب الايمن ، قال عياض؛ لما في التيامن من البركة ، وفي اسمه من الخير ، وايضاً في النوم على الايمن سرعة التيقظ ، لان القلب في الجانب الايسر ، فاذا نام كذلك يبقى القلب معلقاً الى جهة الايمن؛ واذا نام على الايسر استغرقه النوم ولا ينتبه الا بعد حين «انتهى» .

وفي تعبير القادري: ومن نام على يمينه فرأى رؤياً فهي بشارة من الله عز وجل ومن نام على جنبه الايسر فرأى رؤيا مكروهة فهي من الأرواح وفي كتاب

ابي السعد الدينوري وكان النبي (ص) يحب التيامن في كل شيء ، وروى انه كان ينام على جنبه الايمن ويضع يده اليمنى تحت خده الايمن .

والتوسد باليمين اي وضع يده اليمنى تحت خده الايمن ففي الخصال في حديث الأربعمائة قال امير المؤمنين (ع) اذا نام أحدكم فليضع يده اليمنى تحت خده الايمن ، فانه لا يدري اينتبه من رقدته ام لا .

وفي فلاح السائل بالاسناد المتقدم عن الامام الهادي (ع) قال: ان لنا اهل البيت عند نومنا عشر خصال؛ وعدّ منها توسد اليمين .

وفي البحار عن مناقب ابن شهر آشوب في صفة نوم رسول الله (ص): وكان اذا آوى الى فراشه اضطجع على شقه الايمن؛ ووضع يده اليمنى تحت خده الايمن .

ويأتي الدعاء المختص بوقت التوسد الظاهر في كونه من الاداب الراجحة قال السيد رضي الدين بن طاوس (ره) في كلام له وان شئت فكن كمملوك اعرفه من مماليك الله اذا نام بالاذن من الله تعالى؛ والادب مع الله واستقبل القبلة بوجهه الى الله ، وتوسد يمينه على صفات الثكلى الواضعة يدها على خدها فانه قد تكلّ كثيراً مما يقربه الى الله ، ويقصد بتلك النومة ان يتقوى بها في اليقظة على طاعة الله جل جلاله ، وعلى ما يراد في تلك الحال من العبودية والذلة لله .

(ز) استقبال القبلة بوجهه ، فيكون على هيئة دخوله في القبر بأن يكون رأسه الى المغرب ورجليه الى المشرق ليكون وجهه الى ناحية القبلة ففي الفلاح عن الهادي (ع) في الحديث المتقدم انه قال: ونستقبل القبلة بوجوهنا .

وفي الخصال والعلل والعيون في الخبر المتقدم عن امير المؤمنين (ع) ان المؤمن ينام على يمينه مستقبل القبلة؛ واما النوم مستقبل القبلة بباطن قدمه كالمحتضر فلم اجده في خبر ولا اثر ، مع ان الجمع بينه وبين النوم على اليمين والتوسد بهما متعذر ، نعم ذكره الغزالي الشافعي في احيائه ولا ريب ان الرشد

في خلافه .

(ح) فتح الفم روى الصدوق في العلل عن احمد بن محمّد بن عيسى العلوي عن محمّد بن اسباط عن احمد بن محمّد بن زياد القطان عن ابي الطيب احمد بن محمّد بن عبد الله عن عيسى بن جعفر العلوي عن عمر بن علي عن ابيه عن علي (ع) ان النبي (ص) قال: مرّ اخي عيسى بمدينة واذا اهلها اسنانهم منشرة ، ووجوههم منتفخة؛ فشكوا اليه فقال: انتم اذا نمتم تطبقون افواهكم فتغلي الريح في الصدور حتى تبلغ الى الفم فلا يكون لها مخرج فترد الى اصول الاسنان فيفسد الوجه ، فاذا نمتم فافتحوا شفاهكم وصيروه لكم خلقا ففعلوا فذهب ذلك عنهم .

(ط) سد الاذن لقول الرضا (ع) في الرسالة الذهبية: ومن اراد ان لا يؤلمه اذنه فليجعل فيها عند النوم قطنة .

(ي) غسل الفم واليدين من غمر الطعام[1]لما رواه الصدوق في الفقيه باسناده عن شعيب بن واقد عن الحسين بن زيد عن الصادق عن آبائه (ع) في حديث المناهي ان رسول الله (ص) قال: لا يبيتن احدكم ويده غمرة ، فان فعل فأصابه لمم فلا يلومن الا نفسه وفي حديث الاربعمأة عن علي (ع): اغسلوا صبيانكم من الغمر ، فان الشيطان يشم الغمر فيفزع الصبي من رقاده ويتأذى به الكاتبان .

وروى الكليني عن العطار عن احمد بن محمّد عن ابن محبوب عن العلاء بن رزين عن محمّد بن مسلم عن ابي جعفر (ع) قال: من تخلى على قبر الى ان قال: وبات علي غمر فأصابه شيء من الشيطان لم يدعه ، الا ان يشاء الله ، واسرع ما يكون الشيطان الى الانسان وهو على بعض هذه الحالات .

(يا) تقليم الأظفار في تعبير ابي سعد منصور الدينوري قال: وكان

---

(١) قال في المجمع: الغمر بالتحريك: الدسم والزهومة من اللحكم كالوضر من السمن ومنه الحديث لا يبيتن احدكم ويده غمرة .

النبيّ (ص) يسأل اصحابه عن الرؤيا فيخبرونه بما رأوا ثم سألهم مراراً فلم يخبروه بشيء رأوه ، فرأى اظفارهم قد طالت وفيها رفغ ، فقال (ص) لهم : كيف ترون وهذا في اظفاركم ـ الرفغ : وسخ الظفر وكل مجتمع الوسخ من الجسد ـ ويؤيد ذلك ما رواه الراوندي باسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه (ع) قال : قال رسول الله (ص) : اتاني جبرئيل فقال : يا محمّد كيف ننزل عليكم وانتم لا تستاكون ولا تستنجون بالمآء ولا تغسلون براجمكم[1] والبراجم هي العقد التي في ظهور الاصابع يجتمع فيها الوسخ الواحد برجمة بالضم .

(يب) قراءة فاتحة الكتاب لما رواه السيد الأجل علي بن طاوس (ره) في فلاح السائل بسنده المتقدم عن مولانا علي بن محمّد الهادي (ع) وانه عدها من الخصال العشرة التي كانت لهم عند المنام .

(ريح) قراءة ما رواه في كتاب تسهيل الدواء عن كتاب خواص القرآن ان من أراد الانتباه في وقت معين من الليل فليقرأ هذه الآية من سورة البقرة **﴿واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامناً واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا الى ابرٰهيم واسمٰعيل ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود﴾**[2] .

(يد) قراءة ما رواه الشيخ ابراهيم الكفعمي في حاشية بلد الأمين عن غرائب ابن شاذان : انه من قرأ عشر آيات من سورة البقرة عند منامه لم ينس القرآن ، أربع في أولها ، وآية الكرسي وآيتان بعدها ، وثلاث من آخرها **﴿بسم الله الرحمن الرحيم★ آلم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما انزل**

---

(١) وهذا الحديث نظير حديث الجرو في الغرابة وقد مر الا ان يكون المقصود غيره (ص) من ساير الناس وان كان داخلاً في الخطاب بحسب الظاهر كما ورد في حديث آخر ذكره المحدث القمي (ره) في سفينة البحار (ج٢ ص ١٠٥) عن الصادق عن أبيه (ع) قال : احتبس الوحي على النبي (ص) فقيل : احتبس عنك الوحي يا رسول الله؟ قال : فقال رسول الله (ص) : ـ كيف لا يحتبس عني الوحي وانتم لا تقلمون أظفاركم ولا تنقون روائحكم : «انتهى» ويحتمل سقوط كلام من البين ايضاً .

(٢) البقرة : ١٢٥ .

اليك وما انزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون﴾ .

(يه) قراءة آية الكرسي ثقة الاسلام في الكافي عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن أبي عمير عن جميل بن دراج عن محمّد بن مروان قال: قال ابو عبد الله (ع): الا أخبركم ما كان رسول الله (ص) يقول اذا آوى الى فراشه؟ قلت: بلى ، قال: كان يقرأ آية الكرسي ويقول «بسم الله آمنت بالله وكفرت بالطاغوت اللهم احفظني في منامي وفي يقظتي» .

كتاب المسلسلات لجعفر بن أحمد القمي عن أبي المفضل عن عبيد الله بن سفيان الشعراني عن ابراهيم بن عمر بن بكر السكسكي[1] عن محمّد بن شعيب بن شابور عن عثمان بن ابي عاتكة عن علي بن يزيد انه اخبره ان ابا عبد الرحمن القسم بن عبد الرحمن اخبره عن جده ابي امامة الباهلي انه سمع علياً (ع) يقول ما أرى رجلاً أدرك عقله الاسلام وولد في الاسلام يبيت ليلة سوادها ، قلت: ما سوادها؟ قال: جميعها حتى يقرأ هذه الآية **﴿الله لا اله الا هو الحي القيوم﴾** الى قوله: **﴿وهو العلي العظيم﴾** ثم قال: فلو تعلمون ما هي؟ ـ او قال ما فيها ـ لما تركتموها في حال ، ان رسول الله (ص) أخبرني قال: اعطيت آية الكرسي من كنز تحت العرش ، ولم يؤتها نبي كان قبلي ، قال علي (ع): فما بت ليلة قط منذ سمعت رسول الله (ص) حتى أقرأها ثم قال لي: يا ابا امامة اني اقرأها في ثلاث مرات في ثلاثة أحايين[2] كل ليلة ، قلت: وكيف نصنع في قراءتك يا بن عم محمّد (ص)؟ قال اقرأها بين الركعتين بعد صلاة العشاء الآخرة ، وأقرأها حيث أخذت مضجعي للنوم ، واقرأها عند وتري من السحر ، قال علي (ع): فوالله ما تركتها منذ سمعت هذا الخبر من نبيكم حتى أخبرتك به ، قال أبو امامة فوالله ما تركتها منذ سمعت هذا الخبر من علي بن أبي طالب (ع) حتى حدثتك به ، قال القاسم: وأنا ما تركت قراءتها منذ حدثني أبو امامة بفضلها الى الآن ، قال علي بن يزيد وأخبرك اني ما تركت قراءتها في كل

---

(١) السكسكي فتح المهملتين وسكون الكاف الاولى نسبة الى السكاسك بطن من كنده .
(٢) جمع الحين .

ليلة منذ حدثني القاسم في فضلها؛ قال ابن أبي عاتكة: وأنا فما تركت قراءتها في كل ليلة منذ بلغني في فضل قراءتها ما بلغني ، قال ابن شابور: وأنا ما تركت قراءتها كل ليلة منذ بلغني عن رسول الله (ص) قوله في فضلها ، قال ابراهيم بن عمر: وأنا ما تركت قراءتها منذ بلغني عن رسول الله (ص) هذا الحديث في فضل قراءتها ، قال أبو المفضل: وانا بنعمة ربي ما تركت قراءتها منذ سمعت هذا الحديث من عبيد الله بن أبي سفيان[1] الى أن حدثتكم به ورواه الشيخ في أماليه باسناده عن ابي المفضل .

وفي الكافي عن العدة عن أحمد بن محمّد عن الحسن بن علي عن الحسن بن الجهم عن ابراهيم بن مهزم عن رجل يسمع أبا عبد الله (ع) يقول: من قرأ آية الكرسي عند منامه لم يخف الفالج .

ورواه الصدوق في ثواب الأعمال عن ابن الوليد عن الصفار عن أحمد مثله .

وروى البرقي في المحاسن عن محمّد بن علي عن عبد الرحمن بن أبي هاشم عن ابي خديجة عن أبي عبد الله (ع) قال: اتى اخوان رسول الله (ص) فقالا: انا نريد الشام في تجارة فعلمنا ما نقول ، فقال: نعم اذا آويتما الى المنزل فصليا العشاء الآخرة ، فاذا وضع أحدكما جنبه على فراشه بعد الصلاة فليسبح تسبيح فاطمة (ع)؛ ثم ليقرأ آية الكرسي فانه محفوظ من كل شيء حتى يصبح ، وان لصوصاً تبعوهم حتى اذا نزلوا بعثوا غلاماً لهم ينظر كيف حالهما ناما ام مستيقظين ، فانتهى الغلام اليهما وقد وضع احدهما جنبه على فراشه وقرأ آية الكرسي وسبح تسبيح فاطمة (ع) قال: فاذا عليهما حائطان مبنيان؛ فجاء الغلام فطاف بهما فلما دار لم ير الا الحائطين المبنيين ، فقالوا له: اخزاك الله لقد كذبت بل ضعفت وجنبت ، فقاموا فنظروا فلم يجدوا الا حائطين ، فداروا بالحائطين فلم يسمعوا ولم يروا انساناً فانصرفوا الى منازلهم ، فلما كانوا من

---

(١) وفي صدر الحديث في السند كما ترى عبيد الله بن سفيان ولما لم أجد صحيحه في كتب التراجم تركته كما شاهدته بحاله .

الغد جاؤا اليهم فقالوا اين كنتم؟ فقالوا: ما كنا الا ههنا وما برحنا؛ فقالوا: والله لقد جئنا وما رأينا الا حائطين مبنيين ، فحدثونا ما قصتكم؟ قالا انا اتينا رسول الله (ص) فسألناه ان يعلمنا ، فعلمنا آية الكرسي وتسبيح فاطمة (ع) فقالوا: انطلقوا لا والله لا نتبعكم ابداً ولا يقدر عليكم لص ابداً بعد هذا الكلام .

وفي البحار عن مناقب ابن شهر آشوب ان النبي (ص) كان يقرأ آية الكرسي عند منامه ويقول: اتاني جبرئيل فقال: يا محمّد ان عفريتاً من الجن يكيدك في منامك فعليك بآية الكرسي وتقدم عن فلاح السائل باسناده عن الصادق (ع) استحباب قراءتها ثلاث مرات وصرح السيد (ره) في موضع آخر بقراءتها مرة وفيه ايضاً حدث ابو محمّد هارون بن موسى رضي الله عنه قال حدثنا محمّد بن همام ، قال حدثنا الحسين بن هارون بن حدود المدايني قال: حدثنا ابراهيم بن مهزيار عن ابن ابي عمير عن جميل بن صالح عن الوليد بن صبيح قال: قال لي شهاب بن عبد ربه: اقرأ ابا عبد الله (ع) مني السلام واخبره انني يصيبني فزع في منامي ، فقلت له ذلك: فقال: قل له اذا آوى الى فراشه فليقرأ المعوذتين وآية الكرسي؛ وآية الكرسي افضل وفيه ايضاً بالاسناد المتقدم عن الهادي (ع) في حديث الخصال العشرة انه (ع) عد منها آية الكرسي .

وفي الفقيه: ومن اصابه فزع عند منامه فليقرأ اذا آوى الى فراشه المعوذتين وآية الكرسي وفي طب الأئمة بسندياتي عن الصادق (ع) انه عدها في جملة ما يقرأ عند المنام لضعف القلب او البدن .

وفي مجمع البيان عن الثعلبي باسناده عن عبد الله بن عمر قال: قال النبي (ص) في فضل آية الكرسي: ومن قرأها اذا اخذ مضجعه امنه الله على نفسه وجاره وجار جاره .

وفي كتاب لب اللباب للقطب الراوندي سأل النبي (ص) القرآن افضل ام التوراة؟ فقال: ان في القرآن آية هي افضل من جميع كتب الله ، وهي آية الكرسي الى ان قال: من قرأها عند منامه فتح الله عليه ابواب الرحمة الى

الصباح واعطاه بكل شعرة على بدنه مدينة ، فان مات من ليله مات شهيداً .

وفي الكافي عن العدة عن سهل واحمد بن محمّد عن جعفر بن محمّد الاشعري عن ابن القداح؛ قال: قال ابو عبد الله (ع): من قرأ عند منامه آية الكرسي ثلاث مرات ، والآية التي في آل عمران **﴿شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة﴾** وآية السخرة[1] وآية آخر السجدة ، وكل به شيطانان يحفظانه من مردة الشياطين شاؤا او ابوا ، ومعهما من الله ثلاثون ملكاً يحمدون الله ويسبحونه ويهللونه ويكبرونه ويستغفرونه ، الى ان ينتبه ذلك العبد من نومه ، وثواب ذلك له وآخر السجدة قوله تعالى: **﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق او لم يكف بربك انه على كل شيء قدير الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء قدير﴾** .

وفي الوافي شاءا او أبيا وعلى الاول اي شاء المردة حفظة او ابوا ، وعلى الثاني راجع الى الشيطانان قيل: ومثل هذه العبارة شائع فيمن فعل فعلاً وهو ثقيل عليه وهذا من جملة تسخيرات الله تعالى حيث جعل عدو الانسان وليّاليه وحافظا عليه ويأتي عن الصادق (ع) ايضاً فيما رواه الكليني في جملة سور وآيات .

قال المجلسي (ره) في الحلية: والاولي ان يقرأ آية الكرسي الى قوله تعالى هم فيها خالدون .

قلت ويؤيده ظاهر الخبر الاول على ما يظهر من استقراء ادعية تقرأ عقيب آية او سورة فيها ما تناسبها لفظاً ومعنى او معنى فقط ، وهي كثيرة وان كان صريح المسلسل كونها الى العلي العظيم المؤيد بالشهرة العظيمة في اصل التحديد ، وليس المقام مقام البسط في تلك المسألة ، والغرض الاشارة الى الأخذ بالاولى في تلك المقامات التي لا ينبغي فيها ترك كل ما احتمل التقرب

---

(١) سورة يونس، الآية (٣).

والتهذيب به والله العالم .

(بر) قراءة آيتين من آخر سورة البقرة صرح بذلك السيد الأجل علي بن طاوس (ره) في فلاح السائل وهما **﴿آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا ربنا واليك المصير لا يكلف الله نفساً الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واغف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولينا فانصرنا على القوم الكافرين﴾** .

(يز) قراءة آية الشهادة لما رواه الطبرسي في مجمعه عن انس عن النبي (ص) انه قال: من قرأ **﴿شهد الله﴾** الآية عند منامه خلق الله منها سبعين الف ملك يستغفرون له الى يوم القيامة وفي فلاح السائل بالاسناد المتقدم عن مولانا الهادي (ع) انه عد من خصالهم العشرة عند المنام قراءة **﴿شهد الله انه لا اله الا هو﴾** الى آخرها وقال (ع) في آخره فمن فعل ذلك فقد أخذ بحظه من ليلته وفيه ايضاً بالاسناد الآتي عن ابي بصير عن ابي عبد الله (ع) انه عدها من جملة ما يقرأ بعد الاضطجاع على الشق الأيمن ، وتقدم ذكرها مع آية الكرسي في بعض الأخبار السابقة .

واما الآية فهي **﴿شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائماً بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جائهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب﴾** .

(يح) قراءة آية السحرة ففي الفلاح في الصادقي المتقدم انه (ع) عدها في خلال ما يقرأ بعد الاضطجاع وفيه ايضاً بالسند المتقدم ، ان الهادي (ع) عدها من الخصال العشرة عند المنام وروى الشيخ الكفعمي في حاشية جنة المعروف بالمصباح عن امير المؤمنين (ع) مرسلاً انه قال: من قرأها اي آية السخرة عند نومه حرسته الملائكة ، وتباعدت عنه الشياطين وتقدم مع آيتي

الكرسي والشهادة في بعض الأخبار .

والآيـة ﴿ان ربكم الله الذي خلق السمـوات والأرض في ستـة ايـام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثاً والشمس والقمر والنجـوم مسخرات بأمره الا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين ادعوا ربكم تضرعاً وخفية انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفاً وطمعاً ان رحمة الله قريب من المحسنين﴾ .

وفي الكافي عن العطار عن الحميري عن السياري عن محمّد بن أبي بكر عن ابي الجارود عن الاصبغ في حديث طويل عن أمير المؤمنين (ع) انه قال: من بات بأرض قفر فقرأ هذه اية **﴿ان ربكم الله﴾** الى قوله **﴿تبـارك الله رب العالمين﴾** حرسته الملئكة وتباعدت عنه الشياطين ، قال: فمضى الرجل فاذا هو بقرية خراب فبات فيها ولم يقرأ هذه الآية ، فتغشاه الشيـطان فاذا هـو آخذ بلحيته فقال له صاحبه: انظره فاستيقظ الرجل فقرأ الآية فقال الشيطان لصاحبه: ارغم الله أنفك أحرسه الآن حتى يصبح ، فلمـا أصبح الـرجل رجـع الى امير المؤمنين (ع) فأخبره فقال له: رأيت في كلامك الشفاء والصدق ، ومضى بعد طلوع الشمس فاذا هو بأثر شعر الشيطان منجراً في الأرض ، قال في الـوافي: كـانه بـالجيم والراء من الانجـوار المـطاوع للجـر ، وفي نسختي مـن الكـافي مجتمعاً ، وكذا شرحه المولى محمّد صالح .

وفي كتاب تسهيل الدواء عن كتاب خواص القرآن ان من قرأ آية السخرة عند النوم وطلب الارق قل نومه .

(يط) قراءة المسبحات روى الكليني عن ابي علي الأشعـري عن محمّد بن حسان عن اسماعيل بن مهران عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن محمّد بن مسكين عن عمرو بن شمر عن جابر قال: سمعت أبا جعفر (ع) يقول: من قرأ المسبحات كلها قبل أن ينام لم يمت حتى يدرك القائم (ع) ، وان مات كان في جوار محمّد (ص) ورواه الصدوق في ثواب الاعمال عن ابيه عن أحمد بن ادريس عن محمّد بن احمد عن محمّد بن حسان .

قال الطريحي: المسبحات السور التي اولها التسبيح وقال المولى محمّد صالح المازندراني قيل: المسبحات سورة اولها سبح او يسبح او سبح او سبحان، وعلى هذا الاحتمال فهي سبعة الاسراء، والحديد، والحشر، والصف؛ والجمعة، والتغابن، والاعلى، ولكن قال الكفعمي في حاشية مصباحه عند ذكر هذا الخبر: المسبحات اشارة الى خمس سور، وعد غير الاولى والاخيرة ويظهر ذلك من الصدوق حيث ذكر الخبر في فضيلة التغابن وهي آخر المسبحات وهو صريح المجلسي في الحلية والكاشاني في الوافي.

قال بعض الأفاضل: واعلم ان ظاهر مضمون الشرط عن ادراك القائم (ع) يتحقق بالقراءة مرة واحدة، وكذلك الجوار، ولكن الظاهر بحسب المقام حيث ان المقصود الحث على قراءتها والترغيب في أخذها دأباً وعادة هو ان الادراك والجوار يتحققان بالتكرار والعادة، والظاهر ان تركها في بعض الاحيان لا يضر بالتكرار المستلزم للادراك والجوار.

ثم الظاهر ان المراد بادراك القائم (ع) ادراكه مع العلم بانه القائم (ع) والسبب في ذلك اما لاشتمال المسبحات على ذكر القائم (ع) وصفاته وأحواله وان لم نعلمها بخصوصه واما بالخاصية، وكذلك السبب في غيرها من السور والآيات المترتب عليها ثواب وجزآء معين.

(ك) قراءة آخر الاسراء ففي مصباحي الشيخ والكفعمي ومن خاف اللصوص فليقرأ هذه الآية عند منامه وروى الكليني عن محمّد بن يحيى عن عبد الله بن جعفر عن السياري عن محمّد بن أبي بكر عن ابي الجارود عن الاصبغ ابن نباتة عن امير المؤمنين (ع) انه قال: والذي بعث محمّداً (ص) بالحق نبياً وأكرم اهل بيته، ما من شيء يطلبونه من حرز حرق او غرق او سرق او افلات دابة من صاحبها او ضالة او آبق الا وهو في القرآن، فمن اراد ذلك فليسألني عنه الى ان قال: ثم قام اليه آخر فقال: اخبرني يا امير المؤمنين (ع) عن السرقة؛ فانه لا يزال قد يسرق لي الشيء بعد الشيء ليلاً، فقال: اقرأ اذا آويت الى فراشك ﴿**قل ادعوا الله وادعوا الرحمن**﴾ الى قوله ﴿**وكبره**

تكبيراً﴾ .

وعدها السيد في فلاح السائل مما يقرأ عند المنام وأخرج له الخبر المذكور عن التلعكبري عن محمّد بن همام عن الحيري «الخ» واخرج ايضاً ما رواه ابو محمّد هارون بن موسى التلعكبري رضي الله عنه عن جفر بن محمّد بن نعيم عن العياشي عن محمّد بن نصر عن محمّد بن عيسى عن ابي الحسين علي بن يحيى عن الحسين بن علوان رفعه الى النبي (ص) قال: امان لأمتي من السرق **﴿قل ادعوا الله وادعوا الرحمن ايّاً ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلاً وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبّره تكبيراً﴾** وليس في الخبر ما يستشعر منه الاختصاص ومثله ما في الفقيه في وصايا النبي (ص) انه قال: يا علي امان لأمتي من السرق **﴿قل ادعوا الله﴾** الى آخر السورة .

(كا) قراءة قوله تعالى في سورة الكهف **﴿فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً ثم بعثناهم لنعلم ايّ الحزبين احصى لما لبثوا امداً﴾** ذكره ابنا بسطام في طبّ الأئمة (ع) مرسلاً ، وقالا: انه عوذة للصبي ان كثر بكائه ، ولمن يفزع بالليل وللمرأة اذا سهرت من وجع .

(كب) قراءة آخر سورة الكهف ففي ثواب الأعمال عن احمد بن محمّد عن ابيه عن محمّد بن هلال عن ابيه عن جده عن امير المؤمنين (ع) قال: ما من عبد يقرأ **﴿قل انما انا بشر مثلكم﴾** الى آخر السورة الا كان له نور من مضجعه الى بيت الله الحرام فانّ من كان له نور الى بيت الله الحرام كان له نور الى بيت المقدس وفي الكافي عن احمد بن محمد الكوفي عن محمّد بن احمد الهندي عن محمّد بن الوليد عن أبان عن عامر بن عبد الله بن جذاعة عن ابي عبد الله (ع) قال: ما من عبد يقرأ آخر الكهف حين ينام الا استيقظ في الساعة التي يريد ورواه الصدوق في الفقيه باسناده عن عامر بن عبد الله بن جذاعة وفيه مرسلاً عن النبي (ص) انه قال: من قرأ هذه الآية عند منامه **﴿قل انما انا بشر**

مثلكم﴾ (اه) سطع له نور الى المسجد الحرام حشو ذلك النور ملائكة يستغفرون له حتى يصبح .

وفي فلاح السائل حدث ابو المفضل محمّد بن عبدالله عن محمّد بن عبد الله بن جعفر الحميري عن ابيه عن احمد بن محمّد بن عيسى عن محمّد بن الوليد الى آخر ما رواه الكليني وفيه ايضاً حدث ابو محمّد هارون بن موسى عن جعفر بن محمّد بن نعيم عن العياشي عن محمّد بن نصر عن محمّد بن عيسى عن ابي الحسين علي بن يحيى عن الحسين بن علوان رفعه الى النبي (ص) انه قال: الى آخر ما ارسله في الفقيه .

والآية **﴿قل انما انا بشر مثلكم يوحى اليّ انما الهكم اله واحد فمن كان يرجوا لقاء ربّه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه احداً﴾** والخاصية المذكورة لتلك الآية من المجربات العجيبة لم ير التخلف منها من احد وكفي بها وجهاً لاعجاز الكتاب الكريم .

(كج) قراءة قوله تعالى في سورة الانبياء **﴿قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون﴾**[1] صرح بذلك السيد الأجل علي بن طاوس في فلاح السائل في جملة سور وآيات؛ وقال: وقد روى في كل شيء من ذلك رواية في فضل ما اعتمد عليه .

(كد) قراءة قوله تعالى في اواخر سورة فاطر **﴿ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان حليماً غفوراً﴾**[2] وفي الفلاح روى ابو المفضل قال: حدثنا جعفر بن محمّد بن مسعود العياشي قال: حدثنا علي بن محمّد عن محمّد بن احمد عن محمّد بن عيسى عن العباس بن هليل عن ابي الحسن الرضا (ع) عن ابيه (ع) قال: لم يقل احد قطّ اذا اراد ان ينام **﴿ان الله يمسك﴾** الآية فسقط عليه البيت ورواه الصدوق في

---

(١) الآية: ٤٢ .

(٢) الآية: ٤١ .

الفقيه عن العباس عنه وفي ثواب الاعمال عن ابن الوليد عن الصفار عن محمّد بن عيسى عن عباس (الخ) وفيهما هلال وهو الصحيح[1] .

(كه) قراءة سورة يس روى الصدوق في ثواب الاعمال عن محمّد بن موسى عن محمّد بن يحيى عن محمّد بن احمد عن محمّد بن حسان عن اسماعيل بن مهران عن الحسن بن علي عن الحسين بن ابي العلاء عن ابي بصير عن ابي عبد الله (ع) قال: ان لكل شيء قلباً ، وان قلب القرآن يس ومن قرأها [قبل ان ينام او في نهاره][2]قبل ان يمسي كان في نهاره من المحفوظين والمرزوقين حتى يمسي ؛ ومن قرأها في ليله قبل ان ينام وكل الله به الف ملك يحفظونه من شرّ كل شيطان رجيم ، ومن كل آفة وان مات في يومه ادخله الله الجنة وحضر غسله ثلاثون الف ملك ، كلهم يستغفرون له ويشيعون الى قبره بالاستغفار له ، فاذا أدخل في لحده كانوا في جوف قبره يعبدون الله ، وثواب عبادتهم له وفسح له في قبره مدّ بصره ، وأومن من ضغطة القبر ولم يزل له في قبره نور يساطع الى عنان السماء الى أن يخرجه الله من قبره ، فاذا أخرجه لم يزل ملائكة يشيّعونه ويحدّثونه ويضحكون في وجهه ويبشرونه بكل خير حتى يجوزونه على الصراط[3]والميزان ويقفونه من الله موقفاً لا يكون عند الله خلقاً أقرب منه الا ملائكة الله المقربون ، وأنبياءه المرسلون وهو مع النبيين واقف بين يدي الله لا يحزن مع من يحزن ولا يهمّ مع من يهمّ ، ولا يجزع مع من يجزع ، ثم يقول له الرب تبارك وتعالى: اشفع عبدي اشفعك في جميع ما تشفع ، وسلني اعطك عبدي جميع ما تسأل ، فيسأل فيعطى ويشفع فيشفع ، ولا يحاسب فيمن يحاسب ولا يوقف مع من يوقف ، ولا يذلّ مع من يذلّ ، ولا

---

(١) اي فيهما عباس بن هلال مكان هليل وهو الصحيح قال المامقاني ره في ترجمته ولم أقف فيه على مدح يلحقه بالحسان نعم حكى الوحيد (ره) عن خاله المجلسي عد حديثه حسناً لان للصدوق (ره) طريقاً اليه قال: ويقوي رواياته كثرة رواة نسخته في كتاب الملابس من الكافي يصفه بكونه مولى أبي الحسن (ع) .

(٢) ما بين المعقوفتين انما هو في بعض النسخ دون بعض .

(٣) وفي المحكي عن نسخة المجمع : يجوزوا به الصراط .

ينكس بخطيئته ولا بشيء من سوء عمله؛ ويعطى كتاباً منشوراً حتى يهبط من عند الله ، فيقول الناس بأجمعهم: سبحان الله ما كان لهذا العبد من خطيئة واحدة ويكون من رفقاء محمّد (ص) .

(كو) قراءة عشر آيات من أوّل الصافات وعشر من آخرها كما يأتي .

(كز) قراءة آخر سورة حم السجدة كما تقدم عن الكافي .

(كح) قراءة سورة الواقعة وفي ثواب الاعمال عن ابن الوليد عن الصفار عن العباس عن حماد عن عمرو عن زيد الشحام عن أبي جعفر (ع) قال: من قرأ الواقعة كل ليلة قبل ان ينام لقى الله عز وجل ووجهه كالقمر ليلة البدر ورواه الطبرسي في مجمع البيان عن العياشي باسناده عن زيد ، وفي نفلية الشهيد ويختص العشاء بقراءة الواقعة قبل نومه لا من الفاقة ، قال الشارح: رواه ابن مسعود عن النبي (ص) .

(كط) قراءة آخر الحشر على ما صرّح به السيد (ره) في فلاح السائل ولم أعثر على ما يدلّ عليه صريحاً ، وفي مجمع البيان عن أنس عن النبي (ص) قال: من قرأ ﴿لو أنزلنا هذا القرآن﴾ الى آخرها فمات من ليلته مات شهيداً ، وعن أبي امامة عنه (ص) قال: من قرأ خواتيم الحشر من ليل أو نهار فقبض في ذلك اليوم او الليلة فقد أوجبت[1] له الجنة ولا دلالة لذلك على كون قراءتها من آداب النوم ، ولو دلّ لوجب عدّ كثير من السور والآيات التي ورد فيها ما يشاكله منها ، والظاهر كون المستند غيره وهو **﴿لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق الباريء المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم﴾** .

(ل) قراءة سورة تبارك وفي ثواب الأعمال باسناد خبر فضيلة يس عن

---

(١) هذا هو الصحيح الموافق لنسخة المجمع لكن في الاصل «وقد أوجبت» .

الحسن عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله (ع) قال: من قرأ **﴿تبارك الذي بيده الملك﴾** في المكتوبة قبل أن ينام لم يزل في أمان الله حتى يصبح وفي أمانه يوم القيامة حتى يدخل الجنة انشاء الله تعالى وفي الحلية عن النبي (ص) انه قال: من قرأ حين أراد أن يأوي الى فراشه سورة تبارك الذي بيده الملك ثم قال أربع مرات «اللهم رب الحل والحرام والبلد الحرام ابلغ روح محمّد عني تحية وسلاماً» وكل الله ملكين يذهبان الى الرسول (ص) ويقولان: ان فلاناً يقرئك السلام فيقول (ص): عليه سلام الله ورحمته وبركاته .

(لا) قراءة سورة الحاقة وفي مجموع الرايق من تلاها عند نومه أمن من الحلم والمنام المفزع وحفظ سائر ليلته .

(لب) قراءة سورة المعارج ذكر الشيخ الكفعمي في جنته ان من قرأها أمن من الاحتلام والاحلام المفزعة وحفظ الى ان يصبح .

(لج) قراءة سورة البروج ففي الكتاب المذكور من قرأها في فراشه حفظ .

(لد) قراءة سورة الطارق ففي كتاب تسهيل الدواء انّ من قرأها عند النوم أمن من الاحتلام .

(له) قراءة سورة القدر احدى عشر مرة ففي الفلاح روى ابو محمّد هارون بن موسى (رض) قال: حدثنا أحمد بن محمّد بن سعيد قال: حدثنا أحمد بن ميثم ويحيى بن زكريا بن شيبان قالا: حدثنا اسحاق بن علي بن أبي حمزة الطيالسي وأخبرنا ابو الطيب عبد الغفار بن عبيد بن اليسري المقري قال: حدثنا محمّد بن همام قال: حدثنا احمد بن ادريس عن محمّد بن حسان عن اسماعيل بن مهران عن الحسن بن علي بن ابي حمزة عن ابي المغرا عن ابي بصير عن ابي عبد الله (ع) قال: سمعته يقول: من قرأ سورة **﴿انا انزلناه في ليلة القدر﴾** احدى عشر مرة عند منامه وكل الله به أحد عشر ملكاً يحفظونه من كل شيطان رجيم حتى يصبح .

وروى الكفعمي في حاشية جنته عن الباقر (ع) انه قال: من قرأها حين

ينام احدى عشر مرة خلق الله له نوراً سعته سعة الهواء عرضاً وطولاً ممتـداً من قرار الهواء الى حجب النور فوق العرش ، وفي كل درجة منه الف ملك لكـل ملك الف لسان ، لكل لسان الف لغة يستغفرون لقارئها وعنه من قرأها حين ينام ويستيقظ ملأ اللوح المحفوظ ثوابه وروى الشيخ في مصباحـه عن ابي الحسن موسى بن جعفر (ع) انه قال: يستحب ان يقرأ الانسان عند النوم احدى عشرة مرة ﴿**انا انزلناه في ليلة القدر**﴾ .

وعن كتاب طريق النجاة للشيخ عز الدين الحسن بن نـاصر بن ابـراهيم الحداد العاملي عن الجواد (ع): انه من قرأ سورة القدر في كل يـوم وليلة ستاً وسبعين مـرة خلق الله له الف ملك يكتبـون ثـوابهـا ستـاً وثـلاثين الف عـام ، ويضـاعف الله استغفارهم لـه الفي سنة الف مـرة ، وتـوظيف ذلـك في سبعـة اوقات .

الاول: بعد طلوع الفجر وقبل صلاة الصبح ليصلي عليه الملائكة ستة ايام .

الثاني: بعد صلاة الغداة عشراً ليكون في ضمان الله الى المساء .

الثالث: اذا زالت الشمس قبل النافلة عشراً لينظر الله اليه ويفتح له ابواب السماء .

الرابع: بعد نوافل الزوال احد وعشرين ليخلق الله تعالى له منها بيتاً طوله ثمانون ذراعاً وكذا عرضه ، وستون ذراعاً سمكه؛ وحشوه ملائكة يستغفرون له الى يوم القيامة ، ويضاعف الله استغفارهم الفي سنة الف مرة .

الخامس: بعد العصر عشراً لتمر على مثل اعمال الخلائق يوماً .

السادس: بعد العشاء سبعاً ليكون في ضمان الله تعالى الى ان يصبح .

السابع: حين يـأوي الى فراشـه احدى عشـر مرة ليخلق الله منهـا ملكاً راحته اكبر من سبع سموات ، وسبع ارضين في كل ذرة من جسده شعرة ينطق كل شعرة بقوة الثقلين ، يستغفرون لقارئها الى يوم القيامة .

قلت ان الاصحاب فرقوا اجزاء هذا الخبر في المقام المناسب له؛ ومنه يظهر سنده وكونه مأخوذاً من كتاب الحسن بن العباس بن جريش الرازي من اصحاب ابي جعفر الثاني (ع) الذي صرح الشيخ في فهرسته انه له كتاب ثواب ﴿انا انزلناه في ليلة القدر﴾ وانه يرويه عن ابن ابي الجيد عن ابن الوليد عن الصفار عن احمد بن اسحق بن سعيد عنه .

وذكر الكليني في باب شأن انا انزلناه اخباراً كثيرة طويلة مشكلة ، عن محمّد بن ابي عبد الله ومحمّد بن الحسن عن سهل بن زياد ومحمّد بن يحيى عن احمد بن محمّد جميعاً عن الحسن بن العباس بن الجريش عنه (ع) ولم يذكر فيه عن غيره اصلاً وروى الموضع الخامس والسادس من الخبر في الفلاح عن كتاب محمّد بن علي بن محمّد اليزد آبادي قال: حدثنا احمد بن محمّد بن يحيى العطار عن ابيه عن احمد بن محمّد بن عيسى عن الحسن بن العباس بن الجريش فالخبر في نهاية الاعتبار واحتمل صاحب رياض العلماء ان يكون كتاب طريق النجاة هو بعينه كتاب النجاة الذي يروء عنه الشيخ الطبرسي كثيراً والله العالم وذكر الكفعمي حديثاً عجيباً في فضيلتها عن الباقر (ع) وفيه: ابى الله ان ينام قارئها حتى يحفّه بألف ملك يحفظونه حتى يصبح وبألف ملك حتى يمسي .

(لو) قراءة سورة التكاثر ثقة الاسلام عن العدة عن سهل عن جعفر بن محمّد بن بشير عن عبيد الله الدهقان عن درست عن ابي عبد الله (ع) قال: قال رسول الله (ص): من قرأ ﴿الهيكم التكاثر﴾ عند النوم وقي فتنة القبر ورواه السيد في الفلاح عن هارون بن موسى عن محمّد بن يعقوب عن الحسن بن علي عن سهل والصدوق في ثواب الأعمال عن أبيه عن محمّد بن يعقوب عن الحسن بن علي عن سهل والصدوق في ثواب الأعمال عن ابيه عن محمّد بن يحيى عن محمّد بن احمد عن سهل وفيهما محمّد بن بشار ، وفتنة القبر هي ما يمتحن به الميت في القبر من ضغطته ومسائلة منكر ونكير وغير ذلك مما يؤذيه وفي دعوات الراوندي عن النبي (ص) قال: جاءني جبرئيل (ع) فقال: بشر امتك بفضائل الهاكم التكاثر ، ما من احد من امتك يقرأها بنية صادقة عند

مضجعه الا كتب له سبعون الف حسنة ، ومحى عنه سبعون الف سيئة ، ورفع له سبعون الف درجة؛ وشفع في اهل بيته وجيرانه ومعارفيه وكفاه الله شر منكر ونكير .

(از) قراءة سورة الجحد الكافي عن العدة عن سهل عن اسماعيل بن مهران عن صفوان بن يحيى عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله (ع) انه قال: من قرأ اذا آوى الى فراشه ﴿قل يا ايها الكافرون﴾ و﴿قل هو الله احد﴾ كتب الله له براءة من الشرك .

وفي الفقيه باسناده عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله (ع) قال: اقرأ ﴿قل هو الله احد﴾ و﴿قل يا ايها الكافرون﴾ عند منامك فانها براءة من الشرك ، وقل هو الله احد نسبة الرب ، الظاهر ان المراد انه يحصل بقراءتها البراءة من الشرك الخفي كما في الخبر السابق؛ لا انها متضمنة للبراءة من الشرك كما توهم ، ونسبة الرب اشارة الى ما روى انه قيل لرسول الله (ص): انسب لنا ربك فنزلت؛ وقيل: انها تتضمن نسبة الرب الى المربوبين بانه صمد يحتاج الخلق اليه في الوجود والبقاء ولا نسبة له اليهم .

وفي فلاح السائل انه يقرأ الجحد (ح) ثلاث مرات:

(لح) قراءة الاخلاص مائة مرة او خمسين او احدى عشر أو ثلاث او مرة واحدة الكليني (ره) عن محمّد بن يحيى عن احمد بن محمّد بن عيسى عن محمّد بن خالد والحسين بن سعيد جميعاً عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن ابي اسامة عن ابي عبد الله (ع) قال: سمعته يقول: من قرأ قل هو الله احد مائة مرة حين يأخذ مضجعه غفر الله له ما قبل ذلك خمسين عاماً ، قال يحيى: فسألت سماعة عن ذلك؛ فقال: حدثني أبو بصير قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول ذلك ، وقال: يا أبا محمّد اما انك ان جربته وجدته سديداً قال في الوافي لعله يجد سداده بتنوير قلبه فانه علامة المغفرة .

قلت يمكن معرفة الغفران ومحو السيئات باحدى علامات هي اوضح مما احاله عليه .

منهـا المحبة في قلوب المؤمنين **﴿ان الـذين آمنوا وعملوا الصـالحات سيجعل لهم الرحمن وداً﴾** وفي الدعاء «واجعل لي وداً وسروراً للمؤمنين وعهداً عندك .

ومنها انتشار ورعه وصلاحه وتقواه بين الأخيار والصلحاء والابرار .

ومنها ان يرى مقعده في الجنة او يرى له **ومنها**: ان ترتفع الآثار والمفاسد الظاهرة الدنيوية التي كانت مترتبة على المعاصي التي كان عاكفاً عليها من الفقر وتشتت الأمر ، وضيق الصدر والذلة؛ وتنفر قلوب المؤمنين عنه وجملة كثيرة من البلايا والمحن اللازمة لها ، لكن معرفة كونها لذلك صعب جداً اذ المصـائب والآلام الواردة على الانسان قد يكون لدخوله في اجزآء العـالم واقتضاء نـظام الكل عموم هذه البلية ، كشدة الحر في الصيف والبرد في الشتاء ، وقد يكون لستـر الأمـر على الـظالمين الـذين أراد الله الانتقـام منهم ، والسخط عليهم ، فيستوي سوط غضبه ، لكنه رحمة للابرار ونقمة على الفجار ، وقد يكون لكونها من لوازم الصبر على مشاق الطاعات ومن خواص حبس النفس عن المعـاصي والملاذ والمشتهيات الدنيوية والانسان في كل ذلك مثـاب مأجـور على حسب الدرجات المفصلة في الأخبار ، وعوض تلك الآلام على الله تبارك وتعالى؛ وقد يكون انتقاماً له عما هو عاكف عليه من العصيـان ورفع تلك الآلام من عـلائم الغفران؛ ويمكن معرفتها بالنظر في الخواص الـواردة للمعاصي ثم التـأمل في حالة نفسه وتشخيص معصيتها من نوعها ، وشخصها وخفيها وجليها ، وهذا باب شريف من دخله يصير ناقداً بصيراً فانه نوع من الحكمة التي من يؤتاها فقد أوتي خيراً كثيراً .

ومنها وجود علائم الجنة فيـه من ملاحـة الوجـه وسخاوة الكف وسـلامة القلب من الحقد والحسد والغل وامثال ذلك؛ ورفع علامة النار من أضدادها ، وقد اشير الى جميع ذلك في الأخبار .

قال المولى محمّد صالح في الشرح: ويفهم منه ان لقارئهـا اعلى العدد المذكور اذا واظبها تحصل حالات غريبة وكمالات عجيبة يجدها الذوق ويدركها

الشوق؛ ولا يبعد اجراء مثل هذا الحكم في غيرها من الأدعية المأثورة عن اهل العصمة (ع) «انتهى» .

وعنه عن محمّد بن الحسين عن علي بن النعمان عن عبد الله بن طلحة عن جعفر (ع) قال قال رسول الله (ص) من قرأ قل هو الله احد مائة مرة حين يأخذ مضجعه غفر الله له ذنوب خمسين سنة .

وفي ثواب الأعمال عن أبيه عن محمّد بن يحيى عن محمّد بن أحمد عن أحمد بن هلال عن عيسى بن عبد الله عن ابيه عن جده عن أمير المؤمنين (ع) قال: قال رسول الله (ص) «الخ» ورواه في التوحيد عن محمّد بن موسى المتوكل عن محمّد بن يحيى عن محمّد بن احمد بن يحيى بن عمران الأشعري عن أحمد مثله وصرح في الوسائل بعدم وجود قوله مائة مرة في التوحيد والظاهر ان نسخته كانت سقيمة وفي مجمع البيان عن عيسى بن عبد الله عن ابيه عن جده مثله .

قال بعض شراح الحديث: لعل الوجه للخمسين كون حروف السورة المباركة بهذا العدد ، مع أخذ كلمة الله خمسة أحرف لأن المقام مقام التلفظ بها وسرّ الغفران كون هذه السورة لبيان التوحيد الحقيقي ونفي الشرك الكلي؛ فقارئها يدخل بذلك في كنف توحيد الله **﴿ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾** والمراد بذنوب خمسين سنة اما الذنوب التي تقع في عرض كل سنة بأي عدد كانت ، سواء كان الفاً او انقص منه أو ازيد ، واما ان يكون المراد خمسين ذنباً باعتبار ان كل ذنب يوجب البعد عن مرتبة القرب من الله العلي بقدر مسير سنة لو قدر ذلك بالمقدار التجددي او بمعنى انه لو عمل بعد ذلك العصيان من التوبة والاطاعة في عرض سنة لوصل الى تلك المرتبة التي كان فيها اولاً ، وانحط منها بسبب الذنب ثانياً؛ او بمعنى انه يبطل عبادة سنة .

وأما الوجه في كون كل حرف موجباً لمغفرة ذنوب سنة كما هو الظاهر فهو ان الذنوب كالدوائر المحيطة بالعمد قال عز من قائل؛ **﴿بلى من كسب سيئة**

وأحاطت به خطيئته﴾[1]فذنوب السنة سواء كانت دورة شمسية ، او من شهر رمضان الى قابل دائرة كلية ، مشتملة على دوائر جزئية هي دوائر الشهور والأيام المحيطة بالعبد؛ فبقراءة كل حرف من السورة يمحى دائرة كلية من تلك الدوائر؛ ويخرق كل حرف فلكاً من هذه الافلاك المحيطة ، ويقطع مسافة سنة من الأبعاد المتوسطة بين العبد ومقام قربه ، وليعلم ان معنى غفران ذنوب الخمسين على هذا التقدير انه لو كان مضى من عمره خمسون سنة في المعاصي لغفر له بشرط ان لا يكون في نيته الرجوع اليها ، اما اذا لم يكن له هذه المدة او لم يعمل المعصية تلك المدة فحينئذ تضاعف له الحسنات كما ورد في الأخبار ، وأما سر الاختصاص بوقت الاضطجاع ، فلأن العبد (ح) بحسب الظاهر يختفي من كل شيء سوى الله تعالى ، وينقطع عن كل محبوب ومتمني ويتوجه الى الله بالاضطرار بقطع الخواطر ، وتعطيل المشاعر ، فيغلب (ح) عليه التوحيد والتفريد ، وللرب تعالى شأنه في أيامه نفحات للعبد ، وأما سر العدد فلاصل التأثير او لتأكيده وتقويته ، هذا كلامه بعد الحذف والاختصار وأغلبه مناسبات لا مستند لها والله العالم ثم خلفائه معادن المكارم .

وفي الكافي عن محمّد بن يحيى عن احمد بن محمّد عن بكر بن صالح عن سليمان الجعفري عن ابي الحسن (ع) قال: سمعته يقول: ما من احد في حد الصبي يتعهد في كل ليلة قراءة **﴿قل اعوذ برب الفلق﴾** و**﴿قل اعوذ برب الناس﴾** كل واحدة ثلاث مرات ، و**﴿قل هو الله احد﴾** مئة مرة ، فان لم يقدر فخمسين ، الا صرف الله عنه كل لمم او عرض من اعراض الصبيان والعطاش وفساد المعدة وبدور الدم ابداً ما تعوهد بهذا حتى يبلغه الشيب ، فان تعهد نفسه بذلك او تعوهد كان محفوظاً الى يوم يقبض الله عز وجل نفسه .

قوله (ع) كل واحدة ثلاث مرات بأن يقرأ الاولى ثلاث مرات ، ثم الثانية كذلك او يقرأهما متواليين ثم يستأنف كذلك مرتين والاول اظهر ، والاحتمالان جاريان في كثير من الأخبار ، واللمم طرف من الجنون يلم بالانسان اي يقرب

---

(١) البقرة: ١ .

منه ويعتريه ، وايضاً صغار الذنوب ومقاربة معصية من غير ايقاع فعل ، ونوازل الدهر ومخاطرات النفس ووسوسة الشيطان ، والعرض بالتحريك ما يعرض الانسان من مرض ونحوه ، والعطاش بالضم داء يصيب الانسان يشرب ولا يروى؛ والبدورة والبدور كما في بعض النسخ الاسراع والحدة؛ ولعل المراد بها غلبته بحيث لا يقدر على معالجته ودفعه ، وقوله (ع): او تعوهد اي يقرأ عليه ان لم يقدر على القراءة ، واحتمال كون الترديد من الراوي بعيد .

وفي فلاح السائل روى محمّد بن الحسن عن الصفار عن علي بن اسماعيل عن حماد بن عيسى عن الحسين القلانسي عن ابي بصير قال: سمعت ابا عبد الله (ع) يقول: من قرى **﴿قل هو الله احد﴾** احدى عشرة مرة حين يأوي الى فراشه غفر له ذنبه ، وشفع في جيرانه ، فان قرأها مئة مرة غفر ذنبه فيما يستقبل خمسين سنة .

وروى الصدوق في ثواب الأعمال عن احمد بن محمّد عن ابيه عن محمّد بن احمد عن ابي الحسن النهدي عن أبان بن عثمان عن قيس بن الربيع عن ابي عبد الله (ع) قال: من آوى الى فراشه فقرأ **﴿قل هو الله احد﴾** احد عشر مرة حفظ في داره وفي دويرات اهله .

وروى الكفعمي (ره) في حاشية الجنة عن النبي (ص) ان من قرأ التوحيد والمعوذتين ثلاثاً عند نومه كان كمن قرأ القرآن كله ، وله بكل آية من القرآن ثواب نبي من الأنبياء ، وخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وان مات في يومه او ليلته مات شهيد او ذكر السيد (ره) في الفلاح استحباب ثلاث مرات ولم يذكر روايته وتقدم الأمر بقراءته مطلقاً مع الجحد .

وفي الخصال في حديث الاربعمائة عن امير المؤمنين (ع) انه قال: من قرأ **﴿قل هو الله احد﴾** حين يأخذ مضجعه وكل الله به خمسين الف ملك يحرسونه ليلته وفي مصباح الكفعمي عنه (ع): من قرأ التوحيد حين اخذ مضجعه وكل الله به الف ملك يحرسونه ليلته وهي كفارة ذنوب خمسين سنة .

(لط) قراءة المعوذتين في مجمع البيان مرسلاً عن النبي (ص) قال: يا

عقبة الا أعلمك سورتين هما افضل القرآن او من افضل القرآن؟ قلت بلى يا رسول الله فعلمني المعوذتين ثم قرأ بهما في صلاة الغداة ، وقال اقرأهما كلما قمت ونمت وتقدم استحبابها مطلقاً مع آية الكرسي وثلاثاً مع التوحيد كذلك او مئة مرة في رواية الكفعمي والكافي ، هذا آخر ما عثرنا عليه مما يقرأ عند المنام من القرآن الكريم مضافاً الى ما تقدم في الفصل الاول وفي الكافي عن ابي عبد الله (ع) قال: ما يمنع التاجر منكم المشغول في سوقه اذا رجع الى منزله ان لا ينام حتى يقرأ سورة من القرآن فيكتب له مكان كل آية يقرأها عشر حسنات وتمحى عنه عشر سيئات وفي العيون في حديث رجاء في سيرة الرضا (ع) كان يكثر بالليل في فراشه من تلاوة القرآن فاذا مرّ بآية فيها ذكر جنة او نار بكى وسأل الله الجنة ويعوذ به من النار .

(م) قراءة ما رواه الكليني في الكافي عن علي بن ابراهيم عن آبائه والحسين بن محمّد عن احمد بن اسحاق جميعاً عن بكر بن محمّد عن أبي عبد الله (ع) قال: من قال: حين يأخذ مضجعه ثلاث مرات «الحمد لله الذي علا فقهر والحمد لله الذي بطن فخبر والحمد لله الذي ملك فقدر والحمد لله الذي يحيي الموتى ويميت الأحياء وهو على كل شيء قدير» خرج من الذنوب كهيئة يوم ولدته امه ورواه الصدوق في ثواب الأعمال عن ابن الوليد عن الصفار عن العباس بن معروف عن بكر وفي الفقيه عن بكر والشيخ في التهذيب باسناده عنه ، والحميري في قرب الاسناد عن احمد بن اسحاق عنه ، والسيد في الفلاح عن الصفار مثله ، الظاهر ان المراد بقوله (ع) بطن فخبر اي انه تعالى لتجرده واحتجابه عن الأبصار والأوهام عالم ببواطن الأمور ودقائقها؛ يقال: خبير اي عالم بكنه الشيء وطبيعته اشارة الى علة علمه (ع) بالجزئيات كقوله تعالى: **﴿الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾** لا ما قيل بطن اي علم بواطن الأمور فخبر اي جازاهم لعلمه ولا ما قيل اي احتجب عن الابصار والأوهام فلا يدركه بصر ولا يحيط به وهم وملك ، فقد رأى ملك الممكنات فقدر على ايجادها وابقائها واصلاحها وافنائها .

(ما) قراءة ما رواه فيه ايضاً عن محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد رفعه

الى أبي عبد الله (ع) قال: اذا آوى أحدكم الى فراشه فليقل «اللهم اني احتسبت[1]نفسي عندك فاحتسبها في محل رضوانك ومغفرتك وان رددتها الى بدني فارددها مؤمنة عارفة بحق اوليائك حتى تتوفاها على ذلك» .

(مب) قراءة ما رواه فيه ايضاً عن حميد بن زياد عن الحسين بن محمّد عن غير واحد عن أبان بن عثمان عن يحيى بن ابي العلا عن أبي عبد الله (ع) انه كان يقول عند منامه «آمنت بالله وكفرت بالطاغوت اللهم احفظني في منامي وفي يقظتي» وتقدم عنه بسند آخر عنه (ع) ان النبي (ص) كان يقرأ ذلك اذا آوى الى فراشه بعد تلاوة آية الكرسي .

(مج) قراءة ما رواه فيه أيضاً عن محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد عن علي بن الحكم عن معاوية بن وهب عن أبي عبد الله (ع) انه أتاه ابن له ليلة فقال: يا أبه اريد ان أنام فقال يا بني قل: «أشهد ان لا اله الا الله وانّ محمداً (ص) عبده ورسوله واعوذ بعظمة الله واعوذ بعزة الله واعوذ بقدرة الله واعوذ بجلال الله واعوذ بسلطان الله ان الله على كل شيء قدير واعوذ بعفو الله واعوذ بغفران الله واعوذ برحمة الله من شر السآمة والهامة وشر كل دابة صغيرة او كبيرة بليل او نهار ومن شر فسقة الجن والانس ومن شر فسقة العرب والعجم ومن شر الصواعق والبرد اللهم صل على محمّد عبدك ورسولك» قال معاوية: فيقول الصبي الطيب عند ذكر النبي (ص) المبارك؟ قال: نعم يا بني الطيب المبارك ، السامة ما يسم ولا يقتل بسمه كالعقرب والزنبور ، فهي اسم فاعل والجمع سوام مثل دابة ودوّاب ، والهامة ما له سم يقتل كالحية والجمع الهوام ، ويطلق ايضاً على ما لا يقتل كالحشرات .

قال الفاضل المولى محمّد صالح : قوله: فيقول استفهام والأخبار بعيد ، والطيب اما منصوب على انه مقول القول او مرفوع على انه صفة للصبي ، والمبارك على الاول صفة للنبي (ص): وعلى الثاني مقول القول قوله قال نعم

---

(١) وفي بعض النسخ «احتبست» بدل «احتسبت» و«فاحتبسها» مكا «فاحتسبها» .

«الخ» اي قل الطيب المبارك عند ذكر النبي (ص) ، فقل: اللهم صلّ على محمّد الطيب المبارك عبدك ورسولك «انتهى» ولا يخفى ما فيه من التكلف والاولى ما قيل: ان الصبي كان اذا بلغ في تكراره القول ذكر النبي (ص) زاد في وصفه من تلقاء نفسه الطيب المبارك عند ذكر النبي (ص) وقرره عليه ابوه (ع) فالظرف بين الوصفين معترض؛ ويحتمل ان يكون الطيب صفة للصبي والمبارك للنبي (ص) في الموضعين .

(مد) قراءة ما رواه فيه ايضاً عن علي بن ابراهيم عن أبيه عن بعض أصحابه عن مفضل بن عمر قال: قال لي أبو عبد الله (ع) ان استطعت ان لا تبيت ليلة حتى تعوذ بأحد عشر حرفاً ، قلت: اخبرني بها قال: قل: «اعوذ بعزة الله واعوذ بقدرة الله واعوذ بجلال الله واعوذ بسلطان الله واعوذ بجمال الله واعوذ بدفع الله واعوذ بجمع الله واعوذ بملك الله واعوذ بوجه الله واعوذ برسول الله (ص) من شر ما خلق وبرء وذرء وتعوذ به كل ما شئت» .

(مه) قراءة ما رواه فيه ايضاً عن العدة عن أحمد بن محمّد عن عثمان بن عيسى عن خالد بن نجيح قال: كان أبو عبد الله (ع) يقول: اذا آويت الى فراشك فقل: «بسم الله وضعت جنبي الأيمن على ملة ابراهيم حنيفاً وما انا من المشركين» .

(مو) قراءة ما رواه فيه ايضاً عن علي بن ابراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابنا رفعه قال: تقول اذا أردت النوم: اللهم ان مسكت بنفسي فارحمها وان ارسلتها فاحفظها .

وفي علل الشرايع عن أبيه عن سعد عن ابراهيم بن هاشم عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمّد عن أبيه (ع) قال: قال النبي (ص): اذا آوى أحدكم الى فراشه فليمسحه بطرف ازاره؛ فانه لا يدري ما حدث عليه ، ثم ليقل: «اللهم ان امسكت نفسي في منامي فاغفر لها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين» .

(مز) قراءة ما رواه فيه ايضاً عن العدة عن سهل وأحمد بن محمّد جميعاً

عن جعفر بن محمّد الأشعري عن ابن القداح عن أبي عبد الله قال: كان رسول الله (ص) اذا آوى الى فراشه قال: «اللهم باسمك احيى وباسمك اموت» قيل: معناه بك يكون ذلك ، فالاسم هو المسمى كقوله تعالى ﴿**سبح اسم ربك الاعلى**﴾ فان المنزه هو المسمى ، وقيل: ان من أسمائه تعالى المحيي والمميت ومعنى كل اسم من أسمائه تعالى واجب له فهو سبحانه يحيي ويميت لا يتصف غيره بذلك ، فكأنه قال: باسمك المحيي أحيي وباسمك المميت أموت .

(مح) قراءة ما رواه الصدوق في الفقيه باسناده عن العلا عن محمّد بن مسلم قال: قال أبو جعفر (ع): اذا توسد الرجل يمينه فليقل: «بسم الله اللهم اني اسلمت نفسي اليك ووجهت وجهي اليك وفوضت امري اليك والجأت ظهري اليك وتوكلت عليك رهبة منك ورغبة اليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك آمنت بكتابك الذي انزلت وبرسولك الذي ارسلت» ثم تسبيح الزهراء (ع) ورواه الشيخ باسناده عن العلا ورواه السيد في فلاح السائل باسناده عن أبي محمّد هارون بن موسى (رض) قال: حدثنا أحمد بن محمّد بن يحيى العطار ، عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمّد بن عيسى عن أبيه عن العلاء بن رزين مثله .

(مط) قراءة ما فيه عنه عن محمّد بن مسلم عن أحدهما (ع) قال: لا يدع الرجل أن يقول عند منامه «أعيذ نفسي وذريتي وأهل بيتي ومالي بكلمات الله التامات من كل شيطان وهامة من كل عين لامة» فذلك الذي عوذ به جبرئيل الحسن والحسين(عليهما السلام) ورواه الشيخ في التهذيب عنه مثله؛ اللامة: ذات اللمم وهو ضرب من الجنون يعتري الانسان ، والمراد ذات لمم تنزل السوء والضرر بالإنسان قال التقي المجلسي (ره): الظاهر ان المراد بكلمات الله التامات الاسماء العظمى ، أو ما يدل على الذات والصفات مثل الله ، او ما يكون شاملاً للبر والفاجر كالرحمن ورب العالمين «انتهى» وكأنه فهم من التوصيف الاحتراز ، وفيه ما لا يخفى ، فان كل كلماته تامة على ما دل عليه النقل والعقل ، بل هو لمجرد التوضيح والبيان .

(ن) قراءة ما رواه السيد في فلاح السائل باسناده عن أحمد بن محمّد بن علي الكوفي قال: حدثنا أحمد بن محمّد بن سعيد؛ قال: حدثني يحيى بن زكريا بن شيبان من كتابه في المحرم سنة سبع وستين ومأتين ، قال: حدثنا الحسين بن علي بن أبي حمزة قال: حدثني أبي وحسين بن أبي العلاء الزيدي جميعاً عن أبي بصير عن أبي عبد الله (ع) قال: اذا آويت الى فراشك فاضطجع على شقك الأيمن وقل: «بسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله (ص) اللهم اني اسلمت نفسي اليك ووجهت وجهي اليك وفوضت امري اليك وألجأت ظهري اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك واسلمت نفسي اللهم آمنت بكل كتاب انزلته وبكل رسول أرسلته» وقد تقدم ما يشبه هذا الدعاء ، ولكن بينهما تغاير في بعض الكلمات وفرق من جهة المحل ، فان الاول مختص بوقت توسده على يمينه ، وهذا عند الاضطجاع على الشق الايمن صرح بذلك السيد (ره) فيه أيضاً .

(نا) قراءة ما رواه فيه أيضاً بالاسناد السابق ظاهراً عنه (ع) قال: ثم قل: **﴿لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير﴾**وذكره الطبرسي في آداب الدينية والكفعمي في جنته .

(نب) قراءة ما رواه فيه ايضاً كذلك قال: ثم يقول: «اعوذ بالله الذي يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه من شر ما خلق وذرء وبرء وانشأ وصور ومن شر شيطان وشركه ونزعه ومن شر شياطين الانس والجن واعوذ بكلمات الله التامة من شر السامة والهامة واللامة والخاصة والعامة ومن شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن شر طوارق الليل وطوارق النهار الا طارقاً يطرق بخير بالله وبالرحمن استعنت وعليه توكلت حسبي الله ونعم الوكيل» وذكره الشيخ في المصباح وزاد بعد قوله وما يعرج فيها: «ومن شر ما يلج في الارض وما يخرج منها» وفي آخره «وهو حسبي» «الخ» وكذا نقله الكفعمي فيما يفعل عند النوم وقال في حاشية جنته عن الصادق (ع): من قال: كل ليلة «اعوذ بالله»

(اه) أمن من كل ختال[1] وسارق ، والظاهـر ان مستند الشيـخ وغيره هـذ الخبر لعدم اختصاصه بوقت المنام .

(نج) قراءة ما رواه فيه ايضاً عن هارون بن موسى (ره) قال: حدثنا جعفر بن سليمان القمي قال: حدثنا: اسماعيل بن محمّـد الزيتـوني ، قال: حـدثنا محمّـد بن جعفر الاسـدي قال: حـدثنا علي بن ابـراهيم عن علي الخياط عن يحيى بن محمّد عن علي بن عثمان عن رجل عن أبي عبد الله (ع) قال: من قال اذا آوى الى فراشه: «اللهم اني اشهدك انك افترضت عليّ طاعة علي بن ابي طالب والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمّد بن علي وجعفـر بن محمّد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ونحمّد بن علي وعلي بن محمّد والحسن بن علي والحجة القائم صلوات الله عليهم» ثم مات في تلك الليلة دخل الجنـة ، وأصل الخبر بعد قولـه (ع) أبي طالب والامـة من ولده ويسميهم واحـداً واحداً حتى ينتهي الى الامام الذي في عصره (ع) ثم الخ .

(ند) قراءة ما رواه فيه أيضـاً عن محمّد بن علي الغـلابي قال: حـدثني احمد بن محمّد بن يحيى العطار عن سعد بن عبد الله قال: من قال اذا آوى الى فراشه: «اللهم انت الاول فلا شيء قبلك وانت الظاهر فلا شيء فـوقك وانت الباطن فلا شيء دونك وانت الآخر فلا شيء بعدك اللهم رب السموات السبع ورب الأرضين السبع ورب التورية والانجيل والزبور والقرآن الحكيم اعوذ بك من شر كل دابة انت آخذ بناصيتها انك على صراط مستقيم» نفى الله عنه الفقر وصرف عنه شر كل دابة .

(نـه) قراءة مـا في البحـار عن منـاقب ابن شهـر آشـوب في صفـة نـوم النبي (ص) اذا آوى الى فراشه اضطجع على شقـه الايمن ووضع يـده اليمنى تحت خده الايمن ثم يقول: «اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك» .

(نو) قراءة ما فيه ايضاً عنه قال: وكان له أصناف من الأقـاويل فمنهـا انه

---

(١) الختال: الخداع .

كان يقول: «اللهم اني اعوذ بك بمعافاتك من عقوبتك واعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك منك اللهم اني لا استطيع ان ابلغ في الثناء عليك ولو حرصت انت كما اثنيت على نفسك» .

(نز) قراءة ما فيه عنه قال: وكان (ص) يقول: «بسم الله اموت واحيى والى الله المصير اللهم آمن روعتي واستر عورتي وادّ عني امانتي» .

(نح) قراية ما رواه الشيخ الطوسي (ره) في المصباح قال: فاذا آوى الى فراشه فليقل: «اعوذ بعزة الله واعوذ بقدرة الله واعوذ بجمال الله واعوذ بسلطان الله واعوذ بجبروت الله واعوذ بملكوت الله واعوذ بدفع الله واعوذ بجمع الله واعوذ بملك الله واعوذ برحمة الله واعوذ برسول الله (ص) واعوذ بأهل بيت رسول الله (ص) من شر ما خلق وذرء وبرء ومن شر الهامة (خ ل) العامة والسامة ومن شر فسقة الجن والانس ومن شر فسقة العرب والعجم ومن شر كل دابة في الليل والنهار وانت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم» .

(نط) قراءة ما رواه الكفعمي في حاشية مصباحه عن أمير المؤمنين (ع) انه قال: من قال قبل أن يضع جنبه للنوم: «اعيذ نفسي وديني واهلي وولدي ومالي وخواتيم عملي وما رزقني ربي وما خولني بعزة الله وعظمة الله وجبروت الله وسلطان الله ورحمة الله ورأفة الله وغفران الله وقوة الله وقدرة الله وجلال الله وبصنع الله وأركان الله وبجمع الله وبرسوله (ص) وبقدرة الله على ما يشاء من شرّ السامة والهامة ومن شر الجن والانس ومن شر كل ما يدبّ في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها من شر كل دابة ربي آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم وهو على كل شيء قدير ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم» اعاذه الله مما يخاف ، وكان النبي (ص) يعوذ الحسنين (ع) بذلك ، وبذلك أمرني (ص) ورواه ابن فهد في عدة الداعي قال: قال أمير المؤمنين (ع) اذا أراد أحدكم النوم فلا يضعنّ جنبه حتى يقول أعيذ (الخ) فانّ رسول الله (ص) كان يعوذ (الخ) .

قلت: روى السيد رضي الدين في المهج عن الشيخ علي بن عبد

الصمد عن جده الفقيه علي بن أبي الحسن عن أبيه عن أبي القاسم علي بن محمّد عن الصدوق عن ابن الوليد عن البرقي عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن أبي بصير ومحمّد بن مسلم عن الصادق (ع) عن أبيه عن آبائه عن امير المؤمنين (ع) قال: كان النبي (ص) يعوذ الحسن والحسين (ع) بهذه العوذة ، وكان يأمر بذلك أصحابه وهو: بسم الله الرحمن الرحيم وساق مثله ، وفي آخره وصلى الله على محمّد وآله اجمعين .

وفي الخصال في حديث الاربعمائة عنه (ع) اذا أراد أحدكم النوم الى آخر ما مرّ ولكن في تحف العقول في حديث الاربعمائة عنه اذا قال أحدكم (الخ) وهو من القيلولة اي النوم في الظهيرة ، يقال: قال يقيل قيلولة وقيلا فهو قايل ، وظاهره اختصاصه بنوم النهار وهو غريب .

(س) قراءة ما رواه الصدوق في الخصال في حديث الاربعمائة عن أمير المؤمنين (ع) انه قال: اذا أراد أحدكم النوم فليضع يده اليمنى تحت خده الايمن وليقل «بسم الله وضعت جنبي لله على ملة ابراهيم ودين محمّد (ص) وولاية من افترض الله طاعته ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن» فمن قال ذلك عند منامه حفظ من اللص المغير والهدم ، واستغفرت له الملائكة .

(سا) قراءة ما رواه السيد رضي الدين بن طاوس (ره) في مهجه عن موسى بن زيد عن أويس القرني عن علي بن ابي طالب (ع) عن رسول الله (ص) في حديث شريف: وفيه من دعا بهذا الدعاء في منامه فيذهب النوم (كذا) وهو يدعو به بعث الله جل ذكره بكل حرف منه سبعين ألف ملك من الروحانية؛ وجوههم أحسن من الشمس بسبعين ألف مرة ، يستغفرون الله ويدعون له ويكتبون له الحسنات «الخبر» .

الدعاء «يا سلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الطاهر المطهر القاهر القادر المقتدر يا من ينادي من كل فج عميق بألسنة شتى ولغات مختلفة وحوائج أخرى يا من لا يشغله شأن عن شأن انت الذي لا تغيرك الأزمنة ولا تحيط بك الأمكنة ولا يأخذك نوم ولا سنة يسّر لي من امري ما اخاف عسره وفرج

لي من امري ما اخاف كربه وسهل لي من امري ما اخاف حزنه سبحانك لا اله الا انت اني كنت من الظالمين عملت سوء وظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت والحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على نبيه محمّد وآله» .

(سب) ما رواه الكفعمي والحر العاملي عن أبي علي بن الشيخ الطوسي عن ابيه عن الغضايري عن التلعكبري عن أبي علي بن همام عن الحسن بن زكريا البصري عن صهيب بن عباد بن صهيب عن أبيه عن أبي عبد الله عن آبائه عن امير المؤمنين في ادعية السر وهي كثيرة منها: يا محمّد من أراد من امتك حفظي وكلائتي ومعونتي فليقل عند صباحه ومساءه ونومه «آمنت بربي وهو الله الذي لا اله الا هو اله كل اله ومنتهى كل علم ووارثه ورب كل رب واشهد الله على نفسي بالعبودية والذل والصغار واعترف بحسن صنائع الله اليّ وابوء على نفسي بقلة الشكر واسأل الله في يومي هذا وفي ليلتي هذه بحق ما يراه له حقاً على ما يراه مني له رضى ايماناً واخلاصاً ورزقاً واسعاً ويقيناً خالصاً وايقاناً بلا شك ولا ارتياب حسبي الهي من كل من هو دونه والله وكيلي على كل من هو سواه آمنت بسر علم الله كله وعلانيته واعوذ بما في علم الله من كل سوء ومن كل شر سبحان العالم بما خلق اللطيف له المحصي له القادر عليه ما شاء الله كان لا قوة الا بالله استغفر الله واليه المصير» فانه اذا قال ذلك جعلت له في خلقي وجهة ، وعطفت عليه قلوبهم ، وجعلته في دينه محفوظاً ، ولهذا الخبر طريق آخر ذكره الحر في الجواهر السنية .

(سج) قراءة ما رواه السيد في مهجه عن أبي عبد الله أحمد بن محمّد بن غالب ، قال: حدثنا عبد الله بن أبي حبيبة وخليل بن سالم عن الحارث بن عمير عن جعفر بن محمّد الصادق عن أبيه عن جده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) قال: علمني رسول الله (ص) هذا الدعاء وأمرني ان لا أفارقه طول عمري حتى القى الله عز وجل فانه كنز من كنوز العرش الى ان ذكر له فضلاً كثيراً وان سلمان قام وطلب الزيادة فذكر (ص) له أجراً جزيلاً وكان من قوله(صلى الله عليه وآله) : يا سلمان من دعا بهذا الدعاء أحسنه ام لم يحسنه

ثم نام في فراشه وهو ينوي رجاء ثوابه بعث الله عز وجل بكل حرف من هذا الدعاء ألف ملك من الكروبيين ، وجوههم أحسن من الشمس والقمر ليلة البدر «الخبر» وهو «بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي لا اله الا هو الملك الحق المبين المدبر بلا وزير ولا خلق من عباده يستشير الاول غير مصروف والباقي بعد فناء الخلق العظيم الربوبية نور السموات والارض وفاطرهما ومبتدعهما بغير عمد ترونها خلقهما فاستقرت الارضون بأوتادها فوق الماء ثم علا ربنا في السموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الآرض وما بينهما وما تحت الثرى فأنا اشهد بأنك انت الله الذي لا رافع لما وضعت ولا واضع لما رفعت ولا معز لمن اذللت ولا مذل لمن اعززت ولا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت وانت الله لا اله الا انت كنت اذ لم تكن سماء مبنية ولا ارض مدحية ولا شمس مضيئة ولا ليل مظلم ولا نهار مضيىء ولا بحر لجي ولا جبل راس ولا نجم سار ولا قمر منير ولا ريح تهب ولا سحاب يسكب ولا برق يلمع ولا رعد يسبح ولا روح تتنفس ولا طائر يطير ولا نار تتوقد ولا مآء يطرد كنت قبل كل شيء وكونت كل شيء وقدرت على كل شيء وابتدعت كل شيء واغنيت كل شيء وافقرت وامت واحييت فتباركت يا الله وتعاليت أنت الله الذي لا اله الا انت الخلاق المعين امرك غالب وعلمك نافذ وكيدك غريب ووعدك صادق وحكمك عدل وكلامك هدى ووحيك نور ورحمتك واسعة وغفوك عظيم وفضلك كثير (كبير خ ل) وعطاؤك جزيل وحبلك متين وامكانك عتيد وجارك عزيز وبأسك شديد ومكرك مكيد موضع كل شكوى حاضر كل ملأ منتهى كل حاجة مفرح كل حزين غني كل مسكين وفقير حصن كل هارب وأمان كل خائف حرز الضعفاء كنز الفقراء مفرج الغمّاء معين الصالحين ذلك الله ربنا لا اله الا هو تكفي من عبادك من توكل عليك وانت جار من لاذ بك وتضرع اليك عصمة من اعتصم بك من عبادك وناصر من انتصر بك تغفر الذنوب لمن استغفرك جبار الجبابرة عظيم العظماء كبير الكبراء سيد السادات مولى الموالي صريخ المستصرخين منفس عن المكروبين مجيب دعوة المضطرين اسمع السامعين ابصر الناظرين احكم الحاكمين اسرع الحاسبين ارحم الراحمين خير

الغافرين قاضي حوائج المؤمنين مغيث الصالحين انت الله لا اله الا انت رب العالمين انت الخالق وانا المخلوق وانت المالك وانا المملوك وانت الرب وانا العبد وانت الرازق وانا المرزق وانت المعطي وانا السائل وانت الجواد وانا البخيل وانت القوي وانا الضعيف وانت العزيز وانا الذليل وانت الغني وانا الفقير وانت الرحمن وانا المرحوم وانت المعافى وانا المبلى وانا اشهد بانك انت الله لا اله الا انت المعطي عبادك بلا سؤال واشهد بانك انت الله الواحد الفرد واليك المصير وصلى الله على محمّد واهل بيته الطيبين الطاهرين واغفر لي ذنوبي واستر عليّ عيوبي وافتح لي من لدنك رحمة ورزقاً واسعاً يا ارحم الراحمين وحسبنا الله ونعم الوكيل .

(سد) قراءة ما رواه فيه ايضاً باسناده الى سعد بن عبد الله في كتابه كتاب فضل الدعاء قال: حدثنا يعقوب بن يزيد يرفعه قال: قال سلمان الفارسي (ره) سمعت علي بن أبي طالب (ع) يقول: قال لي رسول الله (ص): يا علي لو دعا داع بهذا الدعاء على صفايح الحديد لذابت ، الى ان قال (ص): والذي بعثني بالحق انه من نام وهو يدعو به بعث الله اليه بكل حرف منه الف الف ملك من الروحانيين ، وجوههم أحسن من الشمس والقمر بسبعين ضعفاً يستغفرون الله ويكتبون له الحسنات ، ويرفعون له الدرجات؛ قال سلمان: فقلت له بأبي وأمي يا امير المؤمنين يعطى بهذه الأسماء كل هذا؟ فقال (ع) قلت لرسول الله (ص) بأبي أنت وامي يا رسول الله أيعطى الداعي بهذه الاسماء كل هذا؟ فقال: يا علي اخبرك باعظم من ذلك: من نام وقد ارتكب الكبائر كلها ، وقد دعا بهذا الدعاء فان مات فهو شهيد عند الله ، وان مات على غير توبة يغفر الله له ولأهل بيته ولوالديه ولولده ولمؤذن مسجده ولامامه بعفوه ورحمته يقول: «اللهم انك حي لا تموت وصادق لا تكذب وقاهر لا تقهر وخالق لا تعان وبدىء لا تنفذ وقريب لا تبعد وقادر لا تضاد وغافر لا تظلم وصمد لا تطعم وقيوم لا تنام ومجيب لا تسأم وبصير لا ترتاب وجبار لا تعان وعظيم لا ترام وعالم لا تعلم وقوي لا تضعف وحليم لا تجهل وجليل لا توصف ووفيّ لا تخلف وغالب لا تغلب

وعادل لا تحيف وغني لا تفتقر وكبير لا تغادر[1]وحكيم لا تجور ووكيل لا تجيف ومنيع لا تقهر ومعروف لا تنكر ووتر لا تستأنس وفرد لا تستشير ووهاب لا تمل وعزيز لا تستذل وسميع لا تذهل (تذل خ ل) وجواد لا تبخل وحافظ لا تغفل وقائم لا تسهو وقيوم لا تنام وسميع لا تشك ورفيق لا تعنف وحليم لا تعجب وشاهد لا تغيب ودائم لا تفنى ومحتجب لا ترى وباق لا تبلى وواحد لا تشبه ومقتدر لا تنازع يا كريم [يا جواد يا متكرم يا قريب يا مجيب يا متعال يا جليل يا سلام يا مؤمن يا مهيمن يا عزيز يا متعزز يا جبار يا متجبر يا كبير يا متكبر يا طاهر يا متطهر يا قادر يا مقتدر يا من ينادى] انت الجواد المتكبر يا ظاهر يا قاهر انت القادر المقتدر يا عزيز انت المتعزز يا من ينادى من كل فج عميق بألسنة شتى ولغات مختلفة وحوائج متتابعة لا يشغلك شيء عن شيء انت الذي لا تفنيك الدهور ولا تحيط بك الأمكنة ولا تأخذك سنة ولا نوم [ولا يشبهك شيء وكيف لا تكون كذلك وانت خالق كل شيء لا اله الا انت كل شيء هالك الا وجهه اكرم الوجوه سبوح ذكرك قدوس امرك واجب حقك نافذ قضاؤك ولازم طاعتك صل على محمّد وآله ويسر لي ما اخاف عسره وفرج عني وعن كل مؤمن ومؤمنة[2]ما اخاف كربه وسهل لي ما اخاف حزونته[3]سبحانك لا اله الا انت اني كنت من الظالمين يا ارحم الراحمين وصلى الله على محمّد وآله الطيبين الطاهرين .

(سه) قراءة ما رواه الثقة الجليل الراوندي رحمه الله في دعواته قال: وروى انه لما حمل علي بن الحسين (ع) الى يزيد لعنه الله هم بضرب عنقه فوقفه بين يديه وهو يكلمه ليستنطقه بكلمة يوجب بها قتله وعلي (ع) يجيبه حيث ما يكلمه وفي يده سبحةٍ صغيرة تديرها بأصابعه وهو يتكلم ، فقال له يزيد ـ عليه ما يستحقه ـ انا اكلمك وانت تجيبني وتدير اصابعك بسبحة في يدك فكيف يجوز ذلك؟ فقال (ع) حدثني ابي عن جدي (ص) انه كان اذا صلى الغداة

---

(١) لا تصغر خ ل .

(٢) ما بين المعقفتين في الموضعين انما هو في بعض النسخ دون بعض .

(٣) صعوبته خ ل .

وانفتل لا يتكلم حتى يأخذ سبحة بين يديه فيقول «اللهم اني اصبحت اسبحك واحمدك واهللك واكبرك وامجدك بعدد ما ادير به سبحتي» ويأخذ السبحة في يده (ص) ويديرها ويتكلم بما يريد من غير ان يتكلم بالتسبيح وذكر ان ذلك محتسب له وهو حرز الى ان يأوي الى فراشه فاذا آوى الى فراشه قال؟ مثل ذلك القول ، ووضع السبحة تحت رأسه فهو محسوبة له من الوقت الى الوقت ، ففعلت هذا اقتداءاً بجدي (ص) فقال له يزيد: مرة بعد اخرى لست اكلم احداً منكم الا ويجيبني بما يفوز به وعفى عنه ووصله وامر باطلاقه .

قلت وينبغي ان يقول عند الفراش «امسيت» بدل «اصبحت» وهذا باب واسع في امثال تلك الأدعية ، وربما يومي اليه بعض الاخبار ، وأشار اليه السيد الأجل في كتاب عمل شهر رمضان .

(سو) ذكر ما رواه فيه ايضاً عن امير المؤمنين (ع) قال: دعاني رسول الله (ص) فقال: يا علي اذا أخذت مضجعك فعليك بالاستغفار والصلاة عليّ وقل «سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم» واكثر من قراءة قل هو الله احد ، فانها نور القرآن ، وعليك بقراءة آية الكرسي فان في كل حرف منها الف بركة والف رحمة .

(سز) قراءة ما رواه السيد الجليل هبة الله بن ابي محمّد الموسوي في المجموع الرايق عن موسى بن جعفر (ع) قال (ع): تعلم الصبي اذا اراد النوم ان يقول «آمنت بالله وكفرت بالجبت والطاغوت اللهم احفظني في منامي ويقظتي صل على محمّد وآله» يقولها الصبي مرة ، ويقول الكبير ثلاث مرات ، وتقدم عن الكافي قريب منه .

(سح) قراءة ما نقله فيه عن خط السيد رضي الدين علي بن طاوس وكان معاصراً له قال: ومما يقال عند المساء قبل المنام «امسينا وامسى الملك لله والحمد لله اعوذ بالله الذي يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه من شر ما خلق وذر وبرء رب سلم رب سلم رب سلم» .

(سط) قراءة ما رواه ابو غياث والحسين ابنا بسطام في كتاب طب الأئمة

عن ابراهيم بن الحزام الخبري قال: حدثنا محمّد بن ابي نصر عن ثعلبة عن عبد الرحيم بن عبد المجيد القصير عن جعفر بن محمّد الصادق (ع) قال: من وجد ضعفاً في قلبه او بدنه فليأكل لحم الضأن باللبن ، فانه يخرج من اوصاله كل داء وغائلة ويقوي جسمه ويشد متنه ويقول: «لا الله الا الله وحده لا شريك له يحيي ويميت وهو حي لا يموت» يرددها عشر مرات قبل نومه؛ ويسبح تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام ويقرأ آية الكرسي وقل هو الله احد .

وفي فلاح السائل عن كتاب المشيخة والظاهر انه للحسن بن محبوب عن ابي عبد الله (ع) قال: اذا كان يتفزع يقول عند النوم: «لا اله الا الله وحده لا شريك له يحيي ويميت ويحيي وهو حي لا يموت» عشر مرات ويسبح تسبيح فاطمة الزهراء (ع) فانه يزول ذلك .

(ع) قراءة ما رواه الكفعمي عن النبي (ص) انه قال لعلي اللهمَّ صلِّ على محمدٍ وآلِ محمدٍ : ما فعلت البارحة يا ابا الحسن؟ فقال (ع): صليت الف ركعة قبل ان أنام فقال النبي (ص): وكيف ذاك؟ فقال علي (ع): سمعتك يا رسول الله تقول: من قال عند منامه ثلاثاً«يفعل الله ما يشاء بقدرته ويحكم ما يريد بعزته» فقد صلى الف ركعة ، فقال (ص) صدقت يا علي .

(عا) الاستغفار مئة مرة رواه الصدوق في ثواب الاعمال عن ابيه عن سعد عن الحسين بن علي عن عيسى بن هشام عن سلام الحناط عن ابي عبد الله (ع) قال: من استغفر الله مئة مرة حين ينام بات وقد تحات عنه الذنوب[1]كلها كما يتحات الورق من الشجر ، ويصبح وليس عليه ذنب؛ ورواه ايضاً بالسند الآتي .

(عب) التهليل مئة مرة وفيه وفي الخصال عن ابيه عن سعد عن احمد بن محمّد عن الحسين بن سيف عن سلام بن غانم عن ابي عبد الله (ع) قال: من قال حين يأوي الى فراشه لا اله الا الله مئة مرة بنى الله له بيتاً في الجنة ، ومن

---

(١) تحات الورق من الشجر ـ بتشديد التاء ـ تناثر

استغفر الله حين يأوي الى فراشه مئة مرة تحاتت ذنوبه كما يسقط ورق الشجر .

(عـج) تسبيح فـاطمة الـزهـراء (ع) روى الصـدوق في الفقيـه عن اميـر المؤمنين (ع) انه قال لرجل من بني سعد: الا احدثكم عني وعن فاطمة (ع): انها كانت عندي فاستقت بالقربـة حتى اثر في صـدرها وطحنت بـالرحى حتى مجلت يداها ، وكسحت البيت حتى اغبرت ثيابها ، واوقدت تحت القدر حتى دكنت ثيابها ، فأصابها من ذلك ضرر عظيم شديد ، فقلت لها: لو أتيت أبـاك فسألته خادماً يكفيك حرّ ما أنت عليه من العمـل ، فأتت النبي (ص) فـوجدت عنده أحداثاً ، فاستحيت وانصرفت ، فعلم (ص) انها جاءت لحاجة فغدا علينا ونحن في لحافنا ، فقـال: السلام عليكم فسكتنـا واستحيينا لمكـاننا؛ ثم قـال السلام عليكم فسكتنا واستحيينا لمكاننا ثم قال: السلام عليكم ، فخشينا ان لم نرد عليه ان ينصرف وقد كان يفعل ذلك ليسلم ثلاثاً ، فان اذن له والا انصرف ، فقلت: وعليك السلام يا رسول الله ادخل ، فدخل وجلس عند رؤسنا وقال يـا فـاطمة مـا كانت حـاجتك أمس عنـد محمّد؟ فخشيت ان لم نجبـه أن يقوم ، فأخرجت رأسي فقلت: والله أنا أخبرك يا رسول الله انها استقت بالقربة حتى أثر في صدرها ، وجرت بالرحى حتى مجلت يداها؛ وكسحت البيت حتى اغبرت ثيابها ، وأوقدت تحت القدر حتى دكنت ثيابها ، فقلت لها: لو اتيت أباك فسألته خادماً يكفيك حر ما أنت فيه من هذا العمل؟ فقال (ص): أفلا اعلمكما ما هو خير لكما من الخادم؟ اذا أخذتما منامكما فكبرا أربعاً وثلاثين تكبيـرة ، وسبحا ثلاثاً وثلاثين؛ واحمدا ثـلاثاً وثـلاثين ، فأخـرجت فاطمـة (ع) رأسها وقـالت: رضيت عن الله ورسوله .

قوله (ع): مجلت بفتح الجيم وكسرها اذا حصل في اليد أو غيره من شدة العمل نقاطة ، يقال بالفارسيـة «آبله» والكسح: الكنس؛ وقـوله: دكنت بفتـح الدال وكسر الكـاف اي اسودت ، قـال البهائي (ره) يـدل هذا الخبـر على ان السكـوت عن رد السلام لغلبـة الحياء جـائز ، وفيـه: ان الظاهـر من الخبر ان سلامه (ص) كان للاذن لا للتحية والواجب رد الأخير مطلقـاً اجماعـاً لا الاول كذلك .

وفي فلاح السائل بسنده المتقدم عن الهادي (ع) انه قال: ان لنا أهل البيت عند نومنا عشر خصال ، وعد منها تسبيح الله ثلاثاً وثلاثين ، وتحميده ثلاثاً وثلاثين ، وتكبيره أربعاً وثلاثين «الخبر» .

وفيه ايضاً بسنده عن جده الشيخ أبي جعفر الطوسي (ره) عن علي بن أبي جيد عن محمّد بن الحسن بن الوليد ، عن الشيخ جعفر بن سليمان فيما رواه في كتابه كتاب ثواب الاعمال؛ قال: وقال أبو عبد الله (ع) اذا آوى أحدكم الى فراشه ابتدره ملك كريم وشيطان مريد فيقول له الملك: اختم يومك بخير وافتح ليلك بخير ، ويقول له الشيطان اختم يومك باثم وافتح ليلك باثم ، فان أطاع الملك الكريم وختم يومه بذكر الله وفتح ليله بذكر الله اذا أخذ مضجعه وكبر الله أربعاً وثلاثين مرة ، وسبح الله ثلاثاً وثلاثين مرة ، وحمد الله ثلاثاً وثلاثين مرة ، زجر الملك الشيطان عنه فتنحى ، وكلأه الملك حتى ينتبه من رقدته ، فاذا انتبه ابتدره شيطان ، فقال له مثل مقالته قبل أن يرقد ، ويقول له الملك مثل ما قال له قبل أن يرقد ، فان ذكر الله عز وجل العبد بمثل ما ذكره اولا طرد الملك شيطانه عنه فتنحى وكتب الله عز وجل له بذلك قنوت ليله وفهم السيد الأجل رضي الدين بن طاوس من هذا الخبر ان هذا العمل آخر ما يعمله مريد النوم حيث ذكر بعد عد كثير مما مر من الآيات؛ ثم يسبح تسبيح الزهراء (ع) وهو آخر ما يقوله عند المنام «انتهى» ولكن الظاهر ان المراد من الختم الختم الاضافي بالنسبة الى الاعمال العادية والافعال الطبيعية التي كانت مواظبة عليه في اليقظة ، ويؤيده ذكر جملة من السور والآيات والادعية بعده كما تقدم؛ ويأتي والمراد من اليوم والليل اليقظة والمنام بمناسبة غلبة وقوع كل واحد منهما في نظيره ، بل كون كل واحد منهما غاية لخلق مقابله كما اشير اليه في جملة من الآيات والأخبار .

وفي الكافي عن محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد بن عيسى عن محمّد بن خالد والحسين بن سعيد جميعاً عن القاسم بن عروة عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله (ع) قال: تسبيح فاطمة الزهراء (ع) اذ أخذت مضجعك

فكبر الله أربعاً وثلاثين ، وأحمده ثلاثاً وثـلاثين؛ وسبحه ثـلاثاً وثـلاثين (ظ) ، وتقـرأ آية الكـرسي والمعوذتين؛ وعشـر آيـات من أول الصـافـات وعشـراً من آخرها .

وفي علل الشـرائـع عن أحمـد بن الحسن القـطان عن الحسن بن علي السكري عن الحكم بن أسلم عن ابن علية عن الجريري عن ابن الورد بن ثمامة عن علي (ع) مثل ما مر عن الفقيه ، الا انه (ص) قال: ان اخذتما مضاجعكما فسبحا ثلاثاً وثلاثين ، واحمـدا ثلاثـاً وثلاثين ، وكبـر أربعاً وثـلاثين وتقدم عن الفقيه والتهذيب باسنادهما عن العلا عن محمّد بن مسلم عن ابي جعفر (ع) انه قال: اذا توسد الرجـل يمينه فليقـل الى ان قال: ثم تسبـح تسبيح فـاطمة (ع) وتقدم ايضاً عن طب الأئمة وفلاح السائل ما يدل عليه وفي مجمع البيان عن أبي عبد الله (ع) انه قال من باب علي تسبيح فاطمة (ع) كان من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات وفي تأويل الآيات للشيخ شريف الدين النجفي عن محمّد بن عباس في تفسيره عن الحسين بن أحمد عن محمّد بن عيسى عن يونس عن اسماعيل بن مار قال: قلت لابي عبد الله (ع): قوله عز وجل واذكروه كثيراً ما حده؟ قال: ان رسول الله (ص) علم فاطمة (ع) ان تكبر أربعاً وثلاثين تكبيـرة وتسبح ثـلاثاً وثلاثين تسبيحة ، وتحمد ثلاثاً وثلاثين تحميدة ، فاذا فعلت ذلك بالليل مرة ، وبالنهار مرة؛ فقد ذكرت الله كثيراً والخبر وان كان مـطلقاً الا انـه لا يبعد كـون المـراد بالليـل وقت المنـام بقـرينـة الأخبـار المـاضيـة ويـأتي عن الكـافي ان الصادق (ع) علم المرأة التي كانت تفزع في المنام ان تكبر الله أربعاً وثلاثين؛ وتسبحه ثلاثاً وثلاثين؛ وتحمده ثلاثاً وثلاثين .

وروى البخاري عن محمّد بن بشار عن غندر[1] عن شعبة عن الحكم عن

---

(١) غندر بضم الغين المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة واسمـه محمد بن جعفـر قيل: انه جالس شعبة نحواً من عشرين سنة وكان رببه ذكره ابن حجر في كتاب تهذيب التهذيب ج ٩ ص ٩٧ وكان في نسخة الاصل «عنذر» بالعين المهملة والـذال المعجمة وهو مصحف . ثم اني راجعت الصحيح عنـد التصحيح ورأيت اختـلافاً بين النسختين=

ابن ابي ليلى عن علي (ع) ان فاطمة (ع) شكت مـا تلقى من اثر الـرحى فاتى النبي (ص) صبي فانطلقت فلم تجده فوجدت عائشة فاخبـرتها فلمـا جاء النبي أخبرته عائشة بمجيء فاطمة (ع) ، فجاء النبي (ص) الينا قد أخذنـا مضاجعنـا فذهبت لاقوم؛ فقال: على مكانكمـا فقعد بيننـا حتى وجدت بـرد قدميـه على صدري ، فقال: الا اعلمكمـا خيراً ممـا سألتمـاني؟ اذا أخذتمـا مضاجعكمـا تكبران اربعاً وثلاثين ، وتسبحان ثلاثاً وثلاثين وتحمدان ثلاثاً وثلاثين فهو خيـر لكما من خادم .

وعن مسلم عن علي (ع) ان فاطمة (ع) اشتكت مـا تلقى من الرحى في يدها ، وفي غير مسلم انها جرت بالرحى حتى مجلت يدها وقمت البيت حتى اغبرها شعـرها وخبـزت حتى تغير وجههـا ، فانـطلقت الى النبي (ص) لتطلب خادماً وذكر قريباً مما في البخاري .

واعلم ان الأخبار كالفتاوى مختلفة في كيفية ترتيب تسبيح الزهراء (ع) ، فمنهم من ذهب الى البدئه بـالتكبير ثم التحميـد ثم التسبيح وهم المشهـور ، ومنهم من فرق بين حالتي التعقيب والنوم؛ فالاولى كما ذكر ويقدم التسبيح على التحميد في الثانية نظراً الى خبر الفقيه المضطرب متنه ، لظهور اتحاده مع خبر العلل ، ومنهم من خيّر بينهما في المقامين وهو الاقوى وتمام الكلام في محله

= سنداً ومتناً ولعله م جهة اختلاف النسخ او تصرف النساخ او غير ذلك مما أوجبه ويحتمل ايضاً ان المؤلف (ره) اخرجه من موضع آخر لم أقف عليه وكيف كان ففي الصحيح «في باب التكبير والتسبيح عند المنام ـ باب ١١ من كتاب الدعـوات ـ ج ٨ ص ٥٩ ط مكة» قال: حدثنا سليمان بن حرب؛ حدثنا شعبة ، عن الحكم؛ عن ابن أبي ليلى عن علي ان فاطمة (ع) شكت ما تلقى في يدها من الرحى فاتت النبي (ص) تسأله خادماً فلم تجده فذكرت ذلك لعائشة ، فلما جاء اخبرته قال: فجاءنا وقد أخذنا مضاجعنـا فذهبت أقـوم فقال مكانك فجلس بيننا حتى ونجدت برد قدميه على صدري ، فقالا الا ادلكما على ما هو خير من خادم؟ اذا اويتما الى فراشكما او أخذتما مضـاجعكما فكبـرا ثلاثـاً وثلاثين ومبحاً ثلاثاً وثلاثين واحمد اثلاثاً وثلثين فهذا خيـر لكما من خـاد «انتهى» ثم روى عن شعبة عن خالد عن ابن سيرين قال التسبيح أربع وثلاثون .

في الفقه .

وكيف كان فالظاهر بل المقطوع كونه عملاً واحداً؛ ويظهر من خبر فلاح السائل كون كل من التكبير وأخويه عملاً برأسه لعدة (ع) كل واحـد خصلة من الخصال العشرة التي هي كذلك؛ ويجوز الاقتصار بكل واحد منهـا والحكم به بمجرده مشكل ، وان تتسع الأمر في باب المستحبات لمن أراد الاقتصـار عدم قصد خصوصية تسبيح الزهراء (ع) .

(عد) قراءة ما رواه الكفعمي عن النبي (ص) انه قال: من قال حين يأوي الى فراشه ثلاثاً: «استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه» غفر الله ذنوبه ولو كان مثل زبد البحر ومثل رمل عالج ، وامثل ايام الدنيا .

(عه) ذكر الكـريم من الأسماء الحسنى ، ففي جنـة الكفعمي عن بعض تصانيف الشيخ الحافظ رجب محمّد البرسي ان من ذكره ونام على الذاكرة امر الله تعالى الملائكة ان تدعو له وتقول آمنك الله .

(عو) ذكر الباعث من الاسماء الحسنى ، وفيه عنه من ذكره عند نومه مائة مرة وأمر يده على صدره أحيى الله باطنه ونور قلبه .

(عـز) ذكر المحيي المميت من الاسمـاء الحسنى ، وفيه عنـه من كانت نفسه نافرة عن الطاعة ، فليضع يده على صدره ويذكرهما عند منامه فان نفسه تطيعه .

(عج) ذكر المانع من الاسماء الحسنى وفيه عنه من اكثر ذكره عند النـوم قضى الله تعالى دينه .

(عط) قراءة ما رواه في الكافي عن محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة بن أيوب عن داودٍ بن فرقد ، عن أخيـه ان شهاب بن عبد ربه سألنا ان نسأل أبا عبد الله اللهمَّ صلِّ على محمدٍ وآلِ محمدٍ وقال: قلِ له: ان امرأة تفزعني بالمنام بالليل ، فقال: قل له اجعل مسباحاً وكبر الله اربعـاً وثـلاثين تكبيـرة؛ وسبـح الله ثـلاثـاً وثــلاثين ، واحمـد الله ثـلاثـاً

وثلاثين ،وقل: «لا اله الا الله وحده لا شريك لـه له الملك ولـه الحمد يحيي ويميت ويميت ويحيي بيده الخير وله اختلاف الليل والنهار وهو على كل شيء قدير» عشر مرات ، وتقدم في فضل آية الكرسي عمـل آخر علمـه (ع) شهابـاً للفزع وتقدم ايضاً اعمال اخرى لذلك .

(ف) قـراءة ما رواه الكفعمي انـه من قال عنـد نومـه «بسم الله الـرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين» كتب الله له ألف حسنة ومحى عنه ألف سيئـة ورفع له ألف درجة .

(فـا) قراءة مـا رواه ايضاً انـه ليقل عنـد النوم «يـا من يمسك السمـوات والارض أن تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان حليماً غفوراً صل على محمّد وآل محمّد وامسك عنا السوء انك على كل شيء قدير» ليأمن سقوط البيت .

(فب) قراءة ما رواه الصدوق في الفقيه باسناده عن معاوية بن عمـار عن ابي عبد الله (ع) قال: اذا خفت الجنابة فقل في فراشك «اللهم اني اعوذ بـك من الاحتلام ومن سوء الاحلام ومن ان يتلاعب بي الشيطان في اليقظة والمنام» ورواه في الكافي عن العدة عن احمد بن محمّد عن ابيه عن عبد الله بن ميمون عن ابي عبد الله اللهمَّ صلِّ على محمدٍ وآلِ محمدٍ قال: كان امير المؤمنين (ع) يقول ، وذكر مثله باسقاط كلمة من في الاخيرتين وفيه يلعب بدل يتلاعب ورواه ابن طاوس في فلاح السائل عن ابي المفضل محمّد بن عبد الله ، قال: حدثنا محمّد بن الحسن بن علي بن مهزيار ، عن ابيه عن ابيـه علي بن مهزيـار عن حماد ن عيسى ، عن عبد الله بن ميمـون القداح عن ابي عبـد الله عن ابيه عن علي (ع) انه كان يقول؛ وذكر مثل ما في الكافي الا ان فيه: ومن شر الاحلام؛ ومثله مـا في المصباح للشيـخ ، وتقدم المقـام الثالث عمـل خاتم وتـدبير رداء وغيره ، وفي الآيات جملة وافرة للامن منه .

واعلم ان من خصائص الامام (ع) انه لا يحتلم في المنام ، فهذا الدعاء منه (ع) اما للتعليم او لاظهار العجز والافتقار اليه تعـالى والتواضـع والانكسار

لديه .

(فج) قراءة ما رواه ابنا بسطام في طب الائمة عن عثمان بن سعيد القطان قال: حدثنا سعدان بن مسلم قال: حدثنا محمّد بن ابراهيم قال: دخل رجل الى ابي عبد الله (ع) وقد عرض له خبل[1] فقال له اب عبد الله (ع): ادع الله بهذا الدعاء اذا آويت الى فراشك «بسم الله وبالله وكفرت بالطاغوت اللهم احفظني في منامي ويقظتي اعوذ بعزة الله وجلاله مما اجد واحذر» قال الرجل: ففعلت فعوفيت باذن الله تعالى؛ وعنه (ع) قال: من اصابه خبل فليعوذ نفسه ليلة الجمعة بهذه العوذة النافعة الشافية ، ثم ذكر نحو الحديث الاول وقال: لا يعود اليه ابداً وليفعل ذلك عند السحر بعد الاستغفار وفراقه من صلاة الليل .

(فد) قراءة ما رواه في الكافي عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله (ع) قال: قال النبي (ص) من أراد شيئاً من قيام الليل واخذ مضجعه فليقل «اللهم لا تؤمني مكرك ولا تنسي ذكرك ولا تجعلني من الغافلين اقوم ساعة كذا وكذا» الا وكل الله عز وجل به ملكاً ينبهه تلك الساعة ورواه السيد في الفلاح عن ابي المفضل محمّد بن عبد الله قال: اخبرنا محمّد بن محمّد الاشعث قال: حدثنا موسى بن اسماعيل بن موسى قال: حدثنا ابي عن ابيه عن جده جعفر بن محمّد عن آبائه عن امير المؤمنين (ع) قال: قال رسول الله (ص) من أراد شيئاً من قيام الليل فاخذ مضجعه: فليقل ورأيته في كتاب الاشعثيات كما نقله ابو المفضل متناً وسنداً «الخ» وفيه بعد اقوم انشاء الله ساعة كذا وكذا فانه يوكل الله «الخ» وهو اصح مما في الكافي فانه يحتاج الى تكلف وتقدير .

(فه) قراءة ما رواه السيد في فلاح السائل عن محمّد بن علي بن شاذان عن احمد بن محمّد بن يحيى عن سعد بن عبد الله عن عبد الله بن محمّد بن عيسى قال: حدثني الحسن بن علي الأرجاني عن حماد بن عيسى عن ابي

---

(١) الخبل: فساد العقل والاعضاء والفالج .

الحسن او عمن ذكره عن ابي الحسن الاول (ع) قال: من احب ان ينتبه بالليل فليقل عند النوم «اللهم لا تنسني ذكرك ولا تؤمني مكرك ولا تجعلني من الغافلين وانبهني لاحب الساعات اليك ادعوك فيها فتستجيب لي واسألك فتعطيني واستغفرك فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت يا ارحم الراحمين قال: ثم يبعث الله تعالى اليه ملكين ينبهانه فان انتبه والا امر ان يستغفرا له فان مات في تلك الليلة مات شهيداً وان انتبه لم يسأل الله تعالى شيئاً في ذلك الوقت الا اعطاه .

(فو) قراءة ما رواه فيه ايضاً عن ابي محمّد هارون بن موسى رضي الله عنه قال: حدثنا احمد بن محمّد بن سعيد قال: حدثنا محمّد بن المفضل بن قيس بن رمانة الاشعري؛ قال: حدثنا صفوان بن يحيى قال: سمعت ابا الحسن موسى بن جعفر (ع) يقول: من اراد ان يقوم من ليلة للصلاة فلا يذهب به النوم فليقل حين يأوي الى فراشه «اللهم لا تؤمني مكرك ولا تنسني ذكرك ولا تولّ عني وجهك ولا تهتك عني سترك ولا تأخذني[1]على تمردي ولا تجعلني من الغافلين وايقظني من رقدتي وسهل لي القيام في هذه الليلة في احب الأوقات اليك وارزقني فيها الصلاة والذكر[2]والشكر والدعاء حتى اسألك فتعطيني وادعوك فتستجيب لي واستغفرك فتغفر لي انك انت الغفور الرحيم» وتقدم ذكر آيتين للحاجة المذكورة ويأتي كفاية النية ذلك .

(فز) قراءة ما رواه فيه لاستجلاب النوم عن ابي محمّد هراون بن موسى عن محمّد بن همام عن جعفر بن محمّد بن مالك عن محمّد بن ابي الحسن الصايغ عن الحسن بن علي الصيرفي عن محمّد بن أبي حمزة عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله (ع) قال: اذا أصابك الارق فقل «سبحان الله ذي الشأن دائم السلطان عظيم البرهان كل يوم هو في شأن» ورواه الشيخ في المصباح .

(فح) قراءة ما في كتاب الاشعثيات لذلك عن عبد الله بن محمّد اخبرنا

---

(١) لا تؤاخذني خ ل .
(٢) ذكرك والصلاة خ ل .

محمّد بن محمّد حدثني موسى بن اسماعيل حدثني ابي عن ابيه عن جده جعفر بن محمّد عن ابيه عن جده علي بن الحسين عن ابيه عن علي بن ابي طالب (ع) ان فاطمة (ع) بنت رسول الله (ص) شكت الى النبي (ص) الارق فقال: قولي اي بنية «يا مشبع البطون الجائعة ويا كاسي الجنوب العارية ويا مسكن العروق الضاربة ويا منوم العيون الساهرة سكن عروقي الضاربة وأذن لعيني نوماً عاجلاً» فقالته فاطمة (ع) فذهب عنها ما كانت تجده ورواه في فلاح السائل عن ابي المفضل محمّد بن عبد الله قال: كتب الى محمّد بن محمّد بن الاشعث الكوفي من مصر قال: حدثنا موسى بن اسماعيل «الخ» ونقله الشيخ في المصباح .

(فط) قراءة ما رواه السيد في الفلاح لدفع الارق ايضاً عن اسد بن ابراهيم السلمي قال: حدثني يحيى بن سعيد العطار الحراني قال: حدثني محمّد بن احمد بن ابي شيخ الرابقي قال: حدثني علي بن عبيد الحميد قال: حدثنا طاهر بن موسى قال: حدثنا محمّد بن عبيد الله قال: حدثنا مسعود بن علقمة بن زيد عن عبد الرحمن بن سابط قال: اصاب خالد بن الوليد ارق فقال النبي (ص) الا اعلمك كلمات اذ قلتهن نمت؟ قال: بلى ، قال: قل: «اللهم رب السموات وما ظلت ورب الارضين وما اقلت ورب الشياطين وما اضلت كن حرزي من خلقك جميعاً ان يفرط عليّ احدهم او ان يطغى عز جارك ولا اله غيرك» وذكر الشيخ الطبرسي في آداب الدينية الدعاء الواحد والخمسين لذلك فراجع .

(ص) قراءة ما رواه المجلسي في الحلية للأمن من الفزع انه يقرأ عشر مرات «اعوذ بكلمات الله من غضبه ومن عقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون» ثم يقرأ آية الكرسي ويقول: **﴿اذ يغشيكم النعاس امنة منه وجعلنا نومكم سباتاً﴾** .

(ص) قراءة ما رواه في الكافي للامن من البراغيث ، عن محمّد بن يحيى عن احمد بن محمّد عن علي بن الحكم عن علي بن ابي حمزة عن ابي الحسن (ع) قال كان رسول الله (ص) في بعض مغازيه اذا شكوا اليه البراغيث

انها تؤذيهم فقال: اذا اخذ احدكم مضجعه فليقل: «ايها الاسود الوتاب الذي لا يبالي غلقاً ولا باباً عزمت عليكم بأم الكتاب ان لا تؤذوني واصحابي الى ان يذهب الليل ويجيء الصبح بما جاء والذي نعرفه الى ان يؤب الصبح بما آب» والظاهران الاخير[1]من كلام الكليني .

قال الفاضل المولى محمّد صالح: وهذا الخطاب اما ان يؤثره بالخاصية او يلقى مضمونها في نفوسها الحيوانية فينزجر او يسمعونه ويفهمون منطوقه .

قللت: والاول في غاية البعد ، والاخير هو الظاهر من غير واحد من الاخبار .

(صب) ترك اكل الكراث[2]قبل النوم لما رواه الراوندي في دعواته عن النبي (ص) قال: من اكل الكراث ثم نام اعتزل الملكان عنه حتى يصبح .

(صج) ترك اكل الجرجير[3]لما في المحاسن عن محمّد بن عيسى او غيره عن قتيبة بن مهران عن حماد بن زكريا عن ابي عبد الله (ع) قال: قال رسول الله (ص) اكره الجرجير وكاني انظر الى شجرتها نابتة في جهنم ، وما تصلع منها رجل بعد ان يصلي العشاء الاّ يأت تلك الليلة ونفسه تنازعه الى الجذام وفي حديث آخر من اكل الجرجير بالليل ضرب عليه عرق الجذام من انفه وبات ينزف الدم وفي دعوات الراوندي من اكل الجرجير ثم نام عرق الجذام ينازعه في انفه وعن السيد الرضي (ره) في المجازات النبوية عن انس عن النبي (ص) انه قال عند ذكر الجرجير: فوالذي نفس محمّد بيده ، ما من عبد بات وفي جوفه شيء من هذه البقلة الا بات الجذام يرفرف على رأسه حتى يصبح ، اما ان يسلم واما ان يعطب .

---

(١) اي قوله الى ان يؤب الخ .

(٢) الكراث: بقل خبيث الرائحة منه ما يشبه البصل ومنه ما يشبه الثوم ومنه ما لا رؤس له .

(٣) الجرجير: بقلة معروفة تنبت على الماء وتؤكل وفي حديث أهل البيت الهندباء لنا والجرجير لبني امية .

قال في البحار وضرب عرق الجذام كناية عن تحرك مادته لتوليده ابخرة حادة توجب احتراق الاخلاط وانصبابه الى المواضع المستعدة للجذام ، ولما كان الانف اقبل المواضع لذلك خص بالذكر ولذا يبتدىء غالباً بالأنف ، ونزف الدم اما كناية عن طغيانه واحتراقه وانصبابه الى المواضع ، او عن قلة الدم الصالح في البدن قال: والذي يظهر من كتب الاطباء ان البقلة المعروفة عند العجم بتره تيزك ليس هو الجرجير بل هو الرشاد؛ والجرجير البستاني يقال له بالفارسية كنگر[1] .

(صد) ترك البطنة ففي غرر الحكم عن امير المؤمنين (ع) انه قال اياك والبطنة فمن لزمها كثرت اسقامه وفسدت احلامه ويأتي انشاء الله بيان ان النوم عليها كيف تفسد الاحلام ، وفيه عنه (ع) المستثقل النائم تكذبه احلامه .

(صه) اكل شيء من السداب ففي مكارم الاخلاق عن الفردوس عن عائشة عن النبي (ص) قال من اكل السداب[2]ونام عليه أمن من الداء والدبيلة وذات الجنب وفي كتاب طب النبي (ص) لابي العباس المستغفري عنه (ص) من أكل السداب ونام عليه أمن من الدوار وذات الجنب .

(صو) اكل الشيء من الهندباء[3]ففي مكارم الاخلاق عن الفردوس والراوندي في دعواته عن النبي (ص) قال: من أكل الهندباء ونام عليه لم يحرك فيه سم ولا سحر؛ ولم يقربه شيء من الدواب لا حية ولا عقرب وفي الكافي عن محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد عن علي بن الحكم عن المثنى بن

---

(١) وقال في برهان القاطع: ترا تيزك سبزئي است كه بتره تيزك اشتهار دارد وترندنكش نيز كويند ، وبعربي جرجير خوانند .

(٢) قال الطريحي: في الحديث السداب يزيد في العقل هو بمهملتين بعدهما الف ثم باء مفردة نبت معروف ولم نجده في كثير من كتب اللغة قلت: ويظهر من برهان القاطع ان الكلمة فارسية واسمه بالعربية فيجن وزان الكن .

(٣) الهندباء بكسر الهاء وفتح الدال وقد يكسر يمد ويقصر: بقلة معروفة نافعة للمعدة والكبد والطحال . ويقال له بالفارسية «كاسنى» .

الوليد عن أبي عبد الله (ع) قال: من بات وفي جوفه سبع طاقات من الهندباء أمن من القولنج ليلته انشاء الله ورواه في المحاسن عن علي بن الحكم مثله، قال: ورواه الاصم عن شعيب العقرقوفي عن ابي بصير عن أبي عبد الله (ع).

(صز) قراءة ما رواه في طب الائمة للدم المحترق عن علي بن محمّد قال: حدثنا علي بن مهران عن حماد بن عيسى عن حريز بن عبد الله عن أبي عبد الله الصادق (ع) قال: ان هذه الدماميل والقروح اكثر من هذا الدم المحترق الذي لا يخرجه صاحبه في ايامه فمن غلب عليه شيء من ذلك فليقل اذا آوى الى فراشه «اعوذ بوجه الله العظيم وكلماته التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر كل ذي شر» فانه اذا قال ذلك لم يؤذه شيء من الأرواح وعوفي منها باذن الله عز وجل.

(صح) شرب ما رواه فيه ايضاً للقولنج ولعلة البطن عن هارون بن شعيب قال: حدثنا داود بن عبد الله عن ابراهيم بن أبي يحيى عن محمّد بن اساعيل بن زينب عن جابر عن علي بن ابي طالب (ع) قال: شكى اليه رجل الحام والابردة وريح القولنج فقال اما القولنج فاكتب له ام القرآن والمعوذتين وقل هو الله أحد واكتب اسفل من ذلك «اعوذ بوجه الله العظيم وبقوته التي لا ترام وبقدرته التي لا يمتنع منها شيء من شر هذا الوجع وشر ما فيه وشر ما احذر منه» تكتب هذا في كتف أو لوح أو جام بمسك وزعفران، ثم تغسله بماء السماء وتشربه على الريق او عند منامك وعن احمد بن عبد الرحمن بن ابي جميل عن الحسين بن خالد قال: كتبت الى أبي الحسن (ع) اشكو اليه علة في بطني واسأله الدعاء فكتب: بسم الله الرحمن الرحيم تكتب ام القرآن والمعوذتين وقل هو الله أحد ثم تكتب أسفل من ذلك «اعوذ بوجه الله العظيم وعزته التي لا يمتنع منها شيء من شر هذا الوجع وشر ما فيه ومما احذر» تكتب ذلك في لوح او كتف ثم تغسله بماء السماء ثم تشربه على الريق وعند منامك وتكتب أسفل من ذلك جعله شفاء من كل داء.

والخبران متقاربان.

(صط) شرب مقدار معين من الدواء الشافية لجملة كثيرة م الأمراض وفيه ايضاً عن أبي غياث عبد الله بن بسطام قال: حدثني ابراهيم بن النضر من ولد ميثم التمار بقزوين ونحن مرابطون عن الائمة (ع) بها انهم وصفوا هذا الدواء لاوليائهم وهو الدواء ، الذي يسمى الشافية الى ان قال: نزل به جبرئيل الروح الامين (ع) على موسى بن عمران (ع) حين أراد فرعون أن يسم بني اسرائيل ثم ذكر تفصيل ضيافة فرعون بني اسرائيل وجعله السم في الطعام؛ وشرب بني اسرائيل من هذا الدواء بقدر سم الابرة؛ وهم ستمائة ألف وعدم تضررهم من ذلك وموت، سبعين ألف ذكر ، ومائة وستين ألف انثى من أصحاب فرعون سوى الدواب والكلاب .

نسخة الدواء تأخذ جزءاً من ثوم مقشر؛ ثم تشدخه ولا تنعم بدقة وتضعه في طبخير او في قدر على ما يحضرك ، ثم توقد تحته بنار لينة ، ثم تصب عليه من سمن البقر قدر ما يغمره ، وتطبخه بنار لينة حتى تشرب ذلك السمن ثم تسقيه مرة بعد اخرى حتى لا يقبل الثوم شيئاً ثم تصب عليه اللبن الحليب فتوقد تحته بنار لينة وتفعل ذلك مثل ما فعلت بالسمن ، وليكن اللبن ايضاً لبن بقرة حديثة الولادة حتى لا يقبل شيئاً منه ولا يشرب؛ ثم تعمد الى عسل الشهد فتعصره من شهده وتغليه على النهار على حدة ولا يكون فيه من الشهد شيء تصب على الثوم وتوقد تحته بنار لينة كما صنعت بالسمن واللبن ، ثم تعمد الى عشرة دراهم من الشونيز ، وتدقه دقاً ناعماً ، وتنظف الشونيز ولا تنخله وتأخذ وزن خمسة دراهم فلفل ومرزنجوش ، وتدقه ثم ترمي فيه وتصيره مثل خبيصة على النار ، ثم تجعله في اناء لا تصيبه النار ولا الريح ، وتجعل في الاناء شيئاً من سمن بقر وتدهن به الاناء ، ثم تدفن في شعير أو رماد أربعين يوماً ، وكلما عتق فهو أجود ، ويأخذ صاحب العلة في الساعة التي تصيبه فيها الاذى الشديد مقدار حمصة الى ان قال: فاذا أتى عليه شهران فو جيد للحمى الناقص ، يأخذ منه عند منامه مقدار نصف جوزة الى أن قال: واذا أتى عليه تسعة أشهر ينفع باذن الله تعالى من السدد وكثرة النوم والهذيان في المنام والوجل والفزع ، يؤخذ بدهن بذر الفجل على الريق وعند منامه قدر عدسة ، واذا اتى عليه عشرة أشهر

جيد للمرة الصفراء التي يأخذ بالبلبلة والحمى الباطن ، واختلاط العقل يؤخذ منه مثل العدسة بخل وبياض البيض تشربه على الريق باي دهن شئت عند منامك ، واذا اتى عليه أحد عشر شهراً فانه ينفع من المرة السوداء التي يأخذ صاحبها بالفزع والوسواس قدر حمصة بدهن الورد ، ويشربه على الريق؛ وقدر حمصة عند منامه فيشربه بغير دهن ، واذا اتى عليه اثني عشر شهراً ينفع من الفالج الحديث والعتيق ، يأخذ بماء المرزنجوش يأخذ منه قدر حمصة ويدهن رجليه بالزيت والملح عند منامه ، ومن القابلة مثل ذلك ويحمى من الخل واللبن والبقل والسمك ، ويطعم بعد ذلك ما يشاء الى ان قال: واذا أتى عليه خمسة عشر شهراً فانه ينفع من السحر والحامة والابردة والأرواح ، يؤخذ منه قدر نصف بندقة ويغلي بتمر ويشربه اذا أخذ مضجعه ، ولا يشربه في ليله ، ومن الغد حتى يطعم طعاماً كثيراً؛ واذا اتى عليه ستة عشر شهراً يؤخذ نصف عدسة فيداف بماء المطر مطرا حديثاً من يومه او من ليلته ، او برد فيكحل صاحب العتيق والحديث غدوة وعشية ، وعند منامه أربعة أيام ، فان برأ والا فثمانية ايام؛ ولا أراه يبلغ الثمان حتى يبرأ باذن الله عز وجل ، واذا اتى عليه سبعة عشر شهراً ينفع باذن الله عز وجل من الجذام بدهن الاكارع[1]اكارع البقر لا اكارع الغنم ، يؤخذ منه قدر بندقة عند المنام ، وعلى الريق يؤخذ منه قدر حبة فيدهن به جسده كله ، يدلك دلكاً شديداً ويؤخذ منه شيء قليل ، فيسعطه بدهن الزيت زيت الزيتون ، او بدهن الورد وأدلك في آخر النهار في الحمام «الخبر» .

(ق) اكل سبع تمرات او واحدة لبعض الأوجاع او مطلقاً وروى البرقي في المحاسن عن أبي القاسم ويعقوب بن يزيد عن زياد بن مروان القندي عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله (ع) قال: من اكل سبع تمرات عجوة عند منامه قتلن الديدان في بطنه وفيه عن ابن فضال عن ثعلبة بن ميمون عن ابي الحسن عن عمار الساباطي قال: كنت مع أبي عبد الله (ع) فاتى برطب فجعل

---

(١) الاكارع جمع الكراع وهو من البقر والغنم: بمنزلة الوظيف من الفرس وهو مستدق السلق وقيل: الكراع من الدواب: ما دون الكعب .

يأكل منه ويشرب الماء ويناولني الاناء ، فأكره أن أرده فاشرب حتى فعل ذلك مراراً ، فقلت له: اني كنت صاحب بلغم فشكوت الى أهرن طبيب الحجاز ، فقال لي: الك بستان قلت نعم قال ففيه نخل قلت نعم قال: عد على ما فيه فعددت عليه حتى بلغت الهيرون فقال لي كل منه سبع تمرات حين تريد ان تنام ولا تشرب الماء ، ففعلت فكنت أريد ان ابزق[1] فلا اقدر على ذلك ، فشكوت ذلك اليه فقال: اشرب الماء قليلاً وامسك حتى تعتدل طبيعتك» ففعلت فقال أبو عبد الله (ع) اما انا فلولا الماء بالبيت لما اذوقه .

عن بحر الجواهر الهيرون بالكسر نوع من جيد التمر .

وفيه عن جعفر بن محمد عن ابن القداح عن أبي عبد الله عن آبائه (ع) قال: قال رسول الله (ص): خير تمرتكم البرني يذهب بالداء ولا داء فيه وزاد فيه غيره: ومن بات وفي جوفه منه واحدة سبحت سبع مرات .

في المصباح المنير البرني نوع من أجود التمر وقال السهيلي: انه عجمي ومعناه «حمل مبارك» فان بر حمل وفي جيد ، وادخلته العرب في كلامها وتكلمت به وروى الكليني الاول عن عدته عن البرقي والثاني عن أبي علي الاشعري عن محمّد بن عبد الجبار عن ابن فضال .

وفي السرائر ومن أكل عند نومه تسع تمرات عوفي من القولنج وقتل دود البطن على ما روى ، وينبغي لمن يكل السمك في الليل ان يتبعه بالتمر ايضاً لما في المحاسن عن نوح النيسابوري عن سعيد بن جناح مولى لابي عبد الله (ع) قال دعا بتمر في الليل فأكله وقال: ما بي من شهوة ولكني أكلت سمكاً ، ثم قال: ومن بات وفي جوفه سمك ولم يتبعه بتمر أو عسل لم يزل عرق الفالج يضرب عليه حتى يصبح .

(قا) اكل شيء من السكر ففي المحاسن عن علي بن حسان عن موسى بن بكر قال: كان أبو الحسن الاول (ع) كثيراً ما يأكل السكر عند النوم ، ورواه

---

(١) كناية عن عدم بقاء الرطوبة في مزاجه .

في الكـافي عن العـدة عن سهـل عن علي بن حسـان وفي مكـارم الاخـلاق للطبرسي (ره) عن الصادق (ع) قال وشكى واحد اليـه الوجـع فقال: اذا آويت الى فراشك فكل سكرتين قال: ففعلت فبرئت وعن علي بن يقطين قال: سمعت أبا الحسن (ع) يقول: من أخذ سكرتين عند النوم كان شفاء من كل داء الا السام وفي الكافي عن محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد عن الحسن بن علي بن النعمان عن بعض أصحابنا قال: شكوت الى أبي عبد الله (ع) الوجع ، فقال: اذا آويت الى فراشك فكل سكرتين ، قال: ففعلت ذلك فبرئت فخبرت بعض المتطببين وكان أفره أهل بلادنا[1] ، فقال: من أين عرف أبو عبد الله (ع) هذا؟ هذا من مخزون علمنا ، اما انه صاحب كتب ينبغي ان يكون أصابـه في بعض كتبه .

الفراهة الحذاقة ومنه قوله تعالى: ﴿**وتنحتون من الجبال بيوتاً فارهين**﴾ قال العلامة المجلسي في باب الحمى ، في ذيل خبر فيه ذكر السكرتين: يدل على انه كان للسكر مقدار معين ، وكـأنه الـذي يصبونـه في الزجـاج ونحوه ، وينعقـد منه حبـات صغيرة وكبيـرة متشابهـة ، ويسمونهـا في العرف النبـات ، واحتمل في باب السكر كونه الفانيد وسكر اللوز في زمـانه ، وذكـر في التحفة للسكـر مـراتب وأسـامي؛ فهـو بعـد الـطبـخ قبـل التصفيــة يسمى بـالسكـر الأحمر ،وبعد الطبخ الثاني والتصفية السليماني ، وبعد الطبخ الثالث وصبه في القالب المخروطي الفانيد؛ ولو بولغ في الطبخ في هذه المـرتبة يسمى بـايلوج والقند المكرر ايضاً ولو صب في اناء مستطيل مساو الطرفين يعرف بالقلم وبعد الطبخ الرابع وصبه في الزجـاج يسمى نبات القـزاري ، ولو اضيف عليـه بقدر عشرة اللبن الحليب في الطبخ الثالث ويغلي حتى ينعقد يختص باسمر الطبرزد وعن بحر الجواهر الايلوج السكر الابيض وفي شرح الموجز السكر الابيض يقال له النبات ثم سكر القوالب ، ثم الاحمر القوالب والظاهر ان السكر يطلق على

---

(١) هذا هو الصحيح الموافق لنسخة الكافي وسيأتي معنى الفراهة في المتن لكن في الاصل «اقره» بدل «أفره» .

كل من القند والنبات وغيرهما من المراتب .

(قب) أن يمتلىء جوفه من الطعام ان كان شيخاً لما رواه في المحاسن عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد عن أبي عبد الله (ع) قال: ترك العشاء مهرمة[1] وينبغي للرجل اذا اسن ان لا يبيت الا وجوفه ممتلىء من الطعام وعن أبيه عن صفوان وأحمد بن محمّد عن حماد بن عثمان عن الوليد بن صبيح قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: لا خير لمن دخل في السن ان يبيت خفيفاً ، يبيت ممتلئاً خير له وعن منصور بن العباس عن سليمان بن راشد عن أبيه عن المفضل بن عمر قال: دخلت على أبي عبد الله (ع) ليلة وهو يتعشى فقال: يا مفضل ادن فكل قلت: قد تعشيت ، قال: ادن فكل فانه يستحب للرجل اذا اكتهل ان لا يبيت الا وفي جوفه طعام حديث فدنوت فاكلت .

وعن تحف العقول قال (ع): اذا زاد الرجل على الثلاثين فهو كهل ، واذا زاد على الاربعين فهو شيخ وفي مكارم الاخلاق عن الصادق (ع) قال: لا ينبغي للشيخ الكبير ان ينام الا وجوفه ممتلىء من الطعام؛ فانه أهدء لنومه[2] واطيب لنكهته وروى الكليني الخبر الاول عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن جميل بن صالح عن أبي عبد الله (ع) وفيه: وجوفه من الطعام ممتلىء والثاني عن العدة عن سهل عن البزنطي عن حماد وعن دعائم الاسلام عن الصادق (ع) انه قال: لا ينبغي للرجل اذا أسن أن يبيت الا وجوفه مملؤ طعاماً .

(قج) ترك اكل السمن ان بلغ خمسين سنة لما رواه في الكافي عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد بن عثمان عن أبي عبد الله (ع) قال: اذا بلغ الرجل خمسين سنة فلا يبيتن وفي جوفه شيء من السمن ، وفي المحاسن عنه (ع) السمن ما ادخل جوف مثلي واني لاكرهه للشيخ .

---

(١) قال الجزري في النهاية: ومنه الحديث ترك العشاء مهرمة: اي مظنة للهرم قال القتيبي هذه الكلمة جارية على ألسنة الناس ولست ادري أرسول الله (ص) ابتدأها ام كانت تقال قبله .

(٢) الهدأة السكون عن الحركات .

(قد) ان لا يبيت متخلقاً لما في الكافي عن أبي علي الاشعري عن بعض أصحابه عن ابن أبي نجران عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله (ع) قال: لا بأس ان تمس الخلوق في الحمام او تمس به يديك من الشقاق[1] تداويهما به ولا احب ادمانه وقال: لا بأس أن يتخلق الرجل ولكن لا يبيت متخلقاً وفيه عن حميد بن زياد عن الحسن بن محمّد بن سماعة عن جعفر بن سماعة عن أبان عن رجل قد أثبته عن أبي عبد الله (ع) قال: لا بأس ان يتخلق الرجل لامرأته ولكن لا يبيت متخلقاً وفيه عن علي عن صالح بن السندي عن جعفر بن بشير عن أبان عن الفضيل عن رجل عن أبي جعفر (ع) قال: لا بأس بان يتخلق الرجل ولكن لا يبيت متخلقاً .

الخلوق كرسول طيب مركب يتخذ من الزعفران وغيره من انواع الطيب والغالب عليه الصفرة او الحمرة .

(قه) شرب ما رواه الكفعمي لحفظ القرآن والحديث وقطع البلغم والبول ، وتقوية الظهر عن ابن مسعود عن النبي (ص) انه يؤخذ عشرة دراهم قرنفل وكذلك من الحرمل[2] ومن الكندر الابيض ، ومن السكر الابيض يسحق الجميع ويخلط الا الحرمل ، فانه يفرك فركاً باليد ، ويؤكل منه غدوة زنة درهم وكذا عند النوم .

(قو) ان يعمل للخوف في البرية ما في الكتاب المذكور عن كتاب مستوجب المحامد قال: اذا خفت النوم في برية فخذ بعدد لفظ الهاء حصى ، وادفنهم عند رأسك ثم تأخذ خمسة اخرى على اسماء اولي العزم تلفظ الاول وتقول نوح (ع) والثاني ابراهيم (ع) ، والثالث موسى (ع) والرابع عيسى (ع) والخامس محمّد (ص) ، ثم ترمي واحدة الى القبلة وتقول: قوله والثاني الى المشرق وتقول الحق والثالث الى الشمال وتقول: وله والرابع الى المغرب

---

(١) قال الجزري : الشقاق : تشقق الجلد وهو من الادواء كالسعال والزكام .

(٢) الحرمل : نبات حبه كالسمسم ويقال له بالفارسية «اسبند» .

وتقول الملك والخامسة تضعها مع الحصى المتقدم ذكرهم ، وتقول: قفوا ولا تبرحوا **﴿فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب﴾** ثم تأخذ اربعين حصاة فتدفنها حولك وتنام فانه حجاب عظيم .

(قز) قراءة ما رواه الكليني للوحشة عن العدة عن البرقي رفعه قال: من بات في دار أو بيت وحده فليقرأ آية الكرسي وليقل «اللهم آنس وحشتي وآمن روعتي واعنّي على وحدتي» وفي المحاسن عن بكر بن صالح البرازي عن الجعفري عن ابي الحسن (ع) قال: ومن بات في بيت وحده او في دار او في قرية وحده فليقل «اللهم آنس وحشتي واعني على وحدتي» .

(قح) قراءة ما رواه فيه بالسند المذكور قال: وقال له قائل: اني صاحب صيد سبع؛ وابيت بالليل في الخرابات والمكان الوحش ، فقال: اذا دخلت فقل: بسم الله وادخل رجلك اليمنى ، واذا خرجت فاخرج رجلك اليسرى وقل بسم الله فانك لا ترى بعدها مكروهاً انشاء الله .

(قط) ان يعمل لرد ماله ما ذكره الكفعمي عن السيد في دروع الواقية في حديث طويل ان جبرئيل قال: يا محمّد ومن ذهب له شيء فليصل اربع ركعات يقرأ في كل ركعة الحمد مرة ، والتوحيد مرتين ، ثم يدعو بهذا الدعاء ، ثم يضعه تحت وسادته فانه تعالى يرد عليه ما ذهب له ، الدعاء قد مر في الفصل الاول اوله سبحانك انت الله رب العرش العظيم (اه) .

(قى) قراءة ما رواه الدميري في حياة الحيوان قال: ومما يدفع شر الحية والعقرب ان يقرأ عند النوم ثلاث مرات «اعوذ برب اوصاف سمية من كل عقرب وحية سلام على نوح في العالمين انا كذلك نجز المحسنين اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق» .

(قيا) قراءة ما رواه في مكارم الاخلاق عن الصادق (ع) لدفع العقارب والحيات قال (ع): يقرأ عند المنام «بسم الله وبالله وصلى الله على محمد وآله اخذت العقارب والحيات كلها باذن الله تبارك وتعالى بافواهها واذنابها وأسماعها وأبصارها وقواها عني وعمن اصببت الى ضحوة النهار انشاء الله تعالى .

(قيب) قراءة ما رواه فيه لمن فزع للنوم «بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله النبي الامي القرشي العربي الهاشمي المدني الابطحي التهامي الى من حضر الدار من العمار اما بعد فان لنا ولكم في الحق لبيعة فان يكن فاجراً مقتحماً او داعي حق مبطلاً او من يؤذي الولدان ويفزع الصبيان ويبكيهم ويبولهم على الفراش فلتمضوا الى اصحاب الأصنام والى عبدة الاوثان ولتخلوا عن اصحاب القرآن في جوار الرحمن وعن مجاري الشيطان وعن ايمانهم القرآن وصلى الله على محمد النبي (ص)» .

(قيج) ان يفعل للزكام ما رواه فيه عن ابي عبد الله (ع) قال: تأخذ دهن بنفسج في قطنة فاحتمله في سفلتك عند منامك فانه نافع للزكام انشاء الله تعالى .

(قيد) قراءة ما رواه العالم الجليل المولى محمّد باقر سبزواري في مفاتيح النجاة لطلب الرزق عن الامام ابي الحسن علي بن موسى الرضا (ع) عن آبائه عن الحسين بن علي (ع) قال: كنت جالساً عند امير المؤمنين (ع) فاتي اعرابي وقال: يا امير المؤمنين اني رجل معيل لا مال لي فقال: يا اخا العرب لم لا تستغفر حتى تحسن حالك؟ فقال: الاعرابي انا استغفر كثيراً ولا ارى تغييراً في حالي ؛ فقال امير المؤمنين (ع): يا اخا العرب ان الله يقول: ﴿**استغفروا ربكم انه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهاراً**﴾[1]انا اعلمك استغفاراً تستغفر به عند المنام ، ان الله عز وجل يوسع في رزقك ، ثم كتب الاستغفار واعطاه الاعرابي ، وقال: اذا اخذت مضجعك واردت النوم فاقرأ هذا الاستغفار وابك ، وان لم تبك فتباك قال الحسين (ع): ولما كان العام القابل جاء الاعرابي وقال: يا امير المؤمنين ان الله تعالى اسبغ عليّ النعمة حتى ليس لي مكان اجمع فيه اباعري وأغنامي لكثرتها ، قال امير المؤمنين (ع): يا اخا العرب اعلم فومن ارسل محمّداً بالنبوة ما من عبد يستغفر بهذا الدعاء الا ان الله تعالى يغفر له ذنوبه ، ويقض حوائجه

(١) نوح: ١٢ .

المشروعة ويزيد ماله واولاده ببركة قراءة هذا الاستغفار وهو هذا «بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اني استغفرك من كل ذنب قوي عليه بدني بعافيتك او نالته قدرتي بفضل نعمتك او بسطت اليه يدي بسابغ رزقك او احتجبت فيه من الناسس بسترك او اتكلت فيه عند خوفي منه على اناتك او وثقت من سطوتك علي فيه بحلمك او عولت فيه على كرم عفوك اللهم اني استغفرك من كل ذنب خنت فيه امانتي او بخست بفعله نفسي او احتطبت به على بدني او قدمت فيه يدي او آثرت فيه شهوتي او سعيت فيه لغيري او استغويت اليه من تبعني او كابرت[1] فيه من منعني او قهرت عليه من عاداني او غلبت عليه بفضل حيلتي او احلت عليك مولاي فلم تغلبني على فعلي اذ كنت كارهاً لمعصيتي فحملت[2] عني لكن سبق علمك فيّ بفعلي ذلك لم تدخلني يا رب فيه جبراً ولم تحملني عليه قهراً ولم تظلمني فيه شيئاً فاستغفرك له ولجميع ذنوبي اللهم اني استغفرك لكل ذنب تبت اليك منه واقدمت على فعله فاستحييت منك وأنا عليه ورهبتك وانا فيه تعاطيته وعدت اليه اللهم اني استغفرك لكل ذنب كتبته عليّ بسبب خير أردت به وجهك فخالطني فيه سواك وشارك فعلي ما لا يخلص لك او وجب على ما أردت به سواك وكثير من فعلي ما يكون كذاك اللهم اني استغفرك لكل ذنب بورك علي بسبب عهد عاهدتك عليه او عقد عقدته لك أو ذمة واثقت بها من اجلك لاحد من خلقك ثم نقضت ذلك من غير ضرورة لزمتني فيه بل استزلني اليه عن الوفاء به الاشر ومنعني عن رعايته البطر اللهم اني استغفرك لكل ذنب رهبت فيه من عبادك وخفت فيه غيرك واستحييت فيه من خلقك ثم افضيت به فعلي اليك اللهم اني ستغفرك لكل ذنب أقدمت عليه وأنا مستيقن انك تعاقب على ارتكابه فارتكبته اللهم اني استغفرك لكل ذنب قدمت فيه شهوتي على طاعتك وآثرت محبتي على امرك وارضيت فيه نفسي بسخطك وقد نهيتني عنه بنهيك وتقدمت الي فيه باعذارك واحتججت علي فيه بوعيدك اللهم

---

(١) كايدت خ ل .

(٢) فحلمت خ ل .

اني استغفرك لكل ذنب علمته من نفسي او ذهلته او نسيته او تعمدته او اخطأته مما لا اشك انك سائلي عنه وان نفسي مرتهنة به لديك وان كنت قد نسيته او اغفلت نفسي عنه اللهم اني استغفرك لكل ذنب واجهتك به وقد ايقنت انك تراني واغفلت ان اتوب اليك منه او نسيت ان استغفرك له اللهم اني استغفرك لكل ذنب دخلت فيه وأحسنت ظني بك الا تعذبني عليه او رجوتك لمغفرته لي فارتكبته وقد عولت على حسن ظني بك الا تعذبني عليه وانك تكفيني منه اللهم اني استغفرك لكل ذنب استوجبت به منك رد الدعاء وحرمان الاجابة وخيبة الطمع وانفساخ الرجا اللهم اني استغفرك لكل ذنب يعقب الحسرة ويورث الاسقام ويعقب الضنا ويوجب النقم ويكون آخره حسرة وندامة اللهم اني استغفرك لكل ذنب مدحته بلساني او هشت (حثت خ ل) اليه نفسي او اكتسبته بيدي وهو عندك قبيح تعاقب على مثله وتمقت من عمله اللهم اني استغفرك لكل ذنب خلوت به في ليل او نهار حيث لا يراني احد من خلقك فمليت فيه من تركه بخوفك او ارتكابه بحسن الظن بك فسولت لي نفسي الاقدام عليه فواقعته وانا صارف بمعصيتي لك فيه اللهم اني استغفرك لكل ذنب مايلت فيه على أحد من بريتك او زينته لنفسي او اومأت به الى غيري ودللت عليه سواي واصررت عليه بعمدي او اقمت عليه بحيلتي اللهم اني استغفرك لكل ذنب استعنت عليه بحيلتي بشيء مما يراد به وجهك او يستظهر بمثله على طاعتك او يتقرب بمثله اليك وواريت عن الناس ولبست فيه كاني مريدك بحيلتي والمراد به معصيتك والهوى فيه متصرف على غير طاعتك اللهم اني استغفرك لكل ذنب كتبته علي بسبب عجب كان بنفسي أو رياء او سمعة او خيلاء او فرح او مرح او اشر او بطر او حقد او حمية او غضب او رضى أو شح أو بخل او ظلم او خيانة او سرقة أو كذب او لهو او لعب أو نوع من انواع ما يكتسب بمثله الذنوب ويكون باجتراحه العطب اللهم اني استغفرك لكل ذنب سبق في علمك اني فاعله فدخلت فيه بشهوتي واجترحت فيه بارادتي وفارقته بمحبتي ولذتي ومشيتي وشئته اذ شئت ان اشائه واردته اذا أردت ان اريده فعلمته اذ كان في قديم تقريرك ونافذ علمك اني فاعله لم تدخلني فيه جبراً ولم تحملني عليه قهراً ولم تظلمني شيئاً فاستغفرك له

ولكل ذنب جرى به علمك عليّ وفيّ الى آخر عمري اللهم اني استغفرك لكل ذنب مال بسخطي فيه عن رضاك ومالت نفسي الى رضاها فسخطته او رهبت فيه سواك او عاديت فيه اوليائك او واليت فيه اعدائك او اخترتهم على اصفيائك او خذلت فيه احبائك او قصرت فيه عن رضاك يا خير الغافرين اللهم اني استغفرك لكل ذنب تبت اليك منه ثم عدت فيه وعدت فيه واستغفرك لما اعطيتك من نفسي ثم لم اف به واستغفرك النعمة التي أنعمت بها عليّ فقويت بها على معصيتك واستغفرك لكل خير اردت به وجهك فخالطني ما ليس لك واستغفرك لما دعاني اليه الترخص فيما اشتبه علي مما هو عندك حرام واستغفرك للذنوب التي لا يعلمها غيرك ولا يطلع عليها سواك ولا يحتملها الا حلمك ولا يسعها الا عفوك واستغفرك واتوب اليك من مظالم كثيرة لعبادك قبلي يا رب فلم استطع ردها عليهم وتحليلها منهم او شهدوا فاستحييت من استحلالهم والطلب اليهم واعلامهم ذلك وانت القادر على ان تستوربني (تستوهبني ظ) منهم وترضيهم عني كيف شئت وبما شئت يا ارحم الراحمين واحكم الحاكمين وخير الغافرين اللهم ان استغفاري اياك مع الاصرار لوم وتركي الاستغفار مع معرفتي بسعة جودك ورحمتك عجز فكم تتحبب الي يا رب وانت الغني عني وكم اتبغض اليك وانا الفقير اليك والى رحمتك فيا من وعد ووفى واوعد فعفا اغفر لي خطاياي واعف وارحم وانت خير الراحمين» هذا وينبغي الاشارة الى فوائد تتعلق بالمقام .

منها ان الزمان حيث لا يسع لجميع الأوراد والاذكار والسور والآيات ، فلا بد من اختيار بعضها وترجيحه اما بحسب اختلاف الدواعي والأغراض ، فمن غلب عليه الخوف من الشياطين او الهوام مثلاً يختار ما يحرسه منها؛ ومن رهب عن ذنوبه بتوسل بما يمحوها ، ومن رغب في نواع الأجر المندوب اليه يدعو ما يوصله اليه؛ ومن احب التأسي والاقتداء يواظب ما اختاره الائمة النجباء (ع) ، وهكذا ، او بحسب صحة السند وضعفه وقوته ووهنه كما بنى عليه العلامة المجلسي في مقباسه بالنسبة الى ما ورد في تعقيب الصلاة ، او بحسب درجات الاشخاص ، فمن يقوم بشرائط تلاوة القرآن من التدبر

والتفكر ، واخلاص السرائر واخلاء الضمائر عن الهواجس والخواطر ، واستخراج اللئالىء والجواهر من هذا البحر الزاخر ، يقدمها نظراً الى عموم ما ورد فيها وخصوص ، ما حث عليها ليلاً ، وما ورد في صفات المؤمنين وآدابهم في الليل او بحسب ما يبدو له عند النوم ويلقي في روعه اذا كان ممن يفوض اموره في جميع حالاته الى الله تعالى ، ويسلم نفسه حقيقة اليه ، ويتوكل صادقاً عليه فيكون ما بدا له مما اختاره الله تعالى له ، وهذا داخل في باب الالهام الذي لا يفوز به الا الكرام الخلص المسين[1]من العكر والدنس[2]وكثيراً ما يشير الى ذلك الطريق زميل السعادة والتوفيق السيد الاجل رضي الدين بن طاوس (ره) في كلماته وهو مختص به وبأمثاله ، ممن نسج على منواله وتابعه في مقاله وفعاله ، ويحتمل ان يكون الارجح العمل بالجميع موزعاً على الاوقات ، لئلا يفوته شيء من الحسنات وقد قال الصادق (ع): اني لاكره الرجل ان يموت وقد بقي خلة من خلال رسول الله (ص) لم يأت بها .

ومنها: ما قاله بعض شراح الحديث: اعلم ان بعض من انتسب الى العلم بل اكثرهم زعموا ان الاعداد الواردة في مقادير المثوبات والعقوبات انما هي لبيان الكثرة والزيادة لكن عند اهل الحق ذلك سخيف بل ابطال للشريعة ، بل الحق ان لكل من الطاعة والعصيان قدراً معيّناً من الثواب والعقاب تقتضيانه بذاتهما ، لو وقعا بالشروط اللازمة لهما ، نعم يزداد ذلك ويضعف بحسب اهل العمل ودرجاتهم في القرب والبعد عن الله ذي الجلال ، وكذا باعتبار التفضل من الواهب الفياض تعالى شأنه «انتهى» .

قلت: وكذلك القول في المقادير الواردة في انواع الطاعات وأصناف القربات كبعض ما تقدم وأمثاله ؛ فمن زاد عليه او نقص عنه ولو قليلاً لا يستحق ما اعدّ له وقد ورد في بعض الاخبار تشبيه ذلك بمن دلّ على كنز وعيّن له مقدار المسافة اليه بالخطوات ، فمن تخطى عنه ولو بخطوة او نقص عنه كذلك لا

---

(١) كذا في الاصل .

(٢) عكر الماء ونحوه ضد صفا .

يصل اليه ، ومنه يظهر عدم الفرق بين حالتي العمد والسهو ، اذ هو حينئذ من قبيل الآثار واللوازم التي لا يفرق فيها بينهما ، الا ان يتفضل بهذا الاجر الخاص ، ويثاب عليه من غير استحقاق نعم لو أتي بالجميع بقصد كون المقدار المعين من جهة الامر الوارد فيه والزائد المطلق المحبوبية فلا مخالفة فيه والله العالم .

ومنها: ان ما كان من تلك الاخبار مصرّحاً باختصاصه بالنوم الليلي فلا يعمل نهاراً وأما المختص بالنهاري فلم نعثر عليه سوى ما مر عن تحف العقول المعارض بأقوى واكثر منه ، وما يشمله والنهاري باطلاقه كقوله يقرأ كذا عند النوم او المنام وامثاله فالظاهر التعميم ، الا ان الاصحاب كالشيخ في مصباحيه والسيد والكفعمي في كتابيه والبهائي وغيرهم سردوا جميعها للاول ، فذكروها بعد أعمال العشاء الآخرة ، وكأنهم فهموا من جميعها الاختصاص ولا يبعد دعوى ظهور بعضها وأكثرها فيه كقوله (ع): من آوى الى فراشه يقرأ كذا وعند مضجعه بل بعد التأمل في الجميع وضمّ بعضها مع بعض يمكن دعوى الظهور في الجميع ، او لم يعتنوا بنوم النهار لقلة أصله او زمانه ويصرّح كاشف الغطاء بتعميم التيمم للنوم ليلاً ونهاراً ، مع ان صدر الخبر وهو قوله (ع) من تطهر ثم آوى الى فراشه بات وفراشه كمسجده فان ذكر «الخ» صريح في الاختصاص؛ وعلى ما ذكره يعم القول في كثير مما يشابهه ، الا ان يستظهر التعميم فيه من التعليل الوارد في بعض أخباره: من ان روح المؤمن تروح الى الله عز وجل فيلقاها او لاحتمال قيام ساعته فتأمل .

ومنها ان حق القول فيما ورد هنا وفي غيره من الطب مما لا مناسبة ظاهراً له بالمرض ما ذكره القاضي في دعائم الاسلام حيث قال: روينا عن رسول الله (ص) وعن الائمة الصادقين من أهل بيته (عليهم السلام والصلاة) آثاراً في التعالج والتداوي ، وما يحل من ذلك وما يحرم ، وفيما جاء عنهم لمن تلقاه بالقبول وأخذه بالتصديق بركة وشفاء انشاء الله تعالى لمن يصدق ذلك وأخذه على وجه التجربة .

وقد روينا عن جعفر بن محمّد (ع) انه حضر يوماً عند محمّد بن خالد أمير

المدينة ، فشكى اليه محمّد وجعاً يجده في جوفه فقال: حدثني أبي عن أبيه عن جده (ع) ان رجلاً اشتكى الى رسول الله (ص) وجعاً يجده في جوفه ، فقال: خذ شربة عسل والق فيها ثلاث حبات شونيز ، او خمساً أو سبعاً واشربه تبرأ باذن الله تعالى ، ففعل ذلك الرجل فبرأ فخذ أنت ذلك فاعترض عليه رجل من أهل المدينة كان حاضراً فقال: ياأبا عبد الله قد بلغنا هذا وفعلناه فلم ينفعنا ، فغضب أبو عبد الله وقال: انما ينفع الله بهذا أهل الايمان به والتصديق لرسوله (ص) ولا ينتفع به أهل النفاق ومن أخذه على غير تصديق منه للرسول (ص) .

قال المجلسي (ره) ان ذكر بعض الادوية التي لا مناسبة لها بالمرض على سبيل الافتتان والامتحان ، ليمتاز المؤمن المخلص القوي الايمان من المنتحل او ضعيف الايقان ، فاذا استعمله الاول انتفع به لا لخاصيته وطبعه ، بل لتوسله بمن صدر عنه ويقينه وخلوص متابعته كالانتفاع بتربة الحسين (ع) ، وبالعوذات من الادعية؛ ويؤيد ذلك انا لقينا جماعة من الشيعة المخلصين كان مدار عملهم ومعالجتهم على الاخبار المروية عنهم (ع) ولم يكونوا يرجعون الى طبيب ، وكانوا اصح ابداناً وأطول اعماراً من الذين يرجعون الى الاطباء والمعالجين .

وذكر الصدوق (ره) وجوهاً على سبيل منع الخلو كالحمل على هواء مكة والمدينة ، وعلى الخصوصية في طبع السائل ، وعلى تدليس المخالفين في الكتب ؛ وعلى سهو الرواة وعلى نسيانه بعض الاجزاء ، وزاد المفيد علم الامام (ع) بانقطاع مادة المرض في بعض الاصحاب وأمره باستعمال ما يضر للاعجاز فكان مستعمله مستعملاً له مع الصحة من حيث لا يشعر ، فمن بقيت فيه مادة المرض لا ينفع به بل يستضر باستعماله وزاد غيره احتمال الخصوصية والتأثير في نفس كلام الامام (ع) بالنسبة الى السائل او السامع الى غير ذلك من الاحتمالات والوجوه ، والمعتمد ما ذكرنا ويضعف جميع الوجوه باتحاد سياق تلك الاخبار مع ما ورد في الاستشفاء بالتربة الزكية وماء الفرات وماء زمزم ، وماء نيسان ، وسؤر المؤمن وأمثال ذلك؛ مع عدم اختصاصه قطعاً بشخص دون شخص ، وهواء دون دون هواء؛ وزمان دون زمان مضافاً الى ضم الدعاء في

بعض تلك الادوية الظاهر في عدم كون منفعته بالطبيعة ، وذكر بعضها على نحو صريح في العموم؛ وعلى المختار فالتأثير اما من التوسل المقترن باستعمال الدواء من غير مدخلية له في ذلك او من جعل الشفا فيه معه او منهما جميعاً ، ويحتمل وجود المنفعة فيه دائماً الا انه بمنزلة المقتضى الذي يشترط في التأثير الى الايمان وخلوص الجنان او يمنعه منه الفسوق والعصيان ، والخبر ينفي الاول وغير ظاهر في الاخيرين ويؤيد الاخير ما ورد في الفرات من انه لولا ما يدخل فيه من الخاطئين ما اغتمس فيه ذو عاهة الابرء .

وفي تحف العقول عن أبي الحسن الثالث (ع) انه قال يوماً: ان أكل البطيخ يورث الجذام فقيل له: اليس قد أمن المؤمن اذا اتى عليه أربعون سنة من الجنون والجذام والبرص؟ قال: نعم ولكن اذا خالف المؤمن ما أمر به ممن آمنه لم يؤمن أن تصيبه عقوبة الخلاف ، كذا في النسخ والظاهر سقوط على الريق بعد لبطيخ كما يظهر من أخبار اخر ، ويأتي في ذكر آثار المعاصي وخواصها العاجلة ما يكشف به حقيقة الحال؛ ويؤيد ما ذكرناه ايضاً ما رواه في طب الأئمة مسنداً عن الصادق عن آبائه (ع) انه شكى رجل الى النبي (ص) فقال: يا رسول الله ان لي أخاً يشتكي بطنه ، قال: مر أخاك ان يشرب شربة عسل بماء حار؛ فانصرف اليه من الغد وقال: يا رسول الله قد اسقيته وما انتفع بها ، وقال رسول الله (ص): صدق الله وكذب بطن أخيك اذهب فاسق أخاك شربة عسل وعوّذه بفاتحة الكتاب سبع مرات ، فلما أدبر الرجل قال النبي (ص): يا علي ان اخا هذا الرجل منافق فمن ها هنا لا تنفعه الشربة .

المقام الخامس

في تدبير القلب والغرض بيان اصلاحه وتهذيبه وما يستعده للموانسة وتلقي الفيض من سكان عالم القدس الذين اطلعهم الله على حوادث الغد والامس ، وكسب نور اليقين لما رواه في كتاب جامع الاخبار عن كتاب التعبير عن الائمة (ع) ان رؤياء المؤمن صحيحة ، لان نفسه طيبة ويقينه صحيح؛ وما يختص به القلب من الطاعات والقربات عند المنام وفيه مواضع **الاول**: في

مختصر من الكلام في كيفية تحصيل اليقين واصلاح القلب بقول كلي . **الثاني:** في خصوص تحصيل ملكة الصدق . **الثالث:** في تحلية القلب بمحبة أهل البيت (ع) . **الرابع:** فيما يختص بحال المنام وهو امور .

اما الموضع الاول: فاعلم ان تهذيب القلب وتنويره بنور اليقين وجعل النفس طيبة معدودة في زمرة الصالحين ، محتاج علماً الى معرفة المعالم الحقة والعقائد اليقينية والأخلاق المرضية والصفات الذميمة والطاعات البدنية ، والمعاصي الجوارحية والآداب النبوية ، والسنن المصطفوية ، وبالجملة الى جميع ما نطق به الشرع الاحمدي وصدع به الدين المحمدي (ص) ، وقد فصل جميع ذلك في الكتب المعدة لتهذيب المسالك وعملاً الى زمان ممتدّ ودهر طويل؛ والمقصود من الكتاب بيان ما يختص بحال المنام وشرح ما أشرنا اليه خروج عن وضعه بل هو مضافاً الى احتياجه الى طول في الكلام من شأن فرسان هذا الميدان الذين تحصنوا بحصن الرحمن ، وفكوا رقابهم عن ذل عبودية الشيطان واني لي والتدثر بكسائهم والتوكؤ بعصائهم لكني مع ما بي من القصور أشير اجمالاً الى انموذج يكون كالدستور اذ لا يسقط الميسور بالمعسور .

فنقول: ان تلقي الفيض في المنام من السفرة الكرام أصعب من تلقيه في اليقظة من امناء الملك العلام ، لوجود جميع موانعها فيه مع زيادة مرض النوم ، وتعطيل الحواس ، وقد بعث الله تعالى في الامم رسلاً من انفسهم ليتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة ، فلم يغترف من تيار بحار علومهم وفضائلهم الانزر يسير؛ ولم يقتبس من اشعة انوار كمالاتهم ومناقبهم الا قليل من كثير ، من غير قصور او تقصير منهم في الابلاغ والانهاء ، ولا عجز لهؤلاء عن التلقي والاصغاء ، وانما حرموا من نيل تلك الفضائل بما اكتسبت قلوبهم من الرذائل ، ولذا لا نرى في الكتاب المكرم والخطاب المبرم اكثر ذكراً وأشد اهتماماً من القلب وصفاته وامراضه التي منعت صاحبها عما به قوامه وحياته ، كالجهل الذي هو أعظمها ولذا قيل: داء الجهل أعضل ، واطباؤه أقل ، وعلاجه أشكل ، والختم والصرف والطبع والزيغ والمرض والموت

والقسوة والغلظة والفظاظة والرين والغلف والقفل الضيق والكنّ والغشاوة والتحجر واللهو والانغمار والصم والبكم والعمى والرجس والرجز والغفلة والسهو والنسيان والشك والريب والكبر وحب الجاه واخواته وارادة العلو وغير ذلك ، وما قابلها من الخصال التي بها نال المعالي من نال كالعلم والهداية والسلامة واللين والاطمئنان والربط والخشية والوجل والمحبة والحياة والطهارة والثبات والانشراح والانابة والصبر والرضا والتقوى والتوكل والتسليم واليقين وأمثالها ، بل لا تكاد تجده مدحاً من اوله الى آخره الا ومرجعه اليه ، ولا ذماً الا ومحله فيه ، وكيف لا يهتم بذكره وهو الآية العظمى في الانسان الذي هو أعظم آيات الله ، كما قال امير المؤمنين (ع): لقد علق بنياط هذا الانسان بضعة هي اعجب ما فيه ، وذلك القلب وله مواد من الحكمة ، والسفير بينه وبين من خلقه وسوّاه ، ومثال الكتاب المبين ومخزن جوهر الايمان واليقين ، وسبب الثواب والعقاب ، ومميز الخطأ من الصواب والمتوجه اليه كل خطاب وعتاب ، والملك الذي ان صلح صلح جميع عساكره من القوى والأجزاء ، وان فسد فسد كل جنوده من الجوارح والاعضاء؛ كما في الخصال عن النبي (ص) في الانسان مضغة اذا هي سلمت وصحت سلم بها سائر الجسد؛ فاذا سقمت سقم بها سائر الجسد وفسد ، وهو القلب وفيه عنه (ص) اذا طاب قلب المرء طاب جسده ، وان خبث القلب خبث الجسد ، وفي نزهة أبي يعلى عن الكاظم (ع) الزم العلم لك ما دلك على صلاح قلبك وأظهر لك فساده .

ثم ان القلب وان فطر على التوحيد اللازم منه تخليته عن الرذائل وسلامته من الأمراض وصدور الافعال التي اراد الله تعالى منه ومن اتباعه ، فانه لازم الصحة اذ هي في كل شيء ترتب الاثر المقصود منه عليه وان اختلفت الآثار باختلاف الاشياء ، كما هو كذلك في كرسية القلب الجسماني الذي هو رئيس الجسد ، واول ما يخلق منه كما قيل؛ فانه ايضاً مبني على الصحة والسلامة ، وانما يخرج منها بالعوارض والحوادث ، ومتى سلم من الآفات عمل كل جارحة ما يختص بها من الامور ، واذا مرض عاث في جميعها الفتور والقصور فمعرفة حفظ صحة القلب وإبقاء فطرته مقدم على معرفة علاج مرضه واعادة زايلة

صحته؛ الا انه لشيوع تلك الامراض وكثرتها وقلة القلوب السليمة وعزتها حتى صارت كالطبيعة الراسخة والفطرة الثانية ، بل لا ترى انساناً الا ورأسه بمرضه منكوس ، ولا تجد قلباً الا وهو بما اكتسبه معكوس وانما سلم منها الانبياء والاوصياء وقليل من اتباعهم الذين حفظوا فطرتهم ، ولم يغيروا ما بأنفسهم ، وهم كما في صريح الخبر اقل من الغراب الاعصم والكبريت الاحمر؛ يجب اولاً معرفة دفعها ثم التخلي بانواع الحكمة ، فمن رام ان يملأ كأسه من الكوثر والتسنيم ، فعليه بتقديم قلب سليم عمّا فيه من القبيح والذميم ، فيبتدىء اولاً بمعرفة الاسباب التي منها برزت تلك الاسقام ، وعن اخلافها استدرت هذه الآلام ، ثم يعالجها بما صدر من معادن الطب الالهي ، وخزائن العلاج السمائي ، وليميز مرضه بالعلامات التي اشير اليها في الكتاب العزيز واستنبطها منه ، ومن كلمات حملته اهل المعرفة والتمييز فان قصر باعه عن ذلك فليلتمس من هذب تلك المسالك وأنجى نفسه من تلك المهالك ، وليتحرز من ممّوهات لصوص الدين الذين هم في غفلة من معرفة ائمة المسلمين ومن تابعهم ، ولحس من انائه واناخ رحله بفنائهم ، واحتذى مثاله وخالف قوله فعاله ، فيقال لمن استند بهذا السناد: **﴿ومن يضلل الله فما له من هاد﴾** ولا بأس بذكر مثال يكون كالمفتاح لهذا الباب:

فنقول: من احب ان يعرف مرض القساوة مثلاً ومنشأها وعلاجها فليعلم ان القساوة هي صلابة القلب وشدته وعدم ترحمه على الفقير والضعيف والمضطر ، وعدم خشوعه وعدم تأثره عن المخاوف وعدم قبوله للمواعظ كالارض الصلبة التي لا يمكن حرثها؛ وادخال البذر فيها ، ولو تمحل زارع[1]فالقاه فيها لما يخرج منها شيء ، كما يشير اليه قوله تعالى: **﴿ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يهبط من خشية الله﴾**[2]ويقابلها اللين والرقة والرأفة؛

---

(١) تمحل الشيء؛ احتال في طلبه .

(٢) البقرة: ٧٤ .

وهي حالة نورانية للقلب داعية الى الخير وحسن الخلق وقبول المواعظ والتخوف من المخاوف؛ وهو حينئذ كالارض الطيبة التي يسهل حرثها ، ويسلم بذره ويطيب اصله ، ويزكي فرعه؛ فيكون كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع نباته .

وفي الكافي عن الصادق الكاظم (عليهما السلام: ان الله خلق قلوب المؤمنين مبهمة على الايمان ، فاذا أراد استثارة[1] ما فيها فتحها[2] بالحكمة وزرعها بالعلم وزارعها والقيم عليها رب العالمين .

ومن علامتها عدم التضرع حين نزول العذاب كما قال تعالى: ﴿**فلولا اذ جائهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم**﴾[3] وجمود العين كما رواه الصدوق في العلل باسناده عن اصبغ بن نباتة قال: قال امير المؤمنين (ع): ما جفت الدموع الا لقسوة القلب .

وسببها طول الامل كما قال الله تعالى: ﴿**ولا تكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم**﴾[4] وفي تحف العقول في وصايا علي (ع): لا يطولنّ عليكم الامد فتقسوا قلوبكم وفي كتاب الاشعثيات برواية محمّد بن محمّد الاشعث عن موسى بن اسماعيل عن ابيه عن موسى (ع) عن ابيه جعفر بن محمّد عن ابيه عن جده علي بن الحسين عن ابيه عن علي بن ابي طالب (ع) انه قال: من يأمل ان يعيش غداً فانه يأمل ان يعيش ابداً ، ومن يأمل ان يعيش ابداً يقسو قلبه ، ويرغب في دنياه ، وفي الكافي فيما ناجى الله به موسى (ع): يا موسى لا يطول في الدنيا املك فيقسو قلبك ، والقاسي القلب مني بعيد .

والنوم على الغذاء كما تقدم عن الراوندي في المقام الثاني .

---

(١) من الثور بمعنى التهيج وفي المصدر: استنارة .

(٢) وفي المصدر في احدى الروايتين نضحها بدل فتحها .

(٣) الانعام: ٤٣ .

(٤) الحديد: ١٦ .

وكثرة الكلام بغير ذكر الله تعالى ، لما رواه الطبرسي في مجمع البيان عن النبي (ص) انه قال: لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله ، فان كثرة الكلام بغير ذكر الله يقسي القلب ، وان ابعد الناس من الله القاسي القلب ، ورواه ابن الشيخ الطوسي في اول اماليه مسنداً وفيه القلب القاسي ؛ وفي الكافي عن الصادق (ع) قال: كان المسيح (ع) يقول: لا تكثروا الكلام في غير ذكر الله ، فان الذين يكثرون الكلام قاسية قلوبهم ولكن لا يعلمون وفي كشكول البهائي (ره) في التورية يا بن آدم اذا وجدت قساوة في قلبك ، وسقماً في جسمك ، ونقيصة في مالك ، وحريمة في رزقك فاعلم انك قد تكلمت فيما لا يعينيك .

وكثرة الاكل ففي دعوات الراوندي عن النبي (ص): ان من قلّ طعامه صح بدنه وصفى قلبه؛ ومن كثر طعامه سقم بدنه وقسا قلبه ، وفي مصباح الشريعة وليس شيء أضر لقلب المؤمن من كثرة الاكل وهي مورثة شيئين: قسوة القلب وهيجان الشهوة وقال عيسى بن مريم: ما مرض قلب باشد من القسوة . وفيه محاسن البرقي باسناده قال قام عيسى بن مريم خطيباً في بني اسرائيل فقال: يا بني اسرائيل لا تأكلوا حتى تجوعوا واذا جعتم فكلوا ، ولا تشبعوا فانكم اذا شبعتم غلظت رقابكم وسمنت جنوبكم ونسيتم ربكم؛ وفي غرر الامدي عن أمير المؤمنين (ع): اياكم والبطنة فانها مقساة للقلب مكسلة عن الصلاة مفسدة للجسد .

وكثرة النوم ففي مصباح الشريعة قال الصادق (ع): وكثرة النوم يتولد من كثرة الشرب ، وكثرة الشرب يتولد من كثرة الشبع ، وهما يثقلان النفس عن الطاعة ، ويقسيان القلب عن التفكر والخشوع .

وكثرة المال كما رواه الحسن بن علي بن شعبة في تحف العقول عن أمير المؤمنين (ع) انه قال: ايها الناس اعلموا ان كمال الدين طلب العلم والعمل به الى ان قال: وان كثرة المال مفسدة للدين مقساة للقلوب ، وان كثرة العلم والعمل به مصلحة للدين سبب الى الجنة .

وفضول المطعم لما رواه في عدة الداعي عن بعض الائمة (ع) اياكم وفضول المطعم فانه يسم القلب بالقسوة ، والظاهر ان المراد منه الاعم من الفضول بحسب الكم كما مر؛ والكيف كالاغذية اللذيذة؛ ويدخل فيه المشتبه والحرام وفي وصايا المسيح (ع) بحق أقول لكم ان الزق اذا لم تخرق يوشك ان يكون وعاء العسل ، كذلك القلوب ما لم تخرقها الشهوات او يدنسها الطمع أو يقسيها النعيم فسوف يكون أوعية الحكمة .

وكثرة اليبوسة لما في العلل عن التوراة في خبر طويل في كيفية تركيب الانسان فان مالت به اليبوسة كان عزمه القسوة .

وطرح التراب على قبور ذوي الارحام لما رواه الكليني والشيخ عن عبيد بن زرارة قال: مات لبعض أصحاب أبي عبد الله (ع) ولد فحضر أبو عبد الله (ع) فلما الحد تقدم أبوه فطرح عليه التراب ، فأخذ أبو عبد الله (ع) بكفيه وقال: لا تطرح عليه التراب ومن كان منه ذا رحم فلا يطرح عليه التراب ، فان رسول الله (ص) نهى ان يطرح الولد وذو رحم على ميته التراب ، فقلنا: يا بن رسول الله اتنهانا عن هذا وحده؟ فقال: أنهاكم أن تطرحوا التراب على ذوي أرحامكمْ ، فان ذلك يورث القسوة في القلب ومن قسى قلبه بعد من ربه .

ومجالسة الماجن ففي الكافي باسناده عن أمير المؤمنين (ع) قال: ينبغي للمسلم ان يجتنب مؤاخاة ثلاثة: الماجن والاحمق ، والكذاب ، أما الماجن فيزين لك فعله ، ويحب ان تكون مثله ، ولا يعينك على أمر دينك ومعادك ومقارنته جفاء وقسوة **قلت** مجن مجوناً من باب قعد صلب وغلظ وهزل ورفث ، أي أفحش في منطقه ولا يبالي قولاً وفعلاً فهو ماجن ، وفي الغرر عن أمير المؤمنين (ع) ان قال: من اللئام تكون القسوة .

والبطالة فانها تورث القسوة كما روى عن رسول الله (ص) .

والخمسة التي رواها الشيخ أبو الفتح الكراجكي عنه (ص) قال: خمس تقسي القلب ، قيل: وما هن يا رسول الله ؟ قال: ترادف الذنب على الذنب ،

ومجاراة الاحمق ، وكثرة منافسة النساء[1] وطول ملازمة المنزل على سبيل الانفراد والوحدة والجلوس مع الموتى ، قيل: وما هي الموتى[2] يا رسول الله؟ قال: كل عبد مترف فهو ميت ، وكل من لا يعمل لآخرته فهو ميت .

وكثرة الذنوب كما في علل الشرائع عن امير المؤمنين (ع) انه قال: وما قست القلوب الا لكثرة الذنوب .

والثلاثة التي رواها الصدوق في الفقيه في وصية النبي (ص) لعلي (ع): يا علي ثلاثة يقسين القلب: استماع اللهو ، وطلب الصيد ، واتيان باب السلطان وفي اصل زيد النرسي عن الصادق (ع) في ذكر بعض الملاهي قال (ع): وان المؤمن عن جميع ذلك لفي شغل ، ما له وللملاهي فانّ الملاهي تورث قساوة القلب وتورث النفاق .

وترك ذكر الله على كل حال ، ففي الخصال عن الصادق (ع) قال: أوحى الله تبارك وتعالى الى موسى (ع): لا تفرح بكثرة المال ، ولا تدع ذكري على كل حال فان كثرة المال تنسي الذنوب ، وترك ذكرى يقسي القلوب ويأتي في الموضع الرابع ان المراد بالذكر ليس هو الذكر باللسان فقط ، بل ما هو أشد من التكاليف .

والغفلة ففي تحف العقول في مواعظ أبي جعفر (ع) لجابر بن يزيد الجعفي : واياك والغفلة ففيها يكون قساوة القلب .

ونقض الميثاق كما قال تعالى : **﴿فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية﴾** الخ[3] .

وكسب الجزاري كما رواه في الكافي عن اسحاق بن عمار انه سأل أبا عبد الله (ع) ان يضع ولده في ايّ عمل؟ فقال: ولا تسلمه جزاراً ، فان الجزار

---

(١) نافس منافسة في الشيء: رغب فيه على وجه المباراة في الكرم .

(٢) كذا في الاصل .

(٣) النساء: ١٥٤ .

تسلب منه الرحمة وفي التهذيب ان النبي (ص) قال لرجل سأله أن يسلم ولده في أي شيء: لا تسلمه في خمس ، وعدّ منها القصاب الى أن قال: واما القصاب فانه يذبح حتى تذهب الرحمة من قلبه .

وشرب الدم في المحاسن عن الصادق (ع) في ذكر مفاسد جملة من المحرمات: واما الدم فانه يورث أكله الماء الاصفر ، ويبخر الفم ، ويشيء الخلق؛ ويورث الكلب والقسوة للقلب وقلة الرأفة والرحمة حتى لا يؤمن أن يقتل ولده ووالديه ، ولا يؤمن على حميمه ولا يؤمن على من يصحبه .

الكلب بالتحريك: العطش والحرص والشدة والاكل الكثير بلا شبع ، وفي الاحتجاج في اسؤلة الزنديق عنه (ع) قال: فلم حرم الدم المسفوح قال: لانه يورث القساوة ، ويسلب الفؤاد رحمته «الخبر» وروى الصدوق في العلل والأمالي قريباً من الاول عن الباقر (ع) .

والنظر الى البخيل في البحار عن أمير المؤمنين (ع): النظر الى البخيل يقسي القلب .

واكل اللحم اربعين يوماً في طب النبي (ص) لابي العباس المستغفري قال (ص) من أكل اللحم أربعين صباحاً قسا قلبه .

وحب الراحة فعنه (ص) ثلاث تورث القسوة حب النوم وحب الراحة؛ وحب الاكل .

وشرب الخمر ففي جامع الاخبار عنه (ص): العبد اذ شرب شربة من الخمر ابتلاه الله بخمسة أشياء الاول قساوة قلبه «الخبر» الى غير ذلك مما يجده المضطلع بفن الحديث ، وقد ظهر بما أشرنا ما يترتب عليها من المفاسد ، كالبعد عن مقدس جنابه وكفى به مفسدة وقال رسول الله (ص) لابي ذر: يا أبا ذر ان القلب القاسي بعيد من الله ولكن لا يشعرون ، وقال تعالى: **﴿فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك في ضلال مبين﴾**[1]وفي معاني الاخبار عن

---

(١) الزمر: ٢٢ .

السجاد (ع) في ذكر آثار الذنوب قال (ع): والذنوب التي تحبس غيث السماء جور الحكام في القضاء الى أن قال: وقساوة القلب على اهل الفقر والفاقة، وفي الكافي عن الصادق (ع) ان الله عز وجل لا يستجيب دعاء بظهر قلب قاس.

وجمود العين المانع عن ادراك ما اعد للبكائين من خشيته تعالى وعلى مصاب أوليائه الشفعاء في يوم الجزاء، وعدم التضرع المقتضى لحلول النقم كما قال امير المؤمنين (ع) ولو ان الناس حين تنزل بهم النقم، وتزول عنهم النقم، فزعوا الى ربهم بصدق من نياتهم، ووله من قلوبهم لرد عليهم كل شارد؛ وأصلح لهم كل فاسد.

والشفاء على ما رواه في الخصاال وغيره من ان علامة الشقاء اربعة وعد منها قسوة القلب وفي الغرر عن امير المؤمنين (ع): من أعظم الشقاوة والقساوة وفي مجموعه ورام: جمود العين وقساوة القلب والحرص على الدنيا من علامات النفاق، وفي تحف العقول عن الباقر (ع) ما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب.

واما علاجها فطريقة قطع مواد أسبابه فما هو من فعل الجوارح فيتركه دفعة وهو يحتاج الى تأمل ومجاهدة قليلة؛ وما كان من عمل القلب كطول الامل فتركه وقصره ابتداءاً صعب جداً، ولا بدّ من تتبع سببه فان البيوت تدخل من الأبواب، وفي الخصال عن الصادق (ع): من تعلق قلبه بالدنيا تعلق منها بثلاث خصال: همّ لا يفنى، وامل لا يدرك، ورجاء لا ينال، وقال أمير المؤمنين (ع): من لهج قلبه بالدنيا تعلق منها بثلاث[1]همّ لا يعنيه وحرص لا يتركه، وامل لا يدركه، فيعالج حينئذ بما يعالج به حب الدنيا، وبتذكر الموت خصوصاً كما في العيون عن يمير المؤمنين (ع): انه قال: لو رأى العبد أجله وسرعته اليه لابغض الامل وترك طلب الدنيا، وفي النهج قال (ع) لو رأى العبد الاجل ومسيره لابغض الامل وغروره وفي الأمالي عن بعض الكتب السماوية يا

(١)، التاط بالشيء: لصق به.

ابن آدم لو رأيت قصر ما بقي من أجلك لزهدت في طول ما ترجو من املك وفي غرر الامدي عن علي (ع): اكثر الناس املاً اقلهم للموت ذكراً .

ثم العمل بما ورد لرقة القلب ولينه كاكل العدس ففي المحاسن شكى رجل الى النبي (ص) قساوة القلب ، فقال له: عليك بالعدس فانه ترق القلب ويسرع الدمعة وفيه: ان بعض أنبياء بني اسرائيل شكى الى الله القسوة وقلة الدمعة؛ فأوحى الله اليه أن كل العدس فاكل فرق قلبه وكثرت دمعته ، وفي مكارم الاخلاق عن النبي (ص) شكى نبي من الانبياء الى الله عز وجل قساوة قلوب قومه ، فأوحى الله اليه وهو في مصلاه ان مر قومك أن يأكلوا العدس فانه يرق القلب ويدمع العين ، والاخبار في هذا المعنى كثيرة ، ويظهر من بعضها ان المراد من العدس في كلامهم (ع) الحمص[1] والله العالم وفي دعوات الراوندي ان النبي (ص) قال لرجل شكى اليه قسوة قلبه: اطلع في القبور واعتبر بالنشور ، وفي تحف العقول عن الباقر (ع): وتعرض لرقة القلب بكثرة الذكر في الخلوات **قلت:** ويشير اليه قوله تعالى: **﴿الم يان للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله﴾**[2] وفي الكافي عن الصادق (ع) قال: اذا رق احدكم فليدع فان القلب لا يرق حتى يخلص وفي الفقيه قال رسول الله (ص): من انكر منكم قساوة قلبه فليدن يتيماً فيلاطفه وليمسح رأسه يلين قلبه باذن الله عز وجل؛ فان لليتيم حقاً ، وروي انه قال: يقعد على خوانه ويمسح رأسه يلين قلبه ، وفي مشكاة الانوار للطبرسي روى ان رجلاً شكى الى النبي (ص) قساوة قلبه ، فقال: اذا اردت ان يلين قلبك فاطعم المسكين وامسح رأس اليتيم ، وفي وصايا المسيح بحق اقول لكم: ان الدابة اذا لم تركب وتمتهن[3] تصعبت وتغير

---

(١) اشارة الى ما رواه البرقي في المحاسن عن أبيه عن بعض أصحابنا عن ابن ابي عمير عن معاوية بن عمار قال قلت لابي عبد الله (ع): ان الناس يروون ان النبي (ص) قال: «ان العدس بارك عليه سبعون نبياً» قال: هو الذي تسمونه عندكم الحمص ونحن نسميه العدس - المحاسن ط طهران ج ٢ كتاب المآكل باب ٨٥ ص ٥٠٥ - .

(٢) الحديد: ١٦ .

(٣) اي لم تستعمل في الخدمة .

خلقها ، كذلك القلوب اذا لم ترقق بذكر الموت وبنصب العبادة تقسوا ، وقال الصادق (ع): ذكر المـوت يميت الشهوات ويقلع منـابت الغفلة ويقوي القلب بمواعد الله ويرق الطبع «الخ» ويأتي قول امير المؤمنين (ع) في وصف الذاكرين وألان قسوة الضمائر ضجة رنينها ، وفي الكافي وتفسير علي بن ابراهيم في قوله تعالى: ﴿ورتل القرآن ترتيلا﴾[1]عن امير المؤمنين (ع) بينه بياناً ولا تهذّه هذّ الشعر[2]ولا تنثره نثر الرمل ، ولكن افزع به قلوبكم القاسية؛ ومن وراء ذلك كله التضرع والشكاية ، الى من بيده اصلاح القلب وتقلباتـه بما يمكنـه من شروط المقـررة في محله؛ هذا وتفصيـل القول في معـرفة سببيـة هذه الاسبـاب لهذا المرض ومناسبة علاجه بما قررناه طباً او شرعاً يحتاج الى محل آخر ، والغرض الاشارة الى كيفية الدخول في هذا الباب بما لم يسطر في كتاب ، فان القوم بين من نبذ البيوت التي امر الله تعالى بدخولها وترائه ظهريا ، ومن أراد دخولها من الباب الذي لا يزداد سالكه الا ضلالاً وغياً .

واعلم يا أخي بصرّك الله عيوب نفسك وطهرك ليوم رمسك ان من اراد ان يخلص نفسه عن جملة الصفات الذميمة ، وتزيينها بمحمود الخصال المرضية من غير تعب في تحصيل معرفة جزئيات الأمراض وعلاجها ، ومنافع اضدادها وثمراتها: فعليه بتحصيل نور اليقين الذي اذا تحلى به القلب يطهره من جميع الأدنـاس قهراً ، ويشـرق عليه نـور تلك الخصال طـرا ، وبدونـه لا ينفع رفـع مرض؛ ولا يمكن جلب خصلة؛ ولذا ترى الاخبار متواترة في جعلها جميعاً من ثمراته ، ويشاهدها الوجدان الصحيح والعقل الصريح ، وليس الغرض سهـولة تحصيل هذه المرتبة العالية وصعوبة كسب غيـرها ، كيف واليقين اقـل ما قسم بين العباد ، فدون الوصول اليه خرط القتاد؛ بل لان كسب غيرها بدونه مستعار لا دوام له ، وصورة عمل لا حقيقة له ، ويحتاج صاحبه في اعمالها الى تحمل مشاقته وتكلف مؤنته ، بخلاف من وقف على حقيقة الحال وعلم المبدأ والمآل

---

(١) المزمل: ٤ .

(٢) هذا الشيء: قطعه سريعاً او قطعه مطلقاً .

وفي حديث معاذ الآتي قال: قلت: يا رسول الله ما اعمل؟ قال: اقتد بنبيك يا معاذ في اليقين ، قال قلت: انت رسول الله وانا معاذ قال وان كان في عملك تقصير «الخبر» وفي وصية لقمان لابنه: يا بني لا يستطاع العمل الا باليقين؛ ولا يعمل العبد الا بقدر يقينه ، ولا تقصر عامل حتى بنقص يقينه .

وفي الغرر قال امير المؤمنين (ع) اليقين نور وقال (ع): اليقين عنوان الايمان وقال (ع): اليقين أفضل الزهادة ، وقال (ع): اليقين عماد الايمان ، وقال (ع) الصبر ثمرة اليقين؛ وقال (ع): الزهدة ثمرة اليقين ، وقال (ع): الصدق لباس اليقين ، وقال (ع): الزهد لباس اليقين وقال (ع): التوكل من قوة اليقين ، وقال (ع): الرضا ثمرة اليقين ، وقال (ع): اليقين جلباب الاكياس ، وقال (ع): اليقين يثمر الزهد ، وقال (ع): اليقين رأس الدين ، وقال (ع): اليقين أفضل عبادة ، وقال (ع): الشك يطفىء نور القلب ، وقال (ع): الشوق شيمة الموقنين ، وقال (ع): الجدل في الدين يفسد اليقين ، وقال (ع) الصدق اشرف خلائق الموقن؛ وقال (ع): الصبر اول لوازم الايمان ، وقال (ع): التقوى امارة اليقين؛ وقال (ع): افضل الدين اليقين ، وقال (ع): افضل الايمان حسن الايقان وقال (ع): اصل الصبر حسن اليقين بالله وقال (ع): اصل الزهد اليقين ، وقال (ع): ان حسن التوكل لمن صدق الايقان ، وقال (ع): ان الدين كشجرة اصلها اليقين بالله وقال (ع) ان تقوى الله عماد اليقين؛ وقال (ع): اذا اراد الله بعبد خيراً فقهه في الدين والهمه اليقين ، وقال (ع) باليقين تتم العبادة ، وقال (ع): بالرضا بقضاء الله يستدل عس حسن اليقين وقال (ع): ثمرة اليقين الزهادة؛ وقال (ع) ثمرة الدين قوة اليقين ، وقال (ع): ثبات الدين بقوة اليقين ، وقال (ع): الرغبة في الدنيا تفسد الايقان ، وقال (ع): حب المال يوهن الدين ويفسد اليقين ، وقال (ع): خلطة أبناء الدنيا تشين الدين وتضعف اليقين ، وقال (ع): سبب فساد اليقين الطمع ، وقال (ع): شدة الحرص من قوة الشره[1]وضعف اليقين ، وقال (ع): رأس الدين صدق اليقين ، وقال (ع):

---

(١) الشره: طلب المال مع القناعة قاله في المجمع .

زهد المرء فيما يفنى على قدر يقينه فيما يبقى ، وقال (ع): سبب الاخلاص اليقين ، وقال (ع): صلاح الدين بحسن اليقين ، وقال (ع): شيئان هما ملاك الدين: الصدق واليقين ، وقال (ع): سلاح الموقن الصبر على البلاء والشكر على الرخا؛ وقال (ع): سياسة الدين بحفظ الورع واليقين ، وقال (ع): طوبى لمن بوشر قلبه ببرد اليقين ، وقال (ع): طاعة الحرص تفسد اليقين ، وقال (ع): ان الدنيا لمفسدة الدين مسلبة اليقين وقال (ع): عليكم بلزوم اليقين والتقوى فانهما يبلغانكم جنة المأوى ، وقال (ع): على قدر الدين يكون قوة اليقين؛ وقال (ع): غاية الايمان الايقان وغاية الايقان الاخلاص ، وقال (ع): يين الموقنون الذين خلعوا سرابيل الهوى وقطعوا عنهم علايق الدنيا ، وقال (ع): بتكرار الفكر ينجاب الشك . وقال (ع): أيقن تفلح ، وقال (ع): ان المؤمن يرى يقينه في عمله؛ وقال (ع): في التوكل حقيقة الايقان ، وقال (ع): قوّ ايمانك باليقين فانه أفضل الدين ، وقال (ع): كن موقناً تكن قوياً ، وقال (ع): كذب من ادعى اليقين بالباقي وهو مواصل للفاني ، وقال (ع) كفى باليقين عبادة؛ وقال (ع): لو صح يقينك لما استبدلت الفاني بالباقي ولا بعت السني بالدني ، وقال (ع): من أيقن وأحسن ، وقال (ع): من أيقن فلح ، وقال (ع): من أيقن بنج ؛ وقال (ع): من أيقن بالنقلة تأهب للرحيل؛ وقال (ع): من أيقن بالجزاء أحسن ، وقال (ع): من أيقن بالآخرة لم يحرص على الدنيا ، وقال (ع): من وثق بالله صان يقينه؛ وقال (ع): من أيقن بالمعاد استكثر الزاد ، وقال (ع): من أيقن بما يبقى زهد فيما يفنى ، وقال (ع): من حسن يقينه حسنت عبادته . وقال (ع): من أيقن رجا ، وقال (ع): من أيقن بالآخرة سلا عن الدنيا؛ وقال (ع): من أيقن بالمجازاة لم يؤثر غير الحسنى؛ وقال (ع): من قوي دينه أيقن بالجزاء ورضي بمواقع الرضا ، وقال (ع): من قوي يقينه لم يرتب ، وقال (ع): من صحّ يقينه زهد في المرآء ، وقال (ع): من أيقن بالقدر لم يكرثه الحذر[1] وقال (ع): من لم يوقن بالجزاء أفسد الشك

---

(١) كرثه الغم يكرثه: اشتد عليه وبلغ المشقة .

يقينه ، وقال (ع): من لم يوقن قلبه لم يطعه عمله ، وقال (ع): ما أيقن بالله من لم يرع عهوده وذممه ، وقال (ع): ما أعظم سعادة من بوشر قلبه ببرد اليقين؛ وقال (ع): ما عذر من أيقن بالمرجع وقال (ع): ملاك الايمان حسن الايقان ، وقال (ع): نظام الدين حسن اليقين ، وقال (ع): هدى من أدرع لباس الصبر واليقين ، وقال (ع): لا ايمان لمن لا يقين له ، وقال (ع): لا يعمل بالعلم الا من أيقن بفضل الاجر فيه؛ وقال (ع): لا يصبر على مرّ الحق الا من أيقن بحلاوة عاقبته ، وقال (ع): لا خير في عمل الا مع اليقين ، وقال (ع): يستدل على اليقين بقصر الامل واخلاص العمل والزهد في الدنيا ، وقال (ع): يسير الشك يفسد اليقين .

وفي نزهة أبي يعلى الجعفري عن رسول الله (ص) انه قال: يا علي ان من اليقين أن لا ترضى بسخط الله أحداً ، ولا تحسد على ما أتاك الله ، ولا تذم أحداً على ما لم يؤتك فان الرزق لا يجره حرص حريص ولا يصرفه كراهة كاره .

وفي الكافي عن أبي بصير عن الصادق (ع) قال: ليس شيء الا وله حدّ؛ قال: قلت: جعلت فداك فما حدّ التوكل؟ قال: اليقين ، قلت: فما حد اليقين؟ قال: ان لا تخاف مع الله شيئاً ، وفيه عنه (ع): ان الله تعالى بعدله وقسطه جعل الروح والراحة في اليقين والرضا ، وفيه عنه (ع) بعدما سئل عن كنزاليقين فقال (ع): اما انه ما كان ذهباً ولا فضة وانما كان أربع كلمات: لا اله الا انا من ايقن بالموت لم يضحك سنه ، ومن ايقن بالحساب لم يفرح قلبه ، ومن أيقن بالقدر لم يخش الا الله ، وفي رواية اخرى عن الرضا (ع): عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح؟ وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن؟ وفيه عنه (ع): الايمان فوق الاسلام بدرجة ، والتقوى فوق الايمان بدرجة ، واليقين فوق التقوى بدرجة ، ولم يقسم بين العباد شيء اقل من اليقين ، ومثله عن الصادق (ع) وفي آخره: فما اوتي الناس أقل من اليقين؛ وانما تمسكتم بادنى الاسلام فاياكم أن ينفلت من ايديكم .

وعن امالي المفيد عن أميـر المؤمنين (ع) في كلام لـه واسأل الله اليقين وارغبوا اليه في العافية وخير ما دخل في القلب اليقين وفي كتاب التمحيص عن جابر الجعفي عن الصادق (ع)انه قال: يا أخا جعفي ان اليقين أفضل من الايمان وما شيء أعزز من اليقين .

وفي مصباح الشريعة قال الصادق (ع): اليقين يوصل العبد الى كل حال سني ومقام عجيب ، كذلك اخبر رسـول الله (ص) عن عظم شـأن اليقين حين ذكره عنده ان عيسى بن مريم (ع) كان يمشي على الماء ، فقال (ص): لو زاد يقينه لمشى على الهواء وفي حديث المعراج قـال رسول الله (ص): يـا رب ما اول العبـادة؟ قال: اول العبـادة الصمت والصوم ، قـال: يـا رب ومـا ميـراث الصوم؟ قال: الصـوم يورث الحكمـة ، والحكمة تـورث المعرفـة ، والمعرفـة تورث اليقين؛ فاذا استيقن العبد لا يبالي بعسر او يسر ، وقال (ص) لشمعون بن لاوى: واما علامة الموقن فستة: ايقن بان الله تعالى حق فآمن به ، وايقن بان الموت حق فحذره ، وايقن بان البعث حق فخاف الفضيحة ، وايقن بان الجنة حق فاشتاق اليها ، وايقن بان النار حق فظهر للنجاة منها ، وايقن بان الحساب حق فحاسب نفسه ، وقال (ص): بذل الموجود زينة اليقين ، وقال (ص): خير ما القى الله في القلب اليقين؛ وقال (ص): اليقين الايمان كله ، وفي الدعـاء «ومكن اليقين في قلبي واجعله اوثق الاشياء في نفسي واغلبه على رأيي وعزمي» وفي الدعاي «اللهم اني اسئلك ايماناً تباشر به قلبي ويقيناً صادقاً حتى اعلم انه لن يصيبني الا ما كتبت لي» وفي الدعاء «واسئلك من اليقين ما تهـون به علي مصيبات الدنيا وتجلو به عن بصيرتي غشوات العمى .

وفي الكافي ان امير المؤمنين (ع) كان يقول: لا يجد عبد طعم الايمـان حتى يعلم ان ما اصابـه لم يكن ليخطئـه وان ما اخـطأه لم يكن ليصيبه ، وان الضار النافع هو الله عز وجل وفيه عن الصادق (ع) ان العمل الدائم القليل على اليقين افضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين .

وفي كتاب الاشعثيات عن النبي (ص): لا عبـادة الا بيقين ، وفي رجال

الكشي وثواب الاعمال باسنادهما الى الصادق (ع) انه قال لاسحاق بن عمار: يا اسحاق خف الله كأنك تراه؛ فان كنت لا تراه فانه يراك فان شككت انه يراك فقد كفرت ، وان ايقنت انه يراك ثم بارزته بالمعصية فقد جعلته اهون الناظرين اليك .

وفي الكافي وغيره في حديث شعب الايمان والكفر عن امير المؤمنين (ع) واليقين على اربع شعب: تبصرة الفطنة ، وتأول الحكمة ، ومعرفة العبرة ، وسنة الاولين فمن ابصر الفطنة عرف الحكمة ، ومن تأول الحكمة ، ومعرفة العبرة ، وسنة الاولين فمن ابصر الفطنة عرف الحكمة ، ومن تأول الحكمة عرف العبرة من عرف العبرة عرف السنة ومن عرف السنة فكأنما كان مع الاولين ، واهتدي للتي هي اقوم ، ونظر الى من نجى بما نجى ، ومن هلك بما هلك ، وإنما اهلك الله من اهلك بمعصيته؛ وانجى من انجى بطاعته ، الى غير ذلك من الأخبار المبثوثة في صحف الأخيار .

وقد ظهر منها ترتب جميع الخصال الحسنة على صفة اليقين ، ومنافاته لكل رذيلة ومين وعلاماته التي يستدل بها على وجوده ، والموارد التي ينبغي تعلقه بها وقد اشير في بعضها الى بعض الاسباب الموصلة اليه والمانعة عنه ومعرفتها هي العمدة في هذا المقام ، والا فاكثر ما ذكره غير خفي عن الفطن المستبصر؛ خصوصاً اذا لوحظ الآثار التي يترتبها اهل الدنيا على معلوماتهم ، بل على ما اطمأنت اليه نفوسهم .

واعلم نور الله قلبك بنور المعرفة واليقين ، ووفقّك للكون مع الصادقين ، ان اليقين قد يكون موهوبياً الهياً قد نور به القلب منذ لبس خلع الوجود ، وبرز في عالم الشهود ، كما في الانبياء والاوصياء الذين لم يجر عليهم زمان شك وريب ، وكانوا (ع) يفخرون بذلك ، ففي الكافي في خبر عن ابي جعفر (ع): وانا لا نوصف وكيف قوم رفع الله عنهم الرجس وهو الشك عن امير المؤمنين (ع): ما شككت في ربي قط ، وفي زيارته (ع): والمنزه عن الريب ، وفيما جاء في مواليد الائمة (ع) غني عن التطويل وقد يكون مستودعاً

صورياً يصير هباء بنزول اول شبهة ، وادنى وسوسة ، ولا يوجد في صاحبه شيء من العلامات المذكورة كما في أغلب المنتسبين الى التشيع والديانة وقد يكون كسبياً وله مراتب تدريجية يبتدىء من اوله من جزء موهوبي يستجلب معه بشرائط اعماله المقررة مرتبة اخرى ، الى أن ينتهي الى مقام تقصر عنه العبارة ، ونحن نذكر في هذا المقام بعض الرياضات الشرعية والأقانين المحمدية التي تنفع في حفظ هذا الجزء القليل الفطري ، وتعين على اعماله وتحصيل غيره من المراتب التي ليس لها حد تنتهي .

فمنها مجالسة اهل اليقين؛ ومصاحبة الخائفين ، وملازمة المتوكلين ، فان الانسان المنغمر في بر الغفلة والنسيان ، متى ما صاحب في الطريق خائفاً وجلاً ، ولازم في المسير مشفقاً فرقا ، مما رآه فيه بعين بصره من الافاعي والحيات ، والمخاوف المهلكات وقد ارتعدت فرائصه بتصور ما استودعه في البال ، وأضطربت أركانه من نزول أليم النكال ، وعظيم الوبال؛ فلا محالة يسري الخوف منه اليه شيئًا فشيئاً الى أن يتمكن فيه ، فيصير كمن وقف عليها جميعاً ، ويدعوه ذلك الى أخذ العدة والسلاح؛ بكل ما يحتمل منه التترس والنجاح ، ولو راقب مراغباً في تحصيل نعم جسيمة ، وجالس حريصاً في استجلاب لذائد عظيمة ، وقد بلغ به شوق ذلك الى هجوم المهالك وحده احتمال نجح الامنية الى تحمل كل صعوبة وبلية ، يتحول حاله الى أحسن الحال؛ ويصير مولعاً بادراكه بمهما تيسر من مشاق الاعمال ، وهكذا من لازم متوكلاً أو تابع زاهداً قال الله تعالى : **﴿كونوا مع الصادقين﴾**[1]وقال : **﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحيوٰة الدنيا﴾**[2]الآية .

وفي الكافي ان لقمان قال لابنه : اختر المجالس على عينك فان رأيت قوماً يذكرون الله عز وجل فاجلس معهم فان تكن عالماً نفعك علمك (علمه ظ)

---

(١) سورة التوبة : الآية : ١٢٠

(٢) سورة الكهف ، الآية : ٢٨ .

وان تكن جاهلاً علموك ولعل الله ان يظلهم برحمته فيعمك معهم ، وفيه عن رسول الله (ص) ان الحواريين قالت لعيسى ؛ يا روح الله من نجالس؟ قال: من يذكركم الله رؤيته ، ويزيدكم في علمه منطقه ويرغبكم في الآخرة عمله ، وفيه عن ابي جعفر (ع) انه قال: لمجلس اجلسه الى من اثق به اوثق في نفسي من عمل سنة .

وفي الأمالي وغيره عن النبي (ص) انه قال: وما من مؤمن يقعد ساعة عند العالم الا ناداه ربه عز وجل جلست الى حبيبي وعزتي وجلالي لاسكنك والجنة معه ولا أبالي ؛ وفي الكافي والخصال عنه (ص): مجالسة اهل الدين شرف الدنيا والآخرة وفي نزهة ابي يعلى عنه: خير جلسائكم من يذكر الله تعالى رؤيته ، والجليس الصالح خير من الوحدة والوحدة خير من جليس السوء ، وفي الفقيه في وصية علي (ع) لابنه محمّد ومن خير حظّ المرء قرين صالح ، جالس اهل الخير تكن منهم ، وفي تفسير القمي عن امير المؤمنين (ع) ايها الناس طوبى لمن شغله عيبه من عيوب الناس ، وتواضع من غير منقصة وجالس اهل الفقه والرحمة وخالط اهل الذل والمسكنة ، وفي غير واحد من الأخبار: الانبياء قادة ، والفقهاء سادة ؛ ومجالستهم زيادة .

وفي معاني الأخبار عن رسول الله (ص): بادروا الى رياض الجنة ، فقالوا: وما رياض الجنة؟ قال: حلق الذكر والمراد المجالس التي يذكر الله فيها على قانون الشرع ، ويذكر فيها علوم أهل البيت (ع) وفضائلهم ، ومجالس الوعظ التي يذكر فيها وعده ووعيده ؛ لا المجالس المبتدعة التي يعصى الله فيها ، فانها مجالس الغفلة لا الذكر وفي معاني الأخبار وغيره في كلمات رسول الله (ص) أسعد الناس من خالط كرام الناس ، وفي غوالي اللئالي عن الصادق (ع): تلاقوا وتحادثوا العلم ، فان بالحديث تجلى القلوب الرانية[1] وفي روضة الواعظين قال لقمان لابنه: يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك ، فان الله عز وجل يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الارض بوابل السماء[2] وفي

---

(١) اي الغاملة .

(٢) الوابل: المطر الشديد .

كنز الكراجكي عن أمير المؤمنين (ع): من جالس العلماء وقر ، وفيه انّ لقمان قال لابنه: يا بنيّ صاحب العلماء واجلسهم وزرهم في بيوتهم ، لعلّك ان تشبههم فتكون منهم ، وعن المفيد في الاختصاص عن رسول الله (ص) لا تجلسوا عند كل عالم الا عالم يدعوكم من الخمس الى الخمس ، من الشك الى اليقين ، ومن الكبر الى التواضع ، ومن الرياء الى الاخلاص ، ومن العداوة الى النصيحة ، ومن الرغبة الى الزهد ، وفي منية المريد عن الزبور: قل لاخبار بني اسرائيل ورحبانهم حادثوا من الناس الاتقياء ، فان لم تجدوا فيهم تقياً فحادثوا العلماء ، وان لم تجدوا عالماً فحادثوا العقلاءِ ، فان التقي والعلم والعقل ثلاث مراتب ما جعلت واحدة منهن في خلقي وأنا اريد إهلاكه .

وفي روضة الواعظين روى عن بعض الصحابة قال: جاء رجل من الانصار الى النبي (ص) ، فقال: يا رسول الله اذا احضرت جنازة ومجلس عالم ايهما أحبّ اليك ان أشهد؟ فقال رسول الله (ص): ان كان للجنازة من يتبعها ويدفنها فان حضور مجلس العالم أفضل من حضور ألف جنازة ، ومن عيادة ألف مريض؛ ومن قيام ألف ليلة ، ومن صيام ألف يوم ، ومن ألف درهم يتصدق بها على المساكين ، ومن ألف حجة سوى الفريضة ، ومن ألف غزوة سوى الواجب تغزوها في سبيل الله بمالك ونفسك اما علمت ان الله يطاع بالعلم ويعبد بالعلم ، خير الدنيا والآخرة مع العلم؛ وشر الدنيا والآخرة مع الجهل .

وفي الغرر قال أمير المؤمنين (ع): انما قلب الحدث كالارض الخالية مهما القى فيها من كل شيء قبله ، وقال (ع): جالس العلماء تسعد ، وقال (ع): جالس العلماء تزدد علماً ، جالس الحلماء تزدد حلماً؛ جالس الفقراء تزدد شكراً ، وقال: جانبوا الاشرار وجالسوا الاخيار ، وقال (ع): جالس العلماء يزدد علمك ويحسن ادبك وتزك نفسك ، جالس الحكماء يكمل عقلك وتشرف نفسك وينتف عنك جهلك ، وقال (ع): جالس اهل الورع والحكمة ، واكثر مناقشتهم فانك ان كنت جاهلاً علمّوك وان كنت عالماً ازددت علماً ، وقال (ع): خير الاختيار صحبة الأخيار ، وقال (ع): خير اخوانك من دلّك على

هدى واكسبك تقى وصدك عن اتباع الهوى ، وقال (ع) : خير من صحبت من ولهك بالاخرى وزهدك في الدنيا وأعانك على طاعة المولى ، وقال (ع) : خالط العلماء تعلم ، وقال (ع) : صحبة الأخيار تكسب الخير كالريح اذا مرت على الطيب حملت طيباً؛ وقال (ع) : صاحب العقلاء وجالس العلماء واغلب الهوى ، ترافق الملأ الاعلى؛ وقال (ع) : جالس الحكماء وصاحب العلماء واعرض الدنيا تسكن جنة المآوى وقال (ع) : صحبة الولي الحبيب حياة الروح ، وقال (ع) : قارن اهل الخير تكن منهم وقال (ع) : عليك بمقاربة ذي العقل والدين ، وقال (ع) : عاشر اهل الفضل تسعد وتنبل[1] وقال (ع) : عمارة القلوب في معاشرة ذوي العقول ، وقال (ع) : مجالسة الأبرار توجب الشرف ، وقال (ع) : معاشرة ذوي الفضائل حياة القلوب؛ وقال (ع) : مواصلة الافاضل توجب السمو؛ وقال (ع) : لا يصحب الابرار الا نظراؤهم ، وقال (ع) تغتنم مواخاة الاخيار ، وقال (ع) : لا تصحب الا عاقلاً تقياً ولا تعاشر الا عالماً زكياً ، وقال : ليس ادعى لخير وانجى من شر من صحبة الأخيار .

وفي مصباح الكفعمي وغيره فيما خاطب امير المؤمنين (ع) نفسه بعد المناجاة الطويلة المعروفة «ايتها النفس اخلطي ليلك ونهارك بالذاكرين لعلك ان تسكني رياض الخلد مع المتقين ، وتشبهي بنفوس قد افرع السهر رقة جفونها؛ ودامت في الخلوات شدة حنينها وابكى المستمعين عولة انينها ، والان قسوة الضمائر ضجة رنينها ، فانها نفوس قد باعت زينة الدنيا وآثرت الآخرة على الاولى ، اولئك وفد الكرامة يوم يخسر فيه المبطلون ، ويحشر الى ربهم بالحسنى والسرور المتقون» وقال الصادق (ع) : واطلب مواخاة الاتقياء ولو في ظلمات الارض ، وان افنيت عمرك في طلبهم ، وقد ظهر من خبر الاختصاص علامات من يصحبه المجاهد ويجالسه ، وهي الميزان الحق والقسطاس المستقيم في معرفة السليم منهم والسقيم فلا يغرنك المموّهين الذين حفظوا الالفاظ ، واقاموا سوق الهداية والاتعاظ وزخرفوا بدعهم بشطر من متشابهات

---

(١) نبل : حذق .

الكتاب والسنة ، وصدّوا الناس عن المحجة الواضحة ، فكم من طالب القى اليهم زمامه دهراً فلما اسفر الحق عن قناعه الفى[1]كفه صفرا وكم من راغب جعلهم لنفسه قادة ورأى متابعتهم أصل العبادة ، فلما كشف عن وجه الحق اللثام وجد نفسه أضلّ من الأنعام .

واعلم ان من تمام العمل بهذا السبب وشرط تأثيره مجانبة مجالس الأشرار ، ومن صحبتهم تميت القلوب وتنسى الدار القرار ، قال الله تعالى بعد الأمر بالصبر مع من تقدم وصفهم **﴿ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا﴾** وقال تعالى : **﴿ان الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى﴾** وقال تعالى : **﴿واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين﴾** وقال تعالى : **﴿ولا يستخفنك الذين لا يوقنون﴾** .

وفي تنبيه الخواطر عن وحي القديم من خالط الناس قلّ يقينه وفسد دينه وكثرت فتنته ، وفيه : عنه من اعرض عن صاحب بدعة بغضاً له ملأ الله قلبه يقينا ورضا ، وفيه عنه : لا تجالسوا الموتى فتموت قلوبكم والموتى المتولهون بالدنيا .

وفي الخصال والأمالي وغيره عن رسول الله (ص) اربعة مفسدة في القلوب : الخلوة بالنساء والاستمتاع منهن ، والاجتماع برأيهن ومجالس الموتى ، فقيل : يا رسول الله وما مجالسة الموتى؟ قال : مجالسة كل ضال عن الايمان وجائر في الاحكام .

وفي كنز الكراجكي من خالط الانذال[2]حقر ، وفي قرب الاسناد اياكم والجهال من المتعبدين والفجار من العلماء ، فانهم فتنة كل مفتون .

---

(١) الفى الشيء : وجده .

(٢) النذل : الذي كان ساقطاً في دين او حسب .

وفي معاني الأخبار عن الحارث الاعور قال: قال علي (ع) لابنه الحسن (ع): يا بني ما السفه؟ قال: اتباع الدناة ومصاحبة الغواة ، وفي الكافي عن علي بن ابي حمزة عن السجاد (ع) في حديث طويل قال (ع): اياكم وصحبة العاصين ومعونة الظالمين ومجاورة الفاسقين ، احذروا فتنتهم ، وتباعدوا من ساحتهم .

وفي الفقيه في وصية امير المؤمنين (ع) لابنه: باين اهل الشر ومن يصدك عن ذكر الله عز وجل وذكر الموت؛ بالاباطيل المزخرفة والأراجيف الملفقة تكن منهم وفي صفات الشيعة عنه قال: مجالسة الاشرار تورث سوء الظن بالاخيار ومجالسة الأخيار تلحق الاشرار بالاخيار ، ومجالسة الفجّار للابرار تلحق الفجّار بالابرار ، فمن اشتبه عليكم أمره ولم تعرفوا دينه فانظروا الى خلطائه ، فان كانوا أهل دين الله فهو على دين الله ، وان لم يكونوا على دين الله فلا حظّ له في دين الله ؛ وان رسول الله (ص) كان يقول: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يواخينّ كافراً ، ولا يخالطنّ فاجراً ، فمن آخى كافراً او خالط فاجراً كافراً ، وفيه عن الصادق (ع): من جالس أهل الرّيب فهو مريب؛ وفي قرب الاسناد عنه (ع): انظر الى كلّ ما لا يعنيك منفعته في دينك ، فلا تعتدنّ به ولا ترغبنّ في صحبته ، فانّ كلّ ما سوى الله مضمحلّ وخيم عاقبته ، وفي مصباح الشريعة عن الصادق (ع): واقطع عمّن ينسيك وصله ذكر الله تعالى ؛ ويشغلك ألفه عن طاعة الله ، فانّ ذلك من أوليآء الشيّطان وأعوانه ، ولا يحملنّك رؤيتهم الى المداهنة عند الحق ، فانّ في ذلك خسراناً عظيماً .

وفي الغرر قال أمير المؤمنين (ع): مصاحبة الاشرار توجب التلف ، وقال (ع): مجالسة السفل تضني القلوب[1] وقال (ع): بمقارنة السفهاء تفسد الخلق وقال (ع): احذر الاحمق فان مداراته تعنيك ، وموافقته ترديك ، ومخالفته تؤذيك ومصاحبته وبال عليك ، وقال (ع): احذر مصاحبة كل من يقبل رأيه وينكر عمله ، فان الصاحب معتبر بصاحبه ، وقال (ع): احذر مصاحبة

(١) ضنى: مرض فتمكن منه الضعف والهزال .

قرين السوءِ ، فانه يهلك مقاربه ويردي صاحبه ، وقال (ع): احذر منازل الغفلة والجفا ، وقال (ع): احذر مصاحبة الفساق والفجار والمجاهرين بمعاصي الله ، وقال (ع): احذر مجالسة الجاهل كما تأمن مصاحبة العاقل ، وقال (ع): احذروا اهل المنافق فانهم الضالون المضلون ، الزالون المزلون ، قلوبهم دوية وصفاحهم نقية ، وقال (ع): ايّاك ومصاحبة الفساق فان الشر بالشر يلحق وقال (ع): اياك ومعاشرة الاشرار فانهم كالنار ، مباشرتها تحرق وقال (ع): اياك ومصاحبة الاشرار فانهم يمنون عليك بالسلامة منهم ، وقال (ع): اياك ومعاشرة متتبع عيوب الناس فانه لم يسلم مصاحبهم منهم ، وقال (ع): اياك ومصادقة الكذاب فانه يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب ، وقال (ع): اياك ومصاحبة أهل الفسوق ، فان الراضي بفعل كالداخل معهم ، وقال (ع): اياك ومحاضر الفسوق فانها مسخطة للرحمن مصلية للميزان ، وقال (ع): اياك ومودة الاحمق ، انه يضرك من حيث يرى انه ينفعك ويسوئك ، وهو يرى انه يسرك وقال (ع): آفة الخير قرين السوء ، وقال (ع): بئس القرين الجهول ، وقال (ع): جليس الشر نقمة وقال (ع): شر من صاحبت الجاهل ، وقال (ع): شرّ اخوانك من اغرك بهوى ، وولهك بالدنيا ، وقال (ع): شر اخوانك من داهنك في نفسك وساتر عيبك ، وقال (ع) شرّ اخوانك وأغشهم لك من أغراك بالعاجلة وألهاك بالآجلة؛ وقال (ع): صاحب السوء قطعة من النار ، وقال (ع): صحبة الاشرار تكسب الشر كالريح اذا مرت بالنتن حملت نتناً ، وقال (ع): صحبة الاحمق عذاب الروح؛ وقال (ع): صديق الجاهل معرض للعطب ، وقال (ع): صديق الاحمق في تعب ، وقال (ع): صحبة الاشرار توجب سوء الظن بالاخيار ، وقال (ع): قلة الخلطة تصون الدين وتريح من مقارنة الاشرار ، وقال (ع): قرين السوء شرّ قرين وقال (ع): قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل وقال (ع) باين أهل الشر تبن منهم ، وقال (ع): كيف يهتدي الضليل مع غفلة الدليل ، وقال (ع) ليس من خالط الاشرار بذي معقول ، وقال (ع): من داخل السفهاء حقر ، وقال (ع) من صحب الاشرار لم يسلم ، وقال (ع): من جالس الجهال فليستعد للقيل والقال ، وقال (ع): من لم تكن مودته في الله فاحذره ،

فان مودته لئيمة وصحبته مشومة ، وقال (ع): من عدم العقل مصاحبة ذوي الجهل ، وقال (ع): من سوء الاختيار صحبة الاشرار وقال (ع): من أعظم الحمق مواخاة الفجار ، وقال (ع): مصاحبة الجاهل من اعظم البلاء؛ وقال (ع): مجالسة العوام تفسد العادة قال (ع): مصاحب الاشرار كراكب البحران سلم من الغرق لم يسلم من الفرق ، وقال (ع): مجالسة أبناء الدنيا منسئة للايمان ، قائدة الى طاعة الشيطان ، وقال (ع): ينبغي لمن عرف الاشرار ان يعتزلهم وقال (ع): ينبغي لمن اراد اصلاح نفسه واحراز دينه ان يجتنب مخالطة أبناء الدنيا وقال (ع) يجنب مصاحبة الاشرار والفجار .

وفي الكافي عن الصادق (ع) قال: لا تصحبوا أهل البدع ولا تجالسوهم ، فتصيروا عند الناس كواحد منهم ، قال رسول الله (ص): المرء على دين خليله وقرينه وفيه عنه (ع) لا ينبغي للمسلم ان يؤاخي الفاجر ، ولا احمق ولا الكذاب؛ وفيه عن السجاد (ع) انه قال للباقر (ع): يا بني انظر خمسة فلا تصاحبهم ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق ثم عدّهم مع مضارهم ، وهم الكذاب والفاسق والاحمق وقاطع الرحم والبخيل ، وفي النهج وغيره عن أمير المؤمنين (ع): العافية عشرة أجزآء تسعة منها في الصمت الا بذكر الله تعالى ، وواحد في ترك مجالسة السفهاء وفي حديث كميل المتقدم في المنامات[1]عن أمير المؤمنين (ع): يا كميل قل الحق على كل حال ، ووازر المنافقين واهجر الفاسقين ، يا كميل جانب المنافقين ولا تصاحب الخائنين؛ واياك والتطرق ابواب الظالمين؛ ولا تخالط بهم والاكتساب منهم ، واياك ان تعظمهم او تشهد في مجالسهم ، وقد ظهر من تلك الأخبار ما يترتب على تلك المواخاة والمجالس من المضار والمفاسد ، ويساعدها صريح الوجدان والتجربة والعيان .

واعلم ان انحاء مفاسد الاشرار من الانسان على حذو مراتب خطوات الشياطين وهي خمس بحسب درجات العباد في الكفر والايمان ، كما قال أمير

(١) ج ٢ من هذه الطبعة ص ٢٦ ـ ٣٥ .

المؤمنين (ع) لكميل ان لهم خدعا وشقاشق وزخارف ، ووساوس وخيلاء على كل أحد ، قدر منزلته في الطاعة والمعصية؛ فبحسب ذلك يستولون عليه بالغلبة «الخبر» .

الاولى: ان يأمر بالمباح لمجرد الاعراض عن ذكر الله تعالى ، والصرف عن التوجه اليه والى اوليآئه ، والتحول عن اصلاح نفسه واهداء غيره وفي حديث كميل المتقدم في اغوآءِ الشياطين قال (ع): انهم يخدعوك بأنفسهم؛ فاذا لم تجبهم مكروا بك وبنفسك بتحبيبهم اليك شهواتك ، واعطآئك امانيك وارادتك ، ويسوّلونك وينسونك وينهونك ويأمرونك ، ويحسنون ظنك بالله عز وجل حتى ترجوه فتغترّ بذلك وتعصيه ، وجزاء العاصي لظى ، وهذه المضرة في المصاحب الانسي لعلها أكثر وقلما اشتغل المؤمن بذكر او دعاء او بكاء أو علم او ما يشبهه ولقاه صاد من هؤلاءِ ، الا وسكن نحيبه وزفرته ، وجفّ لسانه وعبرته ، وتغير بيانه وحالته فكيف لو دعاه الى اكل وشرب وحركة لهو وكلام لغو .

الثانية: ان يأمره بفعل المكروه لتمرين النفس على المخالفة فيتجرى على الحرام بسببه ، ويخذلان الله تعالى بعده ، فتهحل حينئذ عليه النقم عاجلاً او آجلاً وعليه يحمل ما ورد في تعليل عذاب جماعة بفعل المكروه؛ مثل ما في التهذيب في آداب الصلاة عن الصادق (ع) قال: اذا اقمت في الصلاة فاعلم انك بين يدي الله الى ان قال: ولا تنقض اصابعك[1]ولا تورك ، فان قوماً قد عذبوا بنقض الاصابع والتورك في الصلاة .

الثالثة: ان يأمره بالصغاير لنفسها وليهون عليه مباشرة الكباير .

الرابعة: ان يأمره بالكبائر او بالتحول من كبيرة الى ما هو أفظع منها ، او بازدياد كبيرة كان عاكفاً عليها؛ والداعي الانسي في جميعها لعله أكثر من غيره مع ملاحظة مناسبة ما يدعوه اليه لمرتكبه من حيث صغر قبحه وكبره عنده ،

---

(١) انقض اصابعه: ضرب بها لتصوت .

ويختلف باختلاف الطبقات واصناف ارباب الحرف والصناعات .

الخامسة: ان يأمره باظهار الاسلام وابطال الكفر ، او باظهار الكفر او بالتحول من كفر الى أعظم منه ، او بالثبات على ما هو عليه ، وهذا بظاهره وان كان قليلاً في الناس الا انك بعد التأمل تجد أكثر أهل العلم القاصرين عن درجة التحقيق؛ داخلين في هذا القسم ، بما ألفوا به من مذاكرة الشبهات التي أعرض عن جوابها الانبياء؛ وعجز عن دفعها فحول من العلماء ، ككثير من مسائل الجبر واسرار الخلقة وأخبار الطينة ، وما أورده الرجيم على الله تعالى؛ وامثال ذلك مما لا ينجو مجادله ، والخائض فيه من عثرات عظام ، أقلها القاءِ الشبهة في قلوب العوام ، وعدم اقتدارهم على رفعها ، ومن هنا ورد أخبار كثيرة في ذم الكلام والمتكلمين ، والمخاصمة والنهي عن الخوض في القدر .

السادسة:[1] ان يأمره بالطاعة للحرمان عمّا هو أهم منها ، او لما اشار اليه أمير المؤمنين (ع) في وصيته لكميل حيث قال (ع): انه يأتي اليك بلطف كيده؛ ويأمرك بما يعلم انه قد الفت من طاعة لا تدعها ، فتحسب ان ذلك ملك كريم ، وانما هو شيطان رجيم فاذا سكنت اليه واطمأننت ، حملك على العزايم المهلكة التي لا نجاة معها ، وفي مصباح الشريعة قال الصادق (ع): ولا يغرنّك تزيينه الطاعات عليك ، فانه يفتح لك تسعة وتسعين باباً من الخير ليظفر بك عند تمام المائة فقابله بالخلاف والسدّ عن سبيله والمضادة باستهزائه .

ومنها[2]

حفظ السمع والبصر عن الاسغاء والنظر الى كلمات أهل الشبهة والضلال؛ المنتحلين الى الاسلام؛ المنتمين الى التشيع؛ المزخرفين مناكيرهم بضغث من الحق الصريح ، خصوصاً القاصرين الذين لم يتمكن في قلبهم من حقائق المعرفة شيء وانما أخذوا ما يلهجون به من العقائد من أفواه امثالهم ،

---

(١) لا يخفى انه زاد مرتبة سادسة عند التعديد ولم يذكرها في صدر الكلام .

(٢) اي من الرياضات الشرعية التي تنفع في حفظ اليقين .

من غير انتهائه الى أصل قويم لا تزعزعه عواصف الشبهات ، ويقينهم يقين كاذب ، وان كان للواقع موافق ، وصاحبه كغصن يميل مع كل ريح او همج يتبع كل ناعق ، فان أصغى أو نظر الى ما ذكر لا يبقى لما وعاه حتى الجزء الموهوبي الذي كان قوام امره ، والحجة عليه من ربه أثر ، ويمنعه ايضاً عن استجلاب مراتبه الاخر ، بل يجب على طالب الحق ان ينزل نفسه منزل غريب دخل في بلد ، ودعاه اصلاح دنياه الى معاشرة أهله ، والاسترقاد منهم ، وعلم ان بعضهم أهل الخير والصلاح ، ويوجد عندهم ما به الحياة والنجاح ، واخرى أهل الفتنة والشر ولا يوجد عندهم الا ما يهلك او يضر ويشتبه عليه آخرين ، ولا يعرف الغث منهم والسمين ، فان صريح عقله يحكم بمتابعة الفرقة الاولى وهجر الآخرين ، الا اذا ابلغ في المتابعة مقاماً يقدر على تميز حامل السم من غيره؛ فلا جناح عليه أن يختبر من جهله ، والا فيهلك من حيث لا يعلم ، ومن هنا ظهر أن أكثر الطالبين لا يبنون تحصيلهم على اساس متين؛ فانهم في بادىء أمرهم يستمدون من كل كلام وبيان ويلتقطون من كل صحيفة وخوان ، من غير تميز الهادي منه والضال ، والثابت منه والزال ، فيصبحون وفي صدورهم من الخرافات والاباطيل ما هلك فيه جيل بعد جيل .

وقد صرّح بما اشرنا الامام الزكي الحسن بن علي (ع) كما في دعوات الراوندي قال (ع): عجبت لمن يتفكر في مأكوله كيف لا يتفكر في معقوله ، فيجنب بطنه ما يؤذيه ويودع صدره ما يذكيه؟ وفي الكافي باسناده عن الباقر والصادق (ع) في قوله تعالى: ﴿**فلينظر الانسان الى طعامه**﴾[1] قال: علمه الذي يأخذه عمّن يأخذه .

ومنها

ردع الحواس عن التلذذ بالمشتهيات وحبسها على ما يورث تنفر النفس وانزجارها عن الحياة ، فان النفس متى ما انغمرت في اللذائذ وآنست بما

---

(١) عبس: ٢٤ .

تشتهيه تركن اليها وتطمئن بها ، فتنسى لذائذ الدار الآخرة ونعيمها وأهوالها وجحيمها ، فانهما عدوان متفاوتان وسبيلان مختلفان وجهتان متقابلتان لا يمكن القرب الى احديهما الا بالبعد عن الأخرى ، ولا محبتها الا ببغض مقابلها وربما يبلغ به النسيان الى نسيان اصل الدار ، فلا تنهض للاستعداد وأخذ الاهبة وجمع الزاد للرحيل اليها ويؤل امر هذا اللاهي الى ارتكاب جميع المناهي وضعف اليقين ، بل انعدامه بكل ما يزجره عن العصيان فيبقى منهوماً باللذة سلس القياد للشهوة كالبهيمة الهاملة والسائمة المرعية ، لا داعي فيه الى الخيرات ولا زاجر له من نفسه عن الشهوات ، بل هو لتحصيل مشتهيات نفسه يحتاج الى معاشرة ابناء جنسه ومصاحبة امثاله من العاكفين على جيف الدنيا فتورثه جميع المفاسد المترتبة عليها ، وقد أشاروا (ع) فيما مر من أخبار اليقين الى ذلك .

وفي كتاب التمحيص عن رسول الله (ص) من اكل ما يشتهي ولبس ما يشتهي لم ينظر الله اليه حتى ينزع او يترك .

وقال امير المؤمنين (ع) الشهوات قاتلات ، اللذات آفات ، وقال (ع) : العاقل عدو لذته والجاهل عبد شهوته ، وقال (ع) : الشهوات مصايد الشيطان ؛ وقال (ع) : الشهوة اضر الأعدء ، وقال (ع) : الشهوات اغلال قاتلات ، وأفضل دوائها اقتناء الصبر عنها ، وقال (ع) العقل والشهوة ضدان ، ومؤيد العقل العلم ؛ ومزين الشهوة الهوى والنفس متنازعة بينهما ، فايهما قهر كانت في جانبه ، وقال (ع) : المؤمن ينظر الى الدنيا بعين الاعتبار ، ويقتات من القوت فيها ببطن الاضطرار ، ويسمع فيها باذن المقت والأبغاض وقال (ع) : اهجروا الشهوات فانها تقودكم الى ركوب الذنوب[1] والتهجم على السيئات ، وقال (ع) : اياك وكثرة الوله بالنساء والاغترار بلذات الدنيا فان الوله بالنساء ممتحن والغري باللذات ممتهن[2] وقال (ع) : اياكم وغلبة الشهوات فان بدايتها

---

(١) وكب وكوباً : مشى في تمهل .

(٢) امتهنه : ابتذله .

ملكـة ، ونهايتهـا هلكة وقـال (ع): اول الحكمـة تـرك اللذات وآخـرهـا مقت الفانيات وقال (ع): اول الشهوة طرب، وآخرها عطب ، وقال (ع): افضل الورع تـجـنـب الـشـهـوات ، وقـال (ع): افـضـل الـطاعـات الـغـروف عـن اللذات[1] وقال (ع): افضل الجهاد جهاد النفس عن الهوى؛ وفطامها عن لذات الدنيا؛ وقال (ع): ان الحازم من شغل نفسه بجهاد نفسه[2] فاصلحها وحبسهـا عن اهويتها ولذاتها فملكها ، وقال (ع): ان أفضل الناس عند الله من أحيا عقله وأمات شهوته ، وقال (ع): ان في الموت لراحـة لمن كان عبـد شهوتـه وأسير أهويته لانـه كلما طـالت حياتـه كثرت سيئـاته وعـظمت على نفسه جنـاياتـه ، وقال (ع): انكم ان امرتم عليكم الهوى اصمكم وأعماكم وارداكم؛ وقال (ع): اذا ابصرت العين الشهوة عمي القلب عن العـاقبة ، وقـال (ع): بملك الشهوة التنزه عن كل عـاب ، وقال (ع): تـرك الشهوات افضـل عبادة وأجمـل عادة؛ وقال (ع): حرام على كل قلب متوله بالدنيا ان تسكنه التقوى؛ وقال (ع): خير النـاس من طهر من الشهـوات نفسه ، وقـال (ع): خدمـة الجسـد اعـطاؤه مـا يستدعيه من الملاذ والشهوات والمقتينات وفي ذلك هلاك النفس خدمة النفس صيـانتها عن اللذات والمقتينـات؛ وقال (ع): دواء النفس الصـوم عن الهـوى والحميـة عن لذات الـدنيـا وقـال (ع): ذهـاب العقـل بين الهـوى والشهـوة ، وقال (ع): رأس التقوى ترك الشهوة وقال (ع): رأس الآفات الوله بـاللذات ، وقال (ع): ضلال العقل بين دواعي الشهوة والغضب؛ وقال (ع): ضابط نفسه عن دواعي اللذات مـالك ، ومهملهـا هالـك ، وقا (ع). طـاعة الشهـوة تفسد الـدين ، وقـال (ع): طهـروا أنفسكم عن دنس الشهـوات ، تـدركـوا رفيـع الدرجات ، وقال (ع): عجبت لمن عرف سوء عواقب اللذات كيف لا يعف؟! وقال (ع): غير منتفع بالعظات قلب تعلق بالشهوات ، قال (ع): غلبـة الشهوة أعـظم هلك ، وملكهـا اعـظم ملك؛ وقـال (ع): غـالب الشـهـوة قبـل

---

(١) اي الانصراف عنها (كذا في الهامش) .

(٢) هذا هو الصحيح الموافق للمصدر (ط طهران ص ٢٣٧ ـ الرقم ١٩٢) لكن في الاصل بحاد نفسه .

ضراوتها[1] فانها ان قويت ملكتك واستقادتك ولم تقدر على مقاومتها ، وقال (ع) قرين الشهوات أسير التبعات ، وقال (ع): لو زهدتم في الشهوات لسلمتم من الآفات ، وقال (ع): من كمل عقله استهان بـالشهوات؛ وقـال (ع): من تورع عن الشهوات صان نفسه ، وقال (ع): من كثر لهوه قلّ عقله ، وقال (ع): من غلب عليـه اللهـو بـطل جـده ، وقـال (ع): من اشتـاق الى الجنـة سـلا عن الشهوات؛ وقال (ع): من أحب الدار الباقية لهى عن اللذات ، وقال (ع): من لم يملك شهوته لم يملك عقله ، وقال (ع): ما التذ أحد من الدنيا لذة الا كانت له يوم القيـامة غصـة ، وقال (ع): لا عقـل مع شهـوة؛ وقال (ع): لا يجتمـع الشهوة والحكمة ، وقال (ع): لا يفسد التقـوى الا غلبة الشهـوة ، وقال (ع): يستدل على الإيمان بكثرة التقى وملك الشهوة وغلبة الهوى .

وفي النهج في وصف رسول الله (ص): ويكـون الستر على بـاب بيته ، فتكون فيه التصاوير ، فيقول: يا فلانة ـ لاحـدى ازواجه ـ غيبيـه عني فاني اذا نظرت اليه ذكرت الدنيا وزخارفها ، فاعرض عن الدنيا بقلبه وأمات ذكرهـا من نفسه ، وأحب أن تغيب زينتها عن عينه ، لكيلا يتخذ منها رياشا[2] ولا يعتقدها قراراً ، ولا يرجو فيها مقاماً فأخرجها من النفس وأشخصها عن القلب ، وغيبها عن النظر ، وكذلك من أبغض شيئاً أبغض ان ينظر اليه .

وفي الحديث القدسي في ليلة المعراج: يا أحمد لو ذقت حلاوة الجوع والصمت والخلوة وما ورث منها! قال (ص): يا رب وما ميراث الجـوع؟ قال: الحكمة وحفظ القلب والتقرب اليّ ، والحزن الدائم ، وخفة المؤنة بين الناس؛ وقوله الحق ولا يبالي بيسر أو عسر ، وفيما وعظ به عيسى (ع): وافطم نفسـك عن الشهوات والموبقات ، وكل شهوة تباعدك عني فاهرجها .

وفي الكـافي وغيره في حـديث هشام قـال الصادق (ع): اوحى الله الى داود: حذّر وانذر أصحابك عن حبّ الشهوات ، فان المعلقة قلوبهم بشهوات

---

(١) ضرى بالشيء ضراوة كتعب: اعتاده واجترىء عليه .

(٢) الرياش: هو ما كان فاخراً من اللباس والاثاث .

الدنيا قلوبهم محجوبة عني ، وفي هذا الحديث: يا هشام من سلط ثلاثاً على ثلاث فكأنما أعان على هدم عقله: من أظلم نور تفكره بطول أمله ، ومحى ظرايف حكمته بفضول كلامه ، وأطفى نور عبرته بشهوات نفسه ، فكأنما أعان هواه على هدم عقله ومن هدم عقله افسد دينه ودنياه .

وفي صفات الشيعة عن أمير المؤمنين (ع) فبحديث طويل في صفات الخائفين الموقنين فلو رأيتهم في نهارهم اذا لرأيت قوماً يمشون على الأرض هوناً ويقولون للناس حسناً واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلامافـ واذا مروا باللغو مروا كراماً؛ قد قيدوا أقدامهم من التهمات ، وأبكموا ألسنتهم[1]ان يتكلموا في أعراض الناس ، وسبحوا أسماعهم ان يلجها خوض خائض؛ وكحلّوا أبصارهم بغضّ البصر من المعاصي وانتحوا[2]الى دار السلام التي من دخلها كان آمناً من الريب والأحزان ، هذا والآيات والأخبار الواردة في ذم الدنيا واتباع الهوى والاشتغال بما لا يذكر فيه اسم الله تعالى ويلهي الانسان عن الدار الأخرى لا تعد ولا تحصى .

ومحصل جميعها ما اجمله الله تعالى بقوله ﴿واستعينوا بالصبر﴾[3] اذ حبس النفس عن الشهوات وردعها عن المستلذات ، وصرفها عن الاقتحام في الاهوية والميولات ، هو التدبير العملي للنجاة من مساخط الرب والبعد عن موارد غضبه والدخول القهري في طريق يوصل الى رضاه بعد أن لم يكن بنفسه ممن يكرهها او يبغضها ، ويحبس النفس عنها ، وان امن من اقتراف المعاصي كالانبياء والأوصياء (ع) ذلك لانها يورث البعد من الله ، والطرد عن ساحة قربه ، ولا يكون ذاك الا بعد ضعف اليقين او انعدامه ، اذ الموقن كما عرفت لا يلهيه ما يشغله عن اصلاح نفسه ، والحرص على ما ينفعه في يوم رمسه ، فالاشتغال به ماحي او مانع عن الجزء الموهوبي الذي به يتمكن المكلف من

---

(١) بكم: سكت تعمداً .
(٢) انتحى الى الشيء: مال اليه قصده .
(٣) البقرة : ٤٥ ـ ١٥٣ .

حفظ نفسه عنها شيئاً فشيئاً ويتقوى معه يقينه كذلك ولا يتوهم دور في المقام بل هو نظير قوله (ع): بالعقل يستخرج عوز الحكمة؛ وبالحكمة يستخرج عوز العقل ، فان المراد والله العالم انك تحمل النفس على بعض الأعمال الصالحة فاذا عملت قوى العقل ، فاذا قوي العقل بعثها على العمل وهكذا .

ومنها

ان يتخذ القرآن لدينه شعاراً ولنفسه دثاراً يحيي به لياليه ويقوم بأوامره ونواهيه ، ويتّعظ بأمثاله وحكمه ويعتبر بوقائعه وقصصه ، ويرغب في وعده ورضوانه ويهرب عن سخطه ونيرانه ، فان هذه الأمة بين من اتخذ العجل والطواغيت اولياء وآلهة فنهضوا التحصيل لوازم مودتهم التي اشربت في قلوبهم ، ووضعوا سيوف متابعتهم على عواتقهم ، فساروا معهم اينما ساروا ، الى ان دخلوا معهم في النار وبئس الورد المورود ، وبين من انهمك في الشهوات وانغمر في اللذات ، يتعلل بالسرور في ساعة حزنه ويفزع الى السلوة ، ان مصيبة نزلت به ضناً بغضارة عيشه وشحاحة بلهوه ولعبه ، الى ان زار المقابر وهلكه التكاثر ، وبين من اتخذ القرآن الذي هو احد الثقلين المتلازمين اللذين لا افتراق بينهما؛ بل لا فرق في حقيقتهما في الين[1] اماما فأتم به ومحبوباً فابتغى لوازم محبته فما كان من آداب نقوشه وسنن ألفاظه وكيفية تلاوته وحفظ كتابته فيما قرر في محله مشروحاً مفصلاً ، وما يتعلق بتدبر معانيه والعمل بمبانيه والاستفادة من العلوم المحتوية فيه ، والأسرار المخزونة في خوافيه فبما نشير اليه اجمالاً فليعلم ان منها ما هو مختص بالله تعالى واوليائه ، فمن رام ان يشرب من هذا النهر غرقة فقد ضادّ الله في ملكه ونازعه في سلطانه ، الا ان يطلع من أفق سماء الأحمدي والفلك العلوي نجم يستضاء بنوره ظلم المتشابهات ، ويهتدي به من متايه الشبهات والا فالواجب التسليم بقلب سليم ، ومنها ما هو مختص بالبعض في بعض حالاته فلا يحوم حوله من ليس من أهل مرتبته كما قال امير المؤمنين (ع) في تقسيم القرآن: وقسماً لا

---

(١) كذا في الاصل .

يعرفه الا من صفى ذهنه ولطف حسه وصحّ تميزه ممن شرح الله صدره للاسلام ومنها ما اشترك فيه الجميع وأريد من الكل علمه والعمل به بأن يتفكر في كل حال من حالاته ، وكل آن من آنات عمره فيما يتعلق به من القرآن ، وما يخاطبه به بأبلغ لسان ، فان كان عند أوامره فليتذكر ما يشير اليها؛ فما من جزئيّ من جزئياتها الا ولها ذكر فيها ولو بتلويح واشارة فليتعب نفسه في معرفته لتكون داعياً اليها ، ونصب عينه حين العمل بها ، وان كان عند زواجره فلينزجر منها بنية الآية الواردة فيها ، فانه ابلغ في الانزجار وحقيقة جعله شعاراً ودثاراً ، وان كان مشغولاً بالملاهي واللذات ، عكوفاً في ابتغاء الفانيات الزايلات ، فليتأمل ما يترتب عليها من الآثار ويلحقها من التبعات وسوء عواقبها التي كرر الى ذكر جميعها الاشارة في الآيات ، وان كان عند نعمة من نعمه او مصيبة من نقمه فليلتفت الى مقابلها منها ، التي اعدت في العقبى للمقربين والمطرودين ، فما من نعمة في الدنيا ولا بلية فيها الا ويقابلها في الأخرى مثلها ما هو أقوى وأشد منها باضعافها وجوداً وتأثيراً .

وفي النهج : «شاهدوا من أخطار دارهم افظع مما خافوا ورأوا من آياتها اعظم مما قدروا فكلتا الغايتين مدت لهم الى مباءة[1]فاتت مبالغ الخوف والرجاء فلو كانوا ينطقون بها لعبوا بصفة ما شاهدوا وما عاينوا» وقد استفيد مما ورد من ان النار الموجودة جزء من سبعين جزء من نار الآخرة قد طفيت سبعين مرة في الماء ان كل ما في الآخرة اربعة آلاف وتسعمائة ضعف ما في الدنيا وقد أشير الى جميع ذلك في مطاوي القرآن؛ والانسان لا يخلو في حالاته العادية من نعمة او نقمة كاكل طيب او خبيث ، وشرب عذب او اجاج ، ومصاحبة عدو او حبيب ، والإنفراد في مكان ضيق او رحيب ، والاجتماع في محقل الأخيار او مجمع الأشرار ، والتعيّش في هواء معتدل او منافر مولم ، او مضيّ مشرق او

(١) قال ابن ابي الحديد: المعنى مدت الغايتان غاية الشقي منهم وغاية السعيد الى مباءة اي الى منزل يعظم حاله عن ان يبلغه خوف خائف او رجاء راج وتلك المباءة هي النار او الجنة وتقول قد استباء الرجل اي اتخذ مباءة وأبأت الابل رددتها الى مباءاتها هي معاطنها . (شرح ابن ابي الحديد ط مصر ٣ ص ٥٠) .

مظلم؛ والنظر الى صور جميلة او أشكال مهولة ، والكون فبي بيوت عالية او دور خاوية او قاع صفصف او حديقة ذات شجر ملتفّ ، والمشي على ارض ذلول او الركوب على ظهر الخيول ، والإتكاء على السرير والجلوس على الحرير او التمكن على الحصير؛ وسماع أصوات حسنة او موْحشة ، والتكلم بما يشينه او يعنيه ، وسرح الطرف في اكناف السماء ومطالعة زبر الأنبياء وصحف الأولياء ومموهات الصادين عن الهدى ، الى غير ذلك من الأمور العادية واللوازم البشرية ، وينبغي لمن اتخذ القرآن شعاراً ان يتذكر في كل مورد من تلك الاحوال ويستحضر في قلبه مجتمع الخيال ، الآية المتعلقة بها من النعم الموعودة ا النقم المذخورة بما هي عليها من العظمة والشدة ، فان كانت نعمة تكون خوف تبديلها بمقابلها الذي لا يطيقه داعياً الى شكرها ، وصرفها فيما اعدت له لا في معاصي الله ، وشوق تحويلها الى ما هو احسن وأتم وأبقى منها باعثاً لاعراض النس عنها وصرفها فيما يقربه منها ويوصله اليها ، وان كانت بلية ونقمة بكون النظر الى مثلها سلوة لتحمل مرارة الصبر عليها ، فان به يرجى المخلص منها ، والى ما يقابلها مزيداً لحبس النفس عليها وباعثاً لعذوبة ما يتجرع من غصصها .

مثلاً : اذا ورد على بيت دعي جمع الى مائدة فيها فان اذن له يتذكر قوله : **﴿وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمراً﴾** وقوله : **﴿سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين﴾** وان طرد قوله : **﴿ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهّما على الكافرين﴾** «الخ» .

واذا دخل واستقر قوله تعالى : **﴿الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوء من الجنة حيث نشاء﴾** وقوله : **﴿الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنّا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب ومساكن طيبة في جنات عدن﴾** وقوله **﴿اولئك يجزون الغرفة بما صبروا﴾** وقوله : **﴿ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما انها**

سائت مستقراً ومقاماً﴾ .

واذا نظر الى سقف البيت ما ورد في انفطار السماء وانشقاقها وكشطها وطيها فانها السقف المحفوظ وقوله: ﴿لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف به عباده﴾ .

واذا حياه صاحب البيت قوله تعالى: ﴿ويلقون فيها تحية وسلاماً﴾ وقوله تعالى: ﴿سلام قولا من رب رحيم﴾ وقوله تعالى: ﴿دعويهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين﴾ وقوله تعالى: ﴿كلما القى فيها فوج سئلهم خزنتها الم يأتكم نذير﴾ الى قوله: ﴿فسحقاً لاصحاب السعير﴾ وقوله: ﴿بل انتم لا مرحباً بكم﴾ وقوله: ﴿كلما دخلت امة لعنت أختها﴾ .

واذا اتكى على الوسادة قوله: ﴿متكئين فيها على الارائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا﴾ وأمثاله وقوله: ﴿انا اعتدنا للظالمين ناراً احاط بهم سرادقها﴾ الى قوله: ﴿وسائت مرتفقاً﴾ وقوله: ﴿ولهم فيها مقامع من حديد﴾ .

وان كان المجلس متسعاً فسيحاً قوله: ﴿وجنة عرضها كعرض السماءِ والارض اعدت للذين آمنوا﴾ .

او ضيقا قوله: ﴿واذا القوا منها مكاناً ضيقاً دعوا هنالك ثبوراً﴾ .

وان كان اهله اخوانا روحانيين قوله تعالى: ﴿جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم﴾ وقوله: ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل اخواناً على سرر متقابلين﴾ .

وان كانوا من الغافلين قوله تعالى: ﴿ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً﴾ وقوله تعالى: ﴿ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعاً فيجعله في جهنم﴾ .

وان كانوا مجتمعين قوله: ﴿قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم﴾ .

فان كانوا ساكتين قوله: ﴿وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همساً﴾ وقوله: ﴿ولا يؤذن لهم فيعتذرون﴾ .

وان تكلموا بالحق قوله: ﴿لا يسمعون فيها لغواً الا سلاماً﴾ وقوله: ﴿فاقبل بعضهم على بعض يتسائلون﴾ في الصافات الى قوله: ﴿لمثل هذا فليعمل العاملون﴾ وفي الطور الى قوله: ﴿قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين فمنّ الله علينا﴾ (الخ) .

وان اخذوا في اللغو او المجادلة قوله: ﴿هذا فليذوقوه حميم وغساق﴾ الى قوله: ﴿ان ذلك لحق تخاصم اهل النار﴾ وقوله: ﴿قال اخسئوا فيها ولا تكلمون﴾ وقوله: ﴿واذ يتحاجّون في النار فيقول الضعفاء﴾ الآية ، وقوله: ﴿ويوم يعرض الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا﴾ وقوله: ﴿قالوا لم نك من المصلين﴾ الى قوله: ﴿حتى اتٰينا اليقين﴾ .

وان سئل عن شيء قوله: ﴿وقفوهم انهم مسئولون﴾ .

وان استحسن الخدام قوله: ﴿يطوف عليهم ولدان مخلدون﴾ وقوله: ﴿اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً﴾ .

وان اشمئز من صورهم قوله تعالى: ﴿عليها ملائكة غلاظ شداد لا يصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾ .

فان اتى بفاكهة احبها قوله: ﴿لهم فيها فاكهة﴾ وقوله: ﴿لهم رزق معلوم فواكه وهم مكرمون﴾ وقوله: ﴿يدعون فيها بكل فاكهة﴾ وقوله: ﴿وفاكهة مما يتخيّرون﴾ وقوله: ﴿وفواكه مما يشتهون﴾ .

او اكرهها قوله: ﴿اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم انا جعلناها فتنة للظالمين انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه رؤس الشياطين﴾ الآية وقوله: ﴿ان شجرة الزقوم طعام الاثيم﴾ وقوله: ﴿لآكلون من شجر من زقوم﴾ .

واذا احضرت المائدة قوله تعالى: ﴿كلوا واشربوا هنيئاً بما اسلفتم في

الأيام الخالية﴾ وقوله تعالى: ﴿كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعلمون﴾ وقوله: ﴿ولحم طير مما يشتهون﴾ وقوله: ﴿ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيّا﴾ وقوله: ﴿ليرزقنّهم الله رزقا حسنا﴾ ويتذكر قوله تعالى: ﴿ويعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في حيوٰتكم الدنيا﴾ وقوله: ﴿وطعاماً ذا غصة﴾ وقوله: ﴿ليسه لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع﴾ وقوله: ﴿ولا طعام الا من غسلين﴾ .

واذا استسقى فسقي بعذب بارد قوله: ﴿فيها انهار من ماء غير آسن﴾ الآية وقوله: ﴿يسقون من رحيق مختوم﴾ الآية ، وقوله: ﴿ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا﴾ وقوله: ﴿ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا﴾ وقوله: ﴿وسقيهم ربهم شرابا طهورا﴾ وقوله: ﴿وكاسا دهاقا﴾ .

او باجاج مالح قوله: ﴿وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل بئس الشراب﴾ وقوله: ﴿ويسقى من ماء صديد بتجرعه ولا يكاد يسيغه﴾ وقوله: ﴿وشرابهم من حميم﴾ وقوله: ﴿تسقى من عين آنية﴾ .

وان طال به المجلس من غير كلال قوله: ﴿ان لهم اجراً حسنا ماكثين فيه ابدا﴾ وقوله تعالى: ﴿خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه﴾ .

وان ضاق ذرعه من الجلوس ولا يجد فرجا قوله: ﴿ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون﴾ وقوله: ﴿كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها﴾ الى غير ذلك من الحالات العادية الغير المنفكة عن البشر .

وكذا يتذكر في حال عبادته ما يناسب اجزائا وحالاتها لما ذكرنا وليتنبه الى بعض اسرارها مثل ان يتذكر عند سماع الاذان قوله تعالى: ﴿اجيبوا داعي الله ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز﴾ .

وعند تكبيرة الاحرام قوله تعالى: ﴿وكبّره تكبيراً﴾ وقوله تعالى: ﴿وما قدروا الله حق قدره والسموات مطويّات بيمينه والارض جميعاً قبضته﴾ وانه لم يعظمه حق تعظيمه فيذكر قوله: ﴿ءامنتم من في السماء ان يرسل عليكم

حاصبا﴾ وقوله: **﴿ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض﴾** .

وعند اهدنا الصراط المستقيم قوله: ﴿ومن يؤمن بالله يهد قلبه﴾ فلعله غير ثابت في الايمان وغير داخل في لموقنين فيدخل في المغضوب عليهم او الضالين .

وعند القيام الى الصلاة قوله تعالى: **﴿قوموا لله قانتين﴾** .

وعند الركوع **﴿فاركعوا مع الراكعين﴾** وانهم الحجج والصالحين ويحذر ان يقصر في ركوعه فلا يدخل في زمرتهم .

وعند ذكره **﴿فسبح باسم ربك الظيم﴾** .

وعند السجود قوله: ﴿يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود﴾ .

وعند ذكره: **﴿سبح اسم ربك الاعلى﴾** .

وعند السجدتين ورفع الرأس قوله: **﴿منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى﴾** .

وعند التشهد قوله: **﴿وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون﴾** .

وعند السلام **﴿وسلّموا تسليما﴾** وهكذا فاذا بلغ الانسان في العمل بالقرآن والتمسك به الى هذا المقام يتمكن نوره في قلبه ، ويسري الى جوارحه واعضائه فيشرح به صدره ويفرج به كربه ، ويذهب ما به من دنس الشك والريب؛ ويفتح له باباً من ابواب الغيب ، ويكون من الموقنين الخائفين الذين اشار اليهم امير المؤمنين (ع) في حديث همام بقوله: اما الليل فصافون اقدامهم؛ تالين لاجزاء القرآن ، يرتلّونه ترتيلا ، يحزنون به انفسهم ويستثيرون به تهييج احزانهم ، بكوا بكاءاً على ذنوبهم ، ووجع كلوم جراحهم[1] واذا مروا

---

(١) وفي النهج «يستثيرون به دواء دائهم فاذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا اليها طمعاً وتطلعت نفوسهم اليها شوقاً وظنوا انها نصب أعينهم واذا مروا بآية فيها تخويف الخ» .

بـآية فيهـا تخويف اصغـوا اليها مسـامع قلوبهم وابصـارهم ، فاقشعـرت منهـا جلودهم ووجلت منهـا قلوبهم ، وظنوا ان صهيـل جهنم وزفيرهـا وشهيقها في آذانهم ، واذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا اليهـا طمعا ، وتـطلعت انفسهم اليها شوقاً ، فظنوا انها نصب اعينهم جاثين على اوساطهم يمجدون جباراً عظيماً ، مفتـرشين جباههم واكفهم واطـراف اقـدامهم وركبهم ، تجـري دمـوعهم على خدودهم يجائرون الى الله في فكاك رقابهم «الخبر» وهو حينئذ من اشرف الامة لكون قلبه وعاء لاشرف الجواهر النفيسة التي اهداها الغنى المطلث الى اشرف من ذرئه في عالم الامكان ، وخصّه به من بين من خصّ كل واحد منهم بمعجزة وبرهان ولو كان هناك ما يزيد في الشرف عليه لكان ذلك نقصاً في غناه؛ او لم يكن للمحل قابلية الوصول اليه ، والسر في هذه الشرافة تضمنـه لانواع العلوم الالهية التي هي اصل كل فضيلة وشرف ، وحيث انها مودعة في ظاهره وباطنه الى سبعـة وسبعين ، يختلف شرف حـامليه بـاختلاف مـراتب اطلاعهم عليهـا بحسب استعدادهم الى ان لا يشذ فيه منها شيء .

قال ذو الفيض القدسي العلامة المجلسي في ثالث بحاره كمـا ان جسد الانسان له حياة ظاهرية من جهة الروح الحيوانية المنبعثة عن القلب الظاهري ، وبها يسمع ويبصر ويمشي وينطق ويحس؛ فكذا له حياة معنوية من جهة العلم والايمـان والطاعـات فالايمـان ينبعث من القلب المعنـوي فيسـري في سـايـر الاعضاء ، فينور العين بنور آخر كما قال (ع): المؤمن ينظر بنور الله ، ويسمع بسمع آخر؛ وبالجملة يتصرف الايمان في بدنه وعقله ونفسه ، ويملكه بأسره ، فلا يرى الا الحق ، ولا يسمع الا ما ينفعه ، ولا يسمع شيئاً من الحق الا فهمه وصدقه ، ولا ينطق الا بالحق ولا يمشي الا بالحق ، الى ان قال: ثم ان القرآن ليس تلك النقوش؛ بل هو ما يـدل عليه تلك النقـوش ، وانما صـار الخط وما ينقش عليه محرماً لدلالته على ذلك الكلام ، والكلام انما صار مكرماً لـدلالته على المعـاني التي أرادهـا الله الملك العـلام ، فمن انتقش في قـواه الفــاظ القرآن ، وفي عقله معانيه ، واتصف بصفاته الحسنة على ما هي فيه ، واحترز عما نهى الله عنه فيه ، واتعظ بمواعظه وصير القرآن خلقه وداوى به ادوائه ، فهو

أولى بالتعظيم والاكرام ، ولذا ورد: ان المؤمن اعظم حرمة من الكعبة والقرآن ، الى ان ذكر انه كما يطلق على الجسد لتعلق الروح والنفس به انه انسان كذا يجوز ان يطلق عليه القرآن لانه قد انتقش بلفظه ومعناه ، واتصف بصفاته ومؤدّاه ، واحتوى عليه وتصرف في بدنه وقواه ، الى ان قال: ولا يبعد أن يكون المراد بالصورة التي يأتي في القيامة هو أمير المؤمنين (ع) فيشفع لمن قرأ القرآن لانه روحه «انتهى ما أردنا نقله» .

ومن أجال طرفه في أحوال الائمة الطاهرين (ع) وأصحابهم المنتجبين عرف ان هذه الطريقة كانت شائعة فيهم وكانوا يواظبون على تطبيق شئوناتهم وحركاتهم ، وأفعالهم وأقوالهم ، على ظواهر القرآن وبواطنه واشاراته ، ولقد منعني خوف الاطالة عن ذكر بعض ما حضرني من ذلك؛ ومن لم ينفعه التجربة والدراية لا ينفع بألف حديث وحكاية ، وهي من أوضح أفراد المداومة على الخير الذي جعل رسول الله (ص) اليقين من شعبه ، كما في حديث شمعون بن لاوي المروي في تحف العقول وفي الكافي عن الصادق (ع) في قوله تعالى: **﴿من الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته﴾** قال: يرتلون آياته ويتفهمون معانيه ، ويعملون باحكامه ويرجون وعده ، ويخشون وعيده ويتمثلون قصصه ، ويعتبرون أمثاله ويأتون أوامره؛ ويجتنبون نواهيه ، ما هو والله بحفظ آياته وسرد حروفه وتلاوة سوره ودرس اعشاره وأخماسه «الخبر» .

ومنها

ان يتذكر في جميع أحواله الطبيعية والعادية والعبادية حضور من معه من أصناف ملائكة الله الموكلين به ، المقيمين في خدمته ، المشغولين بحراسته الدايرين معه حيثما دار الملازمين له الى أن يصير الى دار القرار ، الذين لا يفترون عن عملهم الذي قرر لهم ، ولا يغفلون عمن جعلوا فيما عليهم ، مع ما هم عليه من الرفعة والشرافة والعصمة والكرامة ، وتنفرهم عن الأدناس الباطنية والأقذار الظاهرية ، وغيرتهم في ذات الله وعدم سبقهم قول الله لما ذاقوا من حلاوة معرفته وشربوا بالكأس الروية من محبته ، وتمكنت من سويدآء قلوبهم

وشيجة خيفته ، وقطعهم الايقان به الى الوله الى عظمته كالذين يكتبون الاعمال كما قال تعالى : **﴿ان رسلنا يكتبون ما يمكرون﴾** وثال تعالى : **﴿وانا له كاتبون﴾** وقال تعالى : **﴿ونكتب ما قدموا وآثارهم﴾** وقال : **﴿ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجوٰيهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون﴾** وقال تعالى : **﴿انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون﴾** وقال تعالى : **﴿اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد﴾** وقال تعالى : **﴿وان عليكم لحافظين كراماً كاتبين﴾** وقال تعالى : **﴿ان كل نفس لمّا عليها حافظ﴾** وقال تعالى : **﴿وما تكون فيه من شأن وما تتلوا منه من قرآن وما تعملون من عمل الا كنّا عليكم شهوداً اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء﴾** وكان النبي (ص) اذا قرأ هذه الآية يبكي بكاء شديد وفي النهج : واعلموا عباد الله ان عليكم رصداً من انفسكم وعيوناً من جوارحكم وحفاظ صدق يحفظون أعمالكم وعدد أنفاسكم لا تستركم منهم ظلمة ليل داج ولا يكنّكم منهم باب ذو رتاج[1] .

وملائكة الليل والنهار وهم غير الملكين كما يظهر من دعاء الحريق الوارد في تعقيب الصبح او لكل احد ملكان يكتبان اعمال نهاره وملكان يكتبان اعمال ليله كما رواه الصدوق في عقايده وفي الكافي باسناده عن اسحاق بن عمار قال : قلت لابي عبد الله (ع) أخبرني بأفضل المواقيت في صلاة الفجر ، قال : مع طلوع الفجر ان الله تعالى يقول : **﴿وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا﴾** يعني صلاة الفجر تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار فاذا صلى العبد الصبح مع طلوع الفجر اثبت له مرتين اثبتتها ملائكة الليل وملائكة النهار .

وفي سعد السعود للسيد الرضي الدين بن طاوس (ره) دخل عثمان على رسول الله (ص) فقال : اخبرني عن العبد كم معه من ملك؟ قال : ملك على يمينك على حسناتك ، وواحد على الشمال؛ فاذا عملت حسنة كتبت عشراً واذا عملت سيئة قال الذي على الشمال للذي على اليمين : اكتب؟ قال : لا لعله

(١) قوله (ع) : لا يك٪نكم اي لا يحفظكم . ورتج الباب : اغلقه اغلاقاً وثيقاً .

يستغفر الله ويتوب ، فاذا قال: ثلاثاً؛ قال: نعم اكتب اراحنا الله منه فبئس الصديق ما اقل مراقبته لله عز وجل وأقلّ استحيائه منا؛ يقول الله عز وجل: ﴿ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد﴾ وملكان بين يديه ومن خلفه وملكان قابض على ناصيتك ، فاذا تواضعت لله عز وجل رفعك ، واذا تجبرت على الله وضعك الله وفضحك وملكان على شفتيك ليس يحفظون عليك الا الصلاة على محمّد وملك على فيك لا يدع ان تدب[1]الحية في فيك ، وملك على عينيك فهؤلاء عشرة املاك على كل آدمي يعدان ملائكة الليل على ملائكة النهار لان ملائكة لليل سوى ملائكة النهار فهؤلاء عشرون ملائكة على كل آدمي .

والذين يكتبون الصلوات على النبي (ص) ليلة الجمعة ، ففي الأخبار لمستفيضة عن الصادق (ع) قال: اذا كانت عشية الخميس ليلة الجمعة نزلت ملائكة من السماء ، معها اقلام الذهب وصحف الفضة ، لا يكتبون عشية خميس وليلة الجمعة ويوم الجمعة ، الى ان تغيب الشمس الا الصلاة على حمّد وآل محمّد .

والذين يكتبون اقواله في طريق زيارة أبي عبد الله (ع) ففي كامل الزيارة سناده الى ابي ابراهيم (ع) قال: من خرج من بيته يريد زيارة قبر ابي عبد الله حسين بن علي (ع) وكل الله به ملكاً فوضع اصبعه في قفاه فلم يزل يكتب ما خرج من فيه حتى يرد الحير فاذا دخل من باب الحير[2]وضع كفه وسط ظهره ثم ال له: اما مضى فقد غفر لك فاستأنف العمل .

والذين يبلغون السلام الى رسول الله (ص) ففي امالي الصدوق باسناده من رسول الله (ص) قال: قال: ان لله ملائكة سياحون في الارض ، يبلغوني من امتي السلام .

---

(١) هذا هو الصحيح الموافق للمصدر (ط نجف ص ٢٢٥) لكن في الاصل «ان يدأب» بدل تدب .

(٢) وفي بعض النسخ : «حتى يرد الحاير فاذا خرج من باب الحاير» .

والذين يلتقطون بعض الادعية من الافواه والذين في المشاهد المشرفة وفي امالي ابن الشيخ باسناده عن ابي عبد الله (ع): انه قال: من زار امير المؤمنين (ع) عارفاً بحقه غير متجبر ولا متكبر كتب الله له اجر مائة الف شهيد؛ الى ان قال واستقبلته الملائكة، فاذا انصرف شيّعته الى منزله فان مرض عادوه، وان مات تبعوه بالاستغفار الى قبره. وفي اربعين اسعد الاربلي عن رسول الله (ص): ان الله اختار لي ولاهل بيتي سبعين الف ملك من الملائكة الكروبيين، يطوفون بقبري وقبور اهل بيتي، ويعرجون الى السماءِ بأعمال زوّارنا، ويصلون علينا وعلى زوارنا.

وفي اخبار كثيرة ان عند قبر ابي عبد الله (ع) اربعة آلاف ملك، وفي بعضها سبعون الف ملك شعثاء غبراء، رئيسهم يقال له المنصور فلا يزور زائر الا استقبلوه ولا ودّعه مودع الا شيّعوه؛ ولا يمرض الا عادوه، ولا يموت الا صلوا على جنازته واستغفروا له بعد موته وفي خبر زائدة عن السجاد (ع) عن جده رسول الله (ص) في حديث طويل قال: ويتحفه اي الحسين (ع) ملائكة من السماء مائة الف ملك، في كل يوم وليلة يصلون عليه ويسبحون الله عنده ويستغفرون الله لزواره، ويكتبون اسماء من يأتيه زائراً متقرباً الى الله والى رسوله، واسماء آبائهم وعشائرهم وبلدانهم، ويوسمون في وجوههم بميسم نور عرش الله: هذا زائر قبر خير الشهداء وابن خير الانبياءِ «الخبر».

والموكلين بالمصلين ففي المحاسن عن امير المؤمنين (ع) للمصلي ثلاث خصال: ملائكة حافين من قدميه الى عنان السماء «الخبر» وفي عقاب الاعمال عن ابي عبد الله قال: الصلاة وكل الله بها ملكاً ليس له عمل غيرها، فاذا فرغ منها قبضها ثم صعد بها، فان كانت مما تقبل قبلت، وان كانت مما لا تقبل قيل: ردها على عبدي فينزل بها حتى يضرب بها وجهه، ثم يقول له: اف لك لا يزال لك عمل يعنيني، وفي فلاح السائل عن رسول الله (ص) من جلس في مصلاه ثانياً رجله يذكر الله وكل الله به ملكاً فقال له: ازدد شرفاً تزداد لك الحسنات، وتمحى عنك السيئات، وتبنى لك الدرجات حتى تنصرف، وفي

المحاسن عن امير المؤمنين (ع): اذا توضأ الرجل وسوك ثم قام فصلى ، وضع الملك فاه على فيه ، فلم يلفظ الا التقمه . وزاد فيه بعضهم فان لم يستك قام الملك جانباً يستمع الى قراءته وفي الكافي عن النبي (ص) اذا قام العبد المؤمن الى صلاته نظر الله اليه - او قال: اقبل الله عليه - حتى ينصرف واظلته الرحمة من فوق رأسه الى افق السماء ، والملائكة تحفّه من حوله الى افق السماء ووكل الله به ملكاً قائماً على رأسه؛ يقول: ايها المصلّي لو تعلم من ينظر اليك ومن تناجي ما التفت ولا زلت من موضعك ابداً ، وفي أمالي الشيخ: والله ما سعى أحد منكم الى الصلاة الا وقد اكتنفته الملائكة من خلفه ، يدعون الله له بالفوز حتى يفرغ ، وفيه في وصايا رسول الله (ص) يا ابا ذر ما من مؤمن يقوم الى الصلاة الا تناثر عليه البر ما بينه وبين العرش ، ووكّل به ملك ينادي: يا ابن آدم لو تعلم ما لك في صلاتك ومن تناجي ما سئمت[1]ولا التفتّ .

والموكلين بالصائمين ففي الكافي عن الصادق (ع) قال: قال: من صام الله عز وجل يوماً شديد الحر ، فأصابه ظمأ وكل به ألف ملك يمسحون وجهه ويبشرونه .

والموكلين بالحاج ففي المحاسن عن الصادق (ع) انه قال: الحاج خملانه وضمانه على الله؛ فاذا دخل المسجد الحرام وكل به ملكان يحفظان عليه طوافه وسعيه ضرباً على منكبه الايمن؛ ثم يقولان: اماماً مضى فقد كفيته ، فانظر كيف تكون فيما تستقبل .

والموكلين بمن يباشر حلاله ففي الأمالي في خبر اليهودي انه قال للنبي (ص) فأخبرني ما جزاء من اغتسل من الحلال؟ فقال النبي (ص): ان المؤمن اذا جامع أهله بسط عليه سبعون ألف ملك جناحه وتنزل عليه الرحمة ، فاذا اغتسل بنى الله له بكل قطرة بيتاً في الجنة ، وهو سرّ فيما بين الله وبين خلقه يعني الاغتسال من الجنابة .

---

(١) السآمة: الملال .

والموكلين بمن كسى الفقير ففي الكافي عن الصادق (ع): من كسى أحداً من فقراء المسلمين ثوباً من عرى ، او أعانه بشيءٍ مما يقوته من معيشته ، وكل الله عز وجل به سبعة آلاف ملك من الملائكة ، يستغفرون لكل ذنب عمله الى ان ينفخ في الصور .

والموكلين بالمتنازعين ففي الكافي عن الصادق (ع) اذا وقع بين رجلين منازعة نزل ملكان ، فيقولان للسفيه منهما قلت وقلت انت أهل لما قلت ، ستجزى بما قلت ، ويقولان للحليم منهما صبرت وظلمت سيغفر الله لك ان اتممت ذلك ، قال: فان رد الحليم عليه ارتفع الملكان .

والذين يدفعون عنه الشرور والآفات ويطردون عنه مردة الشياطين قال الله تعالى: **﴿له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه بامر الله﴾** وقال تعالى: **﴿ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الاّ تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾** وفي تفسير علي بن ابراهيم عن أبي جعفر (ع) قال: يحفظونه بامر الله من ان يقع في ركى ، او يقع عليه حائط ، او يصيبه شيء حتى اذا جاء القدر خلوا بينه وبين المقادير ، وهما ملكان يحفظانه بالليل ، وملكان يحفظانه بالنهار يتعاقبانه ، وفي العياشي عن الصادق (ع): ما من عبد الا ومعه ملكان يحفظانه؛ فاذا جاء الأمر من عند الله خلياً بينه وبين أمر الله ، وروى الطبرسي عن أبي جعفر (ع) في قوله: «نحن اولياؤكم» اي نحن نحرسكم في الحياة الدنيا وعند الموت ، وفي الاحتجاج في حديث الزنديق عن أمير المؤمنين (ع) انه قال: وان الله برأفته ولطفه ايضاً وكلهم اي الملائكة بعباده يذبون عنهم مردة الشياطين ، وهوامة الارض ، وآفات كثيرة من حيث لا يرون باذن الله تعالى ، الى ان يجيء أمر الله عز وجل .

والذين يحفظونه في منامه كما مر متفرقاً **﴿والذين يستغفرون له﴾** كما قال تعالى: **﴿والملئكة يسبّحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض﴾** وفي الكافي عن الصادق (ع): ان الله عز ذكره ملائكة يسقطون الذنوب عن ظهور

شيعتنا كما تسقط الريح الورق من الشجر في اوان سقوطه ، وذلك قوله عز وجل ﴿يسبّحون﴾ الآية والله ما أراد بهذا غيركم .

والـذين يقعدون على اذن القلب او بـابه ويلقـون اليه الخيـرات ، ففي الكافي عن الصادق (ع) قال: ما من مؤمن الا ولقلبه اذنان ، في جوفه اذن ينفث فيها الوسواس الخناس واذن ينفث فيها الملك ، فيؤيد الله المؤمن بالملك فذلك قوله ﴿وايّدهم بروح منـه﴾ وفيه عن أميـر المؤمنين (ع) قال: لمتـان لمة من الشيـطان ولمة من الملك[1]فلمـة الملك الرقـة والفهم ولمـة الشيـطان السهـو والقسوة .

والموكلين بمن زار اخاه المؤمن في الصحة ، او عاده في المرض ، أو كان في حاجته ، وفيه عنه (ع) يقول ما زار أخاه في الله في مـرض أو صحة لا يأتيه خداعاً ولا استبدالاً ، الا وكل الله به سبعين ألف ملك ، ينادون في قفاه ان طبت وطابت لك الجنة ، فأنتم زوار الله ، وأنتم وفد الرحمن حتى يأتي منزله ، وفيه عنه (ع) من عاد مريضاً وكل الله به ابداً سبعين ألفاً من الملائكة؛ يغشون رحله ويسبحون فيه ، ويقدسون ويهلكـون ويكبرونـه الى يوم القيـامة ، نصف صلاتهم لعايد المريض ، وفيه عنه (ع) ان العبد ليمشي في حاجة أخيه المؤمن فيوكل الله عز وجل به ملكين ، واحداً عن يمينه ، وآخر عن شماله يستغفران له ربه ويدعوان بقضاء حاجته .

والموكلين بمجلس العلم والدعاء ففي أخبار كثيرة عن رسول الله (ص) ان الملائكة تضع اجنحتها لـطالب العلم ، وفي بعضها وتـرغب الملائكـة في حلقهم يمسحـونهم بأجنحتهم في صـلاتهم ، وفي بعضهـا من خـرج من بيتـه يلتمس باباً من العلم الى ان قال: وحفته الملائكة بأجنحتها ، وفي بعضهـا ان

---

(١) قال الطريحي: وفي الخبر لابن آدم لمتان لمـة من الملك ولمة من الشيـطان اللمة من الالمام وهي كالحضرة والزورة ومعناه النزول به والقرب منه وقيل اللمـة الهمة تقـع في القلب فما كان من خـطرات الخير فهـو من الملك وما كـان من خطرات الشـر فهو من الشيطان .

طالب العلم لتحفه الملائكة بأجنحتها ، ثم يركب بعضها بعضاً حتى يبلغوا سماءِ الدنيا من محبتهم لما يطلب ، وفي بعضها ما اجتمع ثلاثة من المؤمنين فصاعداً الا حضر من الملائكة مثلهم ، فان دعوا بخير أمنوا ، وان استعاذوا من شر دعوا الله ليصرفه عنهم ، وان سئلوا حاجة تشفعوا الى الله وسألوه قضائها ، وفي بعضها ان الله عز وجل يقول ـ للملائكة عند انصراف اهل مجالس الذكر والعلم الى منازلهم ـ: اكتبوا ثواب ما شاهدتموه من اعمالهم ، فيكتبون لكل واحد ثواب عمله؛ ويتركون بعض من حضر معهم فلا يكتبوه ، فيقول الله عز وجل: ما لكم لم تكتبوا فلاناً اليس كان معهم وقد شهدهم؟ فيقولون: يا رب انه لم يشرك معهم بحرف؛ ولا تكلم معهم بكلمة؛ فيقول الجليل جل جلاله: اليس كان جليسهم؟ فيقولون: بلى يا رب ، فيقول: اكتبوه معهم انهم لا يشقى بهم جليسهم ، فيكتبونه معهم ، فيقول تعالى: اكتبوا له ثواباً مثل ثواب احدهم .

والموكلين بستر المعاصي كما رواه الراوندي عن رسول الله (ص) للمؤمن اثنان وسبعون ستراً؛ فاذا اذنب ذنباً انهتك عنه ستر ، فان تاب رده الله اليه وسبقه معه ، وان ابى الا قدماً قدما في المعاصي تكشف عنه استاره ، فان تاب رده الله اليه ومع كل ستر منها سبعة استار ، فان ابى الا قدما قدما في المعاصي شكت الملائكة الى ربها ، انتهكت استاره وبقي بلا ستر ، فاوحى الله الى ملائكته ان استروا عبدي بأجنحتكم فان بني آدم يعيرون ولا يغيرون ، وان اغير ولا اعير فان أبى الا قدما في المعاصي شكت الملائكة الى ربها ورفعت أجنحتها ، وقالت: يا رب ان عبدك هذا قد اقذرنا مما يأتي من الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، قال: فيقول الله كفوا عنه أجنحتكم فلو عمل الخطيئة في سواد الليل وفي ضوء النهار وفي مفازة او قعر بحر لأجراها الله على ألسنة الناس ، فاسألوا الله ان لا يهتك استاركم .

والموكلين بالبلاء على المؤمن كما رواه حسين بن سعيد في كتاب ابتلاء المؤمن عن ابي عبد الله (ع) قال: اذا احب الله عبداً بعث اليه ملكاً فيقول: اسقمه وشدد البلاء عليه؛ فاذا برىء من شيء فابتله لما هو اشد منه وقوي

عليه ، حتى يذكرني فاني اشتهي ان اسمع دعائه ، فاذا ابغض عبداً وكل به ملكا؛ فقال: صححّه واعطه كيلا يذكرني ، فاني لا اشتهي ان اسمع صوته .

والموكلين بالطعام ففي المحاسن عن ابي عبد الله عن آبائه عن رسول الله (ص) اذا وضعت المائدة حفظها اربعة املاك ، فاذا قال العبد: بسم الله قالت الملائكة بارك الله لكم في طعامكم ، ثم يقولون للشيطان: اخرج يا فاسق لا سلطان لك عليهم فاذا فرغوا قالوا: الحمد لله رب العالمين قالت الملائكة: قوم انعم الله عليهم ، فادّوا شكر ربهم ، فاذا لم يسم قالت الملائكة للشيطان: ادن يا فاسق فكل معهم؛ واذا رفعت المائدة ولم يذكر الله قالت الملائكة: قوم انعم الله عليهم فنسوا ربهم ، وفي روضة الواعظين عنه (ع): من اكل الحلال قام على رأسه ملك يستغفر له حتى يفرغ من أكله .

والذين يأتون الابواب في زيّ السائلين امتحاناً ، ففي الكافي عن ابي جعفر (ع) قال: كان فيما ناجى الله عز وجل به موسى قال: يا موسى اكرم السائل ببذل يسيراً وبردّ جميل ، انه يأتيك من ليس بانسان ولا جانّ ملائكة من ملائكة الرحمن يبلونك فيما خولتك ، ويسألونك مما نولتك ، فانظر كيف انت صانع يا بن عمران .

والذين يوصلون الخيرات والنعم الباطنية من العلم والفهم والمعرفة والمحبة والايمان وغيرها . والظاهرية الداخلية والخارجية من غير واسطة؛ وهم غير محصورين كأصل النعم والتأمل في أصنافهم فضلاً عن اشخاصهم لا يزيد الا حيرة وحياء .

الى غير ذلك من اصنافهم وأنواعهم الموكلين بمصالح العباد؛ المختلفين باختلاف الأزمنة والامكنة والحالات والأشخاص فاذا التفت الانسان حضورهم عنده ونظرهم اليه واشتغالهم بخدمته؛ وانهم مع شرافتهم قد جعلهم الله خدماً له وحفظة عليه ، وصار ذلك الاستحضار ملكة له ، وهذا التذكر راسخاً في قلبه بحيث يرى نفسه دائماً تتقلب بين اظهرهم؛ موقوفة في محضرهم ، يصير من اهل اليقين الذين لا يكادون يقربون فعل ما لله فيه سخط وكراهة ولا همة

وارادة؛ وكيف يتمكن من العصيان في محضر جماعة يتنفرون من كريه رائحة الفم ووسخ البراجم[1] فكيف بما يغضب به الرب وتهتك الاستار والحجب، وهو يستحيي أن يفعل كثيراً من المباح عند صغير قليل الشعور، او كبير لا يقرّ بالنّشور، ثمّ اذا تفكر بعد هذا انّ هؤلاء الكرام البررة انّما جعلوا من خدمه لكرامته على الله وشرافته عليهم؛ بما أودع فيه من عجائب أسرار صنعه، وركب فيه من بدائع خفيّات حكمته، والا فهم عبيد ربّ واحد، فلو عصى وخالف ربّه وفعل ما يكرهه حفظته وأمات ما هو سبب شرافته تنعكس الامور وتنقلب المشاغل، وكلّ من كان له يصير عليه، وكلّ من يحبّه يبغضه ويعاديه، فالكتبة يشتغلون بثبت السيئات، والحرسة يخلون بينه وبين الآفات والمستغفرون يلعنونه بدل الاستغفار، ووسائط النّعم يحولون منافعها بالمضار؛ والمبشرون ينادونه بالويل والشّقاء، والاولياء يصيرون أضرّ الاعداء، يكاد القلب ان يتصدع خوفاً واضطراباً، ولا يهنّى طعاماً ولا شراباً، ويصير صغير المعاصي وكبيرها عنده في القبح على حدّ سواء، ويتنفّر عنها بطبعه أشدّ ما يهرب من الحيّة الرّقشاءِ[2] ويجد التّكلم بالباطل وما لا يعني، كسهم مسموم مرميّ في كبد النّبي والوليّ ويرى النّغم المطربة كشيش التنّين[3] والصّور الجميلة وجوه الشيّاطين والغذاء اللّذيذ المحرم أمّر من الدّفلى وعلقم[4] والشّراب السّابغ الهنيء أخبث من صديد يخرج من فروج البغي.

ويشير الى هذه الطريقة زيادة على كونها وجدانية ما رواه الطبرسي في الاحتجاج في اسؤلة الزنديق عن امير المؤمنين (ع) وعن هشام بن الحكم في سؤال الزنديق عن الصادق (ع) حيث قالا: ما علة الملائكة الموكلين بعباده يكتبون عليهم ولهم والله عالم السر وما هو اخفى؟ فقالا (ع) استعبدهم بذلك

---

(١) البراجم جمع البرجمة: مفاصل الأصابع او العظام الصغار في اليد والرجل.

(٢) الرقشاء من الحيات: المنقطة بسواد وبياض.

(٣) كشيش الحية: صوتها من جلدها لا من فيها.

(٤) الدهلي ويقال له اسم للحمار ايضاً: نبت زهرة اعتياد يا كالورد الأحمر وحمله كالخرنوب وهو مرو يقال له بالفارسية «خرزهره». والعلقم: الحنظل وكل شيء مر.

وجعلهم شهوداً على خلقه ليكون العباد لملازمتهم اياهم أشـدّ على طاعـة الله مواظبة ، وعن معصيته أشد انقباضاً ، وكم من عبـديّهم بمعصية فـذكر مكـانها فارعوى وكفّ ؛ فيقول ربي يراني وحفظتي عليّ بذلك تشهد .

وفي الامالي عن الصادق (ع) في آداب الصـلاة قال (ع) : فلو تعلم من عن يمينك وشمالك لاحسنت صلاتك . ورأينا ان نختم المقام بذكر خبر معاذ فان فيه ما يقصم الظهور وينكس الرؤس ويوقظ الراقد ويشجي القلوب .

روى السيد الأجل علي بن طاوس في فلاح السائل باسناده عن الشيـخ هارون بن موسى التلعكبري عن ابن عقدة عن محمّد بن سالم بن جبهـان عن عبد العزيز عن الحسن بن علي عن سنان عن عبد الواحد عن رجل عن معاذ ، وروى ابن فهد في عدته عن ابي محمّد جعفر بن احمد بن علي القمي في كتابه المنبىء عن زهد النبي (ص) عن عبد الواحد عمّن حـدثّه عن معـاذ بن الجبل واللفظ للاول قال : قلت حـدثني بحديث سمعتـه من رسول الله (ص) حفـظته وذكرته كل يوم من رقة ما حدثّك به ، قال : نعم وبكى معـاذ ، فقلت : اسكت فسكت ، ثم قال : بابي وامي حدثني وانا رديفه قال : فبينا نسير اذ رفع بصره الى السماءِ فقال : الحمد لله الذي يقضي في خلقـه ما احب ، ثم قـال : يا معـاذ! قلت : لبيك يا رسول الله امام الخير ونبي الرحمة ، فقال : احدثك بحـديث ما حدث نبي امته ان حفظته نفعك عيشك وان سمعته ولم تحفظه انقطعت حجتك عند الله ، ثم قال : ان الله تعالى خلق سبعة امـلاك قبل أن يخلق السمـوات ، فجعل في كل سماء ملكاً قد جلّلها بعظمته ؛ وجعـل على كل بـاب منها ملكـاً بواباً ، فتكتب الحفظة عمل العبد من حين يصبح الى حين يمسي ؛ ثم ترتفع الحفظة بعلمه ، له نور كنور الشمس حتى اذا بلغ سماء الدنيا فيزكّيه ويكثره ، فيقول الملك له : قف[1]فاضرب بهذا العمل وجه صاحبه أنا ملك الغيبة ؛ فمن اغتاب لا ادع عمله تجاوزني الي غيري ، أمرني بذلك ربي ، قال : ثم يجيىء من الغد ومعه عمل صالح ، فيمرّ به فيزكّيه ويكثره ؛ حتى يبلغ السمـاء الثانيـة

(١) وفي المنقول عن العدة «قفوا واضربوا» في الفقرات السبعة .

فيقول الملك الذي في السماء الثانية: قف فاضرب بهذا العمل وجه صاحبه، انّما أراد بهذا العمل عرض الدنيا أنا صاحب الدنيا ولا ادع عمله يتجاوزني الى غيري، قال: ثم يصعد بعمل العبد مبتهجاً بصدقة وصلاة فتعجب الحفظة وتجاوزه الى السماء الثالثة؛ فيقول الملك: قف فاضرب بهذا العمل وجه صاحبه وظهره أنا ملك صاحب الكبر فيقول: انّه عمل وتكبّر على الناس في مجامعهم، أمرني ربي ان لا ادع عمله يتجاوزني الى غيري؛ قال: وتصعد الحفظة بعمل العبد يزهر كالكوكب الدرّي في السماءِ له دويّ بالتسبيح والصوم والحج فيمر به الى ملك السماء الرابعة فيقول له: قف فاضرب بهذا العمل وجه صاحبه وبطنه، انا ملك العجب انه كان يعجب بنفسه، وانه عمل وادخل نفسه العجب امرني ربي ان لا ادع عمله يتجاوزني الى غيري فاضرب به وجه صاحبه، قال: وتصعد الحفظة بعمل العبد كالعروس المزفوفة الى اهلها، فيمر به الى ملك السماءِ الخامسة بالجهاد والصلاة ما بين الصلوتين ولذلك العمل رنين كرنين الايل[1]عليه ضوء كضوءِ الشمس فيقول الملك: قف أنا ملك الحسد فاضرب بهذا العمل وجه صاحبه ويحمله على عاتقه؛ انه كان يحسد من يتعلم ويعمل لله بطاعته فاذا رأى لاحد فضلاً في العمل والعبادة حسده ووقع فيه، فيحمله على عاتقه ويلعنه عمله، قال: وتصعد الحفظة بعمل العبد من صلاة وزكاة وحج وعمرة فيتجاوز به الى السماءِ السادسة فيقول الملك: قف انا صاحب الرحمة اضربه بهذا العمل وجه صاحبه واطمس عينيه، لان صاحبه لم يرحم شيئاً اذا أصاب عبداً من عباد الله ذنباً للآخرة أو ضراً في الدنيا، أمرني ربي لا ادع عمله يتجاوزني الى غيري، قال: وتصعد الحفظة بعمل العبد أعمالاً بفقه واجتهاد وورع، له صوت كالرعد وضوء كضوءِ البرق، وله ثلاثة آلاف ملك فيمر بهم الى ملك السماءِ السابعة، فيقول الملك: قف واضرب بهذا العمل وجه صاحبه، أنا ملك الحجاب أحجب كل عمل ليس لله انه أراد

---

(١) الايل بفتح الياء وشدها: حيوان من ذوات الظلف للذكور منه قرون متشعبة لا تجويف فيها ويقال له بالفارسية «كوزن ـ كاوكوهي».

رفعة عند القواد وذكراً في المجالس وصوتاً[1] في المداين ، أمرني ربي ان الادع عمله يجاوزني الى غيري ، ما لم يكن خالصاً قال: وتصعد الحفظة بعمل العبد مبتهجاً به من صلاة وزكاة وصيام وحج وعمرة وخلق حسن وصمت وذكر كثير تشيّعه ملائكة السموات وملائكة السبعة بجماعتهم ، فيطأون الحجب كلها حتى يقوم بين يديه سبحانه فيشهدوا له بعمل صالح ودعاء فيقول الله عز وجل: انتم حفظة عمل عبدي وانا رقيب على ما في نفسه؛ انه لم يردني بهذا العمل ، عليه لعنتي فيقول الملائكة: عليه لعنتك ولعنتنا .

قال: ثم بكى معاذ قال: قلت: يا رسول الله ما أعمل؟ قال: اقتد بنبيك يا معاذ في اليقين ، قال: قلت: انت رسول الله وانا معاذ؟ قال: وان كان في عملك تقصير يا معاذ فاقطع لسانك عن اخوانك ، وعن حملة القرآن ولتكن ذنوبك عليك لا تحملها على اخوانك ، ولا تزك نفسك بتذميم اخوانك ، ولا ترفع نفسك بوضع اخوانك ، ولا ترأى بعملك ولا تدخل من الدنيا في الآخرة ولا تفحش في مجلسك لكي يحذروك بسوء خلقك ولا تناجي مع رجل وعندك آخر ولا تتعظم على الناس فينقطع عنك خيرات الدنيا ، ولا تمزق الناس فيمزقك كلاب النار؛ قال الله تعالى: ﴿**والناشطات نشطا**﴾ اتدري ما الناشطات؟ كلاب اهل النار تنشط العظم واللحم ، قلت: من يطيق هذه الخصال؟ قال يا معاذ اما انه يسير على من يسر الله عليه قال: وما رأيت معاذاً يكثر تلاوة القرآن كما يكثر تلاوة هذا الحديث .

ومنها

ان يتأمل في عظم امر العاصي وخطر مخالفة من بيده أزمّة المعاصي ، وما اعدّ الله جزاء لها في العاجل وأخذ بها المتمرد الغافل؛ وما اخبر به في كتابه المبرم واوعد عليه في خطابه المعزم فقال تعالى: ﴿**ءأمنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض**﴾ وقال: ﴿ءأمنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصباً﴾

---

(١) وفي المنقول عن العدة «صياً» بدل «صوتاً» .

وقال تعالى: ﴿أفأمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون افأمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون﴾ وقال تعالى: ﴿فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا﴾ وقال تعالى: ﴿فانزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون﴾ وقال: ﴿فكيف اذا أصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم﴾ وقال: ﴿فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم﴾ وقال تعالى: ﴿فلما نسوا ما ذكّروا به انجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون﴾ وقال تعالى: ﴿فأخذهم الله بذنوبهم﴾ وقال تعالى: ﴿ان الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم﴾ الآية. وقال تعالى: ﴿او لما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انّى هذا قل هو من عند انفسكم﴾ وقال تعالى: ﴿وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون﴾ وقال تعالى: ﴿ظهر الفساد في البرّ والبحر بما كسبت ايدي الناس﴾ وقال تعالى: ﴿وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم﴾ وقال تعالى: ﴿قل هو القاهر على ان يبعث عليكم عذاباً من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض﴾ وقال تعالى: ﴿وكم من قرية اهلكناها فجاءها بأسنا بياتاف او هم قائلون﴾ وقال تعالى: ﴿أرأيتم ان أتاكم عذابه بياتا او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون﴾ وقال تعالى: ﴿وكذلك اخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد﴾ وقال تعالى: ﴿وسكنتم في مساكن الذين ظلموا ويتبين لكم كيف فعلنا بهم﴾ وقال تعالى: ﴿وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحسّ منهم من احد أو تسمع لهم ركزا﴾ وقال تعالى: ﴿وقال تعالى: ﴿فكم من قرية اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها﴾ وقال تعالى: ﴿وكأيّن من قرية امليت لها وهي ظالمة ثم اخذتها﴾ وقال تعالى: ﴿فانتقمنا من الذين اجرموا﴾ وقال تعالى: ﴿اولم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم﴾ وقال تعالى: ﴿أو لم يروا ما بين ايديهم من السماء والارض ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفاً من السمآءِ﴾ وقال تعالى: ﴿ولو نشآء لطمسنا على اعينهم﴾ وقال تعالى: ﴿ولو نشآء لمسخناهم على مكانتهم﴾ وقال تعالى: ﴿فاذاقهم الله الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب

الآخرة أكبر﴾ وقال تعالى: **﴿فاخذهم بذنوبهم﴾** وقال تعالى: **﴿فأخذهم الله انه قوي شديد العقاب﴾** وقال تعالى: **﴿وكأيّن من قرية عتت عن امر ربها ورسله فحاسبناها حساباً شديداً وعذبناها عذاباً نكراً فذاقت وبال امرها﴾** وقال تعالى: **﴿أرأيتم ان اصبح مآؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين﴾** وقد اكثر تعالى من قصص الهالكين وذكر انتقامه من المجرمين، واخبر بها ايضاً هداة الدين والرجال الصادقون، وذكروا سبب عذابهم وعلة سوء مآبهم.

وفي قصص الانبياءِ للراوندي: ان رجلاً من بني اسرائيل بنى قصراً فجوّده وشيّده ثم صنع طعاماً فدعى الاغنيآء وترك الفقراء؛ فكان اذا جاء الفقير قيل لكل واحد منهم ان هذا طعام لم يصنع لك ولا لاشباهك، فبعث الله ملكين في زيّ الفقراء فقيل لهما مثل ذلك، ثم أمرهم الله بأن يأتيا في زيّ الاغنياء؛ فادخلا واكرما وأجلسا في الصدر فامرهم الله تعالى أن يخسفا المدينة.

وعن تفسير العياشي عن الفضل بن أبي قرة قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: اوحى الله الى ابراهيم انه سيولد لك، فقال لسارة؛ فقالت: ألد وأنا عجوز؟ فاوحى الله اليه انها ستلد ويعذب أولادها أربعمائة سنة بردها الكلام عليّ، قال: فلما طال على بني اسرائيل العذاب ضجوا وبكوا الى الله أربعين صباحاً، فأوحى الله الى موسى وهارون يخلصهم من فرعون؛ فحطّ عنهم سبعين ومائة سنة، قال: وقال أبو عبد الله (ع): هكذا أنتم لو فعلتم لفرّج الله عنا، فاما اذا لم تكونوا فان الأمر ينتهي الى منتهاه.

وفي الكافي عن محمّد بن سنان قال: كنت عند الرضا (ع) فقال لي: يا محمّد انه كان في زمن بني اسرائيل أربعة نفر من المؤمنين، فأتى واحد منهم الثلاثة، وهم مجتمعون في منزل أحدهم في مناظرة بينهم، فقرع الباب فخرج اليه الغلام فقال: اين مولاك؟ فقال ليس هو في البيت، فرجع الرجل ودخل الغلام الى مولاه فقال له: من كان الذي قرع الباب؟ قال: كان فلان فقلت له: لست في المنزل، فسكت ولم يكترث[1] ولم يلمّ غلامه ولا اغتم أحد منهم

---

(١) اكترث للامر: بالى به يقال «هو لا يكترث لهذا الامر» اي لا يعبأ به ولا يباليه.

لرجوعه عن الباب ، واقبلوا في حديثهم ، فلما كان من الغد بكر اليهم الرجل فأصابهم ، وقد خرجوا يريدون ضيعة لبعضهم ، فسلم عليهم وقال: انا معكم! فقالوا: نعم ، ولم يعتذروا اليه ، وكان الرجل محتاجاً ضعيف الحال ، فلما كانوا في بعض الطريق اذا غمامة قد أظلتهم فظنوا انه مطر فبادروا ، فلما استوت الغمامة على رؤسهم اذا مناد ينادي من جوف الغمامة: ايتها النار خذيهم وأنا جبرئيل رسول الله فاذا نار من جوف الغمامة قد اختطفت الثلاثة نفر وبقي الآخر مرعوباً يعجب مما نزل بالقوم ولا يدري ما السبب؟ فرجع الى المدينة فلقى يوشع بن نون فأخبره الخبر وما رأى وما سمع ، فقال يوشع: اما علمت ان الله سخط عليهم ـ بعد ان كان راضياً ـ لفعلهم بك ، قال: وما فعلهم بي؟ فحدّثه يوشع فقال الرجل: فانا اجعلهم في حل واعفو عنهم ، قال: لو كان هذا قبل لنفعهم واما الساعة فلا ، وعسى أن ينفعهم من بعد .

وفيه عن حبابة الوالبية قال: رأيت أمير المؤمنين (ع) في شرطة الخميس ومعه درة لها سبابتان؛ يضرب بها بياعي الجرى والمار ما هي والزمار[1] ويقول لهم يا بياعي مسوخ بني اسرائيل؛ وجند بني مروان؛ فقام اليه فرات بن أحنف فقال: يا أمير المؤمنين وما جند بني مروان؟ قال: فقال: أقوام حلقوا اللحى وفتلوا الشوارب فمسخوا .

وفي أمالي الشيخ الطوسي باسناده عن ابي عبد الله (ع) قال: كان رجل شيخ ناسك يعبد الله في بني اسرائيل ، فبينا وهو يصلي وهو في عبادته اذ نظر بغلامين صبيين قد أخذا ديكاً وهما ينتفان ريشه[2] فأقبل على ما هو فيه من العبادة ولم ينههما عن ذلك؛ فأوحى الله الى الارض: أن سيخي بعبدي ، فساخت به الارض وهو يهوي بالدرون أبد الآبدين ودهر الداهرين .

وفي الكافي عن حفص بن البختري قال: ابطأت عن الحج فقال لي ابو

---

(١) الجري: السمك النهري الطويل . والزمار نوع من السمك له شوك ناتىء على ظهره وأكثر ما يكون في المياه العذبة .

(٢) نتف ريشه: نزعه .

عبد الله (ع): ما ابطأ بك عن الحج؟ فقلت: جعلت فداك تكفلت برجل فخفرني ، فقال: مالك وللكفالات؟ اما علمت انها اهلكت القرون الاولى؟ ثم قال ان قوماً اذنبوا ذنوباً كثيرة فاشفقوا منها وخافوا خوفاً شديداً ، فجاء آخرون فقالوا: ذنوبكم علينا ، فانزل الله عز وجل عليهم العذاب ، ثم قال تبارك وتعالى خافوني واجترئتم عليّ .

وفي عقاب الاعمال عن الصادق (ع) قال بينا عيسى بن مريم في سياحته اذ مرّ بقرية فوجد أهلها موتى في الطريق والدور ، فقال: انّ هؤلاء ماتوا بسخطه ولو ماتوا بغيرها تدافنوا قال: فقال اصحابه: وددنا ان تعرفنا قصتهم فقيل له: نادهم يا روح الله ، قال: فقال: يا أهل القرية فأجابه مجيب منهم: لبيّك يا روح الله ، قال: ما حالكم وما قصّتكم؟ قال اصبحنا في عافية وبتنا في الهاوية ، قال: فقال وما الهاوية؟ قال بحار من نار فيها جبال من النّار؛ قال وما بلغ بكم ما ارى؟ قال: حبّ الدنيا وعباد الطاغوت ، قال وما بلغ بكم من حب الدنيا؟ قال كحبّ الصبّي امه؛ اذا اقبلت فرح واذا ادبرت حزن قال وما بلغ من عبادتكم الطاغوت؟ قال كانوا اذا امرونا اطعناهم؛ قال: وكيف اجبتني انت من دونهم؟ قال لانهم ملجمون بلجام من نار عليهم ملائكة غلاظ شداد وانني كنت فيهم ولم اكن منهم ، فلما اصابهم العذاب اصابني معهم فانا معلّق بشعرة اخاف ان انكب في النار؛ قال فقال عليسى (ع) لاصحابه: النوم على دبر المزابل واكل خبز الشّعير يسير مع سلامة الدين .

وروى الطبرسي وغيره في قصة العمالقة وحرب موسى (ع) ان بنعم امرهم ان يزينوا النساء ويعطوهن السلع للبيع ، ويرسلوهن الى العسكر؛ ولا تمنع امرأة نفسها ممّن يريدها ، وقال: ان زنى منهم رجل واحد كفيتموهم ففعلوا ذلك ودخل النساء عسكر بني اسرائيل فاخذ زمري ابن شلوم وهو رأس سبط شمعون بن يعقوب امرأة واتى بها موسى (ع) فقال له: اظنّك تقول انّ هذا حرام ، فوالله لا نطيعك ثم ادخلها خيمته فوقع عليها؛ فانزل الله عليهم الطاعون وكان صحاح العيراذ بن هراون صاحب أمر عمه موسى غائباً ، فلما جاء رأى الطّاعون قد استقر في بني اسرائيل وأخبر الخبر ، وكان ذا قوة وبطش ، فقصد

زمري فرآه وهو مضاجع المرأة فطعنها بحربة بيده فانتظمهما ورفع الطاعون وقد هلك في تلك الساعة عشرون الفاً ، وقيل: سبعون ألفاً وأمثال ذلك من الوقائع التي لا تحصر . وقال امير المؤمنين (ع) كما في النهج : واحذروا ما نزل بالامم قبلكم من المثلات بسوءِ الافعال وذميم الاعمال ، فتذكروا في الخير والشر أحوالهم واحذروا ان تكونوا أمثالهم ، وكان النبي (ص) يترقب نزول العذاب ، ويخاف من حلوله بارتكاب بعض تلك الجرائم وهتك استار العظائم . وفي أمالي الصدوق في حديث الشاب النباش الذي اتى رسول الله تائباً؛ في حديث طويل الى ان ذكر نبشه قبر جارية من بنات الأنصار وأخذه كفنها ومواقعته معها ، فقال فما اظنّ انيّ اشم ريح الجنّة ابداً فما ترى يا رسول الله؟ فقال النّبي : تنحَّ عنّي يا فاسق انّي اخاف ان احترق بنارك ، فما اقربك من النّار ، ثم لم يزل (ص) يقول ويشير اليه حتى امعن[1]من بين يديه .

وفي الفقيه كان النبي (ص) اذا هبت ريح حمرآء او صفرآء او سودآءِ تغيّر وجهه واصفرّ ، وكان كالخائف الوجل حتى تنزل من السماءِ قطرة من مطر فيرجع اليه لونه ويقول: قد جاءتكم الرحمة . وفيه في علل الفضل عن الرضا (ع) قال انما جعلت للكسوف صلاة لانه من آيات الله لا يدري ألرحمة ظهرت ام لعذاب ، فأحب النبي (ص) ان تفزع امته الى خالقها وراحمها عند ذلك ، ليصرف عنهم شرها ويقيهم مكروهها . كما صرف عن قوم يونس حين تضرعوا الى الله عز وجل . وفيه في حديث المناهي : يا علي من كان جنباً في الفراش مع امرأته فلا يقرأ القرآن فاني اخشى عليهما ان تنزل نار من السمآء فتحرقهما .

وفي الكافي في كلام علي بن الحسين (ع) الذي كان يعظ به الناس في كل جمعة: ولا تكونوا من الغافلين المايلين الى زهرة الدنيا الذين مكروا السيئات فان الله يقول في محكم كتابه: **﴿افأمن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الأرض او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون أو يأخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين او يأخذهم على تخوف﴾**[2]فاحذروا ما حذركم الله بما

(١) اي تباعد .

(٢) النحل: ٤٥ .

فعل بالظلمة في كتابه ، ولا تأمنوا ان ينزل بكم بعض ما تواعد به القوم الظالمين في الكتاب ، والله لقد وعظكم الله في كتابه بغيركم فان السعيد من وعظ بغيره ، ولقد اسمعكم الله في كتابه ما قد فعل بالقوم الظالمين من أهل القرى قبلكم حيث قال: **﴿فكم قصمنا من قرية﴾** الى قوله: **﴿حتى جعلناها حصيدا خامدين﴾** وايم الله ان هذه عظة وتخويف ان اتعظتم وخفتم وفي الروضة عن النبي (ص) انه قال: أما يخاف الذي يحول وجهه في الصلاة أن يحوّل الله وجهه حماراً . وفي الفقيه عن مسعدة بن صدقة ان قائلاً قال لجعفر بن محمّد (ع) جعلت فداك اني امرّ بقوم ناصبية وقد أقيمت لهم الصلاة وأنا على غير وضوءٍ ، فان لم ادخل معهم في الصلاة قالوا ما شاؤوا أن يقولوا ، فأصلي معهم ثم اتوضأ اذا انصرفت وأصلي ، فقال جعفر بن محمّد (ع) سبحان الله افما يخاف من يصلي من غير وضوء أن تأخذه الأرض خسفاً؟ وفي تفسير العياشي عن سليمان بن عبد الله قال: كنت عند أبي الحسن موسى (ع) قاعداً فأتى بامرأة قد صار وجهها قفاها؛ فوضع يده اليمنى في جبينها ويده اليسرى من خلف ذلك ، ثم عصر وجهها عن اليمين ثم قال: ان الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم ، فرجع وجهها فقال: احذري ان تفعلين كما فعلت ، قالوا: يا ابن رسول الله وما فعلت؟ فقال: ذلك مستور الا ان تتكلم به ، فسألوها فقالت: كانت لي ضرة فقمت اصلي فظننت ان زوجي معها ، فالتفتّ اليها فرأيتها قاعدة وليس هو معها ، فرجع وجهها على ما كان .

وفي عقاب الأعمال عن الباقر (ع) في كتاب علي (ع) ثلاث خصال لا يموت صاحبهن أبداً حتى يرى وبالهنّ: البغي وقطيعة الرحم واليمين الكاذبة يبادر الله بها ، وفيه عن الصادق (ع): ايما ناش نشأ في قوم ثم لم يؤدب على معصية فان الله عز وجل اول ما يعاقبهم به أن ينقص من أرزاقهم وفيه عن أبي جعفر عن رسول الله (ص) انه قال: ايّاكم واليمين الفاجرة فانها تدع الديار بلاقع من اهلها[1] وفيه عنه (ص): اليمين الصبر[2] الفاجرة تدع الديار بلاقع ، وفيه عن

---

(١) البلاقع جمع البلقع: الارض القفر .
(٢) اليمين الصبر: اليمين التي يصبر اي يحبس عليها الانسان حتى يحلفها .

الصادق (ع) اليمين الغموس ينتظر بها أربعين يوماً وفيه عنه (ع) اليمين الصبر الكاذبة تورث العقب الفقر ، وفيه عن أبي جعفر ان في كتاب علي (ع) ان اليمين الكاذبة وقطيعة الرحم تذران الديار بلاقع من أهلها؛ وتثقلان الرحم وأن أثقال الرحم انقطاع النسل ، وفيه عن الصادق (ع) ان في كتاب علي (ع) ان آكل مال اليتيم ظلماً سيدركه وبال ذلك في عقبه من بعده في الدنيا فان الله عز وجل يقول: **﴿وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم فليتق الله وليقولوا قولاً سديداً﴾**[1] .

وفيه عنه (ع) من اكل مال اليتيم سلّط الله عليه من يظلمه وعلى عقبه ، وفيه عنه (ص) ما ضاع مال في برّ أو بحر الا بمنع الزكاة ، وفيه عن النبي (ص) انه قال: لا تتبعوا عورات المؤمنين فانه من يتبع عورات المؤمنين يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته فضحه ولو في جوف بيته ، وفيه عن الصادق (ع) . ان المؤمن لينوي الذنب فيحرم رزقه ، وفيه عنه (ع) ان من تعرض لسلطان جائر فأصابته بلية لم يؤجر عليها ولم يرزق الصبر عليها ، وفيه عنه (ع) عن آبائه عن رسول الله (ص) انه قال: لا تزال امتي بخير ما لم يتخاونوا وأدّوا الأمانة وآتوا الزكاة فاذا لم يفعلوا ذلك ابتلوا بالقحط والسنين ، وفيه عن أبي جعفر (ع) انه قال: اما انه ليس سنة أمطر من سنة ، ولكنه يضعه حيث يشاء ، ان الله عز وجل اذا عمل قوم بالمعاصي صرف الله عنهم ما قدر لهم من المطر في تلك السنة الى غيرها من الفيافي[2] والبحار والجبال ، وان الله عز وجل ليعذب الجعل في جحرها بحبس المطر عن الأرض لخطأ من بحضرته وقد جعل الله له السبيل والمسلك الى سواء محلة اهل المعاصي[3] ثم قال ابو جعفر (ع) فاعتبروا يا اولي الأبصار والألباب .

ثم قال وجدنا في كتاب أمير المؤمنين (ع) قال رسول الله (ص) اذا

---

(١) النساء: ٨ .

(٢) الفيافي كصحاري لفظاً ومعنى .

(٣) وفي المصدر (ط الطهران ص ٢٤٣) وقد جعل الله له السبيل والمسلك الى محل أهل الطاعة .

اظهرت الزنا[1] كثر موت الفجأة ، واذا طفف المكيال اخذهم الله بالسنين والنقص ، واذا منعوا الزكاة منعت الأرض بركتها من الزرع والثمار والمعادن ، واذا جاروا في الأحكام تعاونوا على الظلم والعدوان ، واذا نقضوا العهود سلط الله عليهم عدوهم ، واذا قطعوا الأرحام جعلت الأموال في ايدي أشرارهم واذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر ولم يتبعوا الأخيار من أهل بيتي سلط الله عليهم أشرارهم ؛ فيدعو أخيارهم فلا يستجاب لهم .

وفيه عنه (ع) قال: قال رسول الله (ص): خمس اذا ادركتموهن فتعوذوا بالله جل وعز منهن ، لم يظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوها الا ظهر فيهم الطاعون الأوجاع التي لم تكن في اسلافهم الذين مضوا ولم ينقصوا المكيال والميزان الا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ، ولا يمنعوا الزكاة الا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولم ينقضوا عهد الله عز وجل وعهد رسوله الا سلّط الله عليهم عدوّهم فأخذوا بعض ما في ايديهم ، ولم يحكموا بغير ما انزل الله تعالى الا جعل بأسهم بينهم ، وفيه عنه (ع) للزاني ستة خصال ثلاثة في الدنيا وثلاثة في الأخرى ، أما التي في الدنيا يذهب بنور الوجه ويورث الفقر ويعّجل الفناء ، وفيه عن الصادق (ع) ما من عبد يسأل من غير حاجة فيموت حتى يحوجه الله اليها وفيه عن رسول الله (ص) من اطلع في بيت جاره فنظر الى عورة رجل او شعر امرأة او شيء[2] من جسدها لا يخرج من الدنيا حتى يفضحه الله ، وفيه عنه (ص): من غشّ أخاه المسلم نزع الله منه بركة رزقه وأفسد عليه معيشته ، ووكله الى نفسه وفيه عنه (ص) اذا تصامت أمتي عن سائلها ، ومشت بتبختر حلف ربي عز وجل بعزته فقال: وعزتي لاعذبنّ بعضهم ببعض ، وفيه عنه (ص): سيأتي على امتي زمان تخبث فيه سرائرهم وتحسن فيه علانيتهم طمعاً في الدنيا لا يريدون به ما عند الله عز وجل يكون أمرهم وباءٍ لا يخالطه خوف يعمهم الله منه بعقاب؛ فيدعونه دعآءِ الغريق فلا يستجاب لهم ،

---

(١) وفي بعض النسخ «اذا أكثر الزنا» .

(٢) كتب في هامش نسخة الأصل ان هنا كلام اسقطناه . وظاهره انه من خط المؤلف (ره) .

وفيه عن الصادق (ع): ما قرب قوم من المنكر بين أظهرهم لا يعيّرونه الا أوشك ان يعمّهم الله عز وجل بعقاب من عنده؛ وفي مواعظ رسول الله (ص) لابي ذر: يا أبا ذر ان الرجل ليحرم رزقه بالذنب يصيبه .

وفي الكافي عن أمير المؤمنين (ع) لا تبدين عن واضحة وقد عملت الأعمال الفاضحة ولا يأمن البيات[1] من عمل السيئات وفيه عن أبي جعفر (ع) ان الله قضى قضاء حتماً ان لا ينعم على العبد نعمة فيسلبها اياه حتى يحدث العبد ذنباً يستحق بذلك النقمة وفيه عن الرضا (ع): كلما احدث العباد من الذنوب ما لم يكونوا يعملون أحدث الله لهم من البلاء ما لم يكونوا يعرفون .

وفي العيون عن الباقر (ع) تجنبوا البوائق يمد لكم في الأعمار .

وفي أمالي الطوسي عن الصادق (ع) من يموت بالذنوب اكثر ممن يموت بالآجال ومن يعيش بالاحسان اكثر ممّن يعيش بالأعمار .

وفي المحاسن وغيره عنه (ع) ان عمل الشرّ أسرع في صاحبه من السكين في اللحم ، وفيه عنه (ع) ان الرجل لينوي الذنب فيحرم رزقه .

وعن امالي المفيد عنه (ع) احذروا سطوات الله بالليل والنهار فقلت: وما سطوات الله؟ قال: اخذه على المعاصي .

وفي النهج وايم الله ما كان قوم قطّ في غضّ نغمة من عيش فزال عنهم الا بذنوب اجترحوها لان الله ليس بظلام للعبيد .

وفي الغرر ، عنه: ما زالت عنكم (كذا) ولا غضارة عيش الا بذنوب اجترحتموها وما الله بظلام للعبيد .

وفي أمالي الطوسي عن الرضا (ع) اذا كذب الولاة حبس المطر ، واذا جار السلطان هانت الدولة واذا حبست الزكاة ماتت المواشي .

---

(١) البيات: الأخذ بالمعاصي بغتة كما في المجمع وغيره .

وفي معاني الأخبار عن السجاد (ع): ان الذنوب التي تغيّر النعم: البغي على الناس، والزوال عن العادة في الخير: واصطناع المعروف، وكفران النعم، وترك الشكر؛ والتي تنزل النقم: عصيان العارف بالبغي والتطاول على الناس؛ والاستهزاء بهم، والسخرية منهم، والتي تدفع القسم: اظهار الافتقار، والنوم على العتمة، وعن صلاة الغداة، واستحقار النعم وشكوى المعبود عز وجل، والتي تنزل البلاءِ: ترك اغاثة الملهوف، وترك معاونة المظلوم؛ وتضييع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتي تديل الأعداء[1] المجاهرة بالظلم واعلان الفجور؛ وإباحة المحظور وعصيان الأخيار والانطباق للأشرار، والتي تعجل الفناء قطيعة الرحم واليمين الفاجرة والأقوال الكاذبة والزنا وسد طريق المسلمين، وادعاء الامامة بغير حق، والتي تحبس غيث السماء: جور الحكمام في القضاء، وشهادة الزور، وكتمان الشهادة ومنع الزكاة والقرض، والماعون وقساوة القلب على أهل الفقر والفاقة وظلم اليتيم والأرملة، وانتهار السائل ورده بالليل «الخبر»[2] وتركنا غير موضع الحاجة منه.

وفي تفسير القمي «ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس» قال في البر فساد الحيوان اذا لم يمطروا وكذلك هلاك دواب البحر وذلك اذا كثرت الذنوب والمعاصي.

وفي الفقيه قال رسول الله (ص) لامرأة سألته ان لي زوجاً وبه عليّ غلظة واني صنعت شيئاً لاعطفه عليّ فقال لها رسول الله (ص): كدرت البحار وكدرت الطين ولعنتك الملائكة الأخيار وملائكة السموات والأرض.

وفي الكافي مرسلاً: من فحش على أخيه المسلم نزع الله منه بركة رزقه ووكله الى نفسه وأفسد علي معيشته.

وفي التهذيب عن الصادق (ع) انه قال مشيراً الى قضاءٍ بغير ما أنزل الله:

---

(١) الادالة: الغلبة.

(٢) ما في الأخبار ط الطهران ص ٢٧٠.

في مثل هذا القضاء وشبهه يحبس السماءِ ماءها وتمنع الأرض بركاتها .

وفي ثواب الأعمال عنه (ع) ان الرجل ليكذب الكذبة فيحرم بها صلاة الليل ، فاذا حرم صلاة الليل حرم الرزق .

فلا يغرنك ما ورد من رفع نزول العذاب عن هذه الأمة بوجود نبي الرحمة وكاشف كل غمة وآله المفرج بهم كل مهمة ، وانه ما عهدنا نزول ما نزل في الأمم السالفة من الغرق والحرق والمسخ والخسف وأمثالها ، فلعل المراد منه البليّة الطامة التي تستأصل العامة ، ولا يترك في الأرض سامة ولا هامة ، والا فأيّ تخويف بذكر قصص المعذبين وكيفية قطع دابر الظالمين والأمر بالتأمل فيها ، وان من هلك بم هلك فيجتنب عنه ، وانّ من نجى بمن نجي فيؤخذ به ، وقد تواتر عن النبي (ص) ان كلّما وقع في بني اسرائيل يقع في هذه الأمة حذو النعل بالنعل ، واستدل به الامام (ع) على وقوع الخسف والمسخ قبيل الظهور .

ويمكن ان يدخر له في أعماله ويكون ثقلاً مع أثقاله فيزيد في عقابه المؤجل في يوم لا يزكوا فيه العمل قال الطبرسي (ره) في قوله تعالى : ﴿فان للذين ظلموا أنفسهم بالكفر والمعاصي ذنوباً مثل ذنوب اصحابهم﴾[1] اي نصيباً من العذاب مثل نصيب اصحابهم الذين اهلكوا نحو قوم نوح وعاد وثمود ، فلا يستعجلون بانزال العذاب عليهم ، قال : وهذا يدلّ على انّهم أخروا الى يوم القيامة والتعجيل وان كان اردع وأزجر الاّ ان فائدة الرفع لما كان حينئذ سعة زمان التوبة فيرجى رفعه عنه اما آجلاً ايضاً ولولاه لكان حاله أشد ممن أخذ بذنوبه عاجلاً .

وفي كتاب التمحيص لابي علي محمّد بن همام عن عبد الله بن سنان قال : سمعت معتباً يحدث ان اسماعيل بن ابي عبد الله (ع) حمّ حمى شديدة ؛ وعلموا أبا عبد الله (ع) بحماه ، فقال له : ايته فاسأله أيّ شيءِ عملت اليوم من

---

(١) الذاريات : ٥٩ .

سوءٍ فعجل الله عليك العقوبة؟ قال: فاتيته فاذا هو موعوك[1]فسألته عما عمل فسكت ، وقيل لي : انه ضرب بنت زلفى اليوم بيده فوقعت على ذراعه الباب فعقر وجهها[2]فاتيت أبا عبد الله (ع) فأخبرته بما قالوا ، فقال: الحمد لله انا اهل بيت يعجل الله لأولادنا العقوبة في الدنيا ، ثم دعا بالجارية فقال: اجعلي اسماعيل في حلّ مما ضربك ، فقالت: هو في حل ، فوهب لهما ابو عبد الله (ع) شيئاً ثم قال لي : اذهب فانظر ما حاله؟ قال: فأتيته وقد تركته الحمى ، وفيه عن ابن ابي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: قال الله تعالى : ان العبد المؤمن من عبادي ليذنب الذنب العظيم مما يستوجب به عقوبتي في الدنيا والآخرة ، فانظر له فيما فيه صلاحه في آخرته فاعجّل له العقوبة في الدنيا لأجازيه بذلك الذنب .

او المراد العذاب الشخصي الذي كان ينزل عليهم بمقتضى اعمالهم التي اشترك فيها من اتبعهم من هذه الأمة كما رواه الكليني انه لما نزلت قوله تعالى : ﴿**قل هو القادر على ان يبعث الخ**[3]قام النبي (ص) وتوضأ واسبغ الوضوءِ ثم قام وصلى فأحسن صلاته ، ثم سأل الله تعالى ان لا يبعث على امته عذاباً من فوقهم ، ولا من تحت أرجلهم ولا يلبسهم شيعاً ولا يذيق بعضهم بأس بعضهم ، فنزل جبرئيل فقال: يا محمّد ان الله تعالى سمع مقالتك وانه قد أجارهم من خصلتين: أجارهم من ان يبعث عليهم عذاباً من فوقهم او من تحت أرجلهم ، ولم يجرهم من الخصلتين الأخيرتين «الخبر» .

او يتبدل بما لا يفتضحهم بين البشر كما يدل عليه ما رواه الصدوق في الخصال وعقاب الأعمال عن الأصبغ بن نباتة عن علي صلوات الله عليه قال: اذا غضب الله عز وجل على بلدة[4]ولم ينزل بها العذاب غلت اسعارها ،

---

(١) وعكته الحمى : اشتدت عليه وآذته فهو موعوك .

(٢) عقره: جرحه .

(٣) الانعام: ٦٥ .

(٤) وفي بعض النسخ امة بدل بلدة .

وقصرت أعمارها ، ولم تربح تجارها ، ولم تنزل[1] اثمارها ولم تجر أنهارها وحبس أمطارها وسلط عليها شرارها والناس كما ترى مأخوذون في اكثر الأوقات بهذه العقوبات الا انها لكثرة شيوعها وأنس الخلق بها صارت من العاديات ، ولا يحبسونها من النقم المهلكات ، ولذا تراهم خاملين عن ذكر رفعها ، غافلين عن سؤال دفعها ، وهذا من اعظم الشقاءِ التي كانوا بها يوعدون كما قال تعالى: ﴿ولقد اخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون﴾ .

او يتبدل بالعقوبات المعنوية والعذاب القلبي فيطبع قلبه فلا يفهم شيئاً من الحق ، ويصير أعمى وأصم وأبكم ، فلا يبصر ولا يسمع ولا يتكلم بشيءٍ منه ، وينخسف في ارض الشهوات ويغرق في بحار اللذات ، ويخرج عن حدود الانسانيّة ، ويتسم بسمات البهيمة ، قال الشهيد (ره) في الروضة في قوله (ع) اما يخاف الذي يحول وجهه في الصلاة ان يحول الله وجهه حماراً اي وجه قلبه حماراً وفي عقاب الأعمال عن الصادق (ع) قال: اذا قام العبد الى الصلاة أقبل الله عز وجل عليه بوجهه ، فلا يزال مقبلاً عليه حتى يلتفت ثلاث مرات فاذا التفت ثلاث مرات أعرض منه وفيه عن رسول الله (ص) انه قال: لا تخالفوا فيخالف الله بين قلوبكم ، وفيه عن الباقر (ع): من ترك الجمعة ثلاثاً متواليات بغير علة طبع الله على قلبه ، وفيه من أفطر يوماً من شهر رمضان خرج الايمان من قلبه ، وفيه عن الصادق (ع): ما من مؤمن يخذل اخاه وهو يقدر على نصرته الا خذله الله في الدنيا والآخرة ، وفيه عن رسول الله (ص) اذا ظهر العلم واخترز العمل وائتلفت الألسن واختلفت القلوب وتقاطعت الأرحام ، هنالك لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم وفيه عن الصادق (ع): ايما مؤمن خضع لصاحب سلطان او من يخالفه على دينه طلباً لما في يديه أخمله الله ومقّته عليه ، ووكله الله اليه ، وان هو غلب على شيٍ من دنياه وصار في يده منه نزع الله منه البركة ، وفيه عن رسول الله (ص) ما اقترب عبد من سلطان الا تباعد من الله ، وفيه عنه اياكم وأبواب السلطان وحواشيها فانّ اقربكم من ابواب السلطان

---

(١) وفي بعض النسخ لم تزك بدل لم تنزل .

وحواشيها أبعدكم من الله عز وجل ، ومن آثر السلطان على الله عز وجل أذهب الله عنه الورع وجعله حيران .

وفي عدة الداعي وغيره ان الله اوحى الى داود: ان ادنى ما أنا صانع بعبد غير عامل بعلمه من سبعين عقوبة باطنية ان انزع من قلبه حلاوة ذكري .

وفي تحف العقول في حديث هشام عن الامام الكاظم (ع) انه قال: اوحى الله الى داود: قل لعبادي: لا يجعلوا بيني وبينهم عالماً مفتوناً بالدنيا فيصدّهم عن ذكري وعن طريق محبتي ومناجاتي ، اولئك قطاع طريق عبادي ، ان ادنى ما أنا صانع بهم ان انزع حلاوة عبادتي ومناجاتي من قلوبهم .

وفي الدعاء: اللهم ان كانت ذنوبي قد اخلقت وجهي وحجبت دعائي عنك وحالت بيني وبينك ، وفيه ايضاً: اللهم اغفر لي الذنوب التي تحبس الدعاءِ .

وفي معاني الأخبار في الحديث المتقدم: والذنوب التي ترد الدعاءِ سوءِ النيّة وخبث السريرة والنفاق مع الاخوان ، وترك التصديق بالاصابة ، وتأخير الصلوات المفروضات حتى تذهب اوقاتها ، وترك التقرب الى الله بالبر والصدقة ، واستعمال البذاءِ والفحش في القول .

وفي الكافي عن الباقر (ع) ما من شيء أفسد للقلب من خطيئة؛ ان القلب ليواقع الخطيئة فما تزال به حتى تغلب عليه ، فيصير أعلاه أسفله وفيه عن الصادق (ع) اذا أذنب الرجل خرج في قلبه نكتة سوداء ، فان تاب انمحت ، وان زاد زادت حتى تغلب على أهله فلا يفلح أبداً ، وفيه عن أبي جعفر (ع): ما من عبد الا وفي قلبه نكتة بيضاء ، فاذا أذنب ذنباً خرج في النكتة نكتة سوداء ، فان تاب ذهب ذلك السواد ، وان تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض ، فاذا اغطى البياض لم يرجع صاحبه الى خير أبداً ، وهو قول الله عز وجل: **﴿كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾**[1] .

---

(١) المطففين: ١٤ .

وفي الخصال عن رسول الله (ص) أربعة يمتن القلب الذنب على الذنب «الخبر» .

وفي العلل عن أمير المؤمنين (ع) ما جفت الدموع الا لقسوة القلب وما قست القلوب الا لكثرة الذنوب .

وأفظع من الجميع وأشدّها ما رواه الصدوق في الأمالي عن الصادق (ع) قال: لما نزلت هذه الآية: **﴿والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم﴾**[1]صعد ابليس جبلاً بمكة يقال له ثور؛ فصرخ بأعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا اليه ، فقالوا: يا سيدنا لم دعوتنا؟ قال: نزلت هذه الآية فمن لها؟ فقام عفريت من الشياطين قال أنا لها بكذا وكذا؛ قال: لست لها؛ فقام آخر فقال مثل ذلك فقال لست لها فقال الوسواس الخناس: انا لها ، قال: بماذا؟ قال: اعدهم وأمنيهم حتى يواقعوا الخطيئة فاذا واقعوا الخطيئة انسيتهم الاستغفار ، فقال: انت لها فوكله بها الى يوم القيامة .

واعلم انك ان تأملت في العقوبات الأنفسية والآفاقية التي أخذ بها المنتقم القهار عباده ، وعمّ بها بلاده كفاك عن النظر الى تلك الأخبار ، فما شيء باصدق مما يدرك بالأبصار وكفاك من الداخلية النظر الى الآفات التي عرضت للعلم الذي هو أعظم النعم واسبغها فيكون آفته أشد العقوبات وأوجعها .

اولها: فقد النبي الأمي وانقطاع الوحي الالهي ، وفي الدعاء «اللهم انا نشكو اليك فقد نبينا» وكان أمير المؤمنين (ع) يقول: ـ عند غسل جسده المبارك ـ بأبي انت وأمي لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة والأنباء وأخبار السماء وفي رثاءِ الصديق الطاهرة (ع) .

قد كان جبريل بالآيات يونسنا   فقد فقدت فكل الخير محتجب

---

(١) آل عمران: ١٣٥ .

وثانيها: تعذر الانتفاع بحفاظ الوحي ووعاته؛ وينابيع العلم ورعاته، وخزنة الحكمة ومعادنها، ومحالّ المعرفة ومساكنها، لقصر عهدهم وخوفهم المانع عن كشفهم عن حقيقة الأمور، وغيبة غائبهم المستور العلم النور في طخياء الديجور؛ كما أشار الى تلك العقوبة بقوله تعالى: **﴿ان اصبح مآؤكم عوراً فمن يأتيكم بماء معين﴾**[1] ففي اكمال الدين عن الصادق (ع) في تفسيره: ان غاب عنكم إمامكم فمن يأتيكم بامام جديد؛ وفيه عن أمير المؤمنين (ع) كأني بكم تجولون جولان النعم تطلبون المرعى ولا تجدونها معشر الشيعة، وفي غيبة الشيخ الطوسي عن الصادق (ع): لتكسرنّ كسر الزجاج وان الزجاج يعاد فيعود كما كان والله لتنكسون كسر الفخار وان الفخار لا يعود كما كان والله لتميزنّ والله لتمحصنّ والله لتغربلنّ كما يغربل الزوان من القمح[2] وفي الاكمال: كيف انتم اذا بقيتم بلا امام هدى، ولا علم يبرء بعضكم من بعض، وفي رواية ويتفل بعضكم في وجوه بعض وحتى يسمي بعضكم بعضاً كذّابين، وفي الدعاء: «اللهم اظهر به دينك وسنة نبيك حتى لا يستخفي بشيء من الحق مخافة احد من الخلق».

وثالثها: تشتت المذاهب واختلاف الآراء والفرق حتى لا تكاد تجد اثنين متوافقين.

ورابعها: اختلاف الحق بالباطل وخفآءِ التميز وتصور الباطل بصورة الحق.

وخامسها: صعوبة تحصيل العلم لاختلال شرائطه من جهة العالم او المتعلم ومنها قصر الأعمار المعذب به جميع هذه الأمة.

وسادسها: عدم توفيق حفظ ما يتعلم وضبطه كما عيّر الله تعالى اقواماً بقوله: **﴿ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا**

---

(١) الملك: ٣٠.

(٢) الزوان: ما ينبت غالباً بين الحنطة وحبة يشبه حبها الا انه اصغر واذا اكل يجلب النوم. القمح الحنطة.

العلم ماذا قال آنفاً اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهوآئهم﴾[1]وفي عدة الداعي عن النبي (ص) ان العبد ليذنب الذنب فينسى به العلم الذي كان قد علمه ، وقد أمر الله تعالى نبيّه ان يتلوا علينا قصة بلعم بقوله: **﴿واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الأرض﴾** اي ركن الى الدنيا ومال اليها **﴿فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون﴾**[2] فيعتبرون ولا يفعلون مثل فعلهم حتى لا يحل بهم مثل ما حل بهم ، قال الباقر (ع): أصل المثال في بلعم ، ثم ضربه الله مثلاً لكل موثر هواه على هدى الله من أهل القبلة .

وسابعها: عدم توفيق العمل بما علمه المترتب عليه عقوبات كثيرة؛ كنسيان ما علمه وشدة عقوبته ، وحرمان تعلم ما جهله ، وقد قال أمير المؤمنين (ع): من عمل بما علم كفاه الله علم ما لا يعلمه .

وثامنها: عدم توفيق نشره بما فيه رضى الله وهو آخر مراتبه كما قال رسول الله (ص): ـ حين سأله رجل ما العلم؟ ـ قال: الانصات قال: ثم مه؟ قال: الاستماع قال: ثم مه؟ قال الحفظ؛ قال: ثم مه؟ قال: العمل به ، قال: ثم مه يا رسول الله؟ قال: نشره وذلك بأن يكون نشره مشوباً بالريآءِ والسمعة والمجادلة والمراء والمباهات وأمثالها مما يذهب بنور العلم ومنفعته ويكون وزره وعقوبته اكثر من ثمرة تعلمه ونشره بل يكون علمه وبالاً عليه .

ومن العقوبات الخارجية والبلايا الافاقية النظر الى رفع الآثار العظيمة التي كانت مترتبة على اجتماع الأخوان وتوافقهم وتراحمهم وتعاطفهم ، وصيرورتهم يداً واحدة من استجابة الدعاء؛ ودفع مضرة الأعداء وانكشاف حقيقة كثير من الاشياء ، وحفظ الأموال والنفوس والأعراض والأديان ، وغير ذلك من الفوائد المقصودة في خلقتهم ومدنيتهم؛ واحتياج بعضهم ببعض وذلك بتشتت آرائهم

---

(١) سورة محمد (ص): ١٦ .

(٢) الاعراف: ١٧٤ ـ ١٧٥ .

واختلاف قلوبهم على طبق ما اشير اليه في الأخبار السابقة ، وأشار اليـه تعالى بقوله : ﴿**او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض**﴾ فعن الصادق (ع) عنى به يضرب بعضهم ببعض بما يلقيه بينهم من العداوة والعصبية ؛ وفي النبوي ان الوحي قد انقطع وبقي السيف وافتراق الكلمة الى يوم القيامة .

ورفع المنافع الجليلة عن الأشجار يقول بعض الجهال من الكفار كما رواه الطوسي عن رسول الله (ص) انه قال لابي ذر يا أبا ذر ان الله عزّ وجل ثناؤه لما خلق الأرض وخلق ما فيها من الشجر ، لم يكن في الأرض شجرة يأتيها بنو آدم الا أصابوا منها منفعة فلم تزل الأرض والشجر كذلك حتى تكلم فجرة بني آدم بالكلمة العظيمة ، قولهم : ﴿**اتخذ الله ولدا**﴾ فلما قالوا اقشعرت الأرض وذهبت منفعـة الأشجار ، وفي علل الشـرائع عن الصـادق (ع) لم يخلق الله عز وجـل شجرة الا ولها ثمـرة تؤكل منهـا ، فلما قـال الناس ﴿**اتخـذ الله ولداً**﴾ اذهب نصف ثمـرها ؛ فلمـا اتخذوا مـع الله الهاً شـاك الشجـر ، وفي تفسيـر علي بن ابراهيم عن امير المؤمنين (ع) ان الشجر لم يزل حصيداً كله حتى دعى للرحمن ولد ، عزّ الرحمن وجلّ ان يكون له ولـد ، فكادت السمـوات ان يتفطرن منـه وتنشق الأرض ، وتخر الجبال هداً ، فعند ذلـك اقشعر الشجـر وصار لـه شوك حذار أن ينزل به العذاب ، وفيه عن أمير المؤمنين (ع) عن رسول الله (ص) : ان نبياً من انبياء الله بعثه الله عز وجل الى قومه فبقي فيهم اربعين سنة فلم يؤمنـوا به ، فكان لهم عيد في كنيسة فأتبعهم ذلك النبي فقال لهم آمنوا بالله قالوا له ان كنت نبياً فادع لنا الله يجيئنا بطعام على لون ثيابنا ، وكانت ثيابهم صفراء ، فجاء بخشبة يابسـة فدعـا الله عز وجـل عليها فـاخضرت وانبعت وجـاءت بالمشمش حملاً ، فأكلوا فكل من أكل ونوى انه لا يسلم خرج ما في جوف النوى من فيه مرّاً وعن تفسير العياشي عن الصادق (ع) : لن يغضب الله بشيء كغضب الطلح والسدر ان الطلح كانت كالاترج والسدر كالبطيخ ، فلما قالت اليهود : ﴿**يد الله مغلولة**﴾ انقصها حملها ، فصغر فصار له عجم واشتد العجم ، فلما ان قـالت النصارى المسيح بن الله ادغرتا فخرج لهما هذا الشوك ، ونقصتا حملهما وصار النبق الى هذا الحمل ، وذهب حمل الطلح فلا يحمل حتى يقوم قائمنا او تقوم

الساعة .

ورفع الشفاء عن ماء الفرات على ما رواه ابن قولويه في كامل الزيارة عن ابي عبد الله (ع) انه قال فيه: نهر ما اعظم بركته اما انه يسقط فيه كل يوم سبع قطرات من الجنة ، اما لو علم الناس ما فيه من البركة لضربوا الأخبية على حافيته؛ اما لولا ما يدخله من الخاطئين ما اغتمس فيه ذو عاهة الا ابرئه .

وعن الحجر الاسود وفي علل الشرائع عن النبي (ص) والأئمة (ع) انه انما يقبّل الحجر الأسود ويستلم ليؤدي الى الله العهد الذي أخذ عليهم في الميثاق ، وإنما يستلم الحجر لان مواثيق الخلائق فيه ، وكان أشد بياضاً من اللبن فاسود من خطايا بني آدم ، ولولا ما مسه من ارجاس الجاهلية ما مسه ذو عاهة الا برء ، وفي خبر آخر لولا ما طبع على هذا الحجر من ارجاس الجاهلية وأنجاسها اذاً لاستشفى به من كل عاهة .

وتنفر الحيوانات ووحشتها من الانسان وفوات فوائد انسها والفتها وفي العلل وقصص الانبياء عن الصادق (ع) قال: كانت الوحوش والطير والسباع وكل شيء خلق الله عز وجل مختلطاً بعضه ببعض ، فلما قتل ابن آدم اخاه نفرت وفزعت فذهب كل شيء الى شكله ، وفي البحار عن مناقب ابن شهر آشوب عن أمالي ابي المفضل قال ابو حازم عبد الغفار بن الحسن قدم ابراهيم بن ادهم الكوفة وأنا معه؛ وذلك على عهد المنصور وقدمها جعفر بن محمّد العلوي (ع) فخرج جعفر (ع) يريد الرجوع الى المدينة . فشيّعه العلماء وأهل الفضل من اهل الكوفة؛ وكان فيمن شيّعه سفيان الثوري وابراهيم بن أدهم ، فتقدم المشيعون له فاذا هم باسد على الطريق فقال لهم ابراهيم بن ادهم: قفوا حتى يأتي جعفر فننظر ما يصنع؟ فجاء جعفر (ع) فذكروا له الأسد ، فأقبل حتى دنا من الأسد فأخذ باذنه فنحاه عن الطريق ثم اقبل عليهم ، فقال: اما ان الناس لو اطاعوا الله حق طاعته لحملوا عليه أثقالهم ويأتي في الفصل السادس بعض ما يناسب المقام ، فاذا تأمل المتأمل في تلك الآثار العظيمة المترتبة عاجلاً على المعاصي ، والمنافع الجسيمة التي يحرمها بفعله المذنب العاصي ، والخسران

الظاهر في ارتكاب الذنوب ، والجزاء الحاضر لمن همّ مخالفة علام الغيوب؛ والغبن الفاحش في مبادلة لذة ساعة بمصيبة الأعوام ، والنفع القليل الذي يعلو شرّه الأنام ، ويسري ضرره في الأشجار والنبات ، ويعذب به الوحوش في البراري والفلوات؛ لا يكاد يحوم حول صغيرة او كبيرة ، ولا يهمّ نفسه الدخول فيما تعقبه تلك الرزية ، الا ان يكون ممن رفع عنه القلم ، ولا يفرق بين النعمة والنقم؛ ولا يميز بين اللذة والألم .

واعلم طهّر الله قلبك عن دنس الشكوك والإرتياب وألهمك طريق الرشد والصواب ، ان من عمل بما قررنا وداوم بما أشرنا اليه من الأقانين المحمدية فقط حفظ قلبه عما يضر ما فيه مما فطره الله عليه من اليقين بوجود صانع عليم ، وقادر قديم ، ورؤية نفسه بالوجدان الضروري ، اثراً مصنوعاً وعاجزاً مفطوراً لا كوّنها هو ولا من هو مثله في الفقر والضعف والعجز؛ عن حفظ جزءٍ واحد من الأجزاء الغير المحصورة المركبة منها؛ والجهل بتفاصيلها ومنافعها وحكمها ومضارها ومنافعها ، وزمان موتها وقوام حياتها ، فكيف بايجادها واختراعها وسهل عليه التوصل بهذا اليقين الفطري الذي أشير اليه ، ما ورد انه ليس للعباد صنع في المعرفة على النهج الذي ندب الله تعالى عباده بالسلوك منه ، والسير فيه في كتبه على أيدي رسله ، وأمر حججه (ع) الأمم على اختلاف مراتب عقولهم بالصعود منه من التدبر في دقائق آياته ، وعجائب سماواته ، وبدائع ملكوته؛ ولطائف حكمه وجبروته ، وأصناف عمار الملأ الأعلى ووسائط الفيض الى سكان الثرى ، وما بينه في صحفه وبلغه امنائه الى سائر صفاته الجمالية والجلالية؛ وعظم سلطنته وكبر شأنه وعدم انتهاى سعة ملكه المترتبة على اليقين بها وتمكنها ، واستقرارها في القلب المحبة والخوف الباعثين له الى معرفة محبوباته ومبغوضاته التي له تعالى بداهة فطرية وضرورة مما كسبه بتفكره فيما تقدم ، وما به يستحق الثواب الدائم والترقيات النفسانية ، والتعظيم الأبدي من فيه استعداد نيلها وجداناً ، وقابلية دركها فطرة من أصناف البشر وما به يصلح امور معاش الناس ، المختلفة الأهواء الذين لا يعيشون الا بالمعاشرة والإجتماع ، وما به يدفع شر الهواء عن العقل الذي به ينتظم امور مدنية البدن ،

ثم منه الى اليقين بوجوب وجود من يتلقى علمها بصافي ذهنه ، وخالص طينته؛ وطيب فطرته وحسن سريرته ، من مقدس حضرته تعالى ، ويفيضه على من قصر ذاته ونقص وجوده عن نيل ادراكه منه تعالى بشرائطه المقررة اللازمة فيه في الأخذ والأداء ، والتعلم والإبلاغ ، ثم منه الى معرفة شخصه المعظم الذي لا يحتاج من فطر في الاسلام الى تكلف إقامة البرهان له ، والدليل عليه من وجوه أجلاها كتابه المبرم الذي فيه وجوه من الدلالة؛ التي أدناها الآثار والخواص الخارقة؛ التي في آياتها التي من بعضها الذي يعرفه كل جاهل غبي ، وغافل غوي ؛ تأثير قراءة آخر الكهف للتيقظ في اي وقت يريد من الليل؛ ثم منه الى معرفة اوصيائه وخلفائه الذين يماثلونه في برهان الإثبات وظهور خوارق العادات ، واذا بلغ المجاهد في الدين الى هذا المقام من اليقين سهل عليه تحصيل اليقين ، بكرب الموت والمه ، ونعم البرزخ ونقمه ، ويوم الجزاءِ والحساب ، ودار المكرمة والثواب ، والإهانة والعقاب ، بتتبع ما ظهر من الثقلين الذين من تمسك بهما لن يضل ابداً ، ويترتب على اليقين بما ذكر ما أشار اليه في الحديث القدسي بقوله تعالى: «عجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح؟! وعجبت لمن ايقن بالحساب كيف يجمع المال؟! وعجبت لمن ايقن بالقبر كيف يضحك؟! وعجبت لمن ايقن بزوال الدنيا كيف يطمئنّ اليها؟ ! وعجبت لمن ايقن ببقاء الآخرة ونعيمها كيف يستريح؟! وعجبت لمن ايقن ان الله تعالى مطلع ليه كيف يعصيه؟! وعجبت لمن يعلم انه يموت وحده ويدخل في القبر وحده ويحاسب وحده كيف يستأنس بالناس؟!» وما تقدمت اليه الإشارة في الأخبار السابقة فان عرضت له شبهة في تلك المراحل ، وخلفته عن السير في هذه المنازل ، فليعلم ان منها ما اقيم على رفعها براهين واضحة جلية ولا يحتاج في رفعها الى أزيد من التنبه عليها كأكثر الشبهات التي أوردتها عالكفار على الأنبياء (ع) ومنها ما يتوقف رفعها على التضرع والإنابة والإبتهال والشكاية .

قال السيد الأجل رضي الدين بن طاوس (ره) في كشف المحجة: ومتى اشتبه عليك شيء من نتائج العقول فالزم الصوم والخلوة والتذلل للقادر على كل

مأمول فانك تجده جل جلاله كاشفاً لك ما اشتبه عليك؛ وباعثاً الى عقلك وقلبك من أنوار هدايته ما يفتح أبواب الصواب لديك وإياك ان تستبطىء اجابته ، وان تتهم رحمته ، فان العبد ما يخلو من تقصير في مراقبة مولاه ، ويكفيه انه يعظم ما صغر ويصغر ما عظم من دنياه وأخراه ، ويكفيه انه يغضب لنفسه ولمن يعز عليه أكثر مما يغضب لله جل جلاله المحسن اليه ، ويكفيه انه ما هو راض بتدبير مالكه جل جلاله بالكليّة وانه يعارضه بخاطره وقلبه وعقله معارضة المماثل او الشريك او العبد السيء العبودية واذا تأخرت عنك إجابة الدعاء وبلوغ الرجاءِ ، فابك على نفسك بكاء من يعرف ان الذنب له ، وانه يستحق لاكثر من ذلك الجفاء فكم رأينا والله يا ولدي عند هذه المقامات من فتوح السعادات والعنايات ما أغنانا عن سؤال العباد وعن كثير من الاجتهاد «انتهى» ومراده من تعظيم ما صغره الله تعظيم الدنيا وأهلها كما ورد انها لا يعدل عند الله جناح بعوضة ، وانها أهون من عفطة عنز[1] او لحم خنزير بيد مجذوم وما أشبه ذلك وان من تواضع غنيّاً لدنياه ذهب ثلثا دينه ومن تصغيرها ما عظمه الله تصغير المؤمن الذي ورد في حقه ما لا يحصيه الدفاتر ، وكفاه ما ورد انه لا يوصف وانه اعظم حرمة من الكعبة ، وتصغير القرآن وأهله ففي الكافي في النبوي لا تستضعفوا أهل القرآن حقوقهم فان لهم من الله العزيز الجبار لمكاناً عليا؛ وفيه من أوتي القرآن فظن أن أحداً من الناس اوتي أفضل مما أوتي فقد عظم ما حقر الله ، وحقر ما عظم الله؛ واياه وكلمات من لا يزيل كلامه عن القلب ريناً ولا يورثه نوراً وأقوال من لم ترد لصاحبه الذي لفقّها الا ظلمة ونفوراً ، ومموهات من لم يشعر قلبه بعد علمه المتردد في لهواته فزعاً وخوفاً ، ولم يتحول عما كان عاكفاً عليه قبله لجهله الى ما هو من لوازم من شرب من بحار تلك المعرفة غرفاً ، وهو مع ذلك كما قال السيد المعظم: لا يزال غالب أمره يخبط خبط عشواء في ادلتهم ومعارضاتها بشبهات احتمالات الأهواء ،

---

(١) قال الطريحي: في حديث علي (ع) ولكانت دنياكم هذه اهون على من عفطة عنز اي ضرطة عنز وقيل عسطة عنز ، والعنز بالعين المهملة والزاء المعجمة: الانثى من المعز ويقلل له بالفارسية «بزماده» .

حتى يتمحض في اجتهاده عن رجحان ظن او اعتقاد ضعيف ، ومتى عرض له طعن قوي اعاده ذلك الطعن الى الاستدلال والتكشيف فتراه متردداً في العقائد بين ساكن وعائد الى أن يموت ، لعله يجوز حدوث القوادح ، وقد كان قبل ذلك التعليم لسكونه الى معرفته المؤثر جملة سكون اعتقاد قوي راجح ، وكان آمناً ، كما صار لا يأمن من تجدد المطاعن والمعارضات والقوادح ، الى ان قال: ولقد رأيت في عمري ممن ينسب الى علم الكلام وقد أعقبهم ذلك العلم شكوكاً في مهمات الإسلام ، الى ان قال: فأوصيك يا ولدي محمّد ومن بلغه كتابي هـذا ممن يعلم المسترشدين الى معرفة رب العالمين ، ان يقوى ما عندهم في الفطرة الأوليـة بالتنبيهـات العقلية والقـرآنية ، والهـدايـات الإلهيـة والنبـويـة؛ ويقـول للمسترشدين إنما يحتاج الى معرفة صفات هذا المؤثر والصانع ، ويثبت صفاته بأسهل ما يريد منه مولاه جل جلاله ،من تكليف صاحب الشرائع ، وتسليمه من القواطع ومن خسارة عمر ضائع «انتهى» وينبغي ان يتأمل في تلك الشبهة التي يريد رفعها من الله تعالى أن لا تكون مما تتوقف حلها وكشف القناع عنها على طيّ بعض المراحل في العلم والعمل ، وتحصيل الاستعداد وقابلية المحل ، اذ ربّ علم لا يكون لحمله قابلاً ، وربّ سر يكـون كشفه قـاتلاً ، فيكـون سؤال رفعها قبله سؤالاً في غير محل وطلب لا يتحصل ، اذ النور لا يسع ماءِ البحور ، والبكـار لا تلج سم الابار ومن هنـا كانـوا أئمة الـذين كان بيـدهم مفتاح العلم واليقين ، يعرضون كثيـراً عن جواب السـائل ، وحـل بعض المشاكـل ، فقال الصادق (ع): ايها الناس اتقوا الله ولا تكثروا السؤال؛ انما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم أنبيائهم ، وقد قال الله عز وجل: ﴿يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشيـاء ان تبد لكم تسؤكم﴾[1]واسـألوا عمـا افتـرض الله عليكم؛ والله ان الرجل يأتيني فيسألني فأخبره فيكفر ، ولو لم يسألني ما ضره ، وقال الله تعالى: ﴿وان تسئلوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم﴾ الى قوله: ﴿قد سألها قوم من قبلكم فأصبحوا بها كافرين﴾ .

---

(١) المائدة: ١٠٤ .

وقال (ع) لأبي بصير - لما ارتعدت السماء - فقال (ع): سبحان من يسبّح الرعد بحمده والملائكة من خيفته فقال: جعلت فداك ان للرعد كلاماً: يا ابا محمّد سل عما يعنيك ودع ما لا يعنيك ، وقال (ع) لمن سأله عن انه لو نبش قبر الحسين (ع) هل يوجد فيه: ما أصغر جثتك وأعظم مسألتك؟! ولمن سأله عمّن يحدث سلمان: فقال ملك كريم فقال: فاذا كان سلمان كذا فصاحبه اي شي هو؟: أقبل على شأنك .

ومنها ما لا يحتاج الى رفعها كل أحد لوجود أدلة قطعية ضرورية في قبالها ، فلا يسرى من وجودها ضرر فيما استقر في الجنان ، ولا يزيد رفعها درجة في مراتب الإيقان ، كبعض شبهات الزنادقة المنتحلين الى الاسلام ، في مسائل الحدوث والقدم والبرزخ والمعاد وغيرها ، فصرف العمر في رفعها مع وجود الاهمّ منه خسران ، بل هو لمن لم يستقر الإيمان في قلبه كما هو بحيث لو خالفه كل من دب على وجه الثرى ، ما أوحشه ايمانه خطر ، كما ذكرنا سابقاً ، نعم هو كما أشار اليه السيد المبجل شغل من فرغ من فروض الله جل جلاله المتعينة المتضيقة عليه ، ويريد ان يخدم الله جل جلاله خالصاً لوجهه بالرد على أهل الضلال من الأمم الحائلة بين عباده جل جلاله ، وبين المعرفة به والوصول ليه؛ ويكون حامل هذا العلم العريض العميق لازماً سبيل التوفيق؛ ويناظر مخالفيه مناظرة الرفيق الشفيق؛ حتى يسلم من خطر الطريق ، وإلا فهو هالك على التحقيق .

واعلم دفع الله عنك كيد الأعداء ، ورفع عن بصيرتك غشاوة العماء؛ ان الشيطان الغرّار اللعين للانسان عدو مبين ، أقسم بعزة رب العالمين ان يغويهم أجمعين ، ويخلدهم في النار أبد الآبدين ، فهو دائماً يتردد في هدم أساس الإيمان ، وقلع شجرة الإيقان والتشكيك فيما استقر في الجنان ، وبه يحصل مقصوده وينجز موعوده والا فمآل مقترف الجرائر من الصغائر والكبائر الى جنات وعيون ، وما تشتهيه الأنفس وتلذ العيون ، فأمره بارتكابها وتزيينه موبقاتها غير مقصوده الذاتي الذي حلف عليه اولاً وعز ان يبتلي العباد به جملاً ، وإنما هو مقدمة لسهولة تطرق الخلل فيما يوجب تزلزله الخلود ، وينتظم صاحبه في سلك

أهل الجحود ، على نهج دقيق لا يشعر به الامن صحبة التوفيق ، واشتغل باستكشاف حاله بفكر عميق ، كما اشير اليه في قوله تعالى: ﴿**ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوءى ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن**﴾[1] . بل قيل هو أظهر الوجوه في الآية ، فعلى طالب الحق واليقين ان يتحرص من كيد هذا العدو أشد الاحتراس ، ويعتصم بالله تعالى من شرور الوسواس ، ويشعر بدقائق شركه وحبائله التي نصبها له؛ لئلا يقع فيها من حيث لا يعلم ، ويحق عليه القول ويتحتم ، فان القى اليه شبهة في اثبات الصانع الحكيم وما يليه الى دخول الجنة والجحيم ، مما يجب رفعها عليه فليصنها اولاً عن الزيادة ان كانت قليلة ، وعن القوة ان كانت ضعيفة وعن الانتشار ان كانت مجهولة ، وعن الابقاء ان كانت غير مستقرة ، ثم يلزم الصمت والتفكر والرجوع الى ما اعدّ الله تعالى لرفعها من الدلائل الجمة ، وما صار ضرورياً في الأمة ، ونطق به الكتاب والسنة ، او التمسك بعروة من اقتبس العلم من نورهما ، واكتسب المعرفة من معادنها ، وهو مع ذلك صائن لنفسه حافظ لدينه مخالف لهواه مطيع لأمر مولاه ، ولكن الخداع بالغرور يأمرنا صحاً برفعها بالمجادلة والخصومة مع من لا يراقب الله جل جلاله في مقاله وكلامه ولا يقصد به ظهور الحق ، وان كان على ضد مرامه لتصير الشبهة زائدة قوية منتشرة باقية فيرجع العبد الضعيف الخائب الخاسر بعكس ما اقدم اليه ، وعزم عليه مبتلياً ايضاً بجملة من الكبائر التي منها ايقاع غيره الضعيف العاجز فيه ، وعدم قدرته او تهاونه على استخلاصه منها ، فيجمع ثقله مع ثقله ، ويزيد وباله على وباله ، ويصير فيمن ضررهم على الخاص والعام أشد من ضرر جيش يزيد على أبي عبد الله (ع) بنص العسكري (ع) ولو فرض امكان تخلصه منها وهدايته الى رفعها لمكان وقوع ذلك الغير فيها بفعله ، بل وكل من سمعه منه ايضاً كافياً في دخوله في زمرة المضلين الذين يتوقف توبتهم على هدايتهم كل من اضلوه كما في حديث صاحب البدعة الذي الزمه الله تعالى باحياءِ كل من مات على بدعته ، واعترافه

---

(١) الروم ١٠ .

له بضلالة ما اقره عليه، ومن هنا ورد في الدعاء «اللهم اجعلنا هادين مهديين غير ضالين ولا مضلين» ومثله احتمال تكلمه بما لا يغفر بعده أبداً كما في الكافي عن الباقر (ع): اياك والخصومات فانها تورث الشك، وتحبط العمل وتروي صاحبها وعسى ان يتكلم بالشيء فلا يغفر له «الخبر» او يأمره الخبيث بالرجوع الى مختلفات من كررنا اليهم الاشارة من أرباب الوية الضلالة والغواية، واصحاب الاهواء والبدع ومستعملي الرأي المخترع الذين استبدوا بنكراهم الذي سموه بالعقول، واطفأوا بجهلهم او جحدهم المصابيح التي اوقدها لهم الرسول، واعرضوا عن الموائد التي نصبها لهم خزنة المعارف؛ والقواعد التي أسسها لهم شهداء المواقف، وآل امر الناس ان أنساهم الشيطان امكان استجلاب الايمان، وكسب اليقين بالرجوع الى الثقلين، فتراهم اذا دهمتهم معضلة في الدين؛ وشبهة أوقفتهم متحيرين يهرعون الى زبر كل مخلط وزنديق، كأنهم آووا الى ركن وثيق وربما اعتذروا ان الرجوع اليهما مستلزم للدور الصريح، وهو في غير اثبات الصانع والرسول عذر قبيح او انهما قاصران عن افادة ما يزيل الارتياب وهو ناشيء عن قصور الهمة بالرجوع الى ما ورد في كل باب، او ان معرفة أقاويلهم تسهل استخراج جواهر الحكم من تلك الكنوز المخفية، وأين هذا من وضوح الملة للطالب؛ كما قال رسول الله (ص): لقد جئتها بيضاء نقية، وغنى الدين المبين عن تكميله بقواعد المعاندين كما قال تعالى: ﴿اليوم اكملت لكم دينكم﴾ وقال رسول الله (ص): ما من شيء يقرّبكم الى الجنة ويباعدكم من النار الا امرتكم به وما من شيء يقربكم الى النار ويبعدكم من الجنة الا وقد نهيتكم عنه.

ومن اعظم مكائد الخبيث ان يعظم الضعيف الايمان وناقص العمل ما هو عليه من العقائد والاطاعة، ويكبرها عنده ويستكثرها له؛ حتى يظن أنه كامل الايمان صاحب اليقين معدود في زمرة السابقين، مكتوب في ديوان العارفين، ولا يتصور فوق مقامه مقاماً ولا يرى في غير ما رحله بفنائه مقصداً ومراماً، فيثبطه عن الحركة الى ما فوقه، وطلب ما لا ادركه ولا حام حوله؛ ويوقفه في حده الذي أعده لنفسه الخاسرة، فيغلق حينئذ عليه أبواب تلك الدرجات

الرفيعة الغير المتناهية ، اذ لا يعطى من تلك الجواهر المكنونة في الخزائن الغيبية الا من استعد وعمل بلوازم حده ، ثم جدّ في الطلب من الأبواب الإلهية وهذا غرور باطل نشأ من الجهل ، واغواء الرجيم ورفعه في غاية العسر والصعوبة اذ لا داء اعضل وأعظم من أن يكون في الانسان مرض بل أمراض مهلكة وموانع يحرمها عن الفيوضات السرمدية ولا يوجد لها طبيب الا قليل؛ وهو يرى نفسه في غاية الصحة والاعتدال ، ولئن ساق الله تعالى بمنه اليه من يريده علله ، ويظهر عليه زلة أعرض عنه بقلبه ولا يكترث به وبطيه ، وربما بلغ به الداء ان يعامل معه معاملة الأعداء وحينئذ تحق عليه النقمة لكفرانه تلك النعمة ، لكنه لو راجع الى علامات أهل اليقين ، وصفات المؤمنين الموحدين لعرف انه متمسك بأدنى الاسلام الذي هو قبل الإيمان الذي هو قبل الورع والتقوى ، بناء على اجتماعه مع المعاصي وهو قبل اليقين الذي اليه تنتهي الفضائل ، ومنه تنحدر المكارم ولدامت حسرته وطالت فكرته وازرى على نفسه بما فرط في يومه وأمسه .

وفي الكافي عن أبي بصير قال: قال لي ابو عبد الله (ع) يا أبا محمّد الاسلام درجة قلت نعم قال والايمان على الأسلام درجة؟ قال: قلت: نعم قال: والتقوى على الايمان درجة؟ قلت: نعم ، قال: واليقين على التقوى درجة؟ قلت: نعم قال: فما اوتي الناس أقل من اليقين وإنما تمسكتم بأدنى الاسلام ، فاياكم ان ينفلت من ايديكم فاذا كان هذا مقام ابي بصير فكيف بغيره وقد لاحت تلك العلامات من مطاوي ما تقدم ويأتي من الأخبار والآثار ، ولا بأس بأن نشير الى بعضها جملاً فانه أقرب الى الضبط .

الاول: استجابة الدعاء ، فان الموقن لا يدعو الا ما فيه حاجته وصلاحه وصلاح غيره بعد احراز جميع ما يشترط فيه ، ومهما جمع الدعاء شروطه لا تتخلف عنه الإجابة كما قال تعالى: ﴿**اوفوا بعهدي اوف بعهدكم**﴾[1] وتمام الكلام في الموضع الرابع .

---

(١) البقرة: ٤٠ .

الثاني: دوام الذكر القلبي كما يأتي في الموضع الثالث فان من ايقن بالله تعالى وحضوره وعظمته وتقلبه دائماً في حضرته كيف يغفل قلبه عنه كما لا يتمكن القائم بين يدي جبار شديد عن الغفلة عن كونه بين يديه المستلزم لتتبعه مراضيه ، وهجره مناهيه . وكذا اليقين بالجنة والنار وما فيهما من النعيم والبوار ، يستلزم تذكرهما دائماً والشوق اليها والخوف منها معه ، وهما محرّكان للطلب والهرب بأسبابهما الموجودة في الكتاب والسنة .

قال مصباح اهل اليقين رضي الدين علي بن طاوس في كشف المحجة: ولقد قال لي بعض العلماءِ المشكورين لاي سبب تترك مجالستنا ومحادثتنا وانت تدعونا وتقربنا الى رب العالمين؟ فقلت له ما معناه: لانني لو رأيت نفسي قوية كل أوان وزمان على ان أجالسكم وأحدثكم ، وأنا مشغول حال مجالستكم ومحادثتكم بمجالسة الله جل جلاله ومحادثته بقلبي وسريرتي وانكم في ضيافة اقبالي على حرمته بكليتي كنت جالستكم وحدثتكم في كل وقت ممكن من الأقات ، ولكن أخاف ان أحدثكم او أجالسكم وقلبي تارة ملآن منكم ومفرغ من تذكاري انني بين يدي الله جل جلاله ، فاعتقد ذلك كالكفر اذ اعزلته عن ربوبيته ، وولايته؛ ووليتكم وانتم مماليكه عليه وعلى قلبي الذي هو موضع نظره ومسكن معرفته ، وان جالستكم وحدثتكم وقلبي تارة معكم وتارة معه اعتقدت ذلك شركاً وهلاكاً ، حيث جعلت موقعكم من قلبي موقعه .

وفي الكافي عن الصادق (ع) قال: استقبل رسول الله (ص) حارثة بن مالك بن النعمان الأنصاري ، فقال له: كيف انت يا حارثة بن مالك النعماني؟ فقال: يا رسول الله مؤمن حقاً؛ فقال رسول الله (ص): لكل شيء وحقيقة فما حقيقة قولك؟ فقال يا رسول الله عزفت نفسي[1]عن الدنيا فاسهرت ليلي؛ واظمأت هواجري وكأني انظر الى عرش ربي وقد وضع للحساب ، وكأني انظر الى أهل الجنة يتزاورون في الجنة ، وكأني أسمع عوآءِ أهل النار في النار فقال رسول الله (ص): عبد نوّر الله قلبه أبصرت فاثبت .

(١) عزفت نفسه عن الشي: زهدت فيه وملته .

وفيه عنه (ع) ان رسول الله (ص) صلى بالناس الصبح ، فنظر الى شاب في المسجد وهو يخفق ويهوي برأسه مصفراً لونه قد نحف جسمه وغارت عيناه في رأسه فقال رسول الله (ص): كيف أصبحت يا فلان؟ قال: أصبحت يا رسول الله (ص) موقناً فعجب رسول الله (ص): من قوله ، وقال له: ان لكل يقين حقيقة فما حقيقة يقينك فقال: ان يقيني يا رسول الله هو الذي احزنني واسهر ليلي واظمأ هواجري ، فعزفت نفسي عن الدنيا وما فيها حتى كأني انظر الى عرش ربي وقد نصب للحساب وحشر الخلائق لذلك وأنا فيهم؛ وكأني انظر اهل الجنة يتنعمون في الجنة ويتعارفون على الارآئك متكئون وكأني انظر الى اهل النار وهم فيها معذبون مصطرخون وكأني الآن اسمع زفير النار يدور في مسامعي ، فقال رسول الله (ص): هذا عبد نوّر الله قلبه بالايمان ثم قال له: الزم ما أنت عليه «الخبر» .

الثالث: المحبة التامة بالله تعالى واوليائه ومحبوباته من أصناف مخلوقاته ، كما ستقف على وجهها وعلامتها .

الرابع: ان لا يجهل شيئاً مما اريد منه علمه ولا يترك اتيان ما علمه فيكون عالماً بجميع تكليفاته وعاملاً بجميع معلوماته ، فان الجهل بها ينشأ عن ضعف اليقين او عدمه بالله تعالى او صفاته ، او ان له محبوبات ومبغوضات ورضى وسخط او كراهة وحباً في جملة الأفعال الاختيارية القلبية والجوارحية ، الظاهرة فساد بعضها وصلاح اخرى والمشتبهة حال كثير منها ، وعدم العمل بما علم منها عن ضعف اليقين او فقده ، بما في الفعل والترك من الفساد والصلاح والشرور والخيرات العاجلة والآجلة .

الخامس: انسه التام بالله تعالى وأوليائه وانحصار سروره بعبادته؛ وما يقربّه اليه ويرضيه عنه ، وقصره الاشتغال بما سواه مما يشغله عنه فيما أمره تعالى به او ضطر اليه لحفظة بنيته وسلامة مطيته ، او يحتاج اليه حفظ النظام الكلي ، كل ذلك بقدر ما يدفع به الحاجة مع عدم انقطاع ما يتمكن معه من الطاعة ولا أقل من التوجه بالقلب المجامع لكثير منه ومن لوازم هذه الحالة حبّه لقائه تعالى

وانتظاره للموت انتظار المترقب لقدوم أحب الناس اليه واعزّهم عليه اذ به تخلص عن مجاورة اللئام ومجانبة الكرام ويشير الى ذلك قوله تعالى: **﴿يا ايها الذين آمنوا ان زعمتم انكم اولياء لله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين﴾**[1] وفي تفسير القمي ان في التوراة مكتوباً اولياء الله يتمنون الموت.

السادس: ان يخص بالهدايات الخاصة المعدة لمن انتفع بالهدايات العامة واستحبها على الضلالة والغواية؛ فصار من الذين اهتدوا بارسال الرسل وانزال الكتب واعطاء القوي والجوارح وافاضة العقل وتخلية السرب، وسلامة الطريق، فزادهم الله هدى بشكره هذه النعم الخمس؛ واستعمالها في محالها بخمسة اخرى هي استجابة الدعوات، وتوافق الاستخارات التي هي بمنزلة الوحي لهذه العصابة، والمنامات الصادقات؛ وتراكم الحجج والبينات والالهامات المتواليات، خصوصاً عند فعل صالح، فيرى خيره العاجل وينتبه انه منه، وارتكاب مكروه فيبتلى بعقوبته، ويعلم انه لأجله فيزيد بذلك يقينه وعمله.

قال الصادق (ع): الا وانك لو وجدت حلاوة عبادة الله ورأيت بركاتها، واستضأت بنورها لم تصبر عنها ساعة واحدة، ولو قطعت ارباً ارباً، ومن وراء ذلك الهدايات الجزئية المختصة به، وهي كل ما يزيد في خوفه او شوقه من نعمة او بلاء، بفعل او قول برؤية او سماع، من مؤمن او كافر، وهي لا تكاد تحصى وتزيد دائماً بزيادة الايمان والتقوى، واليه الإشارة بقوله تعالى: **﴿ولقد وصلنا لهم القول﴾**[1] وفي آيات كثيرة انحصار آئية الآيات التي تزيد كل واحدة في الايمان واليقين باولي الألباب والموقنين فتأمل وترقب لتمام الكلام في الفصل السادس.

السابع: ان لا يفقد الألطاف الغيبية والنعم السنية المختصة باهل التقوى واليقين، المحروم عنها باسرها المترفون الغافلون، كمصاحبة الملك الموكل

---

(١) الجمعة: ٦.

(٢) القصص: ٥١.

عليه الملهم له الدافع عنه شرور الشياطين ، الحافظ عليه ما جمعه في بالـه ، من معالم الدين المرشد له الى ما فيه صلاحه ، قال تعالى حكاية عنه: **﴿نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا﴾**[1] والولي العالم بالمصالح الخالي عن جملة الرذائل لا يدع وليّه يقتحم في المهالك ، ويعدل عن جواد المسـالك ، وقـال تعالى: **﴿لـه معقبات من بين يـديه ومن خلفـه يحفظونـه من امر الله﴾**[2] اي بـامـر الله والارتزاق من الطيب الحلال من حيث لا يحتسب كما قال تعالى من غير منّ ولا كدّ ولا نصب ، وفي الكافي عن رسول الله (ص) في خطبة حجة الـوداع: فان الله قسّم الأرزاق بين خلقه حلالاً ولم يقسمها حراماً فمن اتقى الله وصبر أتـاه رزقه من حله؛ ومن هتك حجاب ستر الله عز وجل وأخذه من غير حله قص به من رزقه الحلال ، وحوسب عليه؛ والاجتماع مع بعض اوليائه الـذين أخفاهم عن عيون خلقه ، فيكون دليله وعينه ومرآته ومبين زلاته وموضح معضلاتـه قال الصادق (ع) في ذكر مواخاة الأتقياء: وما انعم الله على العبد بمثل ما أنعم به من التـوفيق لصحبتهم ، وقال (ع): ان اول كـرامة أكـرم الله به أنبيـائه عنـد اظهار دعواهم صديق أمين او ولي ، فكذلك من اجلّ ما اكرم الله به اصدقاءه واولياءه وأصفياءه وامناءه صحبة أنبياءه ، ويشير اليه سؤال موسى (ع) من ربه وزيراً من أهله ، يشرح به صدره ويشدّد به أزره ، ويشركه في أمره وسهولة الـدخول في أبواب العبادات التي يقصدها والتفريق بينه وبين المـأثم والفضول ، من مـلاذ الدنيا التي لا حاجة له فيها .

الثامن: بروز الكرامات وخوارق العادات عنه ويشير اليه قوله (ص) حين ذكر عنده أن عيسى بن مريم كان يمشي على الماءِ فقال: لو زاد يقينه لمشى في الهواء يدل بهذا انّ الأنبياء مع جلالة محلهم من الله كانت تتفاضل على حقيقة اليقين لا غير وفي الكافي انه (ص) قال لأصحابه الذين قالوا له: اذا كنا عندك (فذكرتنا ورغبتنا وجلنا ونسينا الدنيا حتى كأنا نعاين الجنة والنار ، فاذا خرجنا من

---

(١) السجدة: ٣١ .

(٢) الرعد: ١٢ .

عندك ودخلنا هذه البيوت؛ وشممنا الأولاد ورأينا العيال والأهل ، نكاد أن نحول عن الحالة التي كنا عليها عندك: والله لو تدومون على الحالة التي وصفتم أنفسكم بها لصافحتم الملائكة ومشيتم على الماء ، والكرامات انما تظهر بأيدي الأولياءِ ، أما لإظهار قدرهم ومنزلتهم عند أهل الإيمان ، او لبيان الترغيب والحثّ على الأعمال التي برزت منه عقيبها أو الترهيب كذلك؛ كأخذ ظالمه بغتة ، ومنه أخذه تعالى من يباهله في الحق او للتلطف به والإحسان إليه ، وأهل اليقين مقدمون في جميع المقامات .

وفي صفات الشيعة عن الصادق (ع) ان المؤمن من يخافه كل شيء ، وذلك انه عزيز في دين الله ولا يخاف من شيءٍ ، وهو علامة كل مؤمن وفيه عنه (ع) ان المؤمن يخشع له كل شيء ، ثم قال: اذا كان مخلصاً لله قلبه أخاف الله منه كل شيء ، حتى هوام الأرض وسباعها ، وطير السماء ، ولا تتوهمن اختصاص هذه العلامات بالحجج ، فان من سرح طرفه في أحوال طبقات أصحاب الأئمة (ع) ، ومن بعدهم من العلماء والزهاد وما اختص به بعضهم من الألطاف والمكرمات ، عرف ان الباب مفتوحة ، والخاسر من اشتغلته شهوته ، ولولا خوف الاطالة لاطلقت عنان القلم مع ان ما مر متفرقاً في الباب الأول كاف في اثبات المرام ، ومن أراد الزيادة فليرجع الى أحوال الخلص من أصحاب النبي والأئمة صلوات الله عليهم؛ الراسخين من العلماءِ؛ وما أكرمهم الله به من الألطاف والكرامات حتى أن منهم من كان يوكل عليه من يوقظه في الليالي ، ومنهم من كان يسطع النور من طرف مسواكه ، ومنهم من كان تعض اللقمة المشتبهة او المحرمة المجهولة في خلقه؛ ومنهم من يخبر بزمان وفاته فيزيد في اعداده لمعاده ، ومنهم من كان يعلم زمان نزول الملكين وأنفصالهما في طرفي النهار ، وءنما لم تظهر منهم الخوارق بمقدار شأنهم ، لأنهم أوقفوا أنفسهم بعد الدخول في حرم حريمه تعالى موقفها قبله ، ورضوا لها ما رضي لهم ، وتأتي وجوه أخرى لذلك في الفصل السادس .

التاسع: التأدب في جميع أحواله وحركاته وأفعاله العادية والعبادية ، فان من استشعر قلبه اليقين وعرف حضوره دائماً في مقدس حضرته اللازم منه توجهه

اليه كذلك يسري منه الخشوع والوقار الى جميع جوارحه ، ويظهر اثر المسكنة والذلة في جميع اعضائه ، خصوصاً اذا التفت الى جرائمه الغير المتناهية ، وغفلاته المتتالية ، فانه لا يبقى له حينئذ قوة استعمالها في لغو او قبح ، بل وفي ما يحتاج اليه الا بملاحظة أمره ورضاه ، والفرق بينه وبين الثاني كون الاول سبباً للقيام الى الواجبات وترك المحرمات وهذا سبباً للعمل بالسنن والآداب وفي حديث الأربعمائة؛ ليكن كل كلامك ذكر الله الصلاة قربان كل تقي ، ليخشع الرجل في صلاته ، فان من خشع قلبه لله عز وجل خشعت جوارحه فلا تعبث بشيء؛ وفي خبر المعراج في صفة صفوف من الملائكة: كانوا في السماء الدنيا قال جبرئيل (ع) ان الملك منهم الى جنب صاحبه ما كلّمه كلمة قط ، ولا رفعوا رؤسهم الى ما فوقها؛ ولا خفضوها الى ما تحتها خوفاً لله وخشوعاً ، وفي المحاسن وغيره بطرق متعددة كان رسول الله (ص) يأكل أكل العبد ، ويجلس جلسة العبد ، ويعلم انه عبد ، وفي رواية بدل أخير وكان يأكل على الحضيض وينام على الحضيض ، الحضيض: الأرض بلا خوان او بلا بساط تحته ، وفي العلل سأل الشامي امير المؤمنين (ع) عن الثور ما باله غاض طرفه لا يرفع رأسه الى السماء قال: حياء من الله عز وجل لما عبد قوم موسى العجل نكس رأسه ، وفيه عن النبي (ص) اكرموا البقر فانه سيد البهائم؛ ما رفعت طرفها الى السماء حياءً من الله عز وجل منذ عبد العجل وفي خبر شمائله (ص) خافض الطرف نظره الى الأرض اكثر من نظره الى السماء .

العاشر: البغض التام للدنيا الصادة بحقيقتها عن مقدس جنابه ، فان الشيء مهما وجدت فيه صفة قبيحة تورث البغضة به قهراً؛ واذا اجتمعت فيه قبائح الصفات زادت درجة ، واذا لم يكن فيه مع ذلك صفة حسنة أصلاً تزيد فيها مرتبة أخرى ، واذا سرى منه بعد ذلك ضرر وشرّ الى الانسان عاجلاً تزيد فيها اخرى ، واذا ضم اليه شر في الأجل ضمت اليها درجة ، واذا لم يكن فيه مع ذلك نفع يساق اليه زادت فيها مرتبة أخرى ، وإذا لم يدفع عنه بعد هذا ضراً كملت البغضة ، واذا انحصرت باب الشر في العاجل والآجل فيه فلا يمكن تصور شيء يكون هو أبغض منه اليه ، وأنت خبير باجتماع جميع تلك المراتب

في الدنيا ، ولو لم يكن فيها الا ما قال امير المؤمنين (ع): ان من هوان الدنيا على الله ان لا يعصى الا فيها ، ولا ينال ما عنده الا بتركها ، لكفى كيف وهي كما قال (ع): الكنود العتود والصدود الجحود والجنود الميود حالها انتقال ، وسكونها زلزال ، وعزّها ذلّ ، وجدها هزل ، وكثرتها قلّ ، وعلوها سفل ، أهلها على ساق وسياق ولحاق وفراق ، دار حرب ، وسلب ونهب وعطب؛ غرور حائل؛ وظل زائل ، وسناد مائل ، رأس كل خطيئة ، تصل العطية بالرزية ، والأمنية بالمنية ، اولها عناء وآخرها فناء ، من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن؛ في حلالها حساب ، وفي حرامها عقاب وفي شبهاتها عتاب ، خيرها زهيد وشرها عتيد ملكها يسلب وعامرها يخرب ، اقبالها خديعة وادبارها فجيعة ، ولذتها فانية ، وتبعتها باقية ، دار شخوص ومحلة تنغيص ، ساكنها ظاعن وقاطنها باين ، وبرقها خالب؛ ونطقها كاذب ، لذتها قليلة وحسرتها طويلة؛ غرارة خدوع معطية منوع ملبسة نزوع ، لا ينقضي عناؤها ، ولا يركد بلاؤها ، وهي المتصدبة العتون والجامحة الحرون؛ والمانية الخؤون ، ظل الغمام وحلم المنام ، والفرح الموصول بالغم ، والعسل المشوب بالسم؛ سلابة النعم ، اكالة الأمم؛ جلابة النقم ، سريعة التحول كثيرة التنقل ، سحارة ضرارة؛ حائلة زائلة ، لا ينال منها نعمة الا بفراق اخرى ، ولا يستقبل فيها المرء يوماً الا بفراق آخر ، اعرض عنها السعداء ، ورغب فيها الاشقياء لم يصفها الله لاوليائه ، ولم يصن بها على اعداءه ، يونق منظرها ويوبق مخبرها .

وفي الكافي عن السجاد (ع): ما من عمل بعد معرفة الله عز وجل ومعرفة رسوله أفضل من بغض الدنيا ، وفيه عن الصادق (ع) عن رسول الله (ص) لا يجد الرجل حلاوة الإيمان في قلبه حتى لا يبالي من أكل الدنيا ، ثم قال أبو عبد الله (ع): حرام على قلوبكم ان تعرف حلاوة الإيمان حتى تزهد في الدنيا ، وفيه في خبر آخر عنه (ع): الا انه حرام عليكم ان تجدوا طعم الايمان حتى تزهدوا في الدنيا .

وفي كتاب الغايات عن النبي (ص): ما من عمل أفضل عند الله بعد معرفته ومعرفة رسوله ومعرفة أهل بيته من بغض الدنيا .

وفي الغـرر قال (ع): ان الـدنيا والآخـرة عـدوان متفـاوتـان ، وسبيـلان مختلفان فمن أحب الدنيا وتوالاها أبغض الآخرة وعاداها ، وهما بمنزلة المشرق والمغـرب ، وماش بينهمـا ، فكلما قـرب من واحد بعـد من الآخر وهمـا بعد ضرّتان ، وبالتأمل فيما ذكرنا يعرف وجه كونه أفضل الأعمال بعد المعرفة وكيفية تحصيله والدخول في قوله تعالى: ﴿وكرّه اليكم الكفر والفسوق والعصيان﴾ ومن جميع ما مرّ ظهر سـر كون المـوقن صاحب الـرؤيا الصـادقة ، فـانها من الهدايات الخاصة مضافاً الى وجوه اخر تأتي في الموضع الثالث .

الموضع الثاني

وفي تحصيل ملكة الصدق والمواظبة عليه ، وإنما أفردناه في الذكـر مع دخوله في خلال ما تقدم تبعاً لما ورد فيه ، ففي مجالس ابن الشيخ عن والـده عن ابن مخلد عن أبي عمرو عن الحسن بن قبيصة ، عن سفيـان عن هشام ، عن ابن سيرين عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال: ان تقارب الزمان لم تكذب رؤيا المؤمن واصدقهم رؤياً أصدقهم حديثاً ، ورواه ابي سعد الدينـوري وغيره عنه (ص) والمراد بالصدق ان كان هو الصدق في الأقوال كما هو المعروف من معناه وتوهم مخصوصاً في هذا الحديث كما في البحار ، عن النووي في شرح الصحيح انه قال في رد القاضي الذي خصص الخبر بآخر الزمان عنـد انقطاع العلم بمـوت العلماء والصـالحين فجعله الله جابـراً ، وبيّنهـا لهم ان الـظاهـر الاطلاق ، لان غير الصادق في حديثه يتطرق الخلل في رؤياه ، وحكايته اياه ، فتوضيحه ان الوجه فيه احد الأمور .

الأول: ان من لا يبالي في الإخبار عن المحسوس الذي يظهر خطأه فيه أن يكذب لا يبالي في نقل ما رآه ان يزيد وينقص ويكذب ، فمن كثر تثبته في حكاية الأمور الظاهرة ان ينقلها كما هي يكون في نقل رؤياه صادقاً ، ويـطمئن المعبر بأخباره ما رأى انه كما حكي ، فيعبره حسبما رآه ، ويحصل الظن بوقوع التأويل ، ولا يقدر المعبّر ان يعبّر رؤيا من عرف بالكذب لعدم اطمئنانه بمطابقة ما نقله لما رآه .

الثـاني: ان الصادق في القـول هو الـذي قد عـودّ نفسه بتحقيق الأمـور والتوجه الى الأشياء بكله ، حتى يفهمها على الحقيقة؛ ليكون اذا اخبر عنها لا يتطرق فيه نقصان ولا زيادة ، وأمـا الكاذب فـلا يبالي بفهم الأشيـاء واتقانهـا؛ ومخالفة ما يخبره للواقع ، فمن اعتيدت نفسه بتحقيق الأمور يكون توجه نفسه في المنام الى الأشياء ومـا يرد عليـه فيه من اعتنـاء ودقة فتثبتهـا ، وتصيب في رؤيته ، والمتسامـح في تحقيق الأمور تكـون حواسـه مشوشّـة بالأكـاذيب التي يقولها ، فلا يتحقق نفسه في المنام الأمور فلا تصيب في إدراكها .

الثالث: انه قد قدّمنا في اول الكتاب ما ورد من ان رؤيا المؤمن جزء من أجزاء النبوة على نسبة مخصوصة ، ويأتي في كيفية الرؤيا ما يوضحه ايضاً؛ ومن الواضح المقرر في محله ان الله تعالى لا يستنبيء كاذباً عنه؛ ولا يتخذه مخبراً عنه ، ولا يريه الأشياء كما هي؛ ولا يلهمه مصالح العباد على ما ذكرناه هنـاك ليكون مبشراً؛ ولا مفاسدها ليكون منذراً ، فان البشارة والإنذار بالخير والشر من غير الطرق الظاهرة من شؤون النبوة ، والكاذب محروم عن هذه الرتبة الشريفة ، والالهامات الإلهية؛ وان صدقت رؤياه احياناً فهو لحكم تأتي اليها الإشارة ، وان كان المراد هو الصدق في الأقوال والأفعال معاً ومطابقة ما يقوله لما يفعله ، نظراً الى ان الله تعالى يبغض من يقول ما لا يفعله كما قال تعالى: ﴿**كبر مقتاً عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون**﴾ وقال الصادق (ع) كما في الكافي عدة المؤمن اخـاه نذر لا كفارة ، له فمن اخلف بخلف الله بدء ولمقته تعرض ، وان الله قـد امر بالكون مع الصادقين ووصفهم بقوله ﴿**ليس البرّ ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البرّ من آمن بالله واليوم الآخر وملئكته والكتاب والنبيين وآتى المال على حبّه ذوي القربى واليتامى والمسـاكين وابن السبيل والسـائلين وفي الرقاب واقام الصلوة وآتى الزكوة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضرآءِ وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون**﴾[1]وقال تعالى: ﴿**هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم**﴾[2]والى أن مخالفة الأفعال والكذب

(١) البقرة: ١٧٧ .

(٢) المائدة: ١٢٢ .

فيهـا في القبح وتنفر الطبـاع ، والكشف عن خبث السـريـرة الـواجب تـنـزيـه النبي (ص) عنه ، كالكذب في الأقوال ، بل هو من أفراده الظاهـرة المستلزمة غالباً للاستهزاء والسخرية؛ بمن يشهد بصدقه ولا يعمل بما صدقـه فيه ، فمن شهد ان محمّداً رسول الله مثلاً ثم لا يتبع سنته فهو كاذب اذ لو جاءك رسول من بعض الملوك يبذل لك على كلمة تقولها الف دينار وعلى كلمة ان قلتها يعذّبك بالنار ثم انك ما قلت تلك الكلمة وأخذت الألف دينار ولا تركت تلك الكلمـة وهويت الى النار ، ثم قلت للرسول اشهد انك رسول الملك الذي لا غناء لي عمّا بذله من المبار؛ ولا قوة لي على ما تهددّني به من النار ، فان الرسول وغيره يقولون لك فعلك يكذب ظاهرة مقالتك؛ ولو كنت قد صدقته بسـريرتـك قلت تلك الكلمة وأخذت الألف دينار ، وتركت تلك الكلمة وسلمت من النار ، لأنّنا نراك كذا في حركاتك وسكناتـك في دار الفناءِ تبـادر الى ما ينفعـك اذا وثقت بمنفعته ونهرت مما يضرك اذا صدقت من يخبرك بمضرّته ولو كان يهودياً فاجراً ، هذا وقد مر أن الرؤيا الصادقة من أنواع الهدايات الإلهية التي بها يرى الله الناس حقيقة الأشياء ويكشف عن بصيرتهم غشاوة العمى ، ولا تفوز بها الا من حاز ما تسبقها طبعاً من أنواعها؛ ولا يحوزها الا من استعدّ نفسه لنزول الرحمة وأبعدها عن موارد اللعنة ، واني للكاذب الذي لعنه الله وأبعده من مواقف رضاه ومحافل من نظر اليه واجتباه ، ان يدرك هذه الرحمـة الخاصـة والنعمة الهنيئـة التامـة؛ وحينئذ فالوجه في صدق رؤياه طيب نفسه وطهارة باطنه وصحة يقينه المستتبع لـطرد الشياطين عن حـول حريم قلبـه ، وانس الملائكـة الروحـانيين بزيـارتـه ومجاورة روعه والحشر معه ، اذا فرغ عن الاشتغال بما يعوقه عن تنبه مـا ربما يصل اليه منهم من المسار ، وكشف العلوم والاسرار ، بناء على ما سيتّضح لك انشاء الله تعالى بما ورد من الأخبار في حقيقة الرؤيا وصدق المنـام؛ وان ذلك بتحديث السفرة الكرام لتقدير القادر العلام .

الرابع: ما ذكره قطب الدين الاشكوري في محبوب القلوب حيث قـال بعد ذكر الخبر: ولعل ذلك انما كان كذلك لأن الرؤيا إنما يكون في عالم المثال المطلق يحصل في المثال المقيد ، وهو خيال الإنسـان ما يـزل عن عالم آخـر

قبله ، مما له فيه وجود بحسبه ، ليظهر في عالم الحس جوهراً كان أو عرضاً؛ فاذا كان الانسان كذاباً فليس لما ركب الألفاظ لأجله من المعاني وجوه فيما قبله من العوالم الكليّة وإنما ركبها الخيال ليس الا ، فله بها زيادة اختصاص بالتلبيس لتحصيله إياها باختراعه فكان منتقشة فيه أشد انتقاشاً ، فاذا بطل الاحساس ورجع الخيال الى التفتيش ، وجد ما اخترعه فيه معتنى به ، فصوّره بصورة لكن لا يظهر منه شيء في عالم الحس لانه لا حقيقة له في الذي قبله من العوالم ، ولا يظهر في الحس الا ما كان لله وجود في العوالم الكلية قبله ، فتكون الرؤيا كاذبة ، اذ لا نعني من كذب الرؤيا الا ان لا يظهر منه شيء في عالم الحس .

الموضع الثالث

وفي تحصيل محبة النبي وآله الطيبين صلوات الله عليهم أجمعين والكلام تارة في كيفية تحصيليها وأخرى في ثمرتها في المقام فهنا مطلبان:

الأول:

في طرق تحصيله ، فاعلم زيّن الله تعالى باطنك بنور الولاء وادخلك في زمرة المتولهين السعدآء ان مراتب المحبة منها موهوبيّ امّا فطريّ بحسب درجات الاستعداد والحكم المرعية في نظم العباد ، واصلاح البلاد ولا حظّ لنا في معرفتها وبيانها ، فانه من ثمرة شجرة القدر المنهي عن الارتقاء عليها ، وفي تحف العقول في وصايا الصادق (ع) لابي جعفر مؤمن الطاق يا بن النعمان ان حبنا اهل البيت ينزل[1]من السماء من خزائن تحت العرش ، كخزائن الذهب والفضة؛ لا ينزل[2]الا بقدر ولا يعطيه الا خير الخلق ، وان له غمامة كغمامة القطر فاذا أراد الله ان يخصّ به من احبّ من خلقه اذن لتلك الغمامة ، فتهطلت

---

(١) وفي المصدر (ط الطهران ص ٣١٣) ينزله الله من السماء ويواقعه بعض نسخ الكتاب ايضاً .

(٢) في المصدر لا ينزله .

كما تهطل السحاب[1] فتصيب الجنين في امه او بدعاء الأجداد والالاء والاخوان الصلحاءِ وابراهيم الخليل الذي وفى بقوله المحكي في الكتاب المكرم المبرم ﴿واجعل افئدة من الناس تهوى اليهم﴾ او بما يلقى دفعة في القلوب بمشاهدتهم في اليقظة او في المنام ، او بمجرد ذكر اساميهم كما في حديث اسلام سلمان (ع) او بتحنيكه بماء الفرات ففي الصادقي المروي في كامل الزيارة: ان الفرات من شيعة علي (ع) وما حنك به احد الا احبّنا اهل البيت ، وفي آخر عنه (ع): ما اظن احداً يحنك بماء الفرات الا احبّنا أهل البيت او لونه من اهل بلاد مخصوصة ممدوحة كالكوفة وقم وآية وامثالها كما ان بعض موانع المحبة ايضاً كذلك ، ففي الخصال بأسانيد متعددة عن جعفر بن محمّد (ع) قالوا كلهم ثلاثة عشر وقال تميم ستة عشر صنفاً من امة محمّد جدي (ص) لا يحبونا ولا يحببونا الى الناس ، ويبغضونا ولا يتولونا ويخذلونا ويخذلون الناس عنّا فهم اعداؤنا حقاً لهم نار جهنم ولهم عذاب الحريق قال: قلت: بيّنهم لي يا بن رسول الله[2] وقاك الله شرهم قال: الزائد في خلقه ، فلا ترى احداً من الناس في خلقته زيادة الا وجدته لنا مناصباً ، ولم تجده لنا موالياً ، والناقص الخلق من الرجال فلا ترى لله عز وجل خلقاً ناقص الخلقة الا وجدت في قلبه علينا غلا ، والأعور باليمين للولادة ، فلا ترى لله عز وجل خلقاً ولداً أعور باليمين الا كان لنا محارباً ولاعدائنا مسالماً ، والغريب من الرجال فلا ترى لله عز وجل خلقاً غريباًوهو الذي قد طال عمره فلم يبيض شعره وترى لحيته مثل حنك الغراب الا كان علينا مولياً ولاعدائنا مكاثراً ، والحلكوك[3] من الرجال فلا ترى منهم احداً الا كان لنا شتّاماً ولاعدائنا مداحاً ، والأقرع من الرجال[4] فلا ترى رجل به قرع

---

(١) تهطل المطر: نزل متتابعاً عظيم القطر .

(٢) كذا في نسخة الأصل وهو موافق لبعض النسخ المصححة المخطوطة من الخصال ولكن في بعض النسخ المطبوعة «يا ابه» مكان «يا رسول الله» وهو أنسب لاسلوب الحديث كما سيأتي .

(٣) حلك: اشتد سواده .

(٤) الاقرع: الذي ذهب شعر رأسه من آفة ، يقال له بالفارسية «كجل» .

الا وجدته همازاً لمازاً مشاءاً بالنميمة علينا ، والمفصص بالخضرة[1] من الرجال فلا ترى منهم احداً وهم كثيرون الا وجدته يلقانا بوجه ويستدبرنا بآخر ، يبغي لنا من الغوائل ، والمنبوذ من الرجال[2] فلا تلقى منهم أحداً الا وجدته لنا عدواً مضلاً مبيناً ؛ والابرص من الرجال فلا تلق منهم أحداً الا وجدته يرصد لنا المراصد ويقعد لنا ولشيعتنا مقعد ليضلنا بزعمه عن سوآء السبيل ، والمجذوم وهم حصب جهنم هم لها واردون والمنكوح فلا ترى منهم احداً الا وجدته يتغنى بهجائنا ويؤلب علينا[3] وأهل مدينة تدعى سجستان هم لنا أهل عداوة ونصب وهم شرّ الخلق والخيفة ؛ عليهم من العذاب ما على فرعون وهامان وقارون ، واهل مدينة تدعى الري هم أعداء الله واعداء رسوله واعداء اهل بيته يرون حرب اهل بيت رسول الله جهاداً وما لهم مغنماً فلهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا والآخرة ولهم عذاب مقيم ، وأهل مدينة تدعى الموصل شرّ من على وجه الارض وأهل مدينة تسمى الزوراء تبنى في رخر الزمان يستشفون بدماءنا ويتقربون ببغضنا يوالون في عداوتنا ويرون حربنا فرضاً ، وقتالنا حتماً ، يا بني فاحذر هؤلاء ثم احذر هؤلاء فانه لا يخلو اثنان منهم بأحد من اهلك الا همّوا بقتله ، وينبغي حمل هذا الخبر على كون جميع ما ذكر مما يقتضي بنفسه العداوة والبغضاء فلا ينافي طرو مانع غالب يمنعه عن الاقتضاء ، لئلا ينتقض بما نراه من أهل المحبين المتصفين بهذه الصفات المنتمين الى تلك البلاد او بما ذكره علامة المجلسي (ره) عند ذكر البلاد المذمومة من انه يمكن ان تتبدل أحوال هذه البلاد باختلاف الأزمنة ، ويكون ما ذكر في الخبر حالهم في ذلك الزمان مع ان الانسان لو كان من أهل هذه البلاد ونشأ فيها وجمعت فيه جميع الخصال التي يبغضها الله لكان الواجب عليه ان لا ييأس من رحمة الله فان بابها مفتوحة لكل من التمسها ، ولا يوجب امثال تلك الأخبار القنوط منها نظراً الى أضعاف مثلها ممّا دلّ على قابلية كل أحد للنجاة قبل حلول المنية الا قليلاً من

---

(١) الظاهر انه كناية عن الأزرق .

(٢) المنبوذ: ولد الزنا او الذي تلقيه امه على الطريق وتتركه .

(٣) ألب: تجمع وتحشد .

مرتكبي الجرائم الذين لا يوفقون للتوبة فلا بد من حملها على ما ذكرنا او غيره ، وقال ايضاً في تاسع بحاره بعد نقل ما رواه الراوندي في الخرايج عن ابن مسعود قال: كنت قاعداً عند أمير المؤمنين (ع) في مسجد رسول الله (ص) اذ نادى رجل من يدلّني على من آخذ منه علماً ومرّ فقلت: يا هذا هل سمعت قول النبي (ص) انا مدينة العلم وعلي بابها؟ فقال: نعم قلت واين تذهب وهذا علي بن ابي طالب (ع) فانصرف الرجل وجثا بين يديه فقال: من أيّ البلاد انت قال من اصفهان قال له اكتب املى علي بن أبي طالب ان اهل اصفهان لا يكون فيهم خصال: السخا والشجاعة والامانة والغيرة وحبّنا أهل البيت؛ قال: زدني يا امير المؤمنين؛ قال بلسان اصفهاني «اروت اين وس» اي اليوم حسبك هذا ما لفظه: كان أهل اصفهان في ذلك الزمان الى اول استيلاء الدولة القاهرة الصفوية من اشد النواصب والحمد لله الذي جعلهم من أشد الناس حبّاً لاهل البيت (ع) واطوعهم لأمرهم وأوعاهم لعلمهم وأشدهم انتظاراً لفرجهم ، حتى لا يكاد توجد من يتهم بالخلاف في البلد ، ولا في شيء من قراه القريبة والبعيدة ، وببركة ذلك تبدلت الخصال الأربع ايضاً «انتهى» ، ومن ذلك كونه ولد الزنا والحيض وفي معناه أخبار مستفيضة .

ومنها كسبي يحتاج الى التوصل بأسبابها والتمسك بأبوابها وهي متعددة .

الاول: التأمل فيما هم عليه من الصفات الجميلة التي تهوى اليها النفوس والأفئدة من العلم والحلم والتقوى والكرم والزهد والعبادة والشجاعة؛ والرأفة والقدرة ، ونظائرها ، فان الفطرة البشرية والطبيعة الإنسانية مجبولة بمحبّة كل شيء فيه جهة حسن او صفة كمال ، ولو كانت في الجماد والنبات ، او فيمن يعاديه ويبغضه؛ وكلما ازدادت الصفة تزداد المحبة الى مقام لا تنتوي تحت الاشارة؛ ولو كان عدواً لكان في عداوته متكلفاً بلا موجب الا الحسد على الفضائل والمعالي ، وفي قرب الإسناد عن مسعدة انه سأل الصادق (ع): هل يكون ان يحب الرجل الشيء ولم يره؟ قال: نعم فقيل له: مثل اي شيء فقال: مثل اللون من الطعام يوصف للانسان ولم يأكله فيحبه وما أشبه ذلك ، فعلى

المتمسك بهذا السبب ان يراجع بعين البصيرة وحقيقة الطلب فيما البسهم الله تعالى من حلل الكمال ومنحهم من شرائف الخصال ، وما زينّ به نفوسهم وأرواحهم ، وخصّ به اجسامهم وأجسادهم ، وما كانوا عليه في أفعالهم وأقوالهم وحركاتهم ، وسكونهم ومعاشراتهم وعباداتهم ومناجاتهم ، في الكتب الموضوعة لبيانها ، فانه ينكشف له انكشاف الشمس في رابعة النهار ، بعد اعترافه بالعجز عن ادراك حقيقة صفة من صفاتهم انهم ما فقدوا من تلك الصفات الإلهية ما لا يلزم من القول به انكار رب يعبدونه ، واله قديم يتألهون اليه وواقفون خاضعين لديه ، ويورث له بعد ادامة الفكر وعدم القناعة بما رآه في بادىء النظر من مراتب المحبّة ما يشغله عن طلب ما لا رضاء لهم فيه ، وقد كان وجود واحدة من تلك الصفات الكثيرة مع نقصانها كافياً في صرف الهمم الى التوصل بصاحبها بكل ما يعلم او يتوهم وهذا مشهود بالوجدان وجربّه كل سليم الجنان؛ فمن حاز التام من تمامها وأخذ بذروة كاهلها وسنامها ، فهو اولى بان تحنّ اليه القلوب ويسقط من دون ذكر اسمه كل حبيب ومحبوب ، والفاقد لهذا المقام السني اما جاهل غبيّ فدواؤه الرجوع الى محكمات الكتاب وما تواتر عن السادة الأطياب او معاند جاحد وغويّ حاسد ، فليترقب شر العواقب ولينتظر بعذاب الآزب .

ومما ينتفع به ويزيد المحبة في هذا المقام مراجعة حالات اعدائهم المنتحلين بغضهم وعداوتهم؛ والاطلاع على صفاتهم الذميمة والأخلاق الرذيلة الكافي وجود واحدة منها في واحد لبغضه والتنفر منه طبعاً من الجهل وللعجز والقسوة والغلظة والبخل والحرص والجبن والمكر والخديعة وأمثالها .

فان قدر النعمة تعرف بالابتلاءِ بمقابلها وحسن الصفة يظهر بالنظر الى ضدها افمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون وما يستوي الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور .

الثان: التأمل فيما أعطاه الله تعالى من النعم الغير المحصورة الظاهرية والباطنية بتوسطهم وبسببهم وانه لولا وجود مقدس ذواتهم الشريفة لما خرج موجود من مكمن العدم ولما نزلت نعمة ولا زالت النقم وإنما لبسوا ثوب الوجوه

واستغرقوا في نعم غير معدودة بهم (ع)، والناس وكل من فيه قليل شعور وادراك، مجبولون على محبة من أنعم عليهم بشيء يسير، واكرم عليهم ولو بشربة ماء او قرص شعير، او دفع عنهم ضراً ورفع عنهم شرّاً، وكلهم في كل آن مستغرق في نعم لا يقدر أحد على ايصال واحدة منها اليه، ولا حفظها له؛ ولو فرض قدرته عليه وتمكنه منه وإحسانه اليه لكان في طول دهره شاكراً له، خجلاً منه محباً له، ولكل من يخصه بقلبه ويده ولسانه؛ ويزيد ذلك بتكرر الاحسان وتعدد النعم، بل تجدهم مفطورين بحب كافر رفع عنهم مرضاً، وانجح لهم غرضاً، وحبّ حيوان منع عنهم اتفاقاً بعض الشوور، ودفع عنهم الأذى بقليل من الشعور، قال رسول الله (ص): اجبلت للقلوب على حب من احسن اليها، وبغض من اساء اليها، وفي رواية ان الله جبل القلوب «الخ» فعلى محاول تلك الرتبة العلية؛ وطالب هذه الدرجة السنية، ان يستشف اولاً ما به من النعم بقدر ما له طريق الى معرفتها، ويتدبر في حكمها ومنافعها التي شرح بعضها اهل البصيرة، او هداه الله تعالى اليها، ويكفيه في هذا المقام تصور عظم نعمة الوجود حدوثاً واستمراراً، وكذا العقل والعلم والإيمان وما انقذه من اليم العذاب، وخلود النيران ثم الرجوع الى محكمات الكتاب ومتواترات السنة الدالة على انهم سببها ووسائطها ومصادرها ومواردها، وان ما نزل من الله تعالى فعلى أيديهم وما عرج اليه تعالى فعلى ايديهم وان بهم فتح الله وبهم يختم وبهم يمسك السماء ويصيب ظلها، وبهم اشرقت الأرض وأخرجت ثقلها.

وفي زيارة ابي عبد الله (ع): بكم يبين الله الكذب وبكم يباعد الله الزمان الكلب[1] وبكم فتح الله وبكم يختم الله، وبكم يمحو الله ما يشاء وبكم يثبت» وبكم يفكّ الذل من رقابنا وبكم يدرك الله ترة كل مؤمن يطلب[2] وبكم تنبت

---

(١) قال في المجمع: وفي حديث وصف الائمة بكم يباعد الله الزمان الكلب اي الشديد الصعب.

(٢) وقال ايضاً: الموتور الذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه ويقال وتر يثر ترة ومنه حديث الائمة بكم يدرك الله ترة كل مؤمن يطلب.

الأرض اشجارها وبكم تخرج الأشجار اثمارها وبكم تنزل السماء قطرها ورزقها وبكم يكشف الله الكرب وبكم ينزل الله الغيث «الزيارة» وفي بعض الزيارات الجامعة بكم ينزل الغيث وينفس الهم؛ ويكشف السوء، ويدفع الضر، ويغني العديم، ويشفي السقيم؛ بمنطقكم نطق كل انسان، وبكم سبّح السبوح القدوس، وبتسبيحكم جرت الألسن بالتسبيح؛ الى ان قال: وبكم اخرجنا الله من الذل واطلق عنّا رهائن الغل ووضع عنا الآصار، وفرّج عنا غمرات الكروب، وانقذنا من شفا حفرة من النار؛ وفي زيارة الحجة (عج): وما من شيء منا الا وانتم له السبب واليه السبيل.

وفي كنز الكراجكي عن ابي عبد الله (ع): ان ابا حنيفة اكل معه فلما رفع الصادق (ع) يده عن اكله قال الحمد لله رب العالمين اللهم ان هذا منك ومن رسولك، فقال ابو حنيفة: يا ابا عبد الله اجعلت مع الله شريكاً؟ فقال: ويلك ان الله يقول في كتابه: **﴿وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله﴾**[1] ويقول في موضع آخر: **﴿ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله﴾**[2] فقال ابو حنيفة: والله لكأني ما قرأتهما قطّ: والغرض الاشارة الى نوع ما ورد في هذا الباب والا فلا يمكن حصره في الكتاب وعدّه في الحساب، وممّا يثمر في هذا المقام استقصاء النظر في الشرور التي حلت بساحتنا من نحوسة افعال اعدائهم، والمضار التي ابتلينا بها من سوء أعمالهم؛ والمنافع التي حرمنا من نيلها بتغلبهم، والنعم التي منعت منا والآلاء التي سلبت عنا بتسلطهم، وكفى في ذلك اخفاء ائمة الأنام (ع) للخوف من هؤلاء الطغام الأحكام الواقعية والنواميس الإلهية؛ وتصريح امير المؤمنين (ع) بعد عرض القرآن الذي جمعه والكتاب الذي ألفّه على القوم وإعراضهم عنه: انه مستور بعد هذا اليوم ولا يظهره الا القائم (ع).

وفي الدعاء: اللهم العن الرؤساء والقادة والأتباع من الأولين والآخرين

---

(١) التوبة: ٧٥.

(٢) التوبة: ٦٠.

الذين صدّوا عن سبيلك ، اللهم انزل بهم بأسك ونقمتك فانهم كذبوا على رسلك وبدّلوا نعمتك وافسدوا عبادك وحرّفوا كتابك وغيّرا سنة نبيّك «الخ» ثم انك لا تفقد في كل آن نعمة سابغة سيقت ببركتهم ودعائهم (ع) اليك او بلية أرضية او سماوية صرفت بتوجههم عنك ، فان سهام حوادث الدهر ترمى متتالية؛ وشرور الأيام تنزل متوالية؛ فانت في كل حال مستعبد لهم باحسان جديد ، او دفع شرّ عتيد فان ادمنت تذكر ورود تلك النعم فيك تجد عياناً انهم أحب من نفسك اليك .

الثالث: اتباع اوامرهم والعمل بمحبوباتهم والتأسي بهم في سننهم وآدابهم والتشبه بهم في حركاتهم وسكناتهم ، والانتهاءِ عن مناهيهم والاجتناب من مبغوضاتهم ومكروهاتهم ، وهذا مسبب غالباً عن بعض مراتب المحبة ، وسبب لحصول مرتبة اخرى منها .

فاعلم اولاً ان الانسان قد يحبّ شيئاً ولا يحب ان يكون فيه هذا الحب ، كالمؤمن يحب بعض المستلذات المنهية بالطبيعة ، ويبغض هذا الحب الذي سكن قلبه اما قهراً كما لو وقع نظره الى محرمة جميلة فهاجت منه محبة قهرية ، او اختياراً كما لو أتى بمقدماتها شاعراً ، وقد يحبّه ويحب حبه ولكن المحل مما لا ينبغي ان يتعلق به ميل جزئي فما فوقه ، كالكفار واكثر الفساق المشعوفين بما هجموا عليه من المنكرات وقد يكون كذلك ولكن ليس في متعلق المحبة نفع ولم يتعلق به امر ولا نهي كحب بعض الجواهر النفيسة ، والأنوار المضيئة وامثالها؛ وقد لا يحبّ شيئاً ولكن يحب ان يكون فيه حبّه ، اما الاول فلفقد إسبابه وأما الثاني فلما اعتقده فيه من غير بصيرة وروّية من المنافع الدنيوية والأخروية ، او لوجوبه عليه وكونه مأموراً بتحصيله وايجاده ، ككثير من المنتحلين الى التشيع المدعين لمحبة العترة الزكية الطاهرة المصفين من الأقذار الظاهرة والباطنة ، وقد يحب ما يحب حبه ويحب هذا الحب الذي سكن لبه ، وهذا هو الغاية القصوى والدرجة العليا والشجرة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء ، والنور الذي اذا اضاء به القلب يزيل عنه كل رجس وعمى ، وهكذا اقسام بغض شيء وبغضه المحبوب عند الله تعالى ، والمبغوض عنده وأمثلته

ظاهرة ، ثم ان احراز قابلية المحل في المقام وكونهم (ع) من الذين ينبغي ان يحبهم جميع الأنام ، يعلم تارة بما ذكرنا فيهم من محاسن الصفات ومحامد الأفعال التي تورث المحبة قهراً ، وان كان الواقف عليها ممن لم يدخل تحت لواءٍ ولا يتهم ، ولم يأخذ أحداً منهم اماماً يؤتمّ به وكهفاً يلتجأ اليه ، ونوراً يقتبس منه وان كانت طريقاً له في الغالب ، وسبباً لحسن العواقب كما قد ينعكس السبب ويصير الإقرار بإمامتهم واعتقاد فرض طاعتهم سبباً لنيل درجة محبتهم ، وأخرى بنص الله تعالى الواقف على سراير العباد والعالم بكل ما فيه الهداية والرشاد ، وايجابه المعلوم بالأدلة الأربعة ، بل بالضرورة القطعية ، ويكفي من الكتاب اما اجمالاً فبأنه تعالى قد اخبر عن حبه لاقوام اتصفوا ببعض الخصال فقال تعالى: **﴿ان الله يحبّ التوابين ويحب المتّطهرين﴾** وقال تعالى: **﴿ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص﴾** وقال جل جلاله: **﴿ومن يرتدد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبّونه﴾** وقال تعالى: **﴿واقسطوا ان الله يحب المقسطين﴾** وقال تعالى: **﴿فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين﴾** وقال تعالى: **﴿وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين﴾** وقال تعالى: **﴿فاتيهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين﴾** وقال تعالى: **﴿والعافين عن الناس والله يحب المحسنين﴾** وقال تعالى: **﴿واحسنوا ان الله يحب المحسنين﴾** وقال تعالى: **﴿واصفح ان الله يحب المحسنين﴾** وقال تعالى: **﴿بلى من اوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين﴾** وقال تعالى: **﴿وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين﴾** وقال تعالى: **﴿واحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين﴾** وقال تعالى: **﴿ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾** ولا خلاف بين الأمة في انهم مندرجين تحت هذه الآيات ومتصفين بتلك الصفات ، اما بالخصوص على ما نراه معاشر الإمامية في نزول بعضها او انحصار كاملها فيهم او لكونهم أحد أفرادها ، ومن المقرر عند اهل الاسلام وجوب محبة ما أحبّه الله ورسوله ، وان من لا يحبه مخالف لله ومشاقق لرسوله ، داخل في زمرة من يؤذونه ويعصونه ، فيحقّ عليه كل ما أعدّه الله تعالى لتلك الأقوام .

واما تفصيلاً فقوله تعالى: ﴿قل لا اسئلكم عليه اجراً الا المودة في القربى﴾[1] فان المراد منها اما خصوص مودتهم بناء على ظهورها في مودة اقربائه (ص) وظهورها في آله المنحصرة فيهم مضافاً الى الاخبار المستفيضة بل المتواترة من طريقي الخاصة والعامة الصريحة في تفسيرها بهم ونزولها فيهم (ع) او مودة جميع العرب او خصوص قريش وهم (ع) ذروة القريش والمختار من العرب فهي شاملة لهم ايضاً، مع ان في وجوب مودة قريش او جميع العرب وفيهم جماعة آذوا رسوله(صلى الله عليه وآله).بأنواع من العذاب وخاف منهم في تبلغ ما انزل اليه حتى أخبره الله تعالى انه معصوم من شره؛ وفيهم أقوام متصفون بصفات اخبر الله تعالى انه لا يحبهم، او غضب عليهم ولعنهم واعدّ لهم جهنم ما لا يخفى من التناقض والتنافر، او عامة في جميع المسلمين بمعنى وجوب مود بعضهم لبعض، وهو التّحاب في الله فيما يقرب من العمل الصالح» والتوادد فيما يزلفهم اليه وحاصله التقرب الى الله تعالى بمطلق الطاعة، وفيه مع لزومه الإضمار المخالف للأصل انهم أحق من يتقرب بحبه الى الله، وكيف يكون حب ضامر يحمل الناس من كل فج عميق، وبدنة تساق الى البيت العتيق واجباً ولا يجب حب عصابة دعوا الناس اليه تعالى بقولهم ،وزكّوهم بفعلهم، وعلّموهم معالم دينهم ولا يوجد حق الا وخرج من بيوتهم، او خصوص مودة النبي (ص) واختصاص التكليف بقريش بان يكون المراد بأن تودوني لقرابتي، وتحفظونها ان لم تودوني لأجل النبوة؛ وفيه بعد وجوب محبة النبي (ص) على جميع الأمة من غير اختصاصه بمن ذكر ان محبته (ص) لا يتم الا بمحبتهم (ع) لثبوت محبته (ص) لهم اتفاقاً، والتفكيك غير معقول.

وفي رسالة ابي عبد الله الى أصحابه: فاتقوا الله في اخوانكم المسلمين المساكين فان لهم عليكم حقاً ان تحبوهم؛ فان الله امر رسول الله (ص) بحبهم، فمن لم يحب من أمر الله بحبه فقد عصى الله ورسوله، ومن عصى الله ورسوله ومات على ذلك مات وهو من الغاوين، واذا كان هكذا حق المساكين

(١) الأنعام: ٩٠.

فكيف بحقوق ذريته الطاهرين .

ومن السنة ما روي انه لما نزلت الآية على رسول الله (ص) قام فقال: ايها الناس ان الله تبارك وتعالى قد فرض لي عليكم فرضاً فهل انتم مؤدّوه؟ قال: فلم يجبه أحد منهم فانصرف ، فلما كان من الغد قام فيهم فقال مثل ذلك ، ثم قام فيهم فقال مثل ذلك في اليوم الثالث فلم يتكلم احد فقال: ايها الناس انه ليس من ذهب ولا فضة ولا مطعم ولا مشرب ، قالوا: فالقه اذن ، فتلى (ص) الآية ، وفي رواية اخرى انه جاءت الأنصار الى رسل الله (ص) فقالوا: انا قد نصرنا وفعلنا فخذ من أموالنا ما شئت ، فانزل الله **﴿قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى﴾** يعني في اهل بيته ، ثم قال رسول الله (ص) من حبس اجيراً أجره فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ، لا يقبل منه صرفاً ولا عدلاً وهو محبة آل محمّد . وقال امير المؤمنين (ع): عليكم بحب آل نبيكم فانه حق الله عليكم والموجب على الله حبكم الا ترون الى قول الله تعالى: **﴿قل لا اسئلكم عليه اجراً الا المودة في القربى﴾** وقال الصادق (ع): ان الرجل يحب الرجل ويبغض ولده فابى الله عز وجل الا ان يجعل حبنا مفترضاً ، وقال رسول الله (ص): ان الله تعالى خلق الأنبياء من أشجار شتى وخلقت انا وعلي من شجرة واحدة ، وأنا اصلها ، وعلي فرعها والفاطمة لقاحها والحسن والحسين ثمارها ، وأشياعنا أوراقها؛ فمن تعلق بغصن من اغصانها نجي؛ ولو زاغ هوى ولو ان عبداً عبد الله بين الصفا والمروة الف عام ثم الف عام ثم الف عام ثم لم يدرك محبتنا أكبّه الله على منخريه في النار ثم تلي الآية .

وفي الخصال عن أمير المؤمنين عنه (ص) من لم يحب عترتي فهو لاحدى ثلاث اما منافق واما لزنية واما حملت به امه لغير طهر ، والأخبار في هذا المعنى من الفريقين فوق الاحصاء وفي جملة منها عن امير المؤمنين (ع): انه عهد اليّ النبي (ص) لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق ، وفي بعضها انه (ص) قال: يا معشر الأنصار بوروا[1] اولادكم بحب علي بن ابي طالب (ع)

---

(١) بار الرجل: جربه واختبره .

فمن احبه فاعلموا انه لرشد ومن ابغضه فاعلموا انه لغية؛ وفي صراط المستقيم: اجمع المسلمون على قوله (ص): حب علي (ع) يأكل الذنوب كما يأكل النار الحطب، وقال في موضع آخر: ولو لم يكن لنا الا الحديث المجمع عليه لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق لكفى، وفي النبوي المشهور ان من مات على حب آل محمّد مات شهيداً ومغفوراً وتائباً ومستكمل الإيمان، يبشره ملك الموت بالجنة، ثم منكر ونكير، ويزفّ الى الجنة كما يزفّ العروس الى زوجها وجعل الله زوار قبره من الملائكة بالرحمة ومات على السنة والجماعة، وفي نبوي آخر عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن ابي طالب (ع)، وفي آخر اقسم بالله الذي نفسي بيده لا يقر الايمان في قلب احد الا بحب أهل البيت لله ولرسوله، وفي آخر: من أراد التوكل على الله فليحب اهل بيتي ومن أراد دخول الجنة بغير حساب فليحب اهل بيتي، ومن أراد الحكمة فليحب اهل بيتي فوالله ما أحبهم الا ربح الدنيا والآخرة والله ذو الفضل العظيم. كل ذلك مروي من طرق العامة والخاصة.

قال الرازي في تفسيره في جملة كلام له: فثبت ان هؤلاء الاربعة اقارب النبي (ص) واذا ثبت ذلك وجب ان يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم ويدل عليه وجوه: **الاول**: قوله تعالى: **﴿الا المودة في القربى﴾** وجه الاستدلال به ما سبق وأراد به ما قرره في انهم (ع) الآل لان آل محمد (ع) هم الذين يأول امرهم اليه، وكل من كان اول امرهم اليه اشد وأكمل كانوا هم الآل، ولا شك ان فاطمة وعلياً والحسن والحسين (ع) كان التعلق بينهم وبين رسول الله (ص) اشد التعلقات، وهذا كالمعلوم المتواتر، فوجب ان يكونوا هم الآل، وايضاً اختلف الناس فقيل هم الأقارب وقيل: امته فان حملناه على القرابة فهم الآل وان حملناه على الأمة الذين قبلوا دعوته فهم ايضاف الآل فثبت ان على جميع التقديرات هم هم آل؛ وأما غيرهم فهل يدخلون تحت لفظ الآل فمختلف فيه قال: **الثاني**: لما ثبت ان النبي (ص) كان يحب فاطمة (ع) قال: فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها، وثبت بالنقل المتواتر عن محمّد (ص) انه كان يحب علياً والحسن والحسين (ع)، واذا ثبت ذلك وجب على كل الأمة مثله لقوله تعالى:

﴿فاتبعوه لعلكم تفلحون﴾ ولقوله تعالى: **﴿وليحذر الذين يخالفون عن امره﴾** ولقوله تعالى: **﴿قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾** ولقوله تعالى: **﴿لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة﴾** **الثالث**: ان الدعاء للآل منصب عظيم ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهد في الصلاة، وهو قوله: «اللهم صل على محمّد وآل محمّد وارحم محمّداً وآل محمّد» وهذا التعظيم لم يوجد في حق غير الآل، فكل ذلك يدل على ان حب آل محمّد واجب، وقال الشافعي:

يا راكباً قف بالمحصب من منى — واهتف بساكن خيفها والناهض
سحرا اذا فاض الحجيج الى منى — فيضا كملتطم الفرات الفائض
ان كان رفضا حب آل محمّد — فليشهد الثقلان اني رافضي

«انتهى» وفي وسيلة المآل للشافعي ايضاً:

يا اهل بيت رسول الله حبكم — فرض من الله في القرآن انزله
كفاكم من عظيم القدر انكم — من لم يصل عليكم لا صلاة له

وفيما ذكرناه كفاية وغنى عن نقل الكلمات.

ومن لعقل استقلاله بوجوب محبة من أنعم الله تعالى عليه لسببهم تلك النعم الغير المتناهية المحتاجة في بقائها فيه، ايضاً الى وجودهم ودعاءهم، ويرتجي في آخرته شفاعتهم ومسئلتهم، والخلاص من أليم النار بمتابعتهم، والحاصل ان وجوب محبتهم (ع) في الوضوح بمكان لا يحتاج الى تكلف البيان وتفرع عليه اصحابنا ثبوت امامتهم وولايتهم، فان المودة المفروضة لم تتقيد بوقت دون وقت وبحال دون حال، فهي عامة في حياة الأجير المعظم صلوات الله عليه وبعده، وهي تستلزم الطاعة لان من لم يطع واحداً في شيء امره به فقد أذاه في رد قوله، فالأذى ان كان حقاً وجب ان يكون الأمر باطلاً، ويستلزم بطلان ذلك الأمر وجوب بغض الآمر به بقوله تعالى: **﴿يوادون من حد الله**

ورسوله﴾[1]وهذا خلف ، فاذا وجب مودتهم وجب طاعتهم ، ولا يأمر الله سبحانه امراً عاماً الا بطاعة من عصمه ، فثبت انهم معصومون ، وقد صرّح بكون وجوب الاطاعة من لوازم فرض المحبة اكثر العامة في باب وجوب محبة النبي (ص) ولوازمها وعلاماتها فراجع .

واذ قد انكشف وجوب محبتهم وفرض مودتهم فاعلم ان المحبة من الصفات النفسانية والأمور القلبية التي تجدها كل احد بالوجدان ، ولا تحتاج الى تعريف وبيان ، وهي في نفسها اجلى وأوضح من جميع ما ذكروه في حدها ، الراجع كثير منه الى ذكر آثارها وعلاماتها ، وليس المراد منها في المقام لازمها من طاعتهم وابتغاء مرضاتهم؛ واجتناب سخطهم ، كما توهمه من فسر محبة العبد لله تعالى به ، لعدم مساعدة لغة ولا عرف عليه ، وعدم محذور في ارادة معناها الحقيقي في المقام ، ومجامعة الطاعة في نفسها للكراهة ، بل البغض الى مقام يدخل صاحبها في حدود النفاق ، نعم لا بأس بتسمية ما تسببت منها ، واتى بها بداعي المحبة بالمحبة مجازاً لكنها اعم ، مع انه لو اريد منها الطاعة لزم التفكيك في قوله تعالى: **﴿قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحبّ اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصّوا حتى يأتي الله بأمره ان الله لا يهدي القوم الفاسقين﴾**[2]اذ ليس المراد من محبة هذه الأشياء طاعتها ، بل ادراك كما لها الذي توهمه فيها والميل القلبي الذي جذبه اليها .

وقال فخر المحققين في اجوبة مسائل السيد حيدر الأملي صاحب البحر الخضم في التفسير بعدما سأله عن معنى المحبة: حاصلة ان المراد منها ان كانت هي الطاعة فما معنى محبة النبي والأئمة (ع) لامتهم ، ولا طاعة لهم لاحد منهم وان كانت ما هو المشهور بين الناس من ميل الطبع لزم نجاة اليهود

---

(١) المجادلة: ٢٢ .

(٢) التوبة: ٢٥ .

والنصارى ، لمحبتهم الله تعالى والغلاة والزيدية لمحبتهم امير المؤمنين (ع) ، مع ما ورد من قوله (ع): حبّ علي حسنة لا يضر معها سيئة ، فأجاب بان محبة النبي والأئمة (ع) نوعان: احدهما طاعته وتصديقه في جميع ما يخبر به عن الله تعالى وكونه حقاً لا يعتريه فيه شك ولا توهم غلط ، وثانيهما الميل القلبي المعروف بين الناس الى ان قال: واما المخالف من أهل القبلة فلاناً فسرنا محبة النبي (ص) بنوعين ، فلا يحصل بالثاني دون الاول . وهم لم يطيعوا النبي (ص) في جميع ما امر «الخ» .

وبالجملة فالعمل بمراضيهم اما نفس المحبة الواجبة او احد حزئيها ، او من آثارها وعلامتها ولوازمها التي يستكشف من عدمه كذب مدعيها ، وعليه فيجب تحصيل اصل المحبة بتحصيل مقدماتها الموصلة اليها ، لعدم كونها مقدوراً للمكلف ابتداء لكونها كسائر الأمور القلبية الخارجة عن القدرة وجوداً وعدماً الا بتوسط أسبابها التي تتولد منها وتوجد بها ، حتى قال شارح الشفا عند قوله (ص): لا يؤمن أحدكم حتى اكون احب اليه من ولده ، ووالده والناس اجمعين ، ليس المراد الحب الطبيعي التابع لهوى النفس ، فان محبة الانسان لنفسه من حيث الطبع اشد من محبة غيره ، وكذا محبة ولده ووالده اشد من محبة غيرهم ، وهذا الحب ليس بداخل تحت اختيار الشخص ، بل خرج عن حد الاستطاعة؛ فلا مؤاخذة به لا يكلف الله نفساً الا وسعها ، بل المراد الحب العقلي الاختياري الذي هو ايثار ما يقتضي العقل رجحانه ، وان كان على خلاف الطبع «انتهى» وفيه انه داخل تخت الاختيار بسبب القدرة على اسبابه .

ثم انا قد أشرنا الى بعض أسبابها الوجدانية من قوة المعرفة بصفاتهم الجميلة؛ وقوة المعرفة باحسانهم الجزيلة ، الذين يسوقان القلب الى حبهم وموالاتهم ، قبل ان يعرف وجوبه عليه ، فكيف اذا عرف انه مأمور عقلاً ونقلاً ، وذكرنا منها العمل بما ندبوا اليه ، وترك ما حذروا عنه ، فانه سبب لزيادة المحبة ومستجلبة لمراتبها الرفيعة ، وربما يستعد ذلك بل لم يصرّح به احد فيما اعلم غير انه يمكن استكشاف ذلك من وجوه .

(أ) قوله تعالى: **﴿ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً﴾**[1] بناء على ان المراد من الود محبة أمير المؤمنين (ع) وان ذلك من فضائله التي اكرمها الله تعالى، ودعوته التي استجابها الله، بانّ من آمن وعمل الصالحات يلقى في قلبه محبته (ع) ففي تفسير محمّد بن العباس وخصائص السيد الرضي وتفسير فرات عن ابن عباس انها نزلت في علي (ع)، وان الود محبته في قلوب المؤمنين، وفيه عن الصادق (ع) انها نزلت فيه (ع) فما من مؤمن الا وفي قلبه حب لعلي بن ابي طالب (ع).

وفي تفسير القمي عنه (ع) كان سبب نزولها ان امير المؤمنين (ع) كان جالساً بين يدي رسول الله (ص) فقال له: قل يا علي اللهم اجعل لي في قلوب المؤمنين ودّاً فانزل الله تعالى الآية.

وفي مجمع البيان عن تفسير ابي حمزة عن الباقر (ع) قال: قال رسول الله (ص) لعلي (ع): قل اللهم اجعل لي عندك عهداً واجعل لي في قلوب المؤمنين ودّاً فنزلت الآية. وعن ابن شهر آشوب عن جماعة كثيرة عن ابن عباس انه سئل عن هذه الآية قال: نزلت في علي (ع) لانه ما من مسلم الا ولعلي (ع) في قلبه محبة، وعن جماعة عن الباقر (ع) في خبر قال: لا يلقى مؤمن الا وفي قلبه ودّ لعلي بن أبي طالب (ع) ولأهل بيته (ع) ورواه فرات باسناده عن محمّد بن الحنفية.

وفي تفسير البرهان عن زيد بن علي ان علياً (ع) اخبر رسول الله (ص) انه قال له رجل: اني احبك في الله تعالى، فقال: لعلك يا علي اصطنعت اليه معروفاً فقال: لا والله ما اصطنعت اليه معروفاً؛ فقال: الحمد لله الذي جعل قلوب المؤمنين تتوق اليك بالمودة فنزلت هذه الآيات.

وفي مناقب الخوارزمي باسناده عنه (ع) قال: لقيني رجل فقال): يا أبا الحسن أما والله اني احبك في الله، فرجعت الى رسول الله (ص) فأخبرته بقول

---

(١) مريم: : ٩٧.

الرجل وذكر مثله وعن مناقب ابن المغازلي باسناده الى البراء بن عازب قال: قال رسول الله (ص) لعلي: يا علي قل اللهم اجعل لي في صدور المؤمنين مودة، فنزلت الآية.

وفي تفسير فرات باسناده عنه مثله وفيه باسناده عن جعفر بن محمّد عن ابيه عن آبائه (ع) قال: قال علي بن ابي طالب (ع) دخلت على رسول الله (ص) فقال: كيف اصبحت؟ والله يا علي عنك راض والله ربك عنك راض، وأصبح كل مؤمن ومؤمنة عنك راضون الى ان تقوم الساعة؛ قال: قلت: يا رسول الله قد نعيت الي نفسك فيا ليت نفسي المتوفاة قبل نفسك، قال: ابى الله في علمه الا ما يريد: قال: فادع الله[1]لي بدعوات تصيبني بعد وفاتك، قال: ادع لنفسك بما تحب حتى اؤمنّ فان تأميني لك لا يرد، قال: فدعا علي (ع) «اللهم ثبت مودتي في قلوب المؤمنين والمؤمنات الى يوم القيامة» فقال رسول الله (ص): آمين فقال: يا علي ادع الله فدعا بتثبيت مودته في قلوب المؤمنين والمؤمنات الى يوم القيامة حتى دعا ثلاث مرات؛ كلما دعا دعوة قال رسول الله (ص): آمين فهبط جبرئيل (ع) فقال: ان الذين آمنوا «الآية».

وفيه باسناده عن ابي سعيد الخدري قال: قال النبي (ص) لعلي: يا ابا الحسن قل اللهم اجعل لي عندك عهداً واجعل لي عندك ودّاً واجعل لي في قلوب المؤمنين مودة، فنزلت هذه الآية قال: لا تلقى رجلاً مؤمناً الا وفي قلبه حبّ لعلي بن ابي طالب (ع)، وفيه عن ابي جعفر (ع) قال: جاء علي بن ابي طالب (ع) وقريش في حديث لهم، فلما رأوه سكتوا، فشقّ ذلك عليه، فجاء اليالنبي (ص) فقال: يا رسول الله (ص) قتلت بين يديك سبعين رجلاً صبراً مما تأمرني بقتله، وثمانين رجلاً مبارزة، فما احد من قريش ولا من وجوه العرب الا وقد دخل عليهم بغض لي؛ فادع الله ان يجعل لي محبة في قلوب المؤمنين، قال: فسكت رسول الله (ص) حتى نزلت هذه الآية، فقال يا علي

---

(١) هذا هو الصحيح الموافق للمصدر (ط الغري ص ٨٨) لكن في الأصل «فدع الله».

ان الله انزل فيك آية من كتابه ، وجعل لك في قلب كل مؤمن محبة؛ وفيه أخبار آخر في هذا المعنى ، وفي خطبة السجاد (ع) بالشام اعطينا العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبة في قلوب المؤمنين .

وفي محاسن البرقي قال رسول الله (ص) ما من مؤمن الا وقد خلص ودي الى قلبه وما خلص ودي الى قلب احد الاّ وقد خلص ودّ علي (ع) الى قلبه .

وفي بشارة المصطفى في خبر طويل عنه (ص) انّه قال لعلي (ع): لم يكن ذاك دحية الكلبي ذاك جبرئيل سماك باسم سماك الله بها ، وهو الذي القى محبتك في قلوب وصدور المؤمنين[1] .

(ب) قوله تعالى: ﴿**والذين اهتدوا زادهم هدى**﴾[2]ففي تفسير فرات عن جعفر بن محمّد الفرازي عن محمّد بن الحسين بن علي ، عن خثيمة[3]قال: دنخلت على ابي جعفر (ع) فقال لي: يا خثيمة ان شيعتنا اهل البيت يقذف في قلوبهم الحب لنا اهل البيت ، ويلهمون حبنا اهل البيت ، الا ان الرجل يحبنا ويحتمل ما يأتيه من فضلنا ولم يرنا ، ولم يسمع كلامنا لما يريد الله به من الخير ، وهو قوله تعالى: ﴿**والذين اهتدوا زادهم هدى**﴾ وظاهره ان المراد من الاهتداء هو متابعتهم التي هو معنى التشيع ، والهدى محبتهم التي تزيد لهم بسببها .

(ج) قول الصادق (ع) في رسالة التي كتبها لأصحابه وذكرها الكليني في أول روضته: ولا والله ولا يدع احد اتباعنا ابداً الا ابغضنا؛ ولا والله لا يبغضنا احد ابداً الا عصى الله ، فجعل (ع) مجرد عدم اتباعهم سبباً لبغضهم ، وحيث ان الحب والبغض متعاكسان في سبب الوجود فمتابعتهم سبب لمحبتهم .

---

(١) كذا في الأصل والمصدر ص ١٢١ طبع الغري ايضاً .

(٢) سورة محمد (ص): ١٧ .

(٣) كذا في الاصل والمصدر (ص ١٥٨) والظاهر انه تصحيف خيثمة بتقديم المثناة التحانية على المثلثة وهو الجعفي الكوفي كما في المصدر ابن خديج الرحيل عنوانه علماء الرجال وقالوا انه إمامي حسن فراجع ان شئت .

(د) الأخبار الكثيرة الدالة على ان ولايتهم (ع) لا تنال الا بالورع بناء على ان المراد بالولاية هنا بالفتح وهي المحبة ، كما هو الظاهر وبه صرح الطريحي (ره) في قوله (ع): بني الإسلام على خمس منها الولاية ، قال: وأما معرفة حقّهم واعتقاد الإمامة فيهم ، فذلك من اصول الدين لا من الفروع العملية ، وهو المراد من الصادقي المروي في بصائر سعد عن عبد الله ان الله عرض ولايتنا على أهل الأمصار فلم يقبلها الا أهل الكوفة وفي آخر ان ولايتنا عرضت على السموات والأرض والجبال والامصار ما قبلها قبول اهل الكوفة ، اذ لو كانت بالكسر وهي نفس الإمارة والإمامة كان اهل الكوفة في غاية من المذمة ، كما في آية عرض الأمانة ومساق الخبرين مدحهم ، والحصر الأول أما اضافي او ان اصل كل من احبهم منها ، واحتمل بعض المفسرين ان يكون المراد بأهل الكوفة من كانوا فيها وقت أخذ الميثاق من الذر؛ فجاز ان قد ملأ اولاد آدم الأرض فاتفق ان شيعة علي (ع) من الأولين والآخرين كانوا فيها هذا .

وفي تفسير فرات عن خثيمة الجعفي قال: دخلت على ابي جعفر محمّد بن علي (ع) فقال لي: يا خثيمة ابلغ موالينا عنا السلام ، واعلمهم انهم لم ينالوا ما عند الله الا بالعمل ، ولن ينالوا ولايتنا الا بالورع ، يا خثيمة ليس ينتفع من ليس معه ولا يتناولا معرفتنا .

وفي صفات الشيعة عن جابر الجعفي عن الباقر (ع) انه قال: يا جابر ما يتقرب العبد الى الله تبارك وتعالى الا بالطاعة ما معنا براءة من النار ، ولا على الله لأحد منكم حجة؛ من كان لله مطيعاً فهو لنا وليّ ، ومن كان لله عاصياً فهو لنا عدوّ ، ولا ينال ولايتنا الا بالعمل والورع .

وفي الخرايج عن ابراهيم بن مهزم الأسدي قال: قدمت المدينة فأتيت باب ابي عبد الله (ع) استفتحته ، فدنت جارية لفتح الباب فقرصت ثديها ودخلت؛ فقال: يا بن مهزم أما علمت انّ ولايتنا لا تنال الا بالورع؟ .

وفي أمالي الشيخ عن خلاد قال: قال لنا جعفر بن محمّد (ع): وهو يوصينا اتقوا الله واحسنوا الركوع والسجود وكونوا اطوع عباد الله ، فانكم لن

تنالوا ولايتنا الا بالورع ، ولن تنالوا ما عند الله الا بالعمل ، وفي هذا المعنى جملة من الأخبار ولو قرء الولاية بالكسر واريد منها الاقرار بامامتهم واعتقاد وجوب فرض طاعتهم مستظهراً من بعض ما ورد من انّ امرنا لا ينال الا بالورع ، لكان المراد المرتبة الكاملة منها الغير المنفكة عن المحبة التامة فما هو طريق لها مستلزم للمحبة ايضاً .

(هـ) انّ متابعتهم (ع) تورث محبة الله تعالى لقوله تعالى: **﴿قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾**[1]وفي رسالة ابي عبد الله (ع) ولا والله لا يتبعنا عبد الا أحبه الله .

وفي الكافي قال أمير المؤمنين (ع): قال الله في محكم كتابه **﴿من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظاً﴾**[2]فقرن طاعته بطاعته ، ومعصيته بمعصيته ، فكان ذلك دليلاً على ما فوض اليه وشاهداً له على من اتبعه وعصاه ، وبين ذلك في غير موضع من الكتاب العظيم ، فقال تبارك وتعالى في التحريض على اتباعه والترغيب في تصديقه ، والقبول لدعوته: **﴿قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم﴾** فاتباعه محبة الله ورضاه غفران الذنوب ، وكمال الفوزة ووجوب الجنة «الخبر» واذا أحب الله تعالى احداً كان سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ولسانه الذي ينطق به؛ ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، اذا دعاه أجابه ، واذا سأله أعطاه ، كما رواه البرقي في المحاسن والحسين بن سعيد في ابتلاء المؤمن بطرق عديدة والكليني وغيرهم ، ومن بلغ الى هذه الدرجة العليا ، وصار يسمع ويرى وينطق بنور الله المودعة في القوى ، ينكشف له حقيقة الأشياء ، ويعرف انهم (ع) هم المستحقون للمحبة ، بل يحبّهم (ع) قبل تلك المعرفة ويحنّ قلبه اليهم ، ولما انقدحت العلة ، وان شيئاً لا يستحق المحبة الا بالانتساب اليهم (عليهم السلام(، اذ لا حسن ولا كمال الا وأتمّه

---

(١) آل عمران: ٣١ .

(٢) النساء: ٧٩ .

فيهم ، واينما وجد انموذجاً منهما فينتهي في الوجود اليهم ، ولا خير ولا منفعة الا عنهم ، ولو تحملهما غيرهم (ع) فمرجعه ومأواه اليهم (ع) ، ومعدنه وأصله فيهم ، والحاصل ان المتابعة تورث محبة الله المورثة قوة المعرفة المورثة للمحبة الكاملة ، والى ذلك يشير ما رواه البرقي في المحاسن عن الصادق (ع) قال: لا يقبل الله عملاً الا بمعرفة ، ولا معرفة الا بعمل ، ومن عمل دلته المعرفة على العمل ، ومن لم يعمل فلا معرفة له ، الايمان بعضه من بعض ، وفيه عن الكاظم والصادق (ع) حبنا ايمان وبغضنا كفر؛ وفيه عن ابي جعفر (ع) قال: اني لاعلم ان هذا الحب الذي تحبونا ليس بشيء صنعتموه ولكن الله صنعه .

(و) ان متابعتهم التي هي متابعة الله وطاعته ، وطلب رضاهم الذي جعل الله رضاه مقروناً به تقتضي أجراً وجزاء لكل عمل بعشرة أمثاله ، على ما وعد به الوهاب بكرمه وفضله واذا أحسن العمل ضاعف بكلّ حسنة سبعمائة كما بشر به في قوله تعالى: ﴿كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة﴾[1] ولا جزاء اوفى وألذ وأهنى وأسبغ من محبتهم التي هي عين محبة الله وفي حديث المعراج المروي في ارشاد القلوب قال تعالى لرسوله (ص): فمن عمل برضاي الزمه ثلاث خصال أعرفه شكراً لا يخالطه النسيان ، ومحبة لا يؤثر على محبتي محبة المخلوقين ، فاذا احبني احببته وافتح عين قلبه الى جلالي ولا أخفي عليه خاصة خلقي ، وأناجيه في ظلم الليل ونور النهار ، حتى ينقطع حديثه مع المخلوقين ، ومجالسته معهم ، واسمعه كلامي وكلام ملائكتي؛ وأعرفه السر الذي سترته عن خلقي ، وألبسه الحياء حتى يستحيي منه الخلق كلهم ، ويمشي على الأرض مغفوراً له ، واجعل قلبه واعياً وبصيراً ولا اخفي عليه شيئاً من جنة ولا نار ، وأعرفه ما يمرّ على الناس في القيامة من الهول والشدة ، وما احاسب الأغنياء والفقراء والجهال والعلماء ، وانوّمه في قبره وانزل عليه منكراً ونكيراً حتى يسألاه ، ولا يرى غم الموت وظلمة القبر واللحد ، وهول المطلع ،

---

(١) البقرة: ٢٦١ .

ثم انصب له ميزانه وانشر ديوانه ، ثم اضع كتابه في يمينه فيقرأه منشوراً ، لا أجعل بيني وبينه ترجماناً؛ فهذه صفات المحبين «الخبر» بل كل جزاء وثواب اعده الله تعالى لعباده فهو متوقف على محبتهم ، ومترتب عليها ومتأخر بالطبع عنها ، فكل من اعد لعمله ثواب يثاب بها ، ثم بما هو من ثمرتها وفوائدها .

وفي محاسن البرقي عن أمير المؤمنين (ع): انه قال لابي عبد الله الجدلي : الا احدثك بالحسنة التي من جاء بها أمن من فزع يوم القيامة؟ قلت: بلى ، قال: الحسنة حبّنا .

وفي بشارة المصطفى عن النبي (ص) الا ومن أحب علياً تقبل صلاته وصيامه وقيامه ، واستجاب الله له دعاه ، وفيه انه لما قضى رسول الله (ص) حجة الوداع ركب (ص) من راحلته وانشأ يقول: لا يدخل الجنة الا من كان مسلماً ، فقام اليه أبو ذر فقال يا رسول الله وما الاسلام؟ قال (ص): الاسلام عريان ولباسه التقوى ، وزينته الحياء ، وكماله الورع ، وجماله الوقار ، وثمرة العمل الصالح ، ولكل شيء اساس وأساس الإسلام حبنا أهل البيت؛ وفيه عنه (ص): واني لأرجو لأمتي في حب علي (ع) كما أرجو في قول لا اله الا الله ؛ وعليك بمراجعة ما ورد في ثواب محبتهم ومودتهم حتى تجد حقيقة ما ادعيناه وتعلم صدق ما ذكرناه .

(ز) ما رواه الكليني في الكافي عن أبي خالد الكابلي قال: سألت أبا جعفر (ع) عن قول الله عز وجل: **﴿فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا﴾**[1] فقال: يا أبا خالد النور والله الأئمة من آل محمّد عليه الصلاة وعليهم السلام الى يوم القيامة؛ وهم والله نور الله الذي انزل ، وهم الله نور الله في السموات والأرض ، والله يا أبا خالد لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المَضيئة بالنهار ، وهم والله ينورون قلوب المؤمنين ويحجب الله عز وجل نورهم عمّن يشاء ، فتظلم قلوبهم ، والله يا أبا خالد لا يحبنا عبد ولا

---

(١) التغابن: ٨ .

يتولانا حتى يطهر الله قلبه ولا يطهر الله قلب عبد حتى يسلم لنا ويكون سلماً لنا ، فإذا كان سلماً لنا سلمه الله من شديد الحساب ، وآمنه من فزع يوم القيامة الأكبر .

(ح) قول امير المؤمنين (ع) على ما رواه في النهج : فبالإيمان يستدل على الصالحات وبالصالحات يستدل على الإيمان؛ بناء على انّ المراد منه على ما هو الظاهر بملاحظة وحدة السياق ان الإيمان يهدي الى صالح الأعمال؛ ويكون دليلاً للإنسان نفسه وقائداً يؤديه الى فعل الصالحات ، والأعمال الصالحة تورث كمال الإيمان .

(ط) ان العمل بمحبوباتهم والانتهاء عن مبغوضاتهم ، يستلزم التردد الى بابهم والإختلاف الى جنابهم ، وإناخة الرحل بفنائهم ، واستغراق الأوقات في معرفة آثارهم وأخبارهم استفراغ الأيام في استكشاف مناهيهم وأوامرهم المستلزمة عادة لاجتماع الخيال فيهم وقصر توجهه عليهم ، واستقرار مثلهم العالية وأساميهم السامية في القلب ، وخروج غيرها عنه شيئاً فشيئاً الى ان يفرغ لذكرهم ، وتخلى عن غيرهم ويجدهم (ع) امام حركاته وسكناته وصيامه وصلاته ونومه ويقظته وغير ذلك من عاداته وعباداته ، لما يأتي من احتياج كلها الى معرفة لا بد وأن تؤخذ منهم ، وتخرج من بيتهم ، ومهما استقرت أساميهم في الصدور تذهب عنها كل سقم وشرور ، وتشرق فيها نور محبتهم الذي به ينال كل حياء وسرور لما فيها من الحلاوة التي صرّح اليها بقوله (ع) : فما احلى اسمائكم ، وأشار اليها بقوله (ع) حرام عليكم ان تجدوا حلاوة الإيمان ، الا ان تزهدوا في الدنيا؛ والخواص التي بيّنها امير المؤمنين (ع) بقوله : انا الذي كتب اسمي على العرش فاستقرّ؛ وعلى السماوات فقامت ، وعلى الأرض فرست[1] وعلى الريح فذرت ، وعلى البرق فلمع ، وعلى الودق فهمع[2] وعلى النور فسطع وعلى السحاب فدمع؛ وعلى الرعد فخشع ، وعلى الليل فدجى

(١) رسا رسوا : ثبت ورسخ .
(٢) الودق : المطر . همع : سال .

وأظلم ، وعلى النهار فأنار وتبسم .

وفي محاسن البرقي عن أبي عبد الله (ع) قال: قال أمير المؤمنين (ع): ذكرنا أهل البيت شفاء من الوعك[1] والأسقام ، ووسواس الريب ، وحبنا رضى الرب تبارك وتعالى ولا سقم أضر من خلو القلب من حبهم (ع) ، وفيما ورد في فضائل ذكرهم (ع) في المجالس وثوابها وآثارها ما يشير الى ذلك؛ هذا ما خطر بالبال في وجه استجلاب العمل محبّة الآل والله العالم بحقيقة الحال .

الرابع: الابتهال والتضرع والدعاء ومسألته محبّتهم من الله تعالى بالشروط المقررة التي تأتي الإشارة الى بعضها؛ وفي الأدعية المأثورة حثّ أكيد على طلبها؛ بل هي الهداية المطلوبة في الصلاة في قوله: اهدنا الصراط المستقيم؛ كما قال الصادق (ع) في تفسيرها ارشدنا للزوم الطريق الى محبتك ، فان من أحبّهم فقد أحبّ الله ، ومن أحبّ الله فقد أحبهم ، هذا ولا يكف الطالب عن التمسك بتلك الأسباب حتى يجد حقيقة المحبّة في قلبه ، فان اشتبه عليه الأمر فليرجع الى علاماتها وآثارها التي قرروه (ع) لها فان كانت فيه فليحمد الله تعالى والا فليبك على نفسه فانه لم يتخذ انساً ليوم رمسه .

واما العلامات فهي كثيرة ولا بأس بالاشارة الى بعضها ، ففي الخصال بسنده عن ابي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (ص): من رزقه الله تعالى حب الأئمة من أهل بيتي فقد أصاب خير الدنيا والآخرة؛ فلا يشكنّ أحد انه في الجنة ، فان في حبّ أهل بيتي عشرون خصلة ، عشر منها في الدنيا؛ وعشر منها في الآخرة ، فأما التي في الدنيا فالزهد والحرص على العمل ، والورع في الدين؛ والرغبة في العبادة؛ والتوبة قبل الموت ، والنشاط في قيام الليل . والياس: مما في أيدي الناس ، والحفظ لامر الله ونهيه عز وجل ، والتاسعة بغض الدنيا ، والعاشرة السخاء «الخبر» .

في الطرائف عن النبي (ص) من أراد التوكل على الله فليحب أهل بيتي ،

---

(١) الوعك: الحمى او المها .

وفي بشارة المصطفى بسنده عن الحسن بن المعتمر عن أمير المؤمنين (ع) ، انّه قال في خبر شريف: يا حسن من سرّه ان يعلم أمحب لنا ام مبغض فليمتحن قلبه ، فان كان يحب ولياً لنا فليس بمبغض؛ وان كان يبغض ولياً لنا فليس بمحب لنا .

وفي الكافي عن أبي جعفر (ع) اذا أردت أن تعلم انّ فيك خيراف فانظر الى قلبك؛ فان كان يحب أهل طاعة الله ويبغض أهل معصية ففيك خير ، والله يحبك ، وإذا كان يبغض أهل طاعة الله ويحب أهل معصية الله فليس فيك خير والله يبغضك والمرء مع من أحب ، والى ذلك يشير قوله تعالى: ﴿**والذين تبوؤا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة**﴾(١)الآية وفي كثير من الأخبار انهم (ع) شجرة ، وشيعتهم أوراقها ونظمها ابو يعقوب النصراني فقال:

يا حبذا دوحة في الخلد نابتة ... ما مثلها نبتت في الخلد من شجر(٢)

المصطفى أصلها والفرع فاطمة ... ثم اللقاح عليّ سيد البشر

والهاشميان سبطاها لها ثمر ... والشيعة الورق الملتف بالثمر

هذا مقال رسول الله جاء به ... أهل الروايات في العالي من الخبر

اني بحبهم أرجو النجاة غدا ... والفوز مع زمرة من أحسن الزمر

وكيف يمكن حب الشجرة وبغض أوراقها؛ او بغض ورقة وحب اخرى منها ويأتي الإشارة انشاء الله الى كيفية الجمع بين وجوب حب كل مؤمن وبغض العصاة منهم وميزان المعاشرة مع كل طائفة في الفصل الآتي .

وفي علل الشرائع للصدوق باسناده الى الحكم بن أبي ليلى قال: قال رسول الله (ص): لا يؤمن عبد حتى أكون أحبّ اليه من نفسه ، ويكون عترتي

---

(١) الحشر: ٩ .

(٢) وفي بعض النسخ: ما في الجنان لها شبه من الشجر . بدل المصراع الأخير .

أحبّ اليه من عترته؛ ويكون أهلي أحبّ اليه من أهله ويكون ذاتي أحبّ اليه من ذاته .

وفي صفات الشيعة عن أبي الحسن (ع) يقول: من عادى شيعتنا فقد عادانا ومن والاهم فقد والانا لأنهم منا خلقوا من طيتنا من أحبهم فهو منا ومن أبغضهم فليس منا وفيه عن الرضا (ع) ان ممّن يتخذ مودّتنا أهل البيت لمن هو أشدّ فتنة على شيعتنا من الدجال ، فقلت له: يا بن رسول الله بماذا؟ قال (ع): بموالاة أعدائنا ومعاداة أوليائنا؛ اذا كان كذلك اختلط الحق بالباطل ، واشتبه الأمر فلم يعرف مؤمن من منافق ، وفيه عن جابر الجعفي قال: قال ابو جعفر (ع): يكفي من اتخذ التشيع ان يقول بحبّنا أهل البيت ، فوالله ما شيعتنا الا من اتقى الله وأطاعه ، وما كانوا يعرفون الا بالتواضع والتخشع وأداءِ الأمانة وكثرة ذكر الله ، والصوم والصلاة والبرّ بالوالدين ، والتعهد للجيران من الفقراء وأهل المسكنة ، والغارمين والأيتام ، وصدق الحديث وتلاوة القرآن ، وكفّ الألسن عن الناس الا من خير؛ وكان امناء عشائرهم في الأشياء ، قال جابر: يا بن رسول الله ما نعرف أحداً بهذه الصفة ، فقال لي يا جابر لا تذهبن بك المذاهب ، حسب الرجل ان يقول: أحبّ علياً صلوات الله عليه وأتولاه ، فلو قال: اني أحبّ رسول الله ورسول الله (ص) خير له من علي (ع) ثم لا يتبع سيرته ولا يعمل بسنته ما نفعه حبّه ايّاه شيئاً ، فاتقوا الله واعلموا ان ما عند الله[1] ليس بين الله وبين أحد قرابة ، أحبّ العباد الى الله وأكرمهم عليه اتقاهم له ، وأعملهم بطاعته .

وفي العيون عن الرضا (ع) عن آبائه (ع) عن أمير المؤمنين (ع) قال: قال رسول الله (ص): يا علي طوبى لمن احبّك وصدق بك ، وويل لمن ابغضك وكذب بك محبوك معروفون في السمآء السابعة والأرض السابعة السفلى ، وما بين ذلك هم أهل الدين والورع؛ والسمت الحسن[2] والتواضع لله عز وجل ،

---

(١) وفي بعض النسخ «واعملوا لما عند الله» ولم اظفر على المصدر .

(٢) السبت بفتح السين: الطريق والمحجة يقال «ما احسن سمت فلان» .

خاشعة ابصارهم وجلة قلوبهم لذكر الله عز وجل ، وقد عرفوا حق ولايتك ، وألسنتهم ناطقة بفضلك ، وأعينهم ساكبة تحنّنا عليك وعلى الأئمة من ولدك ، يدينون الله بما أمرهم به في كتابه ، وجاءهم بالبرهان من سنة نبيه ، عاملون بما يأمرهم به اولوا الأمر منهم متواصلون غير متقاطعين ، متحابون غير متباغضين ان الملائكة لتصلي عليهم وتؤمّن على دعائهم وتستغفر للمذنب منهم وتشهد حضرته وتستوحش لفقده الى يوم القيامة .

وفي صفات الشيعة باسناده عن رسول الله (ص) انه قال لبعض اصحابه ذات يوم : يا عبد الله أحب في الله وأبغض في الله ووال في الله وعاد في الله ، فانك لا تنال ولايته الا بذلك ، ولا يجد رجل طعم الايمان وان كثرت صلاته وصيامه حتى يكون كذلك ، ويكون مواخاة الناس يومكم هذا اكثر في الدنيا ، عليها يتوادون وعليها يتباغضون ، وذلك لا يغني عنهم من الله شيئاً فقال له كيف اعلم اني قد واليت وعاديت في الله عز وجل ومن وليّ الله عز وجل فاواليه ومن عدوّه فاعاديه ، فأشار له رسول الله (ص) الى علي (ع) ، فقال: اترى هذا؟ فقال: بلى فقال: ولي هذا ولي الله فواله ، وعدو هذا عدو الله فعاده ، ووال وليّ هذا ولو انه قاتل أبيك وولدك ، وعاد عدو هذا ولو انه ابوك وولدك .

قال السيد الأجل علي بن طاوس في جمال الاسبوع يا أخي تعرف ان النبي وعلياً وذريتهما الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين كانت الشريعة والدين عندهم أعزّ من انفسهم وأولادهم وأموالهم وعيالهم ، ولذلك كان النبي وعلي عليهما أفضل السلام يخاطران في حروب الاسلام بأنفسهما لحفظ حرمة الدين وطاعة رب العالمين فثبت انّ حرمة الشريعة أهمّ على النبي وعلي (ع) من اولادهما كما حررناه ، فما تقول فيمن قتل ولد النبي وعلي صلوات الله عليهما؟ اما يكون عدواً لهما بغير شك؛ ولو قال ـ وهو يقتل ولدهما ، او وهو مصرّ على المعصية بقتله ـ انا أحب النبي وعلياً عليهما الصلاة وهما يحباني أما كان يعلم كلّ عاقل انه يكذب؟ وانهما عدوان له ولا ينفعه الأماني؟ فاذا عرفت ذلك فاعلم أن من ضيّع حدود الشريعة وحرمتها ، وهونّ بها وقطع موصولها ، ووصل مقطوعها ، واستخف بها وآثر الدنيا عليها ، وصغر عليها فانه يكون عند النبي

وعليّ وعند ذريتهما الطاهرين صلوات الله عليهم من أعظم من يكون قتل أولادهم ، أو كسر حرمتهم ، او هون بهم ، أو قطع أعضائهم أو صغر منزلتهم ، لانك قد عرفت ان حرمة الدين عندهم وحرمة سلطان المعاد أعز وأهم من حرمة الأولاد ، فاذا قال العبد المسكين بعد تهوينه بشيء من امور الدنيا والدين أنا أحب النبي وعلياً (ع) وهما يحباني ، وتعلق بهذه الأماني ومال الى التواني ، فينبغي ان يعرف انّه مبطل بدعواه ، او انهم صلوات الله عليهم الى عداوته أقرب من محبته «انتهى كلامه الشريف» .

وقال رحمه الله في كشف المحجة : وأوصيك يا ولدي محمّد وأخاك ومن يقف على كتابي هذا بالصدق في معاملة الله جل جلاله ورسوله (ص) وحفظ وصيتهما بما بشرا به من ظهور مولانا المهدي (عج) ؛ فانني وجدت القول والفعل من كثير من الناس في حديثه مخالفاً للعقيدة من وجوه كثيرة .

منها انني وجدت انه لو ذهب من الذي يعتقد امامته عبد او فرس أو درهم أو دينار تعلق خاطره وظاهره بطلب ذلك الشيء المفقود ، وبذل في تحصيله غاية المجهود ، وما رأيت لتأخر هذا المحتشم العظيم الشأن عن اصلاح الاسلام والايمان ، وقطع دابر الكفار ، وأهل العدوان مثل تعلق الخاطر بتلك الأشياء المحقرات ، فكيف يعتقد من يكون بهذه الصفات انه عارف بحق الله جل جلاله وحق رسوله ومعتقد لامامته على الوجه الذي يدعى الموالاة والمغالات لشريف معاليه .

منها انني وجدت من يذكر انه يعتقد وجوب رئاسته والضرورة الى ظهوره وانفاذ احكام امامته ، ولو واصله بعض من يدعي انه عدو لإمامه من سلطان ، وشمله بأنعامه كان قد تعلق خاطره ببقاء هذا السلطان المشار اليه ، وشغله ذلك عن طلب المهدي (ع) ، وعما يجب عليه من التمني لعزل الوالي المنعم عليه .

منها انني وجدت من يدعي وجوب السرور وبسروره ، والتكدر بتكدره بقول ، انه يعتقد ان كل ما في الدنيا قد أخذ من يد المهدي (ع) وغصبه الناس

والملوك من يديه ، ومع هذا الا أراه يتأثر بذلك النهب والسلب؛ كتأثره لو أخذ ذلك السلطان منه درهماً أو ديناراً أو ملكاً أو عقاراً؛ فأين هذا من الوفاء ومعرفة الله جل جلاله ورسوله ومعرفة الأصياء (عليهم السلام) .

منها انني قلت لبعض من يدعي الحرص على ظهوره والوفاء له والتأسف عليه ، ما تقول: لو انفذ اليك المهدي (ع) ، وقال لك: قد عرفت انّي متى ظهرت الآن فان ساعة ما تقع عيناك عليّ تموت في الحال ، ومتى تأخرت عن الظهور عشت عشرين سنة ممتعاً مسروراً بالأهل والولد والمال أفليس كنت تختار تأخّر ظهوره لأجل حياتك الفانية .

منها انّي قلت لبعض من يدعي مغالياً في موالاته لو انفذ اليك وقال لك: انّ سلطان بلادك يعطيك بعد هذا اليوم كل يوم الف دينار ، ثم أعطاك السلطان مستمراً على التكرار كل يوم جملة هذا المقدار ، وقال (ع) هو لك حلال زمان الغيبة ، ثمّ نفذ (ع) اليك وقال: انا قد اذن لي في الظهور وهذا العطاء ما كان باذني ولا تستحقه الا مع غيبتي ، فايما احب اليك اظهر وأقطع هذا العطاء ، وأحاسبك على كل ما فضل عن مؤنتك واجعل هذا الادرار لبعض من بينك وبينه عداوة دنيوية ممّن منزلته في الظاهر دون منزلتك ، فأيما أحب اليك ان تطول غيبته وتأخذ العطاء كل يوم الف دينار ، او يتعجل ظهوره ويحاسبك عليها ويقطعها ويردها الى عدوك؟ عرفنا ما يكون في قلبك من الاختيار «انتهى» والحاصل انّ من يدعي محبتهم لا بدّ وأن يحب ذاتهم وصفاتهم وأفعالهم وآدابهم ومحبوباتهم ومواليهم ومحبيهم ، والمنسوب اليهم من الانسان والحيوان ، والمأكول والمشروب ، والأمكنة والأزمنة ، ويحزن في أيام حزنهم؛ ويفرح أيام فرحهم طبعاً لا تكلفاً ، ويكثر ذكرهم والشوق اليهم ، وتتوق نفسه الى لقائهم ويبكي ويتألم لفراقهم ، ويحنّ ويغتم لمصابهم ، ويقدمهم في دعواته وحاجاته وصدقاته ، وامام صلواته؛ ويوقرهم عند ذكر اسمهم؛ ويعظمهم عند حضور مشاهدهم؛ ويظهر الخشوع والانكسار في التوجه اليهم (ع) ، ويبغض أعدائهم ومبغوضاتهم ومكروهاتهم ، وما هو من شعار مبغضيهم ، وآدابهم وعاداتهم بقلبه ويده ولسانه ، ويتنفر منها تنفره من بعض الخبائث

الطبيعية؛ ويهتم ويحزن ان ابتلى بشيء منها ، كل ذلك معلوم بالوجدان ، ومشاهد بالعيان في البطالين الذين ابتلاهم الله بمحبة بعض من استحسنوا شكله وصورته ، واستجودوا بعض أعضائه وهيئته ، بل فوق ذلك مما لا يمكن تصوره بحسب العادة والطبيعة ، الا لمن عذب بتلك البلية ، فلا يكوننّ محبة جماعة هي حقيقة الايمان وموجبة الرضوان ، واصل كل بهجة وسرور مذخور في الجنان ، بادون من محبة تلك الشنان الممتلية ، من تسع كثافات لو قذر طرف ثوب بواحدة منها لهجره كل انسان ، ومن جميع ذلك ظهر ان الذين تريهم يدعون هذا المقام الشريف ، لو استغفروا من دعواهم الكاذبة الواعية كانوا أقرب اليهم (ع) من اعتمادهم على محبتهم؛ التي ليس لها احدى العلامات الماضية وهم مع ذلك متشبهون بأعدائهم في غالب العاديات ، ومتشبثون بأذيال مخالفيهم في استعلام المجهولات ، وموقرون ذكرهم في الألفاظ والعبارات؛ وكيف يجمع ذلك مع وجوب بغضهم في القلب واللسان والإشارات ، ان في ذلك من اعظم الخسارات واوهىٰ الخيالات وأدهى المصيبات .

بقي التنبيه على شيئين

الاول: انّ ما ذكرنا من الأسباب الموصلة الى محبّة اهل البيت (ع) هي بعينها ممّا توصل العبد الطالب الى درجة محبة الله تبارك وتعالى عى نحو أتم وطريق اكمل فان شرايف صفاته تعالى في اعلى رتبة الكمال ، وبهاء نور جماله في اسنى درجة الجمال ، وهو الكامل بالذات المستجمع لجميع ما يستحسن من الصفات ، والمنتهي اليه جميع النعم التي عمّ الموجودات ، وكلمّا في غيره فهو رشحة من بحار جوده وجميع ما يصل الى العباد بتوسط احد ، فبفضله خلع لباس وجوده؛ الا انه لعدم المجانسة بين التراب ورب الأرباب وعلو درجة ادراك الكمال فيه تعالى على نحو يورث المحبة لكل احد غير ذوي الألباب اشير في آثار اهل العصمة الى السبب الثاني .

ففي تفسير العسكري (ع) اوحى الله عز وجل الى موسى (ع) حببني الى خلقي ، وحبب خلقي اليّ ، قال: يا رب كيف افعل؟ قال: ذكّرهم آلائي

ونعمائي ليحبوني .

وفي الأمالي وعلل الشرائع وبشارة المصطفى عن رسول الله (ص) انّه قال: احبوا الله لما يغذوكم به من نعمة ، واحبوني لحب الله ، واحبوا اهل بيتي لحبي .

وفي الدعاء الساعة الاولى : وتحببت الى خلقك بقديم الاحسان وتعرفت الى بريتك بجسيم الامتنان .

وفي دعاء ابي حمزة الثمالي : تتحبب الينا بالنعم ونعارضك بالذنوب .

وفي العيون والأمالي لابن الشيخ الطوسي باسنادهما عن أمير المؤمنين (ع) قال قال رسول الله (ص): قال الله جل جلاله: يا بن آدم ما تنصفني اتحبب اليك بالنعم؛ وتتمقت اليّ بالمعاصي ، خيري اليك منزل وشرّك اليّ صاعد «الخبر» .

وفي امالي الشيخ قيل للباقر (ع): كيف اصبحت؟ قال: اصبحنا غرقى في النعمة موفورين بالذنوب ، تحبب الينا الهنا بالنعم ونتمقت اليه بالمعاصي .

وفي قصص الأنبياء للراوندي باسناده عن ابي جعفر (ع) قال: اوحى الله الى موسى (ع) احببني الى خلقي قال موسى: يا رب انك لتعلم انّه ليس احد أحب اليّ منك فكيف لي بقلوب العباد؟ فأوحى الله اليه فذكرهم نعمتي وآلائي ، فانهم لا يذكرون مني خيراً . وفيه باسناده عن النبي (ص) قال: قال الله عز وجل لداود: احببني وحببني الى خلقي ، قال: يا رب انا احبك فكيف أحبّبك الى خلقك؟ قال: اذكر اياديّ عندهم فانك اذا ذكرت ذلك لهم احبّوني .

وفي دعاء الافتتاح: انك تدعوني فاولّي عنك؛ وتتحبب الي واتبغض اليك ، ولعل الى السبب الاول أو هو مع الثاني يشير ما رواه الخزاز في كفاية الاثر وحسن بن سليمان الحلي عن كتاب ابن بطريق باسنادهما عن الصادق (ع) انه قال: ان اولي الألباب الذين عملوا بالفكرة حتى ورثوا منه حب الله ، فان

حب الله اذا ورثه القلب استضاء به وأسرع اليه اللطف ، فاذا نزل منزلة اللطف صار من اهل الفوائد ، فاذا صار من اهل الفوائد تكلم بالحكمة ، فاذا تكلم بالحكمة صار صاحب فطنة ، فاذا نزل منزلة الفطنة عمل بها في القدرة فاذا عمل في القدرة عرف الأطباق السبعة ، فاذا بلغ الى هذه المنزلة صار ينقلب في فكر ولطف بحكمة وبيان ، فاذا بلغ هذه المنزلة جعل شهوته ومحبته في خالقه ، فاذا فعل ذلك نزل المنزلة الكبرى فعاين ربه في قلبه ، وورث الحكمة بغير ما ورثه الحكماء وورث العلم بغير ما ورثه العلماء ، وورث الصدق بغير ما ورثه الصديقون ، ان الحكماء ورثوا الحكمة بالصمت ، وان العلماء ورثوا العلم بالطلب ، وان الصديقين ورثوا الصدق بالخشوع وطول العبادة ، فمن اخذ بهذه المسيرة اما ان يسفل واما ان يرفع ، وأكثرهم الذي يسفل ولا يرفع ، اذا لم يرع حق الله ولم يعمل بما أمر به ، فهذه منزلة[1] من لم يعرف الله حق معرفته ، ولم يحبه حق محبته ، فلا يغرنك صلاتهم وصيامهم ورواياتهم وعلومهم فانهم حمر مستنفرة «الخبر» وتفصيل الكلام فيما يتعلق بمحبته تعالى وشرائطها وموانعها وعلاماتها وثمراتها لا يقتضيه المقام ، والغرض التنبيه لكل ذي لب بنيه .

الثاني: في تفسير قول أمير المؤمنين (ع): من أحبّنا أهل البيت فليستعد للفقر جلباباً؛ على ما رواه الرضى في النهج وغيره ، وفي رواية فليتخذ الفقر جلباباً؛ على ما رواه الرضي في النهج وغيره ، وفي رواية فليتخذ الفقر جلباباً وفي رواية من احبّنا فليعد للبلاء جلباباً ، من توالانا أهل البيت فليلبس للمحن اهاباً[2] وفي رواية فليعد للفقر جلباباً او تجفافاً[3] وله وجوه:

(أ) ما رواه الصدوق في معاني الأخبار عن أبيه؛ عن أحمد بن ادريس ومحمّد بن يحيى العطار ، عن احمد بن محمّد بن عيسى عن محمّد بن الحسين؛ عن منصور ، عن احمد بن خالد عن احمد بن المبارك قال: قال

---

(١) صفة خ ل .

(٢) الاهاب: الجلد .

(٣) التجفاف: آلة للحرب يتقى بها كالدرع للفرس والإنسان .

رجل لابي عبد الله (ع): حديث يروى انّ رجلاً قال لأمير المؤمنين (ع): اني احبك فقال له اعد للفقر فقال (ع): ليس هكذا قال ، انما قال له: اعددت لفاقتك جلباباً يعني يوم القيامة .

(ب) ان يكون المراد من الفقر هو ما اشير اليه في حديث المعراج قال الله تعالى: يا احمد ان المحبة للفقراء والتقرب اليهم ، قال: يا رب ومن الفقراء؟ قال: الذين رضوا بالقليل ، وصبروا على الجوع ، وشكروا على الرخاء ، ولم يشكوا جوعهم ولا ظمأهم ، ولم يكذبوا بألسنتهم ولم يغضبوا على ربهم ولم يغتموا على ما فاتهم ولم يفرحوا بما آتاهم فيكون موافقاً لخبر الخصال واشارة الى استجلاب المحبّة تلك الخصال .

(ج) ما ذكره السيد المرتضى في تكملة الغرر عن أبي عبيدة في غريب الحديث انه قال: قد تأول بعض الناس هذا الخبر على انه أراد به الفقر في الدنيا ، وليس ذلك كذلك ، لانا نرى فيمن يحبهم مثل ما نرى في سائر الناس من الغنى والفقر ، ولا تميز بينهما والصحيح انه أراد الفقر في يوم القيامة ، وأخرج الكلام مخرج الموعظة والنصيحة والحث على الطاعات ، فكأنه أراد من أحبنا فليعد لفقره يوم القيامة ما يجيره من الثواب والقرب الى الله تعالى والزلف عنده ، وفيه انه لا يقرب الى الثواب شيء أعظم من حبّهم (ع) ، وسياق ما ذكره يعطى لغوية ذكره وعدم ثمر فيه ، لفقر يوم القيامة؛ ومحبيهم من أغنى الناس فيها ، وإنما المحتاج الى اعداد الزاد من لا يرى حبهم (ع) ذخراً للمعاد .

(د) ما ذكره ابن قتيبة من انه لم يرد الا الفقر في الدنيا ، ومعنى الخبر ان من أحببنا فليصبر على التقلل من الدنيا والتقنع فيها ، وليأخذ نفسه بالكف عن أحوال الدنيا وأعراضها ، وشبّه الصبر على الفقر بالتجفاف او الجلباب لانه يستر الفقر كما يستر الجلباب او لتجفاف البدن ، ويشهد بصحة هذا التأويل ما روي عنه (ع) من انه (ع) رأى قوماً على بابه فقال: يا قنبر من هؤلاءِ؟ فقال له قنبر: هؤلاء شيعتك فقال: مالي لا ارى فيهم سيماء الشيعة؟ قال: وما سيماء الشيعة؟

قال: خمص البطون من الطواء[1] يبس الشفاه من الظمأ عمش العيون[2] من البكاء وقريب منه ما ذكره ابن ميثم: من انه لما كانت محبتهم (ع) بصدق يستلزم متابعتهم والاستشعار بشعارهم ومن شعارم الفقر وترك الدنيا والصبر على ذلك، وجب ان يكون كل محب مستشعراً للفقر، ومستعداً له جلباباً من توطين النفس عليه والصبر.

قال المجلسي رحمه الله: لا يخفى انه لو كان المراد الصبر على الفقر وستره والكف عن اظهار الحاجة الى الناس، وذلك هو المعبر عنه بالجلباب كما اشير اليه اولاً لا يقدح فيه ما ذكره ابو عبيدة من ان فيمن يحبهم مثل ما في سائر الناس من الغنى، لأن الأمر بالصبر والستر حينئذ يتوجه الى من ابتلاه الله بالفقر؛ فالمراد ان من ابتلى من محبينا بالفقر فليصبر عليه ولا يكشفها؛ ولا يستفاد منه فقد الغنى في الشيعة «انتهى» ولو كان المراد العموم كما هو الظاهر فتكليفه الغنى بدل الموجود؛ وجعل نفسه منزلة الفقراءِ وايثاره ما في يده وتشبهه بهم ويؤمي الى ذلك ما ذكره رضى المذهب والدين في كشف المحجة من ان جماعة ممّن ادركتهم كانوا يعتقدون ان محمّداً وعليّاً (ع) كانا فقيرين لأجل ما يبلغهم ايثارهم بالقوت، واحتمال الطوى والجوع والزهد في الدنيا، فاعتقد السامعون لذلك الآن ان الزهد لا يكون الا مع الفقر، وتعذر الامكان، وليس الأمر كما اعتقدوه اهل الضعف المهملين للكشف [لان][3] الأنبياء (ع) اغنى اهل الدنيا بتمكين الله جل جلاله ما يريدون منه من الاحسان اليهم. قال (ره): وانما كانوا يؤثرون بالموجود، ولا يسبقون الله جل جلاله بطلب مال يريد ان يطلبوه من المفقود، ثم ذكر ان دخل فدك كان في كل سنة اربعة وعشرين الف دينار؛ وفي رواية سبعين الف دينار، وكانت فاطمة (ع) وزوجها المعظم والواهب الاعظم (ع) من اعظم الزهاد الأبرار، وكان يكفيهم منها ايسر اليسير،

---

(١) خمص البطن: فزع وضمر، والطوى: الجوع.

(٢) عمشت عينه ضعف بصرها مع سيلان دمعها في أكثر الأوقات.

(٣) ما بين المعقفتين انما هو في المصدر دون الاصل.

ولكن العارفين ما ينازعون الله جل جلاله في تمليك قليل ولا كثير ، ولكنهم كالوكلاء والأمناء ، والعبيد الضعفاء ، فيتصرفون في الدنيا وفيما يعطيهم منها كما يصرفهم هو جلّ جلاله ، وهم في الحقيقة زاهدون فيها؛ وخارجون عنها ثم روي عن أمير المؤمنين (ع) انه قال: تزوجت فاطمة (ع) وما كان لي فراش؛ وصدقتي اليوم لو قسمت على بني هاشم لو سعتهم وروى ايضاً انه (ع) وقف امواله وكانت غلته اربعين الف دينار ، وباع سيفه وقال: من يشتري سيفي ولو كان عندي عشاء ما بعته ، وانه (ع) قال مرة: من يشتري سيفي الفلاني ولو كان عندي ثمن ازار ما بعته ، قال الراوي: وكان يفعل هذا وغلته اربعون الف دينار من صدقته ، وروي عن الباقر (ع) انه (ع) قبض وعليه دين ثمان مائة الف درهم ، فباع الحسن (ع) ضيعة له بخمسمائة الف قضاها عنه وباع ضيعة اخرى له بثلثمائة الف درهم فقضاها عنه ، وروي ان زين العابدين (ع) باع ضيعة له بثلثمائة الف ليقضي دين الحسين (ع) وعدات له «انتهى» .

(هـ) ما ذكره السيد في تكملة الغرر بعد تحسين وجهي ابني عبيدة وقتيبة ان احد وجوه معنى لفظة الفقر ان يخرّ انف البعير حتى يخلص الى العظم ، او قريب منه ثم يلوي عليه حبل يذلل بذلك الصعب ، يقال: فقره يفقره فقراً اذا فعل ذلك به ، وبعير مفقور وبه فقرة ، وكل شيء خرزته وابرت فيه فقد فقرته تفقيراً ، ومنه سميت الفاقرة ، وقيل: سيف مفقر؛ فيحمل القول على انه (ع) اراد من احبّنا فليلزم نفسه وليخطمها وليقدها الى الطاعات ويصرفها عما تميل طباعها اليه من الشهوات وليذللها على الصبر مما كره منها ومشقة ما اريد منها كما يفعل البعير الصعب «انتهى» ولا يخفى ما فيه من التكلف .

(و) ان يكون المراد الفقر الدنيوي ، ولكنه اشارة الى ما قدر وقضى في زمانه (ع) من سوء حال محبيهم وفقرهم وفاقتهم لمصالح كثيرة ، لا انه من آثار اصل المحبة فلا يعم الأزمان والأعصار ، ولا محذور في غناء الأخيار ويؤمي الى ذلك ما رواه في الكافي عن حماد بن عثمان قال: حضرت ابا عبد الله (ع) وقال له رجل: اصلحك الله ذكرت ان علي بن ابي طالب (ع) كان يلبس الخشن ، يلبس القميص بأربعة دراهم وما أشبه ذلك ونرى عليك اللباس الجديد؟ فقال

له: ان علي بن ابي طالب (ع) كان يلبس ذلك في زمان ولا ينكر، ولو لبس مثل ذلك اليوم شهر به، فخير لباس كل زمان لباس اهله «الخبر».

وفي رجال الكشي قال سفيان بن عيينة لابي عبد الله (ع): يروى ان علي بن ابي طالب (ع) كان يلبس الخشن من الثياب، وانت تلبس الفوهى[1] المروي قال: ويحك ان علياً (ع) كان في زمان ضيّق، فاذا اتسع الزمان فأبرار الزمان اولى به وفيه في خبر آخر عنه (ع) ان آبائي كانوا يلبسون ذاك في زمان مقفر مقصر وهذا زمان قد ارخت الدنيا عزاليها[2] فأحق أهلها بها أبرارهم.

(ز) ان يكون اشارة الى كثرة الأعداء وشدة همّتهم على ايصال الأذى الى محبيه (ع) بما يتمكنون من انواع البلايا، والمصائب التي من بعضها حرمانهم عن العطايا والخباء، وسلب ما عندهم من ملاذ الدنيا، فالغرض ترقب الفقر وقلة ذات اليد من جهتهم وانتظار نزول البلاء والعسرة من طرفهم لمحبتهم وانتسابهم اليه (ع) ومهما قل العدى رد عنهم هذا الابتلاء فحالهم كحال غيرهم.

وفي كتاب معاوية الى زياد بن ابيه على ما رواه سليم بن قيس في كتابه: وانظر الموالي ومن اسلم من الأعاجم، فخذهم بسنة عمر؛ فان في ذلك خزيهم وذلهم ان ينكح العرب فيهم ولا ينكحوهم، وان يرثهم العرب ولا يرثونهم وان تقصر في عطائهم وأرزاقهم، وان يقدموهم في المعادن يصلحون الطرق ويقطعون الشجر، ثم ذكر امثال ذلك، وان السبب ولائهم لاهل البيت (ع) وترويجهم الدين، وفي بعض الأخبار ان عمر نقص في عطاء الموالي الذين كانوا يوالونه (ع) فشكوا اليه (ع) فقال (ع): اتجروا بارك الله لكم «الخبر».

---

(١) نسبة الى الفوه بالضم ثم التشديد: العروق التي تصبغ بها الثياب الحمر.

(٢) قال الطريحي: في لحديق فارسلت السماء عزاليها اي افواهها والعزالي بفتح اللام وكسرها جمع العزلاء مثل الحمراء وهو فم المزادة فقوله أرسلت السماء عزاليها يريد شدة وقع المطر على التشبيه بنزوله من أفواه المزادة ومثله ان الدنيا بعد ذلك ارخت عزاليها.

(ح) ان يكون الفقر مقتضى نفس المحبة من حيث هي ، فلا ينافي رفعها بالمسألة والتضرع والأدعية المأثورة الغير المحصورة ، ودعاء الإمام (ع) والآباء والاخوان والتصدق والبر بالاخوان ، وزيارة بيت الله الحرام ، وطول الوقوف على الصفا بمقدار تلاوة سورة البقرة ، والجمع بين الصلوتين والتعقيب بعد الغداة ، وبعد العصر ، وصلة الرحم ، وكسح الفنا[1]والاستغفار ، واستعمال الأمانة ، وقول الحق وإجابة المؤذن وترك الكلام على الخلا ، وترك الحرص ، وشكر المنعم ، واجتناب اليمين الكاذبة ، والوضوء قبل الطعام ، واكل ما يسقط من الخوان ، والاسراج قبل مغيب الشمس وكثرة اكل الهندباء[2]والقول الحسن وزيارة ابي عبد الله (ع) والمتابعة بين الحج والعمرة وغيرها مما يستجلب الغنا ويزيل لفناء .

ويؤيّد ذلك ما رواه الشيخ في الأمالي عن رسول الله (ص) قال: قال الله عز وجل لولا اني استحيي عبدي المؤمن ما تركت عليه خرقة يتوارى بها ، واذا اكملت لـه الإيمـان ابتليتـه بضعف، في قـوتـه ، وقلّة في رزقـه ، فـان هـو حرج[3]اعدت اليه ، وان صبر باهيت به ملائكتي .

وفي تمحيص محمّد بن همام: فان جزع رددت عليه قوته؛ وفيه عن ابي عبد الله (ع) قال: لولا كثرة الحاح المؤمن في الرزق لضيق عليه اكثر مما هو عليه؛ وفيه عنه (ع) لولا الحاح هذه الشيعة على الله في طلب الرزق لنقلهم من الحال التي هم عليها الا ما هو أضيق .

(ط) ان محبـة الكاملة كمحبـة الله تعالى حيث لا تجـامع حب الـدنيـا والمال . وان جمع من حله كما قال (ع) كما: ان الشمس والليل لا يجتمعان كذلك حب الله وحب الدنيا لا يجتمعان ، ولازم جوده تعلق القلب بـه للغالب على اختلاف فيه باختلاف درجات المحبّة ، الا لمن اجتباه الله لدينه ممّن اشار

---

(١) كسح الشي: كنسه .

(٢) الهندباء: بقل معروف يؤكل ويقال له بالفارسية «كاسنى» .

(٣) اي ضاق صدره .

اليهم الصادق (ع) فيما رواه الزيد النرسي في خبر طويل بقوله (ع): والذي نفسي بيده ان في الأرض في اطرافها مؤمنين ما قدر الدنيا كلها عندهم تعدل جناح بعوضة ، ولو ان الدنيا بجميع ما فيها وعليها ذهبة حمراء على عنق احدهم ، ثم سقط عن عنقه ما شعر بها ايّ شيء كان على عنقه ، ولا اي شيء سقط عنها لهوانها عليهم ؛ فمدعي المحبة ومريد تكميلها لا بد وان يؤثر الموجود لاخراج حبه من قلبه ، وقطع تعلقه عنه ورسوخ محبته تعالى فيه ، واستقرارها عليه ، وهذا احد الوجوه في قوله تعالى: ﴿**وآتى المال على حبه**﴾[1] بل المحبة كما تقدم تستدعي البغض التام للدنيا وملاذها ، فالمحب الصادق كانه مجبول طبعاً على اخراج ما في بده ووضعه في محله بغضاً له وتنفراً منه .

(ي) ان يكون المراد من الفقر هو الفقر اللازم من سد الأبواب التي منها تدخل الثروة والغنى على اهل الدنيا وطلابها ، من الظلم والحيلة والغيلة والسرقة والسؤال والتدليس وأمثالها ، مما لا يحوم حولها المؤمن المحب وان مات جوعاً ، فلا ينافي غنائه من حيث لا يحتسب[2] ومن الأبواب التي أشرنا اليها ، ويشير الى ذلك ما في كتاب التمحيص عن ابي عبد الله (ع) انه قال: ما جمع رجل قط عشرة الف من حل ، وقد جمعها الله لاقوام اذا اعطوا القريب ورزقوا العمل الصالح ؛ وقد جمع الله لقوم الدنيا والآخرة . وفيه عنه (ع) قال: ما سد الله على مؤمن رزقاً يأتيه من وجه الا فتح له من وجه آخر فأتاه وان لم يكن له في حساب .

(يا) ان يكون المراد من الفقر هو الفقر الى الله وأوليائه الذي هو عين الغنى عن جميع الناس والوسائط والأسباب الذي هو من آثار العلم بالله تعالى وبقائه وغناه ورأفته وابتداءه بالنعم قبل الاستحقاق ، وانتهاه جميع ما يتراءى من

---

(١) البقرة: ١٧٦ .

(٢) وقد أدرج الشيخ هذا المعنى في بيته بالفارسية حيث قال:

خدا كرز حكمت ببندد دري زرحمت كشايد درديكرى

الأسباب اليه ، وانه مسببها ورافعها وسابقها وان من سواه آلات وأدوات ومجاري للارادات ، لا يقدرون على امساك ما ارسل اليه ، ولا ارسال ما امسك عنه ، وآثار العلم بنفسه الذليلة الضعيفة العاجزة التي لا تقدر نفعاً ولا دفعاً ولا خيراً ولا ضراً ولا حياة ولا موتاً ، واحتياجها في كل آن من أيام عمره وقبره وحشره الى النعم الكثيرة الغير المتناهية ، وكلما زاد علمه بالله تعالى ومعرفته بنفسه انكشف شدة فقره اليه ، وغناه عن غيره ، فهو أفقر الفقراءِ وان كان ذا ثروة ومال ، واغنى الناس وان لم يملك درهماً ولا ديناراً .

وفي حديث شمعون بن لاوي في خصال العقل عن رسول الله (ص) قال (ص): واما العلم فيتشعب منه الغنى ، وان كان فقيراً ، والجودوان كان بخيلاً ، ومن هنا ظهر ما ورد في ذم الفقر والاحتياج الى الناس الذي هو نتيجة الجهل بالله تعالى وانه فقير دائماً وان ملك الدنيا بأسرها كما قال امير المؤمنين (ع) لا فقر لعاقل ولا غناء لجاهل ، وقال (ع) لا مال اعود من العقل ولا فقر اشد من الجهل ، وقال (ع): لا غناءِ كالعقل ولا فقر كالجهل وفي كتاب الغايات عن رسول الله (ص): افقر الناس الطماع واغنى الناس من لم يكن للحرص اسيراً وفيه انه سئل عن امير المؤمنين (ع) اي فقر اشد؟ قال: الكفر بالله ، وفي بعض الأخبار الفقر سواد الوجه في الدارين ، وفي آخر كاد الفقر ان يكون كفراً الى غير ذلك مما ورد في هذا الباب .

(يب) ان يكون غرضه (ع) من ذلك تسلية من يدخل عليه الفقر من المحبين ، واعداد أنفسهم له كاعدادها لسائر البلايا؛ لا لملازمته للمحبة بل لانه لو ابتلى به حسب أسبابه السائرة لا يخدعه الشيطان ، ويزين له سوء عاقبتها بالابتلاء بمرارته ، وتخويف من استشعر حبهم لجلب حطام الدنيا ، حتى اذا لم يجده اعرض عنها ، ولهم قصص ونوادر يعرفها من عثر على سير السلف ، الى غير ذلك من الوجوه التي يمكن اخراجها من مطاوي كلماتهم الشريفة .

وعلى أحدها يحمل ما رواه ابن الشيخ في أماليه باسناده عن ابن نباتة قال: كنت جالساً عند امير المؤمنين(عليه السلام) ، فأتاه ر جل فقال: والله يا

امير المؤمنين اني احبك في السر كما احبّك في العلانية ، قال: فنكت بعودة في الأرض طويلاً ثم رفع رأسه ، فقال: صدقت طينتنا طينة مخزونة ، اخذ الله ميثاقها يوم اخذ الميثاق ، فلا يشذ منها شاذ ، ولا يدخل فيها داخل الى يوم القيامة ، أما انه فاتخذ للفاقة جلباباً؛ فاني سمعت رسول الله (ص) يقول: الفاقة اسرع الى محبيك من السيل من اعلى الوادي الى اسفله ، وما رواه الطبري في بشارة المصطفى في خبر ان رجلاً قال للباقر (ع): والله اني لاحبكم اهل البيت (ع) قال: فاتخذ للبلاء جلباباً ، فوالله انه لاسرع الينا والى شيعتنا من السيل في الوادي ، وبنا يبدأ البلاء ثم بكم ، وبنا يبدأ الرخاء ثم بكم ، وما رواه الحسين بن سعيد الاهوازي في كتاب المؤمن ان الحسين بن علي (ع) قال ، والله البلاء والفقر والقتل اسرع الى من احبّنا من ركض البراذين[1] ومن السيل الى صمره اي منتهاه ، كل ذلك لعدم جواز حمل تلك الأخبار على ما يتراءى منها في بادىء النظر من استلزام محبتهم (ع) الفقر الظاهر ، وقلة المال للجميع في كل الأزمان ، لمنافاته لما نراه من المحبين الكاملين من أصحابهم واتباعهم؛ والعلماء الراسخين وغيرهم ممن لا يعدلون بساعة من محبتهم (ع) الدنيا بأسرها اهل ثروة ومال ، كمحمد بن مسلم وعبد الله بن سنان ، وكان يملك مائة الف ومحمّد بن أبي عمير وبنو اسحاق بن عمار الذين قال فيهم الصادق (ع): وقد يجمعهما الله لأقوام واضرابهم وللأمر بسؤال الفضل من الله تعالى في قوله تعالى: **﴿واسئلوا الله من فضله﴾** وقوله: **﴿وابتغوا من فضل الله﴾** ومدحه بقوله: **﴿يبتغون فضلاً من الله ورضوانا﴾** والاستعاذة من الفقر والفاقة وطلب الغنى والثروة في الأخبار المتواترة ، والأدعية المتكاثرة ، ومنافاته لقاعدة اللطف لتنفر عامة الناس طبعاً مما يورث الفقر ، فتكون المحبة التي هي اصل كل قربة مما يبعد الناس عنها ، ويقربهم الى المعصية ، وللأمر بالإجتناب عما يورث الفقر كترك نسج العنكبوت في البيت ، والبول في الحمام ، والأكل على الجنابة ، والتخلل بالطرفاء[2] والتمشط من قيام ، وترك القمامة ، واليمين

---

(١) الركض: العدو . البراذين جمع البرذون: التركي من الخيل .

(٢) الطرفاء: شجر وهي أصناف منها الاثل .

الفا جرة ، واظهار الحرص ، والنوم بين العشائين ، والنـوم قبل طلوع الشمس واعتياد الكذب ، وكثرة الاستماع الى الغناء ، وردّ السائل الذكر بالليل ، وترك التقـديـر في المعيشـة ، وقـطيعـة الـرحم؛ ومنـع قـرض الخميـر ولقـول اميـر المؤمنين (ع) ، كما في النهج لابنه محمّد بن الحنفية: اني اخاف عليكم الفقر فـاستعذ بـالله منه؛ فـان الفقر منقصـة للدين مدهشـة للعقل؛ داعيـة للمقت ، والفوات اكثر ما ندب الشـرع اليه ، وخص النـاس عليه من الحـج والزيـارات والصدقات وبر الاخوان واطعام المساكين وعتق الرقاب وعمارة البقاع المشرفة التي اذن الله ان ترفع ، وصلة الأرحام وأمثالها مما لا يقوم بها الفقير ، وبفوتها يفوت خير كثير والله العالم ثم الواقفون على السرائر والضمير .

المطلب الثاني

في ثمـرة محبتهم (ع) للمنـام وخـروج الـرؤيـا بسببهـا من الأضغـاث والأحلام .

اعلم شـرّف الله تعالى بـاطنك بنـور المحبة ، وكشف عنـك كل نـازلة وملمة ، انّ من وقف على ما اودعناه في الباب الاول وتأمله عرف يقيناً انهم (ع) لم يكـونوا يـدعون محبيهم في البـأساء والضـراء ، والشـدة والـلاواء ، وعنـد الانقطاع والاضطرار ، ونزول ما يقصم القفار ، وان من أقرب طرق كشفهم (ع) مـا نزل بهم وأعمهـا وأعجبها وأبعـدها عن التـدليس والإشتباه ، المنـام الذين يوصلون فيه الى محبيهم العطايا الجسام ، ويرشدونهم الى ما فيه نجح للمرام ، فـالمحبة هي الـوسيلة التامـة للوصول الى المقصـود ، والنوم محـل الايصـال والقضاء .

وايضـاً فان المحبـة تستدعي كثـرة ذكـرهم (ع) ، وذكـرهم ذكـر الله ، والتوكل عليه وليس للشيطان نصيب فيما جرى على الخيال من ذكر الله ، بـأن يتصور فيه او يشارك الصورة التي انتقشت فيه ، انه ليس عليه سلطان على الذين آمنـوا وعلى ربهم يتوكلون؛ انمـا سلطانه على الـذين يتولـونه والـذين هم بـه مشركون واذا اعتزل الشيطان عن ساحة خيال الانسان ، كانت الرؤيـا صحيحة

صادقة ، لما تقدم اليه الاشارة ، ويأتي مفصلاً في اقسام الرؤيا ، ويشير الى ذلك مما تقدم عن المفيد في الاختصاص عن موسى بن جعفر (ع) انّه قال: من كانت له الى الله حاجة وأراد أن يرانا ويعرف موضعنا فليغتسل ثلاثة ليال ، يناجي بنا ، فانه يرانا ويغفر له ، بناءاً على ان يكون المراد من قوله: يناجي بنا اي يهتم برؤيتنا ، ويحدث نفسه بها وبمحبتنا ، وايضاً فان الروح لشدة رقته ولطافته أسرع شيء انفعالاً ، وتقلباً مما يعتري عليها من العوارض الخارجية ، والداخلية ، كما قال رسول الله (ص) على ما رواه في الشهاب: مثل القلب مثل ريشة بأرض تقلبها الرياح .

وفي أمالي الشيخ عنه (ص): نفس المؤمن أشد تقلباً وخفة من العصفور حين يقذف به في شرك؛ حتى انه يهتم ويحزن ويسرّ ويفرح ، بمجرد تصور فقد شيء موجود عنده أو نيل ما يعلم بعدم وصوله اليه فهو دائماً في التحول والإنقلاب والتشكل بمثال ما يتوجه اليه اذا توارد عليه مثل عديدة على التناوب والتعاقب ، واذا توجه الى شيء واحد وسكن اليه يتشكل بشكله ويثبت عليه مثاله ويطبع عليه ، ويديم نظره اليه ولا يشتغل بشيء آخر الاّ عن قهر وتكلف ، ومهما تركه يعود همّه اليه .

وإذا نام كذلك وبطل تصرفاته القهرية عاد روحه الى ما اكتسبه وآنس به وتطبع عليه كما قال (ع): المرء مع من احب ، فيرى حينئذ صورة منظورة فيه ، خصوصاً اذا تسهر في فكره؛ ولذا يرى المتفكر في عبادة أو مسألة أو شغل المتسهر فيها صورتها في النوم ، وتكون اول ما تقع في قلبه وتتوجه اليه نفسه من غير عزيمة اذا انتبه ، حتى قيل انّ من يعتني بالرؤيا والتعبير وله حسن ظنّ بها؛ ويريد ان يرى رؤيا كاشفة عن الأمور يكون اكثر رؤياً ، ومن لا يعتني بها ولا يظن بها خيراً بالعكس ومن هنا رغّب الأئمة (ع) أصحابهم في الرؤيا ، ليستأنسوا بعالم الغيب ويستكشفوا الأمور ، ويتوجهوا الى تلقي الالهامات وينتظروها ، ويسألوا الله سبحانه ذلك ، ويستأنسوا بالملائكة والروحانيين ، ويأتيهم منهم مبشرات ومنذرات والهامات ، كما لا يخفى على من تأمل في الآداب السابقة

للنوم وعللها وسؤال رسول الله (ص) عن أصحابه كل صباح: هل من مبشرات؟ وقول امير المؤمنين (ع) كما في الغرر: إنما سراة الناس[1]اولو الأحلام الرغيبة والهمم الشريفة، وما روي عنهم (ع): ان رؤيا المؤمن صحيحة لان نفسه طيبة ويقينه صحيح.

اذا تمهدت ذلك فاعلم انّ من أكمل محبتهم (ع) ينحصر همّه وفكره فيهم، ونظره وتوجهه اليهم، وحركاته وسكناته بهم، وأقواله وأفعاله عنهم، كما في الزيارة «ومقدمكم امام طلبتي وحوائجي وارادتي في كل احوالي واموري» وقال مادحهم:

فرضي ونفلي وحياتي أنتم   وكل كلي منكم وعنكم

واذا اتحّد نظره وسكن قلبه بهم يكون معهم (ع) حيثما كانوا، ويحشر في زمرتهم اذا ما الناس ناموا، ويجدهم حاضرين عند انعدام الشواغل بتعطيل الحواس وتقرّ عينه برؤيتهم عند خمود الأنفاس، وليس رؤيتهم حينئذ عن مجرد التخيل وحديث النفس واختراعها صورهم في الحس المشترك كما أشرنا ويأتي في بيان حقيقة الرؤيا، لما يأتي من انّ من رآهم في المنام فقد رآهم؛ ولان صورتهم المتخيلة لا يترتب عليها أثر كما في اليقظة، ومن تأمل في الخوارق والمعجزات العجيبة المتقدمة علم يقيناً انها من آثار أنفسهم الشريفة، لا صورهم المخترعة، ولانهم (ع) حثوا على رؤيتهم بذكر الأعمال والأوراد والآداب السابقة في الفصل الاول؛ او العامل بها لذلك تنحصر همة نفسه فيها، وتشتغل بالوصول اليها، وتستغرق في التوسل بها، فلو كان رؤيتهم (ع) حينئذ لهذه الفكرة وما انتقشه في خياله في اليقظة، لكانت الأعمال المذكورة لاغية، والحث في رؤيتهم بلا فائدة، ويأتي انشاء الله في الفصل السابع مزيد بيان لذلك، ومن تأمل في منامات السيدة الرضية ام بقية الله في الخليقة عليه آلاف

---

(١) السراة بالسين كما في المصدر ج ١ ص ٣٠٤ من القوم: سادتهم. ولكن في الاصل «صراة» بالصاد والظاهر انه تصحيفه.

سلام وتحية وما أوصلتها اليه المحبة يرى عجباً ، وسمعت مذاكرة عن بعض المشايخ ان احداً سأل بعض الحجج (ع) وقال: اني احب ان أراك في المنام فقال: (ع) له امسك عن الماء فامسك عنه ، فهاج به العطش ، فلما نام رأى في جميع حالات نومه الماء؛ فلما انتبه ذهب اليه (ع) وقال: اني كلما نمت ما رأيت الا الماء؛ فأشار اليه: ان كنت تريد أن ترانا فكن شايقاً الينا كشوقك الى الماء عند العطش ، وتوجه نفسك اليه هذا معنى ما سمعت وفيه تصريح بما ذكرنا .

وايضاً فان المحبة الكاملة تنبعث من المعرفة التامة؛ واليقين ، ورؤيا صاحبه صحيحة صادقة كما مر .

وايضاً فان الرؤيا الصالحة من الهدايات الخاصة التي اكرم الله بها عباده المؤمنين وبالمحبة تكمل الايمان ، وبكماله ينفتح له ابواب الهدى **﴿ويزيد الله الذين آمنوا هدى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾** والمجاهدة تتوقف على معرفة من يجاهد فيه ويجاهد به وكيفية الجهاد ، فالهداية الموعودة المترتبة عليه من الهدايات الخاصة التي تعم المنامات الصادقة ، كما أشار اليه الشهيد في شرح النفلية وأول المجلسيين في شرح الفقيه .

وايضاً فان المحبة لا تحصل الا بعد تكميل التقوى وثبات الإيمان ، بل هو الإيمان كله كما قال (ع): هل الايمان الا الحب والبغض؟ وقد قال تعالى: **﴿الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم﴾**[1] وقد مر في أول الكتاب عن الكافي والفقيه والمجمع وتفسير علي بن ابراهيم وغيرهم ، وعن العامة: ان البشرى في الحياة الدنيا الرؤيا الحسنة او الصالحة يراها المؤمن لنفسه او ترى له .

---

(١) يونس: ٦٤ .

الموضع الرابع

في الأفعال القلبية المختصة بحال المنام وهي عديدة :

الاول

في الغايات التي ينبغي أن يقصدها الانسان عند نومه وتكون هي الدواعي له اليه .

اعلم اخلص الله تعالى عملك عن مشاركة الشيطان ، وجعلك من عباده الذين ليس له عليهم سلطان؛ ان أول ما ينبغي أن يفعله المؤمن المجاهد السالك الى ربه تعالى أن ينظر الى كل فعل من أفعاله التي يريد ان يفعله قبل فعله ، فيستكشف حكمه المقرر له من الجهة التي قصدها به من الوجوب والحرمة واخواتها ، امّا تقليداً ممن اشرنا اليهم في الموضع الاول؛ واجتهاداً ، فان هذا أدنى درجة العبودية الظاهرة واول القيام بوظائفه المقررة من مولاه جل جلاله ، وفي وصية أمير المؤمنين (ع) لكميل: يا كميل ما من حركة الا وانت تحتاج فيها الى معرفة ، وقال الصادق (ع) لعنوان البصري: ان كنت تريد العلم فاطلب اولاً في نفسك حقيقة العبودية ، الى ان قال عنوان: وما حقيقة العبودية؟ قال (ع) لعنوان ثلاثة أشياء: ان لا يرى العبد فيما خوّله الله تعالى ملكاً لأن العبيد لا يكون لهم ملك ، يرون المال مال الله حيث أمرهم الله به ، ولا يدبّر العبد لنفسه تدبيراً ، وجملة اشتغاله فيما امره تعالى به ونهاه عنه ، فاذا لم ير العبد لنفسه فيما خوّله الله تعالى ملكاً هان عليه الإنفاق فيما أمره الله تعالى ان ينفق فيه ، واذا فوض العبد تدبير نفسه على مدبره هان عليه مصائب الدنيا؛ واذا اشتغل العبد بما أمره الله تعالى ونهاه لا يتفرغ منهما الى المراء والمباهات مع الناس ، فاذا اكرم الله العبد بهذه الثلاثة هان عليه الدنيا وابليس والخلق ، ولا يطلب الدنيا تكاثراً وتفاخراً ، ولا يطلب ما عند الناس عزاً وعلواً؛ ولا يدع ايامه باطلاً . فهذا اول درجة التقى ، قال الله تعالى: **﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً ولا فساداً والعاقبة للمتقين﴾**[1] الخبر .

---

(١) القصص: ٨٣ .

وفي قوله (ع): وجملة اشتغاله فيما أمره تعالى به ونهاه عنه ، وقوله ولا يدع أيامه باطلاً اشارة الى انه ليس للعبد فعل مباح ، وان كل فعل بالنسبة اليه اما راجح الفعل او الترك .

وتوضيح ذلك ان الأحكام الشرعية الثابتة لموضوعاتها وهي أفعال المكلفين وان كانت خمسة: الوجوب ، والحرمة ، والاستحباب ، والكراهة ، والإباحة ، وشبهة الكعبي من انتفاء المباح رأساً لكونه مقدمة لترك الحرام الواجب سخيفة مشروحة في علم الأصول فسادها ، الا ان الأولين يعرضان لموضوعاتهما غالباً ، مع ملاحظة جميع العنوانات الطارئة والجهات المتواردة عليها ، فاذا وجب شيء وجب دائماً لا يفارقه الوجوب ولا يثبت له حكم آخر الا مع عوارض نادرة كالإضطرار والجرح ومزاحمة واجب اهم منه ، وكذا الحرمة ، وأما البواقي خصوصاً الإباحة فإنما تثبت لموضوعاتها مع ملاحظتها مجردة عن جميع الطوارىء والعوارض ، كالنذر والعهد واليمين وأمر الوالد والسيد ، وتوقف الواجب او الحرام على فعله او تركه ، فلا ينافي ثبوت أحدها لموضوعها في نفسه ثبوت حكم آخر له من الوجوب والحرمة بملاحظة طر وبعض تلك الطوارىء ، بل قد يكون شيء مستحباً او مكروهاً او مباحاً ذاتاً فيعتريه ما يجعله حراماً او واجباً دائماً .

اذا عرفت ذلك فنقول: كون بعض الأفعال مباحاً بحسب الذات والمراحم الربانية لا ينافي طرو جهة فيه يقلبه الى احدى الأربعة ، فلا محذور في ان لا يكون للمؤمن مباحاً بملاحظتها .

قال السيد الأجل رضي الدين علي بن طاوس (ره) في فتح الأبواب: اعلم انني اعتبرت الذي ربما ذكروا بأنه مباحات كالأكل والشرب ، ولبس الثياب والنوم ودخول بيوت الطهارات ، والمشي والركوب والجلوس والتجارة والإسفار والقدوم والنكاح وغير ذلك ، من تصرفات المكلفين بالمعقولات والمنقولات ، فما وجدت شيئاً من هذه التي يسمونها مباحات الا وعليها أدب من الآداب من المنقول في الكتاب او السنة على تفصيل يطول بشرحه مضمون

هذا الكتاب ، اما آداب في هيئات تلك الحركات والسكنات أو فيما يـراد منها من الصفات ، أو في النيات ، أو بدعوات ، وما وجدت شيئاً عاريـاً للمكلفين وخالياً من أن يكون عليه أدب أو ندب أو تحريم أو تحليل او كراهية من سلطان العالمين بالعقل والنقل ، وهذا لا يخفى على العارفين وإنمـا وجدت المبـاات الخالية من الأدب مختصة بغير المكلفين من العبـاد والحيوانـات والدواب الى آخر ما قال .

وقال (ره) في سعد السعود وقد كنت ذكرت في عدة مواضع من تصانيفي ان هذا القسم الذي ذكر كثير من المسلمين انه مباح للمكلفين وخـال من ادب الله تعالى عليه وحق نعمة الله فيه ، وتدبير الله في بعض معانيه انني ما وجدت هذا القسم بالكلية للعقلاء المكلفين بالتكاليف العقلية والشرعية ، وإنما يصح وجوده لمن هو غير مكلف من البشر ومن الدواب ، والا فجميع ما جعل الله جل جلاله لعباده ذوي الألباب عليه شيء من الأوامر والآداب ، وهو يخرجه عن حد المباح العاري عن الخطاب المطلق الذي لا يقيد بشيء من الأسباب ، لان الله جل جلاله حاضر مع العبد في كل ما يتقلبه فيه ، ويطلع عليه ، والعبد لا يخلو أبداً انه بين يدي مولاه ومحتاج الى الادب بين يديه ، فاين الفـراد عن المطلع على الأسرار ، حتى يصير العبد المكلف مستمراً يتصرف (تصرف ظ) الحمـار «انتهى» .

قلت: ويشير الى ذلك قوله تعالى: **﴿ان الانسان لفي خسـر الا الذين آمنوا﴾** فانّ المشتغل بالمباح خاسر اذ لا خسران أعظم من أن يصرف الإنسان عمره الذي يقدر ان يشتري بساعة منه سلطنة أحقاب ودهور فيما لا يعود اليه نفع منه ، والمؤمن غير خاسر فهو غير مشغول به ، وفي عدة الداعي عن النبي (ص) انه يفتح للعبد يوم القيامة على كل يوم من أيام عمره أربعـة وعشرون خـزانة ، عدد ساعات الليّل والنهار ، الى ان قال (ص): ثم يفتح له خزانة اخرى فيراها خالية ليس فيها ما يسّره ولا ما يسوئه ، وهي الساعة التي نام فيها او اشتغل فيها بشيء من مباحات الدنيا ، فينـاله من الغبن والأسف على فـواتها ، حيث كـان متمكناً من أن يملأها حسنات ما لا يوصف؛ ومن هذا قوله تعالى: **﴿ذلك يوم**

التغابن﴾[1] .

قال الشهيد (ره) في قواعده: ومن الخسران صرف الزمان في المباح وان قل لانه ينقص من الثواب ويخفض من الدرجات وناهيك خسراناً بأن تتعجل ما يفنى وتحسر زيادة نعيم يبقى «انتهى» .

وفي الكافي عن النبي (ص) ثلاث خصال من كنّ فيه او واحدة منهن كان في ظلّ عرش الله عز وجل يوم لا ظل الا ظله ، ثم عد منهم رجلاً لم يقدم رجلاً ولم يؤخر رجلاً حتى يعلم انّ ذلك لله رضا وفي وصايا النبي (ص) لابي ذر: يا ابا ذر ليكن لك في كل شيء نية حتى في النوم والأكل وفي النهج في ذكر صفات المؤمن: مشغول وقته؛ وفي خبر زيد النرسي في ذكر الصيد عن الصادق (ع): وان المؤمن لفي شغل عن ذلك؛ شغله طلب الآخرة عن الملاهي ، وفي الكافي عنه (ع) في صفاته: وله همّ قد شغله ، وفي النهج قال (ع): كان لي اخ فيما مضى اخ في الله الى ان قال (ع): وكان اذا بدهه امران نظر ايهما اقرب الى الهوى فخالفه ، فعليكم بهذه الخلائق فالزموها وتنافسوا فيها ، وفي الغرر عنه (ع): كلما لا نفع فيه فهو ضرر؛ وفي دعاء سحر شهر الصيام: اللهم سل قلبي عن كل شيء لا اتزوده اليك ولا انتفع به يوم القاك من حلال أو حرام ، ثم أعطني قوة عليه وعزاً وقناعة ومقتاً له ، وفي الصحيفة الشريفة: واستعملني فيما تسألني غداً عنه؛ واستفرغ ايامي فيما خلقتني له؛ وفيها واجعل همسات قلوبنا ، وحركات أعضائنا ، ولمحات أعيننا ، ولهجات السنتنا في موجبات ثوابك ، وفي المناجات واعذنا من التشاغل بما لا يعود علينا نفعه؛ وفيها انّه لا ينبغي لمن جملته من نعمك ما جعلتنا أن يغفل عن شكرك؛ وأن يتشاغل بشيء غيرك وفي حديث المعراج في صفات أهل الخير: ولا يشغلهم عن الله شيء طرفة عين ، وقال أمير المؤمنين (ع): احفظ عمرك من التضييع له في غير العبادة والطاعات ، وقال (ع): اطع الله سبحانه في كلّ حال ولا تخل قلبك من خوفه ورجائه طرفة عين .

---

(١) التغابن: ٩ .

وايضاً فان الناس صنفان صنف انهمكوا في غمرة الجهالات؛ واتبعوا دواعي الهوى والشهوات ، وصرفوا عمرهم في العاديات ، وهم غير منفكين عن تضييع ما لا يحصى من الحقوق الواجبة؛ والتفريط في الفرائض الإلهية؛ وارتكاب الموبقات المهلكة المتوقفة اداء واجبها؛ واخراج النفس عن عهدتها والتوبة من جرائمها؛ بايصال حق كل ذي حق اليه ، والاستعتاب منه وتحصيل ما لا يسعه جهله ممّا يتعلق بتكاليف نفسه الواجبة المضيقة عليه ، من الطاعات البدنية ، ومعرفة ما يبتلي به من المعاصي في غالب الأيام؛ وقدر الواجب مما يتعلق بتهذيب النفس ومعرفة ما يجب معرفته من العقائد الحقة ، وتكاليف من هو كل عليه ، ويؤل أمرهم اليه الى أزمنة كثيرة لا يتمكن فيها من ارتكاب السنن والمستحبات فكيف بالمباحات ، بل لو أراد من بلغ الحلم في عصر يتمكن من الطريق العلمي معرفة خصوص حدود الصلاة البالغة الى اربعة آلاف او واجباتها التي تبلغ الفاً وثلاثمائة وما يرتبط بها من معرفة أحكام الزكاة والخمس والمعاملات التي تحتاج اليها في معرفة إباحة الماء واللباس والمكان لشغله مدة طويلة عن جميع الأمور ، فكيف اذا كان في عصر تشتت فيه المذاهب وانسدّ باب العلوم ، واحتاج الى تميز محققها ثم عالمها او اعلمها وعادلها وأورعها من غيرها ، وان أراد الاحتياط فالأمر اصعب واذا ضمّ اليها معرفة سائر التكاليف المعينة ثم تدارك ما فات لم يبق للمباح عين ولا اثر .

وصنف آخر قد هذّبوا عملهم وأوتوا حظاً من العلم بما يقربهم الى ربهم وهؤلاء لما وقفوا على قوله تعالى : **﴿وما يأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا بالحق لما جائهم فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزؤن﴾** عرفوا ان من بين الله له في نفسه شيئاً حتى رأى ان فعله أرجح من تركه بوجه ما وبداعي جهة موجودة فيه اولى من جهة اخرى ، لا تلاحظ الا بداعي الهوى ، فلم يعمل به اصلاً او لم يلحظ فيه تلك الجهة المقربة ، فقد أعرض عنه ومن أعرض عن الراجح فقد كذب بالحق ، لانه ان كان صادقاً فيما يدعيه من معرفة هذا الشي ، وانه ينبغي له ان يعمل به وان تركه مطلقاً أو من تلك الجهة مرجوح ، ومع ذلك تركه لا لمرجح لتركه بل لمجرد ميل النفس فقد

كذب بالحق الذي عرفه بأن فعله أرجح من تركه ، ومن كذب بالحق بعمله مع تصديقه به في نفسه فقد استهزء بالله وآياته ورسوله قال تعالى : **﴿قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون﴾** اما بالله لانه لم يطعه فيما أمره به بعد التعريف والتصديق والقبول والمعاهدة على الوفاء؛ وأما بالآيات فلانه تعالى بيّنها له واقر بها واعترف وعاهد عليها ، وأما بالرسول (ص) فلانه قد أجابه اذا دعاه الى الإسلام والإيمان واعترفه بما عرفه وعاهد عليه مرة أخرى وحينئذ يحق عليه قوله تعالى : **﴿فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن﴾** .

وايضاً فان مقتضى شكر المنعم صرف نعمه فيما أراده وعيّن لها ، واستعمال الجوارح التي هي من كرائم نعم الله تعالى في المباحات مع فرض وجود ما قرر لها معها مما يقرب صاحبها اليه تعالى صرف لها في غير محلها فيكون من الكفر ان المنهي المترتب عليه ما ورد في الكتاب والسنة .

وايضاً فقد ورد في ذم غير الراجح وما يطلب منه رضى الرب جلت عظمته من جميع أصناف المباحات كالأكل والشرب والتكلم والسكوت والنوم والمعاشرة والسفر والنظر والسماع والاعطاء والسكنى وأمثالها ، وما يترتب عليه من المفاسد ما لا يحصي .

قال أمير المؤمنين (ع) كما في الإرشاد: كل قول ليس لله فيه ذكر فلغو وكل صمت ليس فيه فكر فسهو ، وكل نظر ليس فيه اعتبار فلهو ، وكفى في المقام ما ورد في التكلم بما لا يعني انه سبب لحرمان الرزق وموِرث للقساوة ونقماً في المال وسقماً في الجسم .

وقال السيد الأجل المتقدم في الكتاب المذكور ومن أسرار قوله تعالى في تحريم ما اهلّ به لغير الله الذي في سورة المائدة: ان الذي اهلّ به من الذبائح لمعاصي الله ولمجرد اللذات الشاغلة عن الله ، وللثناء من الناس ، وللتجار بالغنى للمسلمين ، ولغير ذلك من كل ما يراد به غير رب العالمين كيف يكون حاله؟ هل يلحق بآية التحليل والتحريم ، والظاهر يتناول الجميع وهو شديد على من يسمعه وربما انكره لمجرّد الذي بالغه؛ والورع على كل حال يقتضي

ترك ما لا بأس به حذراً مما به البأس ولو كره الناس «انتهى» .

وفي المحاسن عن الصادق (ع) قال: كان امير المؤمنين (ع) لا ينخل له الدقيق ويقول لا يزال هذه الأمة بخير ما لم يلبسوا لباس العجم ويطعموا أطعمة العجم ، فاذا فعلوا ذلك ضربهم الله بالذل؛ وفيه عنه (ع) انه اتى النبي (ص) باناء فيه لبن حليب مخيض بعسل فشرب منه حسوة[1]او حسوتين ثم وضعه فقيل يا رسول الله اتدعه محرماً فقال اللهم اني اتركه تواضعاً: وفي رواية حسين بن سعيد الاهوازي في كتاب الزهد: انه (ص) لما وضعه على فيه نحّاه ، ثم قال: شرابان يكتفي بأحدهما عن صاحبه لا أشربه ولا احرمته ولكني اتواضع لله فان من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر خفضه الله «الخبر» وفيه عنه (ع) انه اتى أمير المؤمنين (ع) بخوان فالوذج الى ان قال: ان الحلال طيب ولكني اكره ان اعود نفسي ما لم اعودها ، ارفعوه عني فرفعوه وفيه عنه (ع): انه اهدى اليه (ع) خوان فالوذج فقال لأصحابه: مدوا ايديكم؛ فمدوا ايديهم ومديده ، ثم قبضها وقال اني ذكرت رسول الله (ص) لم يأكله ، فكرهت اكله ، وغير ذلك مما ورد في معناه؛ وما ورد في ذم الشبع وكثرة الأكل والشرب واللذيذ والطيب .

وعن أمالي المفيد (ره) انه اتى أمير المؤمنين (ع) بخبيص[2]فأبى ان يأكل ، فقالوا له: اتحرمه؟ قال لا ولكني اخشى ان تتوق اليه نفسي فأطلبه ثم تلا هذه (الآية ظ) ﴿اذهبتم طيباتكم في حيوتكم الدنيا واستمعتم بها﴾ وفي حديث وفاته (ع) عن ام كلثوم انه لما كانت ليلة تسع عشر من شهر رمضان قدمت اليه عند افطاره طبقاً فيه قرصان من خبز الشعير وقصعة فيها لبن وملح جريش[3]فلما فرغ من صلاته اقبل على فطوره فلما نظر اليه وتأمله حرك رأسه وبكى بكاءاً شديداً عالياًد ، وقال: يا بنية ما ظننت ان بنتاً تسوء اباها كما قد

---

(١) مخيض بالخاء المعجمة والباء المثناة التحتانية على فعيل من المخض بمعنى التخليط وهو التحريك كناية عن الخلط الشديد . الحسوة: الجرعة .

(٢) الخبيص والخبيصة: طعام معمول من التمر والزبيب والسمن . فعيل بمعنى المفعول .

(٣) الملح الجريش: المجروس الذي لم ينعم دقه .

اسأت أنت! الى ان قالت: وماذا يا اباه؟ قال: يا بنية اتقدمي الى ابيك ادامين وفي فوز طبق واحد ، أتريدين ان يطول وقوفي غداً بين يدي الله عز وجل يوم القيامة انا اريد ان اتبع اخي وابن عمي رسول الله (ص) ما قدم اليه اداماًن في طبق واحد الى ان قبضه الله يا بنية ما من رجل طاب مطعمه ومشربه وملبسه الا طال وقوفه بين يدي الله عز وجل «الخبر» .

وايضاً فانه ما من مباح يفرض ويختار لسد خلة ورفع حاجة الا وفي مقابله ما يقضي منه الوطر ويرضى به الله جل جلاله ، والمؤمن المتقي المهتدي اذا عرض له أمران لا بدّ وان يأخذ بأحسنهما وابقاهما وأقربهما الى الله ، وأبعدهما عن الهوى واصعبهما على النفس قال الله تعالى: **﴿فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هديهم الله واولئك هم اولوا الألباب﴾** وقال تعالى: **﴿واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم﴾** .

وفي حديث هشام عن الكاظم (ع): العاقل الذي لا يشغل الحلال شكره ، وفيه وينبغي للعاقل اذا عمل عملاً؛ ان يستحيي من الله اذ تفرّد له بالنعم أن يشارك في عمله أحداً غيره ، واذا خر بك - اي نزل بك - امران لا تدري أيهما أقرب الى هواك وفي معاني الأخبار عن النبي (ص) انه قال: انه كان في صحف ابراهيم: وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً أن يكون له ساعات: ساعة يناجي فيها ربه ، وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يتفكر فيها صنع الله ، وساعة يخلو فيها بحظ نفسه من الحلال ، فانّ هذه الساعة عون لتلك الساعة (الساعات ظ) واستجمام للقلوب وتفريع لها «الخبر» وقال امير المؤمنين (ع): اعرضوا عن كل عمل بكم غنى عنه ، وقال (ع) لكميل كما تقدم: انه لا تخلو من نعمة الله عز وجل عندك وعافيته ، فلا تخل من تحميده وتمجيده وتسبيحه وتقديسه وشكره وذكره على كل ، حال وفي الغرر عنه (ع): ينبغي للعاقل ان لا يخلو في كل من طاعة ربه ومجاهدة نفسه ، وتقدم قول امير المؤمنين (ع) في مدح أخيه: اذا بدهه امران نظر أقربهما الى الهوى فخالفه؛ فعليكم بهذه الخلائف فالزموها .

وفي أخبار كثيرة يأتي بعضها الحث الأكيد على مداومة ذكر الله بالمعنى الذي نشير اليه ، المنافي لاختيار الفرد المباح الذي ليس فيه ذكر له تعالى ، وما ورد من انه لا يشغل المؤمن عن الله شيء طرفة عين ، وقوله تعالى في حديث المعراج في صفات أهل الخير: ولا ارى في قلبهم شغلاً لمخلوق ، وفي صفات الزاهدين ولا يصرفه انسان يشغله عن الله طرفة عين ، وقوله تعالى فيه: فاذا فعل ذلك اسكنت قلبه حتى اجعل قلبه لي ، وفراغه واشتغاله وهمّه وحديثه من النعمة التي أنعمت بها على أهل محبتي والمشتغل بالمباح غافل عن ذكر الله مختار لهواه ، تارك لاحسن ما سمعه ، فلا يكون ممن هداه الله ولا من اولي الألباب ولا من اهل الخير والزهد .

وايضاً المؤمن اذا استكمل مقام المحبة وهو آخر المقامات وأسناها وأشرفها المستتبع لجميعها من التوكل والصبر والخوف والإخلاص وغيرها ، لا يبقى فيه غير داعي اختيار ما فيه رضا محبوبه ، وتمنعه المحبة عن الميل الى ما ليس فيه رضاه ، فضلاً عن اختياره ، نظير ما حقق في باب العصمة: من ان الخوف والصبر والمحبة والعلم اذا كملت في شخص لا يقدر بعده عادة على أن يميل الى المعاصي ، وبعده ان لا يختارها أبداً ، ولا فرق في هذا المقام بين المباح والحرام اذا الرادع هو خوف تطرق الخلل عن التوجه اليه تعالى في آن ، والحرمان عن الالتذاذ بما أهدى اليه مما ينفعه عاجلاً؛ ويكون ذخيرة له في الأجل ، هذا موجود في كل مقام تردد الأمر فيه بين اختيار فرد اختار له مولاه جل جلاله ، وفيه قضاء حاجته ، وسكون شهوته ، ورضاء ربه ، وذخيرة آخرته ، واختيار فرد آخر يساويه في القضاء ويلزم منه متابعة النفس والهوى ، وترك ما هيّأ له المولى ، وفوت ما ينفعه في الأخرى ، والناس مجبولون في عادياتهم في مقام التردد بين الأفراد المتساوية في الجهة المقصودة على اختيار ما هو احسن وأسهل وأبقى وأنقى في جهة دنيوية ، ويذمون من يقنع بالدون ويرضى بالحقير ولا يرون له عقلاً في تدبير المعاش ، بل لو اختص بعض الأفراد بكونه مما أرسله اليه محبوبه أو مما يختاره هو اذا احتاج اليه أو علم سروره فيه كان المتعيّن عندهم اختياره ، ويرون الجمع بين دعوى المحبة واختيار الفرد الآخر الذي لا

نظر لمحبوبهم فيه من التناقض ، ويعتقدون الجامع كاذباً او مستهزئاً .

ومن جميع ذلك ظهر ان ما ذكره رضي الدين في سعد السعود ليس مما يستوحش منه: وان المؤمن المراقب نفسه الذي يمر رسول الله (ص) بمحاسبتها أشد من محاسبة الشريك شريكه ، لا يختار المباح أبداً ، او ليس له مباح اصلاً بأن يتساوى له فعل شيء وتركه في وقت ما ، بل لو تعددت جهات الفعل الراجح وكلها مما يقرب بها العبد لا يختار الا أشرفها وأقربها اليه تعالى وأبعدها من الهوى ، وأشقها على النفس مثلاً بذل المال وانفاقه في نفسه فعل راجح مرغوب فيه ، ولكن يمكن ان يقصد المؤمن به تارة دخوله في العاملين بالقرآن الداخلين في شفاعته ، لكونه مما حثّ فيه عليه بحيث لا يوجد فيه بعدما يتعلق باصلاح القلب مثل ما في الإنفاق من الأوامر الأكيدة في آيات عديدة ، وان يقصد به لمجرد كونه مما فيه رضى الله جل جلاله بأن يقصد به الدخول في زمرة السابقين من الأولياء الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وان يقصد به تحصيل محبته تعالى ، وأن يقصد به اخراج محبته عن قلبه؛ وان يقصد به الفراغ عن الاشتغال به لكونه مما يلهيه عن ذكر ربه وأن يقصد به التأسي بالحجج الطاهرين (ع) ، وأن يقصد به اطفاء غضب الرب الذي لا يقوم له السموات والأرض ، وان يقصد به رفع سقمه وأن يقصد به رد البلاء وقد أبرم ابراماً ، وان يقصد به قضاء حاجته ، وأن يقصد به محو سيئاته ، وان يقصد به سهولة الحساب عليه ، وأن يقصد به الاستيداع عنده تعالى ، واستخلافه تعالى عليه في وقت يحتاج اليه ، وان يقصد به الاسترباح والمزيد من فضله الذي وعده ، وان يقصد به الحفظ عنده تعالى وإرجاعه على ولده ، وغير ذلك من المقاصد الشرعية الراجحة التي اشير اليها في الكتاب والسنة ، ولكن الاولى عدم التخطي عما ليس فيه الا الله ولا يراد به عود نفع منه اليه .

وقد قال الصادق (ع) لأصحابه المخلصين: كلكم في الجنة ولكن تنافسوا في الدرجات وقال الشهيد في قواعده بعد كلامه الآتي: وعن بعض العلماء لو قال في اول نهاره «اللهم ما عملت في يومي هذا من خير فهو لابتغاء وجهك وما

تركت فيه من شرّ فتركته لنهيك» عدّناوياً وان ذهل عن النية في بعض الأعمال او التروك ، وكذا يقول في اول كل ليلة .

ثم من وراء ذلك المقام مقام آخر وهو الجمود على قوله (ع): انزل الدنيا بمنزلة الميتة ، وخذ منها ما يقيك ، ولازمه عدم التخطي عما يضطر اليه ويجب عليه لحفظ النفس وقوام الظهر .

قال مروج المذهب العالم الجليل والحبر النبيل المولى عبد الله التستري الزاهد المحقق المشهور لابنه العالم الفاضل المولى حسن علي وهو يعظه: يا بنيّ اني بعدما أمرني مشايخي رضوان الله عليهم بجبل عامل برأيي ما ارتكبت مباحاً ولا مندوباً الى الآن حتى الأكل والشرب والنوم والنكاح او الجماع ، وكان يعد ذلك بأصابعه وكان لفظ النكاح او لفظ الجماع رابع ما عدّه باصبعه ، وهو اصدق من ان يتوهم في مقاله غير مخّ الحقيقة ، وينقل مثل ذلك عن جماعة منعني التطويل عن نقله .

اذا تمهدت ما ذكرنا فاعلم ان النوم من الأفعال العادية التي يبتلي به الانسان كل يوم؛ ولا بد للمؤمن المراقب أن لا يفعله الا بعد رجحانه خصوصاً لمن أراد الانتفاع فيه؛ وهو المقصود الأصلي من هذا الباب لعموم ما تقدم ، ولخصوص قول النبي (ص) لابي ذر كما مر ، ولما رواه في المحاسن عنه (ص): ما قسم الله للعباد شيئاً؛ أفضل من العقل ، فنوم العاقل أفضل من سهر الجاهل وفي مكارم الأخلاق وغيره عنه (ص): انين المؤمن تسبيح وصياحه تهليل ونومه على الفراش عبادة وفي صفات الشيعة للصدوق عن الصادق (ع) انه قال لسدير: أما ان وليّنا ليعبد الله قائماً وقاعداً ونائماً وحياً وميتاً ، قال: قلت: جعلت فداك أما عبادته قائماً وقاعداً وحياً فقد عرفنا فكيف يعبد الله نائماً وميتاً؟ قال: ان ولينا ليضع رأسه فيرقد ، فاذاكان وقت الصلاة وكّل به ملكين خلقاً من الأرض لم يصعدا الى السماء ولم يريا ملكوتها ، فيصليان عنده حتى ينتبه ، فيكتب الله ثواب صلاتهما له والركعة من صلاتهما تعدل ألف صلاة من صلاة الآدميين .

وفي الكافي عنه (ع): أنتم والله على فرشكم نيام لكم أجر المجاهدين، وفي حديث هشام عن الكاظم (ع). نوم العاقل أفضل من سهر الجاهل وفي منية المريد عن رسول الله (ص) انه قال: نوم مع علم خير من صلاة مع جهل، وفي غوالي اللئالي عنه (ص) قال: يا علي نوم العالم افضل من الف ركعة يصليها العابد، وفي عدة الداعي عنه (ص): يا علي نوم العالم أفضل من عبادة العابد.

وفي النهج عن أمير المؤمنين (ع) انه قال (ع): كم من صائم ليس له من صومه الا الظمأ والجوع، وكم من قائم ليس له من قيامه الا العناء حبذا نوم الأكياس وافطارهم.

وإنما كان نوم العاقل والعالم والكيس عبادة ومحموداً لانهم لا ينامون الا بعد التأمل في النوم، ومعرفة واجبه ومندوبه وحرامه ومكروهه من حيث زمانه ومكانه وفراشه، وفوات حق لازم او مندوب به وعدمه على ما تقدم ويأتي، فاذا احرزوا خلوصه من جهات الحرمة والكراهة، وأخرجوا أنفسهم من الحقوق اللازمة وزوالها للحاجة اليه بوجود الدواعي الراجحة الآتية كان نومهم حينئذ بأمر الوجوب او الندبي من الله جل جلاله؛ والابان ناموا من غير تدبر فيه كانوا من الذين أشار اليهم أمير المؤمنين (ع) في كتابه الى عثمان بن حنيف بقوله: أتمتلى السائمة من رعيها فتبرك، وتشبع الربيضة من عشبها فتربض[1] ويأكل على من زاده فيهجع، قرت عينه اذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة، والسائمة المرعية.

ولو فتشت حال العبادة لوجدت نوم أكثرهم حراماً، او مكروهاً لنومهم غالباً لعدم التدبر فيه في وقت يمكن فيه تدارك حقوق لازمه عليهم، أو تحصيل ما هو أهم من النوم ولا يضرّ بتأخير فيه دونه، ويأتي في الفصل الآتي مزيد بيان لهذا الكلام.

---

(١) الربيضة: جماعة من الغنم او البقر تريض في أماكنها.

ثم ان الغايات المطلوبة من النوم كثيرة أشرنا الى بعضها في صدر الكتاب ونذكر هنا ما يناسب المقام .

الاولى: رفع ضرر السهر وترويح الأعضاء من التعب العارض لها باستعمالها فيما ندب الله تعالى اليه ، ليمكنه القيام بالعبادة وصرفها في مطلوباته تعالى قال الله تعالى جل وعلا وفي الفقيه قال الصادق (ع) لا بد لهذا البدن ان تريحه حتى تخرج نفسه فاذا خرج النفس استراح البدن ورجعت الروح فيه ، وفيه قوة على العمل وقد يبلغ الكلال والنصب الى مقام يجب فيه النوم قال الشهيد في القواعد: ينبغي المحافظة على النية في كبير الأعمال وصغيرها الى ان قال: بل ينوي عند المباحات كالأكل والشرب والنوم قاصداً حفظ نفسه الى الحد الذي ضمن له من الأجل ، وقاصداً التقوى على عبادة الله تعالى ؛ والمؤمن التقي خليق بأن يصرف جميع اعماله الى الطاعة ، فان الوسيلة الى الطاعة طاعة ، وكل ذلك يحصل بالنية .

وقال الفاضل المحقق الشيخ حسين بن عبد الصمد والد شيخنا البهائي في العقد الطهماسي: ينبغي للعاقل الرفيع ان ينوي في كل فعل من أفعاله القربة ليثاب عليها ، لان الباري عز وجل كريم يقبل الحيلة لكرمه بل هو الذي دلنا على الحيلة ووضع لنا طرقها ، حيث ان جميع عباداتنا حيل على جوده وكرمه ، وكلفنا بها وهو غني عنها ، فاذا أكل نوى بأكله القربة في تقوية جسمه على الصلاة والعبادة ، ودفع ضرر الجوع لان دفع الضرر واجب وكذا اذا شرب او لبس ليقي جسمه من الحر والبرد او نام ليدفع ضرر السهر ويقوم للصلاة نشيطاً «انتهى» .

الثانية: القيام في آخر الليل للعبادة كما تقدم في المقام الثاني عن الصدوق في فضائل الأشهر عن رسول الله (ص) انه قال: تعاونوا باكل السحر على صيام النهار ، وبالنوم على صلاة الليل ، وفي الحلية عنهم (ع): نعم العون نوم القيلولة للقيام والعبادة في الليل؛ ويشير اليه ما ورد من الأدعية للانتباه في آخر الليل ، مثل قول ابي الحسن الاول (ع): من احبّ ان ينتبه بالليل

فليقل عند النوم الخ فتأمل .

الثالثة: النشاط والانبساط في حال القيام للصلاة كما أشار اليه الفاضل المذكور؛ فانه مما ندب اليه الشرع بل هو روحها ، وبه يحصل الحضور والإقبال فيها قال الله تعالى: ﴿**لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى**﴾ ففي الكافي بسنده عن ابي اسامة زيد الشحام قال: قلت لابي عبد الله (ع) قول الله عز وجل: لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى؟ فقال سكر النوم وفيه باسناده عن زرارة قال أبو جعفر (ع): ان الله نهى المؤمنين أن يقوموا الى الصلاة وهم سكارى ، يعني سكر النّوم وعن العياشي عنه (ع): لا تقم الى الصلاة متكاسلاً ولا متناعساً ولا متثاقلاً ، فانّها من خلل النفاق ، فان الله نهى المؤمنين ان يقوموا الى الصلاة وهم سكارى يعني في النوم ، وعن الحلبي عنه (ع) قال: سكر النوم ، وعن الحلبي قال سألته عن قول الله: ﴿**يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون**﴾[1] قال: لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى ، يعني سكر النوم يقول: وبكم نعاس يمنعكم أن تعلموا ما تقولون في ركوعكم وسجودكم وتكبيركم؛ وليس كما يصف كثير من الناس يزعمون ان المؤمن يسكر من الشراب والمؤمن لا يشرب مسكراً والخروج عن محذور النهي المذكور وعدم الابتلاء بتبعته يتوقف على ترك ما يدعو الى كثرة النوم من كثرة الأكل والشرب وسائر المنومات ، والنوم بقدر الضرورة التي تأتي اليها الإشارة .

الرابعة: ان يتوسل به الى حفظ الجوارح والقلب عن الوقوع في المعصية اذا اجتمعت أسبابها ، وتعسر أو تعذر التخلص منها الا بالنوم ، وقد مرّ في صدر الكتاب ما ينبغي مراجعته ، قال الصادق (ع): نم نوم المعتبرين ولا تنم نومة الغافلين ، فانّ المعتبرين من الأكياس ينامون استراحة ولا ينامون استبطاراً[2] وانو بنومك تخفيف مؤنتك على الملائكة ، واعزل النفس عن شهواتها الى أن قال (ع): واني لا اعلم لأهل زماننا هذا شيئاً اذا أتوا بهذه

---

(١) النساء: ٤٢ .

(٢) كأنه من البطر بمعنى شدة النشاط .

الخصال اي اداء الواجبات والسنن أسلم من النوم ، لان الخلق تركوا مراداة دينهم ، ومراقبة أحوالهم وأخذوا شمال الطريق ، والعبد وان اجتهد أن لا يتكلم كيف يمكنه ان لا يستمع الا ما هو مانع له من ذلك؛ـ وان النوم من احدى تلك الآيات قال الله تعالى: ﴿**ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا**﴾ .

الخامسة: ان يقصد به لقاء الروحانيين والملائكة المنتجبين والحجج الطاهرين (ع) بالشروط والآداب المتقدمة لحوائج مشروعة اراد قضائها ، ببركتهم وتوجههم وتعليمهم ودلالتهم من رفع همّ ودفع سقم وحل مشكل وشرح معضل وغير ذلك ، مما جعل الله تعالى النوم سبباً لهداية الناس فيه اليه ، وتقدم في صدر الكتاب وفي الفصل الاول وفي نوم القيلولة ما ينبغي النظر فيه والتأمل في خوافيه .

الثاني

من الأفعال القلبية التي تختص بحال النوم تذكر الموت ووداع الحياة وما يستلزمه من محاسبة النفس وإقالة العثرات والخروج من التبعات .

روى السيد الأجل رضي الدين بن طاوس في فلاح السائل عن أبي محمّد زكريا المؤمن في كتابه الذي رواه عن مولانا الصادق صلوات الله عليه باسناده عن عبد الصمد عن ابي عبد الله (ع) قال: قال له رجل اوصني ، قال: اوصيك بتقوى الله واذا آويت الى فراشك فاذكر ما كسبت في يومك من خير او شرّ ، واذكر ما أدخلت بطنك من طيب او خبيث .

وروى الحميري في قرب الاسناد عن محمّد بن عيسى عن عبد الله بن ميمون لقداح عن جعفر عن أبيه (ع) قال: قال النبي (ص) استحيوا من الله حق الحياء ، قالوا: وما نفعل يا رسول الله؟ قال: فان كنتم فاعلين فلا يبيتن أحدكم الا وأجله بين عينيه ، وليخفظ الرأس وما وعى؛ والبطن وما حوى ، وليذكر القبر والبلى ، ومن أراد الآخرة فليدع زينة الدنيا وفي مشكاة الأنوار للشيخ الطبرسي عنه (ص): اذا آويت الى فراشك فانظر ما سلكت في بطنك ، وما كسبت في

يومك ، واذكر انك ميت وان لك معاداً .

وفي مصباح الشريعة واجعل كل نومك آخر عهدك من الدنيا .

اعلم اخلصك الله بخالصة ذكرى الدار واستعدك لنزول دار القرار ان تذكر الموت مطلقاً طريق قريب للوصول الى مقامات عالية وعون رقيب يسهل به الصبر على مضض الأيام الخالية ، وسلوة ترغب بها النفس عن تمني اللذات ، ومقود للإنسان الى ركوب الطاعات ، ولذا ورد الحث الأكيد على مداومته وانه سبب للزهد ولحب الله وهادم اللذات ومنقص الشهوات ، ويحث على العمل ، ويردع عن كثير من الحرص على الدنيا ويذهب بهمها والمها؛ وان متذكره اكيس المؤمنين ، وان به جلاء القلوب عن صداها ، وانه اذا استحقت ولاية الله والسعادة جاء الأجل بين العينين وذهب الأمل وراء الظهر ، وكفى في مدحه قوله تعالى : ﴿**واذكر عبادنا ابراهيم واسحٰق ويعقوب اولي الأيدي والأبصار انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار**﴾ جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة لا شوب فيها ، وهي ذكرى الدار وتذكرهم للآخرة دائماً ، وانما خص تذكر الموت بالذكر في حال المنام وجعل من آدابه وسننه؟ لانّه مثاله وآيته ، بل هو قسم منه يريه أوضاع آخرته كما ورد الحث عليه في تشييع الجنائز؛ فينبغي للمؤمن المراقب أن يخاطب نفسه عند القيام اليه ويقول: يا نفس قد دنى الرحيل وآن لقاء الملك الجليل ، ومشاهدة الملائكة جيلاً بعد جيل ، وقد علمت ان ربك يتوفاك في نومك بقوله تعالى: ﴿**هو الذي يتوفٰيكم بالليل**﴾ ، وقوله تعالى : ﴿**الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها**﴾ ، وأعلمك امامك امير المؤمنين (ع) بأن روح المؤمن تروح الى الله فيلقاها ويبارك عليها ، فان كان أجلها قد جضر جعلها في مكنون رحمته ، وان لم يكن أجلها قد حضر جعلها في مكنون رحمته ، وان لم يكن أجلها قد حضر بعث بها مع امنائه من ملائكته فيردها في جسده فانت سائرة الى فناء حضرته وراحلة الى فسيح ملكوته ، فلعله لا يأذن لك بالرد فتصيرين محبوسة عنده لا مفر لك ولا مرد؛ وقد قرأت في جملة ما أنهى اليك (اللهم ان امسكت نفسي في منامي فاغفر لها وان ارسلتها

فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين) فيكون نومك هذا آخر عهدك بالدنيا؛ ولا تستطيع بعده في حسنة ازدياداً ولا عن صفة قبيح انتقالاً .

هـو الموت لا اعـوانـه يقبـل الـرشـا ولا تشتـري سـاعـاتـه بـالـدراهم

فتهيـأ للسؤال والجواب ورفـع المنـاقشـة عن الحسـاب ، ونشـر ديـوان الخـطيئات وقـراءة صحيفة السيئـات وإصلاحهـا بما تتمكنين من الـطاعـات ، ومحوها بساكبات العبرات وتبديلها بمثيبات الحسنات .

فـاذا انتبهت النفس من رقدة الغفلة ، وأشـرقت على خوف بغتـة المنيـة فذكرها اولاً فوائد المحاسبة عن رثار اهل العصمة ، مثل ما رواه في الكافي عن ابي الحسن الماضي (ع) قال: ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يـوم فان عمل حسناً استزاد الله ، وان عمل سيئاً استغفر الله منه وتاب اليه .

وفي آخـر السـرائـر عن المشيخـة للحسن بن محبـوب بـاسنـاده عن السجاد (ع) انه كان يقول ابن آدم: انك لا تزال بخيـر ما كـان لك واعـظاً من نفسك؛ وما كانت المحاسبة من همك ، وما كان الخوف لك شعاراً والحزن لك دثـاراً وفي أمـالي الشيـخ الـطوسي عن النبي (ص) انــه كـان في صنحف ابـراهيم (ع): وعلى العاقـل ما لم يكن مغلوبـاً على عقله ان يكـون لـه أربـع ساعات ساعة يناجي فيها ربه ، ساعة يتفكر فيها في صنع الله عز وجل ، وساعة يحاسب فيها نفسه فيما قدم وأخر وفي النهج: من حاسب نفسه ربح ، ومن غفل عنهـا خسر وفي الأمـالي المذكـور عنه (ص) يـا أبا ذر حـاسب نفسك قبـل ان تحاسب فانه أهون لحسابك غداً وزن نفسك قبل أن توزن الى ان قال (ع) يا أبا ذر لا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه اشد من محـاسبة الشـريك شريكه فيعلم من أين مطعمه ومن أين مشربه ، ومن أين ملبسه أمن حلال او من حـرام؟ يا ابـا ذر من لم يبال من اين اكتسب المـال لم يبال الله من اين ادخله النار .

وفي تفسيـر الامـام عن علي (ع) عن النبي (ص): أكيس الكيسين من حاسب نفسه وعمل لما بعد الموت ، فقال رجل: يا أمير المؤمنين كيف يحاسب

نفسه قال: اذا اصبح ثم امسى رجع الى نفسه، وقال: يا نفسي ان هذا يوم مضى عليك ولا يعود اليك ابداً، والله يسألك عنه بما أفنيته فما الذي عملت فيه اذكرت الله أم حمدته؟ أقضيت حوائج مؤمن فيه أنفست عنه كربة أحفظته بظهر الغيب في أهله وولده احفظته بعد الموت في مخلفيه؟ أكففت عن غيبة أخ مؤمن؟ أأعنت مسلماً ما الذي صنعت فيه؟ فيذكر ما كان منه، فان ذكرانه جرى منه خير حمد الله وكبره على توفيقه، وان ذكر معصية أو تقصيراً استغفر الله وعزم على ترك معاودته، وفي محاسبة النفس لرضى الدين بن طاوس عن النبي (ص) حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوها قبل ان توزنوا وفيه عنه (ص) لا يكون العبد مؤمناً حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة الشريك شريكه والسيد عبده.

وفي الغرر عن أمير المؤمنين (ع): جاهد نفسك وحاسبها محاسبة الشريك شريكه؛ وطالبها بحقوق الله مطالبة الخصم خصمه، فان اسعد الناس من انتدب لمحاسبة نفسه، وفيه عنه (ع): حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوها، ووازنوها قبل ان توازنوها حاسبوا أنفسكم بأعمالها، وطالبوها بأداء المفروض عليها، والأخذ من فنائها لبقائها وفيه وفي النهج عنه (ع): حاسب نفسك لنفسك فان غيرها من الأنفس لها حسيب غيرك وفيه عنه (ع): من حاسب نفسه سعد وفيه عنه (ع): ما المغبوط الا من كانت همته نفسه لا يغبها عن محاسبتها ومطالبتها ومجاهدتها.

وفي خبر المعراج وذكر ما هو مكتوب على أبواب الجنة والنار وعلى الباب السابع من الجنة مكتوب ثلاث كلمات حاسبوا أنفسكم قبل ان تحاسبوا ووبّخوا أنفسكم قبل ان توبخوا.

وفي تحف العقول عن الصادق (ع) انه قال لعبد الله بن جندب: حق على كل مسلم يعرفنا أن يعرض عمله في كل يوم وليلة على نفسه؛ فيكون محاسب نفسه فان رأى حسنة استزاد منها، وان رأى سيئة استغفر منها لئلا يجزى يوم القيامة، وفي رسالة اخرى للسيد او لغيره في الحديث لا يكون من المتقين حتى يحاسب نفسه فيعلم طعامه وشرابه ولبسه وعنه (ع) قيّدوا أنفسكم بمحاسبتها،

واملكوها بمخالفتها ، تأمنوا من الله الرهب وتدركوا عنده الرغب ، فان الحازم من قيد نفسه بالمحاسبة؛ وملكها بالمغالبة ، وأسعد الناس من انتدب بمحاسبة نفسه وطالبها حقوقها بيومه وأمسه وعنه (ع): الكيس من دان نفسه اي يحاسبها وعمل لما بعد الموت وطالبها ، وقد عرفت من خبر الفلاح انّ من أوقات المحاسبة وقت لنوم ، فقف نفسك حينئذ للحساب واجعلها بمنزلة شريك غدار خداع متجاهر بالعداوة مستعين بعدو مخاصم مكار مثله ، للنبوي المتقدم ولقوله (ع) اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك ، وقوله تعالى: **﴿ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا﴾**[1]وقوله تعالى: **﴿واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون﴾**[2]ثم اسألها عن بضاعة عمرك فيما انفقته وبما صرفته وايّ ذخيرة به اكتسبته؟ فهل فني رأس المال في لذائدها ومآربها فحصلت الخسارة؟ او كان بذله في الطاعة فربحت التجارة؟ وقل لها:

ولو انا اذا متنا تركنا … لكان الموت راحة كل شيء
ولكنا اذا متنا بعثنا … ونسأل بعد ذا عن كل شيء

واحذر عن أن تريك المعاصي بصورة الطاعات وموبقات الجرائر في زيّ الحسنات ، او تنسيك شطراً من بضاعتك او تمنيك بذهاب الكبائر بقليل من طاعتك ، فلا تنقض بالشك علمك ، واجمع خيالك في كشف عيوب عبادتك وجمع ذنبك ، وذكر قول الصادق (ع) كما في الكافي: ان المؤمن ليذكر ذنبه بعد عشرين سنة حتى يستغفر ربه فيغفر له ، وقوله (ع): فيه ان المؤمن ليذنب لذنب فيذكره بعد عشرين سنة فيستغفر منه فيغفر له وإنما يذكره ليغفر له وقوله (ع) فيه ان الله اذا أراد بعبد خيراً فأذنب ذنباً اتبعه بنقمة ويذكره الاستغفار ، وقوله (ع) فيه: وقد سئل عن الاستدراج؟ العبد يذنب الذنب فيملي له ويجدد له عندها النعم فتلهيه ن الاستغفار ، فهو مستدرج من حيث لا يعلم وقوله (ع) المروي في مشكاة الأنوار للفاضل الطبرسي: ان العبد المؤمن ليذكر

---

(١) الفاطر: ٦ .
(٢) الاعراف: ٢٠١ .

الذنب الذي قد عمله منذ أربعين سنة اقل أو أكثر فما يذكره الا ليذكره فيستغفر الله منه فيغفر له ، وقول النبي (ص) لابي ذر: ان الله تعالى اذا أراد بعبد خيراً جعل الذنوب بين عينيه ممثلة ، وقول السجاد (ع) في الإنجيلية الوسطى ، واجعلنا من الذين غرسوا اشجار الخطايا نصب روامق القلوب؛ وسقوها من ماء التوبة حتى أثمرت لهم ثمر الندامة؛ ويسهل معرفة أنواعها بالرجوع الى طبقات العمر ، وحالات السن ، فان للانسان منذ يترعرع في الصبي الى ان يتقوس ظهره وينحني حالات متفاوتة ، وشؤونات متباينة ، يشتهي بسببها في كل مرتبة نوعاً من المعاصي ، ويميل بحسبها ارتكاب شطر من المناهي ، وقد اشير اليها في الكتاب العزيز بقوله عز وجل: ﴿**انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد**﴾[1] فذكروا انها في بيان ملاذ الدنيا على ترتيب تدرجه في العمر ، وقد جعلوا لكل واحد منها ثمان سنين ، فمن تذكر كل مرتبة يتذكر ما كان يبتلى به فيها مما يناسبها من المساوىء ، كما ان للانسان من حالة صغره الى ان يدبّ من هرمه في كل درجة حالات شريفة وصفات حميدة ، لا توجد في الحالة الأخرى؛ الا ان يكون ممن فتح الله عين بصيرته ، وأراد علو رتبته ورفع همته ، فيجمع في كل طبقة هو فيها جميع مصالح طول عمره ، فيأخذ من الصبي مثلاً وحدة نظره الى امه وعلمه بانه لا رازق له سواها ولا يسد جوعه غيرها ، ووحدة همته فلا هم له الا الشبع ولا يحب شيئاً من ملاذ الدنيا غير ان يرتضع ، ووحدة استعانته فيفزع اليها عند الاضطرار ويلوذ بها عند الفرار ، ولا يرى غيرها دافعاً للمضار ، بل يستعيذ بها وان ادبته ويستر في كنفها وان ضربته وصفاء قلبه وخلوصه عن الغواسق المظلمة من الغل والغش والحسد والأماني وأمثالها وفراغته من التكالب والتجاذب والمخاصمة والمكاثرة فلا يرى رازقاً غير الله ، ولا يكون له همّ الا طلب رضاه ، ولا يستعين بأحد سواه؛ ولا يودع في قلبه الا ما ذكاه؛ ولا يشتغل بما يلهيه عن مولاه ، ويأخذ من الشاب نشاطه وقوته وشوقه ، وتذكره فيصرفه في محل أمر به ربه ، ويأخذ من الشيخ

---

(١) الحديد: ٢٠ .

ترقبه وانتظاره للموت وقصر أمله ورغبته عن اللذائذ وتنفره عن الملاهي ومجالس اللاعبين ، وتأسفه عن فائت عمره وحذره عما ينتهي اليه أمره وغير ذلك من المحاسن ، وأما من بالغ في الشقاوة وضرب الله على بصره غشاوة فهمّه في كل مرتبة أخذ المساوىء من جميع الطبقات ، فيأخذ من الشيخ مثلاً العجز والكسل والتواني والنسيان ، وكثرة الكلام وسوء الخلق ، ومن الشاب غروره وسكره وحرصه على استجلاب المستلذات ، وطول امله واتكاله على الأماني ، ومن الصبّي انهماكه في اللعب والغفلة والجهل ، والاشتغال بالأكل والشرب والنوم والتخلي وغيرها .

ثم انّ معرفة مصالح تلك الحالات ومساويها يحتاج الى مزيد تفكر وتدبر ، ولها فوائد كثيرة ، منها ما أشرنا من سهولة استخراج الذنوب المطلوب تذكر تفصيلها في المقام ، وكذا قبل الدعاء كما يأتي ، وعند الملتزم في المسجد الحرام كما في الخصال في حديث الأربعمائة واذا وقفت على تلك الجرائم وعلمت بما اقترفت من العظائم فهناك مقام التحسر على ما فرطت ، والتندم على ما أسلفت ، فقم متمسكاً بحبل التوبة واختر لنفسك حسن الأوبة ، قبل ان تبلغك النوبة ، وتخطفك الحوبة[1] وابك على الظهر الذي اثقلته ، والكتاب الذي سودته ، قبل ان لا ينفعك الاستعبار ، ولا ينجيك الاعتذار ، ومالك لا تنوح على الخطايا وقد بارزت جبار السماء؛ واعمل للخلاص قبل الأخذ بالنواصي .

اذا نصب الميزان للفصل والقضاءِ	وابلس محجاج واخرس ناطق
واحجبت النيران واشتد غيظها	وقد فتحت أبوابها والمغالق
وقطعت الأسباب من كل ظالم	وقامت به اسراره والعلائق

ولا تستصغر شيئاً من الذنوب فانه يؤدي الى الكسل ، ولا تستقل قليلاً منها فان له طالباً لا يغفل؛ واغسل باطنك كما قال الصادق (ع) بماء الحسرة ،

(١) خطف الشيء: استلبه بسرعة . والحوبة: الاثم .

والاعتراف بالجناية واعتقاد الندم بما مضى والخوف على ما بقي من عمرك ، والأسف على ما فاتك من طاعة الله والعزم على عدم العود بعد الانتباه ، واستغث الى الله ليحفظك على وفاء توبتك ، ويعصمك عن العود الى ما سلف من خطيئتك ، واستعن بالله سائلاً منه الاستقامة في السرّاء والضرّاء؛ واقرء شيئاً ممّا تقدم عن الاستغفار والدعاء ، وكن صادقاً في قولك انك تتوب توبة عبد ذليل ظهر الذل على سؤاله ، وعلى لسان حاله ، والخضوع على وجه مقاله وفعاله والإستكانة والمسكنة على قلبه ووجهه وجوارحه ، هارباً الى الله تعالى هرب من قد أحاطت به عظائم الأهوال ، فهرب الى مولاه مستجيراً به استجارة من لا يملك لنفسه نفعاً ولا دفعاً وانقطع اليه على كل حال ، بالقلب والقالب والمقال والفعال .

ثم تفقد آحاد الذنوب؛ فما كان منها من حقوق العباد وأمكنك وفائها قبل الرقاد فبادر الى ادائها وتخليص ذمتك عنها قبل ان يخرج الأمر من يدك ، فتؤاخذ عليها وان تعذّر عليك ايصالها الى صاحبها فاثبتها في وصيتك التي تقدم عن النبي (ص) انه لا ينبغي للمسلم ان يبيت ليلة الا ووصيته تحت رأسه عازماً على المسارعة اليه بعد اليقظة وكذا لو كان مما يجب قضاؤها من حقوق الله المفترضة ، ولا تحسبن انحصار حقوق الناس فيما سلبت منهم من الأموال والأجناس ، بل كل من صددته عن خدمة مولاه ، وزينت في عينه زبرج دنياه؛ والقيته في المهاوي اغتراراً بقوله: قل من حرم زينة الله ومن اوقعته في شبهة في العقائد أو شيدت ما عرضت له او اعرضت عنه؛ وقد أمكنك اخراجه عنها ، او افتيته بغير ما انزل الله وغيرهم ممن يشاركهم في امثال ذلك ذو حق عليك يلزمك توفره ، والخروج عن عهدته ، فاذا عملت بما ذكرنا فآخر امرك مسعود ونومك نوم محمود يرجى ان تكون ممن فرغ عن الحساب فان خرج من الدنيا خرج سالماً عن العقاب العتاب ، والا فانت مخاطر لعظيم سلطنته ، ومهاون لمنيع حضرته ، كالعبد الجاني العاجز الأسير الوارد على مولاه وهو غافل عن خطر ما ارتكبه وجناه ، وغضب من خالفه وعصاه ، مشغول بما يبلغه الى مناه .

الثالث من الأفعال القلبية

الذكر الحقيقي عند النوم كما تقدم في المقام الثاني عن الكافي باسناده عن الصادق (ع) انه قال في موانع صدق الرؤيا: انها صادقة بعد الثلثين من الليل الا ان يكون جنباً أو يكون على غير طهرٍ؛ اولم يذكر الله عز وجل حقيقة ذكره؛ وفي مصباح الشريعة: واجعل كلّ نومك آخر عهدك من الدنيا واذكر الله بقلبك ولسانك.

اعلم ذكرك الله تعالى في الملأ الأعلى واثبت اسمك في ديوان السعداء انّ القلب اذا انشرح بنور المعرفة وذاق حلاوتها، وأحسّ بردها؛ وتمسك بعروتها؛ وآنس بملازمتها يورث منه قهراً انجذابه اليه تعالى دائماً وتوجهه في كل حال الى مهيمن جلاله تعالى وعظمته، وتصوره في كبريائه وسلطنته، ويجد تمام حقيقته حاضراً بين يدي مولاه الباري له القاهر عليه المطلع على سرائره وخوافيه، والواقف على همساته وبواديه، الناظر الى حرماته وسكناته في طاعاته وسيئاته وعباداته وعاداته؛ المطالب منه في كل حالة له وشؤون، وحركة وسكون، فعلاً وعملاً وأدباً وشغلا؛ ثم يصير هذا التوجه وتذكره حضور مقدس ذاته، بما هو عليه من شرايف صفاته، وهيمنة سلطانه وكبر شأنه، وسعة رحمته وغفرانه وغناه، وجوده وافتقار نفسه وضعفها وعجزها وذلها وفاقتها واحتياجه في كل حال الى ما لا يحصي من نعمته تعالى وعلمه وبارادته تعالى منه في كل آن ما يقربه اليه بالسنة أوليائه، وخاصة أصفيائه داعياً الى التأدب بآدابه ومراداته، والتقلب في موجبات مرضاته، والتجنب عن سخطه ومكروهاته، فان وافق حضور واجب وإقامة سنة نهض شايقاً الى اتيانه، مستعيناً بقوته وإحسانه او الابتلاء بحرام أو مكروه اعرض عنه مبغضاً معتمداً على حوله وامتنانه او اسداءِ معروف اليه قام بلوازم شكره بما أهداه اليه، او افتتانه ببلاء ومصيبة ألجم نفسه بالصبر عليه، والشكوى اليه، وسؤال رفعه عنه أو تذكره معصية سبقت منه رجع تائباً الى بابه، ومستعيذاً بجنابه من غضبه وعقابه، أو قدر له فراغ من شغل فكره مخلصاً في عظمة الله ورحمته وغضبه

ودار كرامته وعقابه فيتضرع ويبكي او يسرّ ويفرح قال تعالى: **﴿واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة﴾**[1]وقال: **﴿الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم بذكر الله﴾**[2] .

وفي حديث همام قال أمير المؤمنين (ع): فقد خالط القوم امر عظيم اذا فكروا في عظمة الله وشدة سلطانه مع ما يخالطهم من ذكر الموت وأهوال القيامة . فرغ ذلك قلوبهم فطاشت حلومهم وذهلت عقولهم ، فاذا استفاقوا بادروا الى الله عز وجل بالأعمال الزكية .

وفي مناجات السجاد (ع): واجعل قلوبنا معقودة بسلاسل النور ، وعلّقها من اركان عرشك بأطناب الذكر واشغلها بالنظر اليك عن شر مواقف المختانين ، او آجال فكره في ملكوت السموات والأرض ، وسرح بريد نظره في آيات الآفاق والأنفس فتارة في استخراج وجوه الحكمة في وجود المصنوعات ليستدل بها على وجوده وحكمته وقدرته كما قال تعالى في صفات اولي الألباب: **﴿الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً﴾**[3] .

وفي وصية أمير المؤمنين (ع) لابنه الحسن (ع): لا عبادة كالتفكر في صنعة الله عز وجل؛ وعن تحف العقول عن العسكري (ع): ليست العبادة كثرة الصيام والصلاة وإنما العبادة كثرة التفكر في أمر الله تعالى ، وقال أمير المؤمنين (ع): التفكر في ملكوت السموات والأرض عبادة المخلصين ، وتارة في استعلام أقسام ما اسبغ الله عليها من النعم التي قال تعالى: **﴿وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾**[4]وتقدم في خبر ما في صحف ابراهيم: وعلى العاقل أن

---

(١) الاعراف: ٢٠٤ .
(٢) الحديد: ١٦ .
(٣) آل عمران: ١٩١ .
(٤) ابراهيم: ٢٤ .

يكون له ثلاث ساعات وساعة يتفكر فيما صنع الله عز وجل؛ اليه وقال أمير المؤمنين (ع): التفكر في آلاءِ الله نعم العبادة ، وتارة للأتعاظ بما فيها من العبر الدالة على زوال الدنيا وبقاء الآخرة وسرعة هجوم الموت كما قال تعالى: **﴿اولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم﴾**[1]وقال الصادق (ع): كان اكثر عبادة أبي ذر التفكر والاعتبار .

وفي معاني الأخبار عن النبي (ص) اغفل الناس من لم يتعظ بتغير الدنيا من حال الى حال .

وفي الأمالي كتب الكاظم (ع) الى هارون: ما من شيء تراه عينك الا وفيه موعظة .

وفي المحاسن عن الصادق (ع) قال: قال رسول الله (ص) تفكر ساعة خير من قيام ليلة ، فقيل له: كيف يتفكر؟ قال: يمرّ بالدور الخربة فيقول: أين بانوك! أين ساكنوك ما لك لا تتكلمين؟ وتارة في استنباط الحوادث المتجددة والوقائع الكائنة الغائبة عن المشاهدة على النحو المجوز في الشريعة المطهرة ، كل ذلك من نتائج حضور القلب وعدم غفلته عن وقوفه في محضر سلطانه ، وهو الذكر الحقيقي القلبي الذي لا يدانيه بعد المعرفة صفة أو عمل في الشرافة والعلوّ؛ والفضيلة والسمّو اذ هو مبدأ جميع الأعمال وروحها ، ومنبع جميع القربات وروحها وبه يسهل الاقتحام في الشدائد والمهاوي ، وينفتح أبصار القلوب عن مسّ طائف كل شيطان غوي وبه تظهر في النفس آثار العبودية وذل الإنكسار والمسكنة وعليه معوّلها عند كل مشقة وبلية ، وبه يطمئن القلب عن الاضطراب والغلق عند الهم والفرق من نزول ما يشيب منه الوليد ويذوب فؤاد الجليد ، من المصائب المنزلة والبلايا المترقبة العاجلة ، والشدائد والأحوال الآجلة ، وجزاء التبعات المثقلة ، وهو العمل الدائمي الذي لا ينفك عنه

---

(١) الاعراف: ١٨٤ .

المؤمن في آن ، ولا يجد عذراً يسقطه عنه غير الغفلة والنسيان ، وإنما ينقلب من ذكر الى ذكر حتى انه ينوب عنه في النوم سبحته والملائكة الموكلين به .

وفي تنبيه الخواطر عن الوحي القديم : ولا بخلون قلب أحدكم أبـداً من ذكر الله .

وبذلك كله ظهر كونه اكبر من الصلاة في قوله تعالى : **﴿ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولـذكر الله اكبـر﴾**[1]على ما رواه العيـاشي في تفسيره ، وصاحب مجمع البيان عن الصادق (ع) انه ذكر الله عنـدما حـل او حرم وشبـه هذا .

وكونه سيد الأعمال كما رواه الصدوق في الخصال عن رسول الله (ص) انه قال : سيد الأعمال ثلاث خصال : انصافك الناس من نفسك ، ومواساة الأخ في الله عـز وجل ، وذكـر الله تبارك وتعـالى عل كـل حال ، وفي الكـافي عن الصادق (ع) : سيّد الأعمال ثلاثـة : انصاف النـاس من نفسك حتى لا تـرضى بشيء الا رضيت لهم مثله ، ومواساة الأخ في المال ، وذكر الله على كل حال؛ ليس سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله فقط ، ولكن اذا ورد عليك شيء أمر الله عز وجل به أخذت به ، واذا ورد عليك شيء نهى الله عز وجل منه تركته .

وكونه اشد ما ابتلى به المؤمن ففيه عن الصادق (ع) انه قـال : ما ابتلى المؤمن بشيء أشد عليه من خصال ثلاث يحرمها ، قيل : وما هنّ؟ قال المواساة بالله ، والانصاف من نفسه ، وذكر الله كثيـراً اما اني لا أقـول لكم سبحاان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ، ولكن ذكر الله عندما أحل له ، وذكـر الله عندما حرم عليه .

وفي كتاب الغايات لجعفر بن أحمد القمي عنه (ع) : أشد الأعمال ثلاثة : انصاف الناس من نفسك حتى لا ترضى لهم الاّ ما ترضى به لها منهم ، ومواساة الأخ في المال وذكر الله على كل حال وفيـه عن ابي بصير عن ابي جعفـر (ع)

---

(١) العنكبوت : ٤٥ .

قال: قلت: ما أشد ما عمل العباد؟ قال: انصاف المرء نفسه، ومواساة المرء أخاه، وذكر الله على كل حال، قال: قلت: أصلحك الله ما وجه ذكر الله على كل حال؟ قال: يذكر عند المعصية يهمّ بها فيحول ذكر الله بينه وبين تلك المعصية، وهو قول الله عز وجل: **﴿ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون﴾**[1] وفي مشكاة الأنوار لسبط الشيخ الطبرسي عن الصادق (ع) في حديث قال: ألا احدثكم بأشد ما افترض الله على خلقه؟ فذكر ثلاثة أشياء الثالث منها ذكر الله في كل موطن اذا هجم على طاعة او معصية، وفيه عنه (ع): من أشد ما فرض الله على خلقه ذكر الله كثيراً، ثم قال: اما اني لا اعني سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وان كان منه، ولكن ذكر الله عندما أحل وحرم، فان كان طاعة عمل بها، وان كان معصية تركها.

وفي كتاب مصادقة الأخوان للصدوق رحمه الله عن ابن أعين قال: كتب أصحابنا يسألون أبا عبد الله عن اشياء وأمروني ان أسأله عن حق المسلم على أخيه؟ فسألته فلم يجبني، فلما جئت لاودّعه قلت: سألتكم فلم تجبني؟ قال: اني اخاف ان تكفروا ان اشد ما افترض الله على خلقه ثلاث: انصاف المؤمن من نفسه حتى لا يرضى لأخيه من نفسه الا ما يرضى لنفسه، ومواساة الاخوان، وذكر الله على كل حال، وليس سبحان الله ولكن عندما حرم الله عليه فيدعه.

وفي الكافي عن الحسن لبزاز قال: قال لي أبو عبد الله (ع): الا أخبرك بأشد ما فرض الله على خلقه؟ قلت: بلى؛ قال (ع) انصاف الناس من نفسك؛ ومواساتك أخاك وذكر الله في كل موطن، اما اني لا اقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وان كان هذا من ذاك، ولكن ذكر الله في كل موطن اذا هجمت على طاعة او على معصيته.

وكونه مما لا يطيقه هذه الأمة كما في الخصال والفقيه عن النبي (ص)

---

(١) الاعراف: ٢٠٠.

انّه قال: يا علي ثلاث لا يطيقها هذه الأمة: المواساة للاخ في ماله ، وأنصاف الناس من نفسه ، وذكر الله على كل حال ، وليس هو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ، ولكن اذا ورد على ما يحرم عليه خاف الله عز وجل عنده وتركه ، والظاهر ان المراد بعدم الطاقة هو الشدة لا التعذر وعدم الامكان ، وغير ذلك مما ورد في مدحه ففي مشكاة الأنوار ومحاسن البرقي عن بعض أصحاب ابي عبد الله (ع) قال: قلت له: من اكرم الخلق على الله؟ قال: اكثرهم ذكراً لله وأعملهم بطاعته ، وفيه عن اصبغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين (ع): الذكر ذكران ذكر الله عز وجل عند المصيبة وأفضل من ذلك ذكر الله عندما حرم الله عليك فيكون حاجزاً وفيه عن السجاد (ع) انّ داود اذا ذكر بخطيئته خاف ربّه حتى ينفرج مفاصله من أماكنها ، ثم يذكر سعة رحمته وعايدته على اهل الذنوب فترجع اليه .

وفي العلل باسناده عن الصادق قال: سألته عن الخناس؟ قال: انّ ابليس يلتقم القلب فاذا ذكر الله خنس[1] فلذلك سمي الخناس .

وفي عدة الداعي عن النبي (ص) على كل قلب حاتم من الشيطان؛ فاذا ذكر اسم الله خنس وذاب واذا ترك الذكر التقمه الشيطان فجذبه واغواه واستزله واطغاه .

وفي تفسير علي بن ابراهيم عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿**من شر الوسواس الخناس**﴾ يريد الشيطان على قلب ابن آدم ، له خرطوم مثل خرطوم الخنزير يوسوس ابن آدم اذا أقبل على الدنيا وما لا يحب الله ، فاذا ذكر الله عز وجل انخنس يريد رجع ، والى ذلك يشير قوله تعالى: ﴿**ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين**﴾[2] قالوا اي من يتعامى ويعرض عنه لفرط اشتغاله بالمحسوسات ، وانهماكه في الشهوات ، نقدر ونسيب له شيطاناً فهو له

---

(١) اي تأخر وتراجع كما في المجمع .

(٢) الزخرف: ٣٦ .

قرين يوسوسه ويغـويه دائمـاً ، ولعله كناية عن مجرد تخليتـه تعالى بينـه وبين الشيطان الواقف على اذن قلبه النافث فيه المترقب للوسوسة في صدره لو غفل عن ذكره تعالى ، فاذا غفل عنه سلط عليه ، فانه لا يغفل عن اغوائه ونفثه كما في الصحيفة الشريفـة في وصفه لا يغفـل ان غفلنا ، فـاذا سلط عليه كـان من الذين قال تعالى: **﴿استحوذ عليهم الشيـطان فانسـاهم ذكر الله اولئـك حزب الشيطان﴾**[1] فالتعامي والغفلة عن ذكره تعـالى سبب للتقيض والاستحواذ ، ثم يصير ذلك سبباً للغفلة والنسيان عن مـرتبة اخـرى عن مراتب الـذكر الى ان لا يتوجه اليه تعالى أبداً فيكون ممّن قال تعالى: **﴿ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذاباً صعداً﴾**[2] .

وفي مصباح الشريعة: لا يتمكن الشيطان بالوسـوسة من القلب الا وقـد أعرض عن ذكر الله ، واستهان بأمـره ، وسكن الى نهيه ، ونسي اطـلاعه على سره .

وفي الخصـال من تصدى بـالاثم أعشى عن ذكر الله ، ومن تـرك الأخذ عمن أمر الله تعالى بطاعته قيض له شيطان فهو له قرين .

وفي الكافي عن أبي بصير عن أبي عبد الله (ع) قال: سألته عن قول الله عز وجل: **﴿اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون﴾**[3] قال: هو العبد يهمّ بالذنب ثم يتذكر فيمسك ، وفيه عنه (ع) ما من شيء الا وله حد ينتهي اليه الا الذكر فليس له حد ينتهي اليه ، فرض الله عز وجل الفرائض فمن أداهن فهو حدهن ، وشهر رمضان فمن صامه فهو حده ، والحج فمن حج فهو حده الا الذكر فان الله عز وجل لم يرض بالقليل ولم يجعل له حد ينتهي اليه ، ثم تلا **﴿يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكـراً كثيراً﴾**[4] «الخبـر» وفيه عنـه (ع)

---

(١) المجادلة: ١٩ .

(٢) الجن: ١٧ .

(٣) الاعراف: ٢٠٠ .

(٤) الاحزاب: ٤١ .

اوحى الله تعالى الى موسى: يا موسى لا تفرح بكثرة المال، ولا تدع ذكري على كل حال؛ فان كثرة المال تنسي الذنوب، وان ترك ذكري يقسي القلوب، وفيه عن الباقر (ع): مكتوب في التوراة التي لم تغير ان موسى سأل ربه فقال: الهي انه يأتي عليّ مجالس أعزك وأجلك ان اذكرك فيها، فقال: يا موسى انّ ذكري حسن على كل حال، وفيه عن الصادق (ع) قال: قال الله عز وجل لموسى: أكثر ذكري بالليل والنهار، وكن عند ذكري خاشعاً، وعند بلائي صابراً؛ واطمئن عند ذكري؛ وفيه عن الباقر (ع): ما أخلص عبد الإيمان بالله أربعين يوماً ـ أو قال: ما أجمل عبد ذكر الله أربعين يوماً ـ الا زهّده الله في الدنيا، وبصّره دائها ودوائها، وأثبت الحكمة في قلبه وأنطق بها لسانه؛ ثم تلا **﴿ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلّة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين﴾**[1].

وفي الإقبال عن كتاب ابن خالويه عن أمير المؤمنين (ع) في مناجاته في أيّام شعبان: واجعلني ممن يديم ذكرك، وفيها: وألهمني ولهاً بذكرك الى ذكرك.

وفي النهج عنه (ع) عند تلاوته: **﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله﴾**[2] ان الله جل سبحانه جعل الذكر جلاء للقلوب، تسمع به بعد الوقرة وتبصر به بعد العشوة[3] وتنقاد به بعد المعاندة، وما برح لله عزت آلاؤه[4] في البرهة بعد البرهة، وفي أزمان الفترات عباد ناجاهم في ذكرهم، وكلمهم في ذات عقولهم، فاستصبحوا بنور يقظة في الأسماء والأبصار والأفئدة، يذكرون بأيام الله ويخوّفون مقامه، بمنزلة الأدلة في الفلوات من أخذ القصد حمدوا اليه

---

(١) الاعراف: ١٥١.

(٢) النور: ٣٧.

(٣) الوقرة: النقل في الاذن. العشوة بالفتح؛ فعلة من العشاء وقيل هي من اول الليل الى ربعه.

(٤) قوله (ع) عزت آلائه اي كرمت وعظمت وليس عز هيهنا بمعنى قل لانه خلاف التعظيم.

طريقه وبشروه بالنجاة ، ومن أخذ يميناً وشمالاً ذموا اليه الطريق وحذروه من الهلكة ، وكانوا كذلك مصابيح تلك الظلمات وأدلة تلك الشبهات ، وان للذكر لاهلاً أخذوه من الدنيا بدلاً ، فلم تشغلهم تجارة ولا بيع عنه ، يقطعون به أيام الحياة ، ويهتفون بالزواجر عن محارم الله في أسماع الغافلين ، ويأمرون بالقسط ويأتمرون به ، وينهون عن المنكر ويتناهون عنه فكأنما[1]قطعوا الدنيا الى الآخرة وهم فيها ، فشاهدوا ما وراء ذلك ، وكأنما اطلعوا عيوب أهل البرزخ في طول الإقامة فيه وحققت القيامة عليهم عداتها ، فكشفوا غطاء ذلك لأهل الدنيا حتى كأنهم يرون ما لا يرى الناس ، ويسمعون ما لا يسمعون ، فلو مثلتهم بعقلك في مقاومهم المحمودة ومجالسهم المشهودة ، وقد نشروا دواوين أعمالهم وفرغوا للمحاسبة أنفسهم على كل صغيرة وكبيرة أمروا بها؛ فقصروا عنها او نهوا عنها ففرطوا فيها ، وحملوا ثقل أوزارهم ظهورهم فضعفوا عن الاستقلا بها ، فنشجوا نشيجاً[2]وتجاوبوا حنيناً يعجون[3]الى ربهم من مقام ندم واعتراف لرأيت أعلام هدى ، ومصابيح دجى ، قد خفت بهم الملائكة ، وتنزلت عليهم السكينة؛ وفتحت لهم أبواب السماء ، وأعدت لهم مقاعد الكرامات في مقعد اطلع الله عليهم فيه ، فرضي سعيهم وحمد مقامهم؛ يتنسمون[4]بدعائه روح التجاوز ، رهائن فاقة الى فضله وأسارى ذلة لعظمته ، جرح طول الأسى قلوبهم وطول البكاء عيونهم ، لكل باب رغبة الى الله سبحانه منهم يد قارعة ، يسألون ممّن لا يضيق على المنادح[5]ولا يخيّب عليه الراغبون فحاسب نفسك لنفسك فان غيرها من الأنفس لها حسيب غيرك .

وفي معاني الأخبار عن جراح المدايني قال: قال لي أبو عبد الله : الا

(١) وفي بعض نسخ النهج «فكأنهم» بدل «فكأنما» .
(٢) النشيج : صوت البكاء .
(٣) عج عجيجً : صاح ورفع صوته .
(٤) تنسم الرجل : تنفس .
(٥) المنادح : المواضع الواسعة .

احدثك بمكارم الأخلاق؟ الصفح عن الناس ومواساة الرجل أخاه وذكر الله كثيراً .

وفي محاسن البرقي عن السجاد (ع) قال: قال موسى بن عمران: يا رب من اهلك الذين تظلهم في ظل عرشك يوم لا ظل الا ظلك؟ قال فاوحى الله تعالى اليه: الطاهرة قلوبهم التربة أيديهم[1] الذين يذكرون جلالي اذا ذكروا ربهم «الخبر» وتقدم في منامات النبي (ص) انه قال: رأيت في المنام رجلاً من امتي استوحشته الشياطين ، فجاءه ذكر الله عز وجل فنجاه من بينهم .

وفي مشكاة الأنوار عن كتاب الزهد عن عثمان بن عبد الله قال: اذا كان الشتا نادى منادياً: يا اهل القرآن قد طال الليل لصلاتكم وقصر النهار لصيامكم ، فان كنتم لا تقدرون على الليل ان تكابدوه[2] ولا على لعدوان ان تجاهدوه ، وبخلتم بالمال أن تنفقوه فاكثروا ذكر الله .

وفي الغرر قال امير المؤمنين (ع): ذاكر الله سبحانه مجالسه ، ذاكر الله مؤانسه ذكر الله نور الايمان ، ذكر الله مطردة الشيطان ، ذكر الله شيمة المتقين ، ذاكر الله من الفائزين ، ذكر الله جلاء الصدور؛ وطمأنينة القلوب ، ذكر الله قوة النفوس ومجالسة المحبوب ، ذكر الله سبحانه ينير البصائر ويونس الضمائر ، ذكر الله طارد اللاواء والبؤس[3] ذكر الله رأس مال كل مؤمن وربحه السلامة من الشيطان ، ذكر الله دعامة الايمان وعصمة من الشيطان؛ ذكر الله يجية كل محسن وشيمة كل مؤمن ، ذكر الله مسرة كل متقي ولذة كل موقن ، الذكر مفتاح الانس ، والذكر لذة المحبين ، الذكر نور ورشد ، الذكر يشرح الصدر ، الذكر جلاء البصائر ونور السرائر ، الذكر هداية العقول وتبصرة النفوس ، أهل الذكر أهل الله وحامته[4] الذكر يؤنس اللب وينير القلب ويستنزل الرحمة؛ المؤمن دائم

---

(١) ترب الرجل: افتقر وكأنه لصق بالتراب .

(٢) كابد المسافر الليل: ركب هوله وصعوبته .

(٣) اللاواء كحمراء: الشدة والمحنة .

(٤) اي خاصته .

الذكر كثير الفكر ، الذكر نور العقول وحياة النفوس وجلاء الصدور ، اذكر عند الظلم عدل الله فيك ، وعند القدرة قدرة الله عليك ، افيضوا في ذكر الله فانه احسن الذكر ، أصل صلاح القلب اشتغاله بذكر الله ، أفضل العبادة سهر العيون بذكر الله سبحانه ، ان اولياء الله لاكثر الناس له ذكراً اذا رأيت الله سبحانه يؤنسك بذكره فقد احبك اذا رأيت الله سبحانه ويؤنسم بخلقه ويوحشك من ذكره فقد أبغضك ، بذكر الله ، تستزل الرحمة؛ بدوام ذكر الله تنجاب الغفلة ثمرة الذكر استنارة القلوب ، خير ما استنجحت به الأمور ذكر الله دوام الذكر ينير القلب ، سهر العيون بذكر الله فرصة السعداء ونزهة الأولياء ، عليك بذكر الله فانه نور القلوب ، عليك بلزوم الحلال وحسن البر بالعيال وذكر الله على كل حال؛ عوّد نفسك الاستهتار بالذكر ، في الذكر حياة القلوب؛ من نسي الله أنساه نفسه ، ومن ذكر الله استنصر ، من اشتغل بذكر الله طيب الله ذكره ، من ذكر الله سبحانه أحيا قلبه ونوّر عقله ولبه: مداومة الذكر قوت الأرواح .

وفي امالي ابن الشيخ عن الباقر (ع) قال: لا يزال المؤمن في صلاة ما كان في ذكر الله عز وجل ، قائماً كان أو جالساً او مضطجعاً ان الله عز وجل يقول: ﴿**الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم**﴾[1] وفي الكافي عن النبي (ص) من اكثر ذكر الله احبه الله ، ومن ذكر الله كثيراً كتبت له براءتان: براءة من النار ، وبراءة من النفاق ، وفيه عن الصادق (ع) قال الله عز وجل لموسى: اجعل لسانك من وراء قلبك تسلم ، واكثر ذكري بالليل والنهار تسلم ، وفيه فيما ناجى الله به موسى (ع): يا موسى لا تنسني على كل حال ، فان نسياني يميت القلب؛ وفيه من اكثر ذكر الله عز وجل اظله الله في جنته ، وفيه في رسالة الصادق (ع) الى أصحابه فأكثروا ذكر الله ما استطعتم في كل ساعة من ساعات الليل والنهار ، فان الله امر بكثرة الذكر والله ذاكر لمن ذكره من المؤمنين ، واعلموا ان الله لم يذكره أحد من عباده المؤمنين الا ذكره بخير .

وفي دعوات الراوندي روي انه أوحى الله عز وجل الى موسى (ع): اذا

---

(١) آل عمران: ١٩١ .

أردت النجاة من الذنوب فانظر فوقك واذكر عظمتي ، والى الأرض تحتك واذكر اللحد فانه سجني ، وعن يمينك فاذكر الجنة فانها ثوابي ، وعن يسارك فاذكر النار فانها عقابي وانظر امامك فاذكر الصراط فانه مرصدي ، ومن وراءك فاذكر ملك الموت فانه رسولي اليك .

وفي امالي الشيخ في وصايا رسول الله (ص) لابي ذر يا ابا در اربع لا يصيبهن الا مؤمن الصمت وهو اول العبادة ، والتواضع لله سبحانه ، وذكر الله تعالى عل كل حال وقلة الشيء يعني قلة المال وفيها أحبّكم الى الله جل ثناؤه اكثركم ذكراً له ، وفيها يا ابا ذر من اطاع الله عز وجل فقد ذكر الله ، وان قلّت صلاته وصيامه وتلاوة القرآن .

وفي محاسن البرقي عن الصادق عن أبيه (ع) قال: قال النبي (ص) لاصحابه: الا اخبركم بخير أعمالكم ، وأزكاها عند مليككم ، وأرفعها في درجاتكم ، وخير لكم من الدينار والدرهم وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتفتلونهم ويقتلونكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله؟ قال: ذكر الله كثيراً وفي اخبار كثيرة ان الصاعقة لا تصيب ذاكر الله عز وجل .

وفي الكافي عن ابي اسامة قال: زاملت أبا عبد الله (ع)[1]قال لي : اقرأ فافتتحت سورة من القرآن فقرأتها فرقّ وبكى ، ثم قال: يا أبا اسامة ارعوا قلوبكم بذكر الله عز وجل[2]واحذروا النكت[3]فانه يأتي على القلب تارات أو ساعات ـ الشك من الراوي ـ ليس فيه ايمان ولا كفر شبه الخرقة البالية او العظم النخر[4]يا ابا اسامة ألست ربما تفقدت قلبك فلا تذكر به خيراً ولا شراً ولا تدري

---

(١) الزميل: العديل الذي يزاملك اي يعادلك في المحمل ومنه: زاملت ابي جعفر (ع) في شق محمل (مجمع) .

(٢) هذا هو الصحيح الموافق المصدر (كتاب الروضة بعد حديث الناس يوم القيامة ص ١٦٧) ولكن في الاصل «ذكر الله» بحذف الباء ثم ان قوله (ع) ارعوا قلوبكم من الرعاية اي احفظوها بذكره تعالى من وساوس الشيطان .

(٣) النكت: ما يلقيه الشيطان في القلب من الوساوس .

(٤) النخر ككتف: البالي الملتف .

أين هو قال: قلت: بلى انه ليصيبني وأراه يصيب الناس قال: اجل ليس يعرى عنه أحد ، قال: فاذا كان ذلك فاذكر الله عز وجل واحذروا النكت ، فانه اذا أراد بعبد خيراً نكت ايماناً ، واذا أراد به غير ذلك نكت غير ذلك ، وفيه وفي تفسير العياشي عن زرارة عن احدهما (ع) قال: لا يكتب الملك الا ما سمع وقال الله عز وجل: ﴿**واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة**﴾[1] فلا يعلم ثواب ذلك الذكر في نفس الرجل غير الله لعظمته ، وفي الاول عن الصادق (ع) قال: قال الله عز وجل: من ذكرني سراً ذكرته علانية ، وفي الثاني عن النبي (ص): واذكر ربك في نفسك يعني مستكيناً وخيفة يعني خوفاً من عذابه .

وفي الكافي عن أمير المؤمنين (ع): من ذكر الله عز وجل في السر فقد ذكر الله كثيراً وفي عدة الداعي عن النبي (ص) من ذكر الله في السوق مخلصاً عند غفلة الناس وشغلهم بما فيه كتب الله له الف حسنة ، ويغفر الله له يوم القيامة مغفرة لم تخطر على قلب بشر .

قال القرطبي[2] في قوله تعالى: ﴿**يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً**﴾[3] هذا السياق يدل على وجوب الذكر الكثير ، لانه لم يكتف به حتى أكدّه بالمصدر ووصفه بالكثير ، وهذا السياق لا يكون في المندوب ، فظهر ان الذكر الكثير واجب ولم يقل أحد بوجوب اللساني دائماً فيرجع الى ذكر القلب وذكر الله تعالى دائماً في القلب يرجع اما الى الإيمان بوجوده وصفات كماله وهو يجب ادامته في القلب ذكراً ، او حكماً في حال الغفلة لانه لا ينفك عنه الا بنقيضه وهو الكفر ، واما يرجع الى ذكر الله تعالى عند الأخذ في الفعل ، فانه يجب بان لا يتقدم أحد على فعل أو قول حتى يعرف حكم الله ، ولا ينفك

---

(١) الاعراف: ٢٠٤ .

(٢) هو صائن الدين ابو بكر يحيي بن سعدون بن تمام من محمد الازدي الاندلسي احد الأئمة المتأخرين في القراءات وعلوم القرآن الكريم والحديث والنحو واللغة وغير ذلك توفى بالموصل سنة: ٥٦٧ .

(٣) الأحزاب: ٤١ .

المكلف عن قول وفعل دائماً فيجب ذكر الله دائماً .

قلت: الذكر لما كان مقابل السهو او النسيان فحيثما اطلق فالمراد منه الذكر القلبي مع الإشارة اليه في اكثر ما أوردنا ، وهو المسؤول في أبواب الأدعية والأذكار ففيها واجعل قلوبنا تذكرك ولا تنساك .

وفي الصحيفة المباركة وفرغ قلبي لمحبتك ، واشغله بذكرك وفيها: يا من ذكره شرف للذاكرين ، وشكره فوز للشاكرين ، وطاعته نجاة للمطيعين صل على محمّد وآله ، واشغل قلوبنا بذكرك عن كل ذكر .

وفي بعض الأدعية: اللهم بذكرك عاش قلبي ، الا انه يطلق كثيراً ما على طاعات جميع الجوارح وما بث عليها من العمل .

وفي دعاءِ المباهلة في اوصاف الائمة؛ وشغلوا أنفسهم بطاعتك؛ وملؤوا أجزائهم من ذكرك ، والغالب اطلاقه على ذكر اللسان وورد في مدحه وفضله وفضل المجالس التي تنعقد لاجله أخبار كثيرة ، الا ان المنصرف في جميعها ما كان للقلب في ذكر اللسان حاضراً والا فصاحبه كاللاهي او اللاغي لا يترتب على عمله ما ورد في حقّه ، نعم لو صحبه في الشروع ونوى به التقرب الى الله تعالى في اوله وكان معه الى آخره دخل في جملة العبادات ، وفائدته (ح) أن يمنعه من التكلم باللغو ويصير لسانه معتاداً بالخير ، قيل: وقد يلقى الشيطان في قلبه ان حركة اللسان بدون توجه القلب عيب ينبغي تركه ، فاللائق بحال الذاكر ان يحضر قلبه (ح) رغماً للشيطان؛ وان لم يحضره فاللائق به ان لا يترك الذكر باللسان رغماً لانفه؛ وان يجيبه بان اللسان آلة للذكر كالقلب ولا يترك أحدهما بترك الآخر فان لكل عضو عبادة «انتهى» .

وروى الفتال في روضة الواعظين والفاضل سبط صاحب مجمع البيان في مشكاة الأنوار عن بعض الصادقين (ع) انه قال: الذكر مقسوم على سبعة اعضاء: اللسان؛ والروح ، والنفس ، والعقل ، والمعرفة ، والسرّ ، والقلب ، وكل واحد يحتاج الى استقامة؛ فاستقامة اللسان صدق الاقرار ، واستقامة الروح صدق الاستغفار ، واستقامة النفس صدق الاعتذار ، واستقامة العقل صدق

الاعتبار ، واستقامة المعرفة صدق الإفتخار ، واستقامة السر السرور بعالم الأسرار ، واستقامة القلب صدق اليقين ومعرفة الجبار وذكر اللسان الحمد والثناء وذكر النفس الجهد والعناد ، وذكر الروح الخوف والرجاء ، وذكر القلب الصدق والصفاء وذكر العقل التعظيم والحياء ، وذكر المعرفة التسليم والرضا ، وذكر السرّ الرؤية واللّقا .

ورواه الصدوق في الخصال وقال: حدثني بذلك أبو محمّد عبد الله بن حامد رفعه الى بعض الصالحين (ع) هذا ولاهل البدع والأهواء المستبدين بالآراء في معنى الذكر وكيفيته وشرائطه كلمات نزهت القلم والوقت عن ذكرها .

واذا تعهدت ما تلوناه عليك فاعلم ان النوم من الأحوال العادية التي يبتلى به الانسان في كل الأزمان ، والنعم السابغة التي عمّ البشر والجان؛ فلا بدّ عنده من ذكر الرب القاهر عليه ، المنعم به بالقلب واللسان ، أما ذكر اللسان بل وسائر الجوارح فقد تقدم في المقام الرابع ما يتعلق به من القراءة والأدعية والأذكار ، واما ذكر القلب فهو في المقام امور:

الاول

ذكر غضبه تعالى وبطشه وانتقامه والانتقال منه الى حساب نفسه؛ ثم العود اليه نادماً متحسّراً متذكراً عفوه ورحمته سائلاً مغفرته وتوبته على ما شرحناه .

الثاني

ذكر قدرته وعظمته ودوام ملكه وسلطنة ، بأن يتفكر في حال ما كان يتضمنه ملكه ويحويه سلطانه ويعزه جمعه ، ويهمّه أمره ويلهيه عن ربه ذكره من الأنعام والحرث والدار والعقار والمتاع والأهل والعيال والجوارح وسائر ما أنعم عليه به مولاه ، فنسي المنعم والنعمة لقلة المعرفة وقصور الهمة ، واشتغل بحظ نفسه وغفل عن يوم رمسه وظن انه الحائز ما استولى عليه ، والمالك لما هو تحت يديه والقادر على بسطه وقبضه ، والمهيمن على إبرامه ونقضه ، كيف

انكشف مبدأه ومنتهاه ، وانقدح كذبه في دعواه ، اذا سنح له النوم وملكته عيناه ، فانقطع سبيله اليه ، وضاع سلطانه عليه وورثه وارث الأرض والسماء ، وبقي له الوزر والافتراء ، وظهر عجزه وضعفه بحيث لا يقدر على ضبطه وحفظه والانتفاع منه ودفع الأذى به وعنه والإطلاع على ما يجري عليه بعده وتبيين كونه أسوأ حالاً من المستعير الذي هو أضعف المتقلبين على الأعيان والمنافع ، وبان انّ حاله في امتاعه به وكونه تحت يده كحال النائم في لذته ونيل شهوته وما يجده ملكاً له ويفقده عند يقظته كما قال أبو جعفر (ع) لجابر: انزل الدنيا كمنزل نزلته ثم ارتحلت عنه أو كمال وجدته في منامك فاستيقظت وليس معك شيء منه ، اني انما ضربت لك هذا مثلاً لانها عند اهل اللب والعلم بالله كفيء الظلال[1]واذا علم ان كل ما معه عارية تسلب منه عند النوم او وديعة ترجع كل يوم ذكر ربه بالجلال والعظمة والقوة والقدرة وسلم في نفسه اليه كل ما أنعم به عليه ، وردّ بقلبه عليه كلما أعاره لديه ، قائلاً بلسان الضراعة والحال ما اشير اليه سابقاً في ذكر المقال: اللهم اني اسلمت اليك نفسي وأهلي ومالي وكل ما رزقتني وأنعمت به علي فقد آيست من الانتفاع وعجزت من حفظه من الضياع ، وأنت المالك لما ملكت والقادر على حفظ ما سلبت فان ارسلت نفسي متعتني ببصري وسمعي ورددت عليّ ما عنه منعتني فبفضلك القديم ، وان أمسكتها أو صرفته إلى سائر عبيدك وإمائك فبعد لك القويم ، او يودعه تعالى ما ملكه ويسأل عنه حفظ ما به منحه كما تقدم في ضمن الأدعية السابقة الإشارة اليه .

قال السيد الأجل رضي الدين بن طاوس في فلاح السائل اذا نمت فكأنك قد اصبت بمصّائب هائلة ، ووقعت في نكبات ذاهلة ، وما يقدر على جمع شملك باليقظة وسلامة جوارحك وكمال حياتك ورد سمعك وبصرك ولسانك وعقلك وسائر ما تشعث[2]بالنوم من مراداتك الا الله جل جلاله وتقدس كماله ، فتب بين يديه توبة صريحة من كلّ تقصير كنت قبل النوم عليه؛ فان لم توافقك

---

(١) الفيء: الرجوع .
(٢) تشعث: تفرق .

نفسك وعقلك وقلبك لقلّة معرفتك بمولاك الذي يراك على التوبة بالتحقيق ، فاطلب من رحمة وجوده العفو فانه جل جلاله أهل لان يتفضل بذلك على عوائد المالك الحليم الرحيم الشفيق؛ فان لم تطلب العفو ايضاً على عادة الجناة المذنبين عند أعظم المالكين القاهرين فاستسلم استسلام المسكين المستكين؛ وسلم دينك ونفسك ومالك وعيالك وآمالك وكل ما تحتاج اليه الى حفظ ذلك الرحيم الحليم الكريم الذي قد طالت جرأتك عليك ، وسوء ادبك بين يديه ، وليكن في سريرتك ان الذي اودعته من كل ما وهبك اياه فانه ملكه على التحقيق وأنت مستعير ومستودع ، فلا تنازعه في ملكه لخاطر ولا قلب فتصير شريكاً فتهلك بذلك ، ويفوتك رضاه فانك ان اقبلت وصيّتي وتبت او طلبت العفو أو استسلمت كما ذكرناه ، واودعت كما شرحناه كان هو الحافظ والحامي والخفير ، ولم يدخل عليك داخل في قليل ولا كثير ، ولا صغير ولا كبير .

ورأيت في الأخبار ما معناه انّ رجلاً قال: رأيت على ظهر ضفدع[1]عقرباً غريبة الجنس؛ وهو عابر بها في نيل مصر من جانب الى الجانب الذي كنت فيه ، فلما وصل بها طرف المآء نزلت العقرب فتبعتها وقلت في نفسي: ان لهذه العقرب شأناً ، واذا قد جاءت الى أصل شجرة فصعدت حتى جاءت الى غصن قد تدلى على وجه شاب نائم تحت الشجرة ، فضربت تلك العقرب ذنب حية ضربة وقعت الحية ميتة؛ فاستعظمت ذلك وجئت الى الشاب فأيقظته وقلت انظر الى ما سلمك الله منه وأنشدته .

يا ناماً والجليل يحرسه ... ممّا يتأتي في حندس الظلم[2]
كيف تنام العيون من ملك ... تأتيك منه فوائد النعم

ولقد رأيت في كتاب الياقوت الأحمر تأليف أحمد بن الحسن الأهوازي ما هذا لفظه قال وسمعت ان بعض وصفاء الأكاسرة قالت: ما نام كسري قطّ الا وقبل نومه سجد لله عز وجل ويسأله أن يحييه بعدما يميته يعني بالموت: النوم ،

(١) الضفدع: دابة مائية معروفة يقال له بالفارسية «وزق ـ بالقاف» كما في برهان القاطع .
(٢) الحندس: الليل الشديد الظلمة .

وبالحياة: الانتباه؛ فهذا اذا كان صفة ملك مشغول عن الله وغير عارف به كمعرفتك يعامل الله أحسن من معاملتك فما عذرك في غفلتك عن مالك دنياك وآخرتك؟ ولو قدرنا انه دخل عليك داخل في حال منامك اذا علمت ما قدمناه وذهب منك بعض ما في يديك؛ فلعل ذلك ليريك الله جل جلاله آياته في ردّ ذلك عليك .

كما رويناه في بعض آيات المتوكلين على مالك يوم الدين ما معناه: ان اعرابياً جاء الى باب المسجد الحرام فترك ناقة وقال ما معناه: اللهم هذه الناقة وما عليها في حفظك ووديعتك ودخل وطاف وخرج فلم يجد الناقة ، فوقف يقول ما معناه: يا رب ما سرق مني شيء وإنما سرق منك ، لانني لولا ثقتي انك تحفظ عليّ ناقتي وراحلتي ما تركتها ويكرر امثال هذا والناس يتعجبون من حديثه مع الله عز وجل ، واذا الناقة زمامها بيد رجل ويده الأخرى مقطوعة وقال الأعرابي: خذ ناقتك ما اصبت منها خيراً قال: كيف؟ قال: تواريت بها وراء الجبل ، فاذا فارس قد نزل لا ادري من أين وصل فازعجني وقطع يدي وأمرني باعادتها .

قال السيد (ره) وأنا أعرف انني ما اودعت الله جل جلاله شيئاً فضاع؛ ولو كان قد ضاع شيء مما اودعته لأجل ذنب يكون قد جنيته؛ فانني اذا طلب من رحمته اعادة وديعته يعيدها على ما يخجلني ولا يقف مع الذنب الذي اقتضى ضياعها من حرز رعايته .

الثالث

ذكر جوده وكرمه وإحسانه ونعمه بأن يتأمل في عظم قدر النوم وفوائده الجليلة التي أشرنا الى اثني عشر منها في صدر الكتاب ، وانه غير قادر عليه بنفسه لولا لطفه وعنايته ، ويكبر شأنه لو تأمل في حال احتياجه اليه ووجود مانع من الوصول اليه من مرض او سفر أو حياء ، فانه لا يوازيه حينئذ شيء من المستلذات ولا يعدله شيء من المشتهيات وقد أشار تعالى الى الامتنان به على عباده في جملة من آيات كتابه ، فاذا عرف النعمة وقدرها والمحسن عليه بها قام

بلوازم شكرها بالقلب واللسان ، مستزيداً منه تعالى الفوائد والبركات التي أخفاها في النوم لمن عرف قدره ووفى بحقه بقدر الإمكان ، مستعيذاً به تعالى ان لا يكون ممن كان النوم عقوبة له ونقمة ففي فلاح السائل مرسلاً ان الله جل جلاله ينوم العبد عن خدمته عقوبة له بطريق الذنوب ، وفي دعاء ابي حمزة: مالي كلما قلت قد تهيأت وتعبأت وقمت للصلاة بين يديك وناجيتك القيت علي نعاساً اذا انا صليت «الخ» .

ثم انك قد عرفت فيما تقدم ان من ذكره الله تعالى فهو جليسه ولا يقربه الشيطان ومن اعرض عنه فهو قرينه في طول الزمان ، وحيث ان ما يلقى في قلب الاول من جانبه تعالى بل ورد: ان ما في المنام كلام يكلم به الرب ، وتقدم قوله (ع) ، في النهج : ان له تعالى عباداً ناجاهم في وكرهم[1] وكلمهم في ذات عقولهم ، وفي مناجاة أيام شعبان: الهي واجعلني ممن ناديته فأجابك ، ولاحظته فصعق لجلالك ، فناجيته سراً وعمل لك جهراً ، وما يلقى في قلب الثاني[2] فهو من وساوس قرينه الذي صاده والنقمة ، فآية من انتبه وأراد معرفته قرينه الذي كان معه ، وأراه في نومه ما هو أهل له ، فهل هو الله تعالى وجنوده فتكون رؤياه صحيحة ، او هو الشيطان وعساكره فلا عبرة بما رآه فليلتفت الى أول ما يقع في قلبه عقيب الانتباه ، فان كان من الخيرات والطاعات والحسرة على ما فات منه بالنوم والحث على تداركه بما يتمكن عليه فليحمد الله تعالى ، فانه من قرينه الذي كان معه فانه لا يفتر عن شغله الذي عين له؛ وان كان من الآمال والأماني الباطلة والبعث على استجلاب المشتهيات العادية وأمثالها ، فليبك على نفسه المقيضة له الشيطان .

واما ما تقدم عن الصادق (ع): انه اذا آوى أحدكم الى فراشه ابتدره ملك كريم وشيطان مريد ، فيقول له الملك: اختم يومك بخير وافتح ليلك بخير ، ويقول له الشيطان: اختم يومك باثم وافتح ليلك باثم ، قال: فان أطاع الملك

---

(١) وفي النهج في فكرهم كما مر وهو الظاهر .

(٢) اي الذي اعرض من ذكر الله .

الكريم وختم يومه بذكر الله وفتح ليله بذكر الله اذا أخذ مضجعه الى أن قال: زجر الملك الشيطان عنه فتنحى وكلأه الملك حتى ينتبه من رقدته فاذا انتبه ابتدره شيطانه فقال له مثل مقالته قبل أن يرقد؛ ويقول له الملك مثل ما قال له قبل ان يرقد فان قال: كنت لله عز وجل العبد بمثل ما ذكره اولاً طرد الملك شيطانه عنه فتنحى ، وكتب له بذلك قنوت ليلة ، فلا ينافي ما ذكرنا لكونه مما معه مما اتى به من عالم طيفه وصحبه في حال منامه ، وما في الخبر كأنه وارد عليه او مؤكد له مع انه في مقام تقدم أحدهما وتأخر الآخر والله العالم بالسرائر .

الرابع

معرفة الحاجات والطلبات التي يسألها عند النوم ويريد قضاءها من الله تعالى بالأعمال السابقة في الفصل الاول والآداب المذكورة في المقامات المتقدمة، والحالة التي ينبغي ان يكون عليها عند سؤالها .

اعلم عرفك الله دقائق الأمور ، ورزقك التجنب عن قول الزور ، ان الكلام فيما يتعلق بحقيقة الدعاء وفضيلته وشرائطه وآدابه وزمانه ومكانه ومحله وموانعه السابقة عليه واللاحقة ، وأقسام اجابته وطريق معرفتها وما يردّها ويصرفها، وسائر ما يتبعه طويل ليس هنا محله ، وءنما الغرض هنا بيان امرين :

الاول: في تشخيص ما ينبغي أن يطلب وما لا ينبغي سؤاله عند النوم؛ بل وعند سائر الأحوال .

اعلم ان من الحاجات ما ينبغي السؤال عنها والتضرع الى الله تعالى في قضائها وإنجاحها ، والالحاح عليه تعالى في ابرامها واصلاحها في أيّ وقت ومكان وحالة وشأن وكل من انتحل الى التشيع ، والإيمان بكل ما يتوسل به اليها ويسهل الوصول عندها وليس لها حدّ ينتهي اليه ، ومقام يقف عنده؛ ومقدار لا يجاوز عنه ، وزمان يستغني عنها فيه ، كالمغفرة ورضا الله تعالى ومحبته ، ودخول الجنة والفوز بدرجاتها والبراءة من النار والنجاة من دركاتها؛ والهدايات الخاصة ، وتنوير القلب وشرحه ، وقوة المعرفة وزيادة الإيمان ، وكمال اليقين ، وتمام الرضا ومحض الاخلاص ، وحقيقة التوكل والتسليم ، ومرافقة

أولياء الله ومصاحبتهم وأمثال ذلك .

ومنها ما لا يجوز السؤال عنه والتضرع والدعاء له في وقت من الأوقات ، كالنبوة والإمامة والدرجات العالية من المعرفة والعلم مع الاكباب؛ على ما يزيد في الجهل والارتياب ، والاعراض عن جميع المقدمات والأسباب وجميع المحرمات ، وظهور الكرامات وخوارق العادات منه مع كونه من العاكفين على السيئات ، وعدم توقف الحجة واثبات المذهب عليها في مقام المعارضات ، وما يختل به نظام الموجودات وما يشبهها مما فقد فيه قابلية الداعي ، او حلية الحاجة ولو لتسببها دخول ضرر عظيم على العامة ، وفي الخصال عن أمير المؤمنين (ع): يا صاحب الدعاء لا تسأل ما لا يحل ولا يكون ، وفي أمالي الشيخ وغيره انه سئل عنه (ع) زيد بن صوحان: ايّ دعوة أضلّ؟ قال: الداعي بما لا يكون .

ومنها: ما تعترض الانسان باختلاف الأحوال والأزمان ولا محذور له في طلبها وتحصيلها وهو قسمان:

الاول: ما جعل الله تعالى لتحصيله ومعرفته طرقاً خاصة واسباباً معينة لا يجوز التعدي عنها ولا يطلب من سبيل سواها كجلّ الأحكام الشرعية بأقسامها ، والوضعية وموضوعاتها اذا أراد ان يترتب عليها احكامها الظاهرية .

الثاني: ما لا ينحصر الوصول اليه من طريق خاص كشفاء الأمراض ، وقضاء الديون وسعة الأرزاق ، والتخلص من الأعداء ، والنجاة من اقسام البلاء ، كالطوفان والطاعون والوباء والضلالة والحيرة في البيداء ، ومعرفة السعداء والأصفياء والمنافقين والأشقياء ، للتوصل بها الى جلب خيرات وبركات ، والأمن من شرور وآفات ، بما لا يعارضه ظاهر التكليف وسيرة العلماء ، ومثلها معرفة الطهارة والنجاسة والحليّة والحرمة الواقعية لآثار عظيمة لا يترتب على أقسامها الظاهرية ، ومعرفة حال ميت وحال غائب وخيرية امر يريد الاقتحام فيه وغير ذلك من المصالح والمفاسد والمنافع والمضار التي لا ينحصر طريق الاهتداء اليها في سبيل دون آخر .

اما القسم الاول: فكل ما عددنا فهو من الحاجات التي ينبغي للمؤمن سؤالها من الله تعالى عند نومه بأن يريد فيه ما يبشره بها ، ويزيد في مراتبها ويكثر شوقه الى طلبها ، ويخوفه عن التواني والكسل عنها ، وتكون هي المقصد الأهم من طلب رؤية الأنبياء والأوصياء عليهم الصلاة والسلام بما مرّ من الأعمال ، وان كان مجرد الرؤية والملاقاة من المقاصد الراجحة لعدم خلوها عن وصول خير اليه او دفع ضرر عنه؛ الا ان الاولى عدم الاقتصار عليه وقد تقدم ذكر قراءة القدر ألف مرة لتحصيل اليقين في النوم .

واما القسم الثاني: فالحق ان المنام ليس من الطرق الى معرفة الأحمام؛ فلا يسأل عند النوم كشفها له فيه ، ولا يعول على ما ظهر له منها فيه ما لم يصل الى حد القطع واليقين ، وفاقاً لجميع من انحصر ادلة الأحكام في الأربعة او الثلاثة او الاثنين ، لعدم دخوله في غير ألسنة قطعاً ، وأما فيها فلان ما دل على اعتبارها فمنصرفة او متيقنة هو قول الحجة (ع) الثابت بالواسطة ، أو بدونها في حال اليقظة ، ويكفي الشك في دخول قوله (ع) في المنام فيها في عدم جواز التعويل عليه ، مضافاً الى احتياج جملة من المنامات الصادقة الى التعبير والتأويل ، ولا يعرفه كما هو الا أقل قليل ، فكيف يستخرج منها مرادهم ، بل ورد في أخبار الاذان بأسانيد متعددة عن الصادق (ع) انّ دين الله تبارك وتعالى أعزّ من أن يرى في النوم .

قال السيد السند مهنا بن سنان المدني في اسئلته عن العلامة رحمهما الله : ما تقول سيدنا فيمن رأى رسول الله (ص) في منامه او بعض الأئمة (ع) وهو يأمره بشيء أو ينهاه عن شيء ، هل يجب عليه امتثال ما امر به او اجتناب ما نهاه عنه ام لا يجب ذلك؛ مع ما صح عن سيدنا رسول الله (ص) انه قال: من رآني في منامه فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل بي ، وغير ذلك من الأحاديث ، وما قولكم لو كان ما أمر به أو نهى عنه على خلاف ما في ايدي الناس من ظاهر الشريعة؛ هل بين الحالين فرق ام لا افتنافي ذلك مبيناً جعل الله كل صعب عليك هيناً؟ قال العلامة نور الله مرقده في الجواب: اما ما يخالف الظاهر فلا

ينبغي المصير اليه ، وأما ما يوافق الظاهر فالاولى المتابعة من غير وجوب لان رؤيته تعطى وجوب الاتباع في المنام «انتهى» .

وقال الشيخ الأجل ابو عبد الله المفيد في عيونه على ما نقله عنه السيد المرتضى في الفصول: كان يختلف اليّ حدث من اولاد الانصار يتعلم الكلام ، فقال لي يوماً: اجتمعت البارحة مع الطبراني شيخ من الزيدية فقال لي: أنتم يا معشر الاماميّة حنبلية وانتم تستهزؤن بالحنبلية؟ فقلت: كيف ذلك؟ فقال لان الحنبلية تعتمد على المنامات وأنتم كذلك ، فلم يكن عندي ارتضيه فما الجواب؟ فقلت له: ارجع اليه وقل له قد عرضت ما القيته على فلان؛ فقال: قل له: ان كانت الإمامية حنبلية بما وصفت ايها الشيخ فالمسلمون بأجمعهم حنبلية والقرآن ناطق بصحة الحنبلية وصواب مذهب اهلها وذلك ان الله عز وجل يقول **﴿اذ قال يوسف لابيه﴾** «الآية» فاثبت الله جل اسمه المنام ، وجعل له تعريفاً عرفه اوليائه (ع)؛ واثبته الانبياء ودانت به خلفائهم واتباعهم من المؤمنين ، واعتمدوه في علم ما يكون ، واجروه مجرى الخبر مع اليقظة وكالعيان له ، وقال سبحانه **﴿ودخل معه السجن﴾** «الآية» فنباهما بتأويله ، وذلك على تحقيق منه لحكم المنام؛ وكان سؤالها مع جهلها بنبوته دليلاً على ان المنامات حق عندهم ، والتأويل لأكثرها صحيح اذا وافق معناها وقال عز اسمه **﴿وقال الملك اني ارى﴾** «الآية» ثم فسرها يوسف (ع) فكان الأمر كما قال وقال سبحانه في قصة ابراهيم (ع) واسماعيل: **﴿فلما بلغ معه السعي﴾** «الآية» فاثبتا (ع) الرؤيا واوجبا الحكم بها ، ولم يقل اسماعيل لابيه يا ابه لا تسفك دمي برؤيا رأيتها ، فان الرؤيا قد تكون من حديث النفس واخلاط البدن وغلبة الطبائع بعضها على بعض كما ذهبت اليه المعتزلة ، فقول الإمامية في هذا الباب ما نطق به القرآن وقول هذا الشيخ هو قول الملأ من اصحاب الملك حين **﴿قالوا اضغاث احلام﴾** ومع ذلك انا لسنا نثبت الأحكام الدينية من جهة المنامات ، وإنما ثبت من تأويلها ما جاء به الأثر عن ورثة الأنبياء (ع) «انتهى موضع الحاجة منه» .

وما ذكره العلامة (ره) من اولوية اتباع ما لا يخالف الظاهر فهو في محله

للخبر الذي اشار اليه في السؤال المتفق عليه بين الفريقين كما يأتي ذكر سنده وشرح متنه وقول بعض الأئمة (ع) كما تقدم في الباب الأول ما معناه: قولنا في اليقظة والمنام واحد ، ولذا قد يخرجونه شاهداً ومؤيداً ، مضافاً الى ما تقدم بأسانيد متعددة من ان رؤيا المؤمن جزء من سبعين جزءاً من أجزاءِ النبوة ، وفي رواية ومنهم من يعطي على الثلث .

واما القسم الثالث فالمنام من الطرق الواضحة الجلية للاهتداء اليه كما لا يخفى على من تأمل فيما اودعناه في الباب الأول ، والأخبار التي صدرنا في خلال فوائد الرؤيا ، وفي تعقيب صلاة الكاملة التي رواها الشيخ الطوسي والسيد بن طاوس والعلامة والشهيد بطرق عديدة في أعمال يوم الجمعة: وأرني في نومي من علامات اجابتك وتباشير قبولك واقبالك ما اغتبط به في الدنيا والآخرة ، وقد كان لكثير من اولي الألباب اعتناء عظيم به ، وكان مفتاحهم في حل المشاكل ومعتمدهم من بين الوسائل .

قال رضي الدين بن طاووس في كشف المحجة لولده: وقد جعلتك بأمر الله جل جلاله عبد مولانا المهدي (عج) ومتعلقاً عليه ، وقد احتجناكم مرة عند حوادث حدثت لك اليه ورأيناه في عدة مقامات في منامات ، وقد تولى قضاء حوائجك بأنعام عظيم في حقنا وحقك ، لا يبلغ وصفي اليه ، هذا ويستثني من هذا القسم الأهوال العظيمة العجيبة المعدة لما بعد الموت ، فان جل الناس لا يطيقون مشاهدة بعض العجائب الموجودة في هذا العالم مع بقاء المشاكلة والارتباط ، فكيف بما يتقطع من تصوره للقلب النياط .

روى الحسين بن حمدان عن احمد بن صالح عن عسكر مولى أبي جعفر محمّد بن علي الرضا (ع) قال: دخلت عليه وهو جالس في وسط ايوان له يكون طوله عشرة أذرع في عرض عشرة اذرع فوقفت بباب الايوان بازائه فقلت في نفسي: سبحان الله ما اشد سمرة مولاي وأضوى جسده؟ والله ما استتممت هذا الكلام في نفسي حتى تطاول وعرض جسده وامتلأ به الايوان الى سقفه ومع جوانب حيطانه ، ثم رأيت لونه قد اظلم حتى صار كالليل الدامس ، ثم ابيض

حتى صار اشدّ بياضاً من الثلج ، ثم احمر حتى صار كالعلق المحمر ثم اخضر حتى صار كاغضّ شيء يكون في الأغصان المورقة الخضر ، ثم تخافض جسده حتى صار في صورته الاولى وعاد لونه الى اللون الاول ، فسقطت لوجهي بحول ما رأيت ، فصاح : يا عسكركم تشكّون فنثبتكم؟ وتضعفون فنقويكم .

وفي أبواب المعاجز شطر عظيم من هذا الباب ، وللقلوب التي لا يتزعزع عند معاينة الآيات العظيمة وسماع الأهوال البرزخية شروط وآداب ، واني للقلب الوجل المضطرب عند السير منفرداً في الديجور ، ومن ترتعد فرائصه بمشاهدة تلاطم امواج البحور تمني رؤية العظيم من خلق الله الذين حجبهم عن أعين كثير ممن اصطفاهم لآرائه ملكوته ، ومشاهدة العجائب التي تورث عن سماعها الغشيان لكثير من الأولياء الذين أذاقهم الله مضاضة مخافته؛ وان دعته نفسه الى ذلك فليسأل عن ربه او لاثبات القلب وقوته؛ ويجربه في مواقع الأهوال ومزالق الرجال ، ثم يطلب ما أراد مما يتصدع او يحيى به الفؤاد .

الأمر الثاني في بيان الحالة التي ينبغي ان يكون عليها القلب عند الدعاء .

اعلم ان كثيراً من الناس يتضررون بالدعاء أكثر من نفعهم به جهلاً منهم بأقسام الاجابة وموانعها ، فترى الرجل له اعتقاد جازم ولو بالتقليد بحقيقة الدعاء وتأثيره ، وصدق من أخبره به وأرشده اليه ، فيستعمله في بعض الحاجات من غير رؤية وبصيرة ، فلا يرى في ظاهر الحال أثر الاستجابة ، فيورثه ذلك خللاً في الاعتقاد وشكا في القلب واعراضاً وتكذيباً لم يجب عليه متابعته وتصديقه؛ وغير ذلك من المفاسد التي كان سالماً منها قبل الدعاء ، فينبغي للداعي أن يتأمل ويودع في صدره حقيقة الاعتراف بأن الله تبارك وتعالى عدل حكيم رؤوف رحيم ، صادق الوعد ، وفيّ العهد أخبر في كلامه المبين عن إجابته للداعين ، وهو غني عظيم واسع كريم ، لا يزيد في ملكه رد الدعاء ولا ينتقص خزينته الا عطاء ، وانه عبد مملوك ضعيف سقيم وسائل عاجز مهين ذميم ، مستحق للترحم والإحسان ، فقير لا غناء له عن نظر هذا السلطان العظيم الشأن ،

ويتحقق تأثير بعض الدعاء وسرعة الإجابة بالسماع والوجدان؛ ويستغني في ذلك بالنظر في عدم التخلف عن الانتباه في ايّ وقت من الليل لقاريء آخر الكهف من القرآن ، بل لعلّ الوجه في تأثيره له دائماً لكل احد من غير اشتراط اقترانه بأمر وتجرده عن مانع كونه كالبرهان ، لثبوت التأثير في الدعوات وسبباً لحكم النفس بوجود المانع في كل موضع يتخلف عنه الإجابة في الظاهر من غير قصور في الدعاء ونقص في الرواة ، ويستظهر من كلمات من كلامهم نور أن المانع أحد امور:

الاول ترك الأوامر وارتكاب الكبائر قبل الدعاء وبعده كا قال تعالى: ﴿**اوفوا بعهدي اوف بعهدكم**﴾ وفي الباقري: ان العبد يسأل الله تعالى الحاجة من حوائج الدنيا قال: فيكون من شأن الله تعالى قضائها الى أجل قريب ووقت بطيء ، قال: فيذنب العبد عند ذلك الوقت ذنباً قال: فيقول للملك الموكل بحاجته: لا تنجز له حاجته وأحرمه اياها ، فانه تعرض لسخطي واستوجب الحرمان منّي .

وفي معاني الأخبار عن السجاد (ع) ان الذنوب التي ترد الدعاء: سوء النيّة ، وخبث السريرة والنفاق مع الإخوان ، وترك التصديق بالإجابة وتأخير الصلوات المفروضات حتى تذهب اوقاتها ، وترك التقرب الى الله عز وجل بالبرّ والصدقة ، واستعمال البذاء والفحش في القول؛ وزيد في جملة من الأخبار اكل الحرام بل في الحديث القدسي: لا يحجب عنّي دعوا الاّ دعوة آكل الحرام .

وفي الكافي وفلاح السائل عن بعض اصحاب الصادق (ع) قال: قلت له: آيتان في كتاب الله لا أدري ما تأويلهما؟ فقال: وما هما؟ قال: قلت قوله تعالى: ﴿**ادعوني استجب لكم**﴾[1] ثم ادعو فلا أرى الإجابة؛ قال: فقال لي افترى الله تبارك وتعالى أخلف وعده قال قلت لا فقال الآية الأخرى قال قلت قوله

---

(١) المؤمن: ٦٠ .

تعالى: ﴿وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين﴾[1]فانفق فلا أرى خلفاً قال: افترى الله تعالى أخلف وعده؟ قال: قلت لا . قال: فمه قلت لا ادري لكني اخبرك انشاء الله تعالى: اما انكم لو اطعتموه فيما امركم به ثم دعوتموه لاجابكم ولكن تخالفونه وتعصونه فلا يجيبكم ، واما قولك: تنفقون فلا ترون خلفاً اما انكم لو كسبتم المال من حله ثم أنفقتموه في حقه لم ينفق رجل درهماً الا اخلفه الله عليه «الخبر» .

وفي الاحتجاج قال الزنديق للصادق (ع): ألست تقول: يقول الله ﴿ادعوني استجب لكم﴾ وقد نرى المضطر يدعوه فلا ينجاب له ، والمطيع يستنصره عى عدوه فلا ينصره قال: ويحك ما يدعوه أحد الا استجاب له ، أما الظالم فدعاؤه مردود الى أن يتوب اليه «الخبر» والأخبار في هذا المعنى كثيرة .

الثاني: كون ما سأله خلاف الحكمة الإلهية ، ونقيض مصلحة نفسه الواقعية فان من الأمور ما اجتمع فيه المصلحة المقتضية لإيجاده وإنعام الله تعالى العبد به ابتداء سواء سأله منه تعالى ام لا ومنها ما هو خلاف ذلك فلا ينفعه الإلحاح في الدعاء ، ولا يرد به مستحكم القضاء ، ومنها ما فيه مصلحة متوقفة على التضرع والسؤال وحكمة مشروطة ، بالإنابة والإبتهال ، وفي الباقري المروي في قرب الإسناد قيل لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) يا رسول الله رقى يستشفى بها هل ترد من الله قدر فقال: انها من قدر الله تعالى .

وفي الكافي عن الصادق (ع) انه قال لميسر: ادع ولا تقل ان الأمر قد فرغ منه ، ان عند الله عز وجل منزلة لا تنال الا بمسألة ، وهو محل الدعاء واقعاً غير ان العبد لجهله بموارد هذه الأقسام وعدم اطلاعه على أسرار القضاء ومصالح الأنام ، يسأل كل ما يرى فيه صلاح والخير؛ فان استجيب له فليعلم انه من الأول او الأخير ، والا فهو من الثاني الذي ما كان يطلبه لو وقف قبله على حقيقة الحال فلا يورثه التخلف ريبة في القلب ، ووهناً في البال بل له مع ذلك ثواب

---

(١) الفاطر: ٣٩ .

الطاعة وأجر العبادة ، والى هذا لعله يشير قوله تعالى: **﴿ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون﴾**[1]وقول السجاد (ع): ويا من لا تبدل حكمته الوسائل وقال الصادق (ع) في الخبر المتقدم وان لم يكن الأمر الذي سأل العبد خيرة له ان اعطاه امسك عنه .

الثالث: كون ما يطلبه موجباً لفساد البلاد وضرر العباد ، وسبباً لخلل في النظام وتغيير في الأمور العظام ، وان لم يكن فيه ضرر للسائل وشرّ يعود اليه في العاجل والآجل وفي الصادقي المروي في الاحتجاج: والمؤمن العارف بالله ربما عز عليه ان يدعوه فيما لا يدري أصواب ذلك ام خطأ وقد يسأل العبد ربه اهلاك من لم ينقطع مدته ، ولم يسأل المطر وقتاً ولعله وان لا يصلح فيه المطر لأنه أعرف بتدبير ما خلق من خلقه .

الرابع: كون ما يريده من الله تعالى (ح) على خلاف ما طلبه منه تعالى قبل ذلك وقد استجاب له ومنحه ما سأله وهو ناس لتلك الدعوة او جاهل بالمناقضة ، وفي تفسير الإمام (ع) في حديث طويل في مرور سلمان (ع) بملأ من اليهود وذكره لهم بعض فضائل محمّد وآله صلوات الله عليهم ، وانه سأل بهم من الله تعالى ان يهبه لساناً لتمجيده وثنائه ذاكراً وقلباً آلائه شاكراً ، وعلى الدواهي الداهية صابراً ، وانه تعالى أجابه الى ملتمسه وقيامهم لضربه بالسياط امتحاناً الى ان قال (ع) وجعل سلمان لا يزيد على قوله: اللهم اجعلني على البلاءِ صابراً ، فلما ملوا وأعيوا قالوا له: يا سلمان ما ظننا ان روحاً تثبت في مقرها مع مثل هذا العذاب الوارد عليك فما بالك ان لا تسأل ربك ان يكفّنا عنك ،فقال لا لانّ سؤالي ذلك ربي خلاف الصبر الى ان ذكره قيامهم لضربه بالسوط ثانياً وقولهم له بعدما ملوا: يا سلمان لو كان لك عند ربك قدر لإيمانك بمحمد (ص) لاستجاب دعاك وكفنا عنك فقال: ما أجهلكم؟ كيف يكون مستجيباً دعائي اذا فعل بي خلاف ما اريد منه انا أردت منه الصبر ، فقد استجاب لي وصبّرني ولم اسأله كفكم عني فيمنعني حتى يكون ضد دعائي كما تظنون «الخبر» وهذا المانع شائع بين الناس فانهم كثيراً ما يسألون منه تعالى

توفيق الطاعة وبعد المعصية وغيرها المتوقفة غالباً على أنواع من الإبتلاء، والنقص في المال والنفس والأهل، وينجح الله تعالى مسألتهم فاذا امتحنوا بشيء من ذلك إجابة لذلك الدعاء قاموا اليه تعالى متضرعين في كشفه عنهم وفي كشفه فساد مقصودهم .

الخامس: كون حاجته المسؤولة هي بعينها مما سألها عنه تعالى سابقاً وقضاها له فلم يقم بلوازم الإجابة وصرف المسؤول في محل أراده تعالى منه؛ وتعهد هو به فاستحق بذلك المنع والخذلان والرد والحرمان قال تعالى:
﴿ومنهم من عاهد الله لئن آتٰنا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتٰهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فأعقبهم نفاقاً الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون[1] .

وفي جملة من الأخبار ان من الثلاثة الذين لا يستجاب دعائهم رجل ما أعطاه الله مالاً فأنفقه في غير حقه ثم قال اللهم ارزقني فلا يستجاب له .

وفي رواية دعوة رجل آتاه الله مالاً فمزقه[2] ولم يحفظ فدعا الله ان يرزقه فقال ألم أرزقك فلم يستجب له دعوة وردتْ عليه ويشير اليه ايضاً قوله تعالى:
﴿هو الذي يسيّركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنّوا أنهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين فلما انجاهم الى البر اذا هم يبغون في الأرض بغير الحق﴾ الآية[3] وقوله تعالى:
﴿وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسّكم الضر فاليه تجأرون ثم اذا كشف الضرّ عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم فتمتّعوا فسوف

---

(١) هود: ٣٧ .

(٢) اي فرقه .

(٣) يونس: ٢٢ - ٢٣ .

تعلمون﴾[1] وقوله تعالى: **﴿واذا مسّكم الضرّ في البحر ضلّ من تدعون الا اياه فلمّا نجيّكم الى البرّ اعرضتم وكان الإنسان كفوراً أفأمنتم ان يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصباً ثم لا تجدوا لكم ام امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى فيرسل عليكم قاصفاً من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعاً﴾[2]** .

وفي البحار عن زبور داود يقول الله تعالى: ابن آدم سألني فامنعك لعلمي بما ينفعك ثم تلحّ عليّ بالمسألة فتستعين به على معصيتي فأهم بهتك سترك فتدعوني استر عليك .

السادس: وجود دعاء شخص آخر اقرب منه اليه تعالى ، وأكرم عليه منه؛ واطوع منه له ، على خلاف ما يسأله ويريده ، مثل ان يطلب منه تعالى منفعة من له عنده ضيعة او معروف ويدعو عليه من ظلمة بأنواع الأذى من الذين أحلف الرب بعزته أن لا يحجب دعائهم ، او ضرره لظلم وصل منه اليه ويدعو له من أخلصه من الهلكة والنجاة من الذين اشير اليهم .

السابع: كون دعائه في دفع مظلمة عنه قد ظلم هو عبداً آخر بمثلها لما رواه الصدوق في عقاب الأعمال مسنداً عن الصادق (ع) قال: قال الله عز وجل: وعزتي وجلالي لا اجيب دعوة مظلوم دعاني في مظلمة ظلمها ولا حد عنده مثل تلك المظلمة .

وفي أمالي الشيخ عنه (ع) اذا أظلم الرجل فظل يدعو على صاحبه قال الله عز وجل ان ها هنا آخر يدعو عليك يزعم انك ظلمته ، فان شئت اجبتك وأجبت عليك ، وان شئت أخرتكما فيوسعكما عفوي .

وفي العدة الفهدية روي ان الله تعالى أوحى الى عيسى قل لظلمة بني

---

(١) النحل: ٥٣ ـ ٥٥ .

(٢) الاسراء: ٦٧ ـ ٦٨ .

اسرائيل اني لا استجيب لأحد منهم دعوة ولأحد من خلقي عندهم مظلمة .

وفي فلاح السائل باسناده عن نوف عن أمير المؤمنين (ع) ان الله تبارك وتعالى أوحى الى المسيح عيسى بن مريم (ع) قل للملأ من بني اسرائيل لا يدخلوا بيتاً من بيوتي الا بقلوب طاهرة وأبصار خاشعة وأكف نقية ، وقل لهم اني غير مستجيب لأحد منكم دعوة ولأحد من خلقي قبله مظلمة .

الثامن : عدم اطلاعه على خصوص الدعاء الغير المردود فانه مستورد مردّد بين أنواعه المأثورة المرغبة فيها كغيره مما خفي على العباد فلو عثر عليه استغنى به عن غيره فيصير مهجوراً لا يرغب فيه أحد ، فيبطل بذلك غير ذلك من فوائده الكامنة فيه ، فينبغي للداعي أن لا يقتصر في طلب مرامه على دعاء دون دعاء ، وذكر دون آخر بل يتوسل بكل ما يتمكن مما ورد التوسل به اليه ، فيجمع له بذلك جميع فوائده ، ولأنه اذا علم به قد يخبر به غيره ويدعي استجابة دعائه به فيدعو به ذلك الغير فيحجب عنه مسؤوله ، فيرد في المهالك التي أشرنا اليه من الشك والضغف غيرها .

التاسع : توجه بلاء اليه بما كسبته من يديه فيكون لى صرفه احوج منه الى استجلاب الخير الذي يطلبه جهلاً فيستجيب له الدعاء ويدفع عنه البلاء كرامة منه تعالى اليه وهو لجهله يحسب ان دعائه مردود عليه وفي الإحتجاج في خبر الزنديق المتقدم قال الصادق (ع) وأما المحق فانه اذا دعاه استجاب له وصرف عنه البلاء من حيث لا يعلمه وفي العدة الفهدية عن النبي (ص) ما من مسلم دعا الله سبحانه دعوة ليس فيها قطيعة رحم ولا اثم الا اعطاه الله بها أحد خصال ثلاثة اما ان تعجل دعوته وأما ان يذخر له وأما ان يدفع عنه من السوء مثلها ومن أعظم البلاء حضور أجله فينسى الله فيه بهذا الدعاء .

العاشر : دخول العجب في نفسه لو يرى تعجيل الإجابة في دعائه فيصير اثمه اكبر من نفعه فاذا حجب الله تعالى حينئذ فهو من كمال عطوفته ورحمته ، وان استجاب فهو علامة خذلانه ونقمته ، وقد تقدم في فوائد النوم انه تعالى قد ينوم العبد ويحرمه قيام الليل والعبادة ، اذا علم منه الابتلاء بالعجب تفضلاً منه

وإحساناً .

وفي علل الشرائع عن النبي (ص) عن جبرئيل قال: قال الله تعالى في خبر شريف: وانّ من عبادي المؤمنين لمن يريد الباب من العبادة فاكعة (فاكفه ظ) عنه لئلا يدخله عجب فيفسده .

الحادية عشر: كون الصلاح في تأخير الإجابة الى مدة طويلة او قصيرة ، او لوجود الضّرر في التعجيل ، او لزيادة درجاته باكثاره من الدعاء والحاجة فيه .

ففي الكافي عن الصادق (ع) قال: كان بين قول الله عز وجل: **﴿قد اجيبت دعوتكما﴾**[1] وبين أخذ فرعون أربعين عاماً ، وفيه عنه (ع) ان المؤمن ليدعو فيؤخر اجابته الى يوم الجمعة ، وفيه عن اسحاق بن عمار قال: قلت لابي عبد الله (ع) يستجاب للرجل الدعاء ثم يؤخر؟ قال: نعم عشرين سنة ، وفيه عن منصور قال: قلت لابي عبد الله (ع): ربما دعى الرجل بالدعاء فاستجيب له ، ثم اخر ذلك الى حين؟ قال: فقال: نعم ، قلت: ولم ذاك فليزداد من الدعاء؟ قال: نعم .

وفي كتاب التمحيص عنه (ع) ان العبد الولي لله يدعو في الأمر يريده فيقول الله للملك الموكل بذلك الأمر: اقض حاجة عبدي ولا تعجلها ، فاني أشتهي أن أسمع صوته ودعائه ، وان العبد المخالف ليدعو في الأمر يريده فيقول الله للملك الموكل بذلك: اقض حاجته وعجلها ، فاني أبغض أن أسمع ندائه وصوته ، قال: فيقول الناس: ما أعطى هذا حاجة ، وحرم هذا الا لكرامة هذا على الله وهوان هذا عليه .

وفي كتاب المؤمن عنه (ع) انّ العبد المؤمن ليدعو فيقول الرّب عزّ وجل: يا جبرئيل أحبسه بحاجته ، فاوقفها بين السّماء والأرض شوقاً الى صوته .

وفي الكافي عنه (ع) قال: لا يزال المؤمن بخير ورجاء رحمة من الله عز

---

(١) يونس: ٨٩ .

وجل ما لم يستعجل فيقنط ويترك الدعاء ، قلت له: كيف يستعجل؟ قال: يقول: قد دعوت منذ كذا وكذا وما أرى الإجابة .

وفيه عن البزنطي قال: قلت لابي الحسن (ع): جعلت فداك اني قد سألت الله تعالى حاجة منذ كذا وكذا سنة وقد دخل قلبي من ابطائها شيء ، فقال: يا أحمد اياك والشيطان أن يكون له عليك سبيل حتى يقنطك ، ان ابا جعفر (ع) كان يقول: ان المؤمن يسأل الله عز وجل حاجة فيؤخر عنه تعجيل اجابتها حباً لصوته ، واستماع نحيبه «الخبر» وفيه عن الصادق (ع) قال: ان العبد ليدعو فيقول الله عز وجل للملكين: قد استجبت له؛ ولكن احبسوه بحاجته ، فاني احب أن أسمع صوته ، وان العبد ليدعو فيقول تبارك وتعالى عجلوا له حاجته فاني ابغض صوته .

وفي عدة الداعي عن أمير المؤمنين (ع) ربما اخرت عن العبد اجابة الدعاء ليكون اعظم لأجر السائل؛ واجزل لعطاء الآمل .

الثاني عشر: تبديله بما هو أحسن وأدوم وأبقى وأنقى مما طلبه ، ويؤخره الله تعالى ويكرمه به في يوم القيامة يوم الحاجة والعجز والفاقة .

ففي الكافي عن ابي عبد الله (ع) ان المؤمن ليدعو الله عز وجل في حاجته فيقول الله عز وجل اخروا إجابته شوقاً الى صوته ودعائه فاذا كان يوم القيامة قال الله عز وجل عبدي دعوتني فأخرت اجابتك ودعائك كذا وكذا ، ودعوتني في كذا وكذا وأخرت اجابتك وثوابك كذا وكذا ، قال: فيتمنى المؤمن انه لم يستجب له دعوة في الدنيا مما يرى من حسن الثواب .

وفي الصادقي المتقدم عن الاحتياج: او ادخر له ثواباً جزيلاً ليوم حاجته اليه .

وفي العدة عن النبي (ص) ما من مؤمن يدعو الا استجاب له ، فأما ان يعجل له في الدنيا ويعجل له في الآخرة ومرّ عنه (ص) مثله .

وفي الكافي في رسالة أبي عبد الله اكثروا من ان تدعوا الله فان الله يحب

من عباده المؤمنين ان يدعوه وقد وعد عباده المؤمنين الاستجابة ، والله مصير دعاء المؤمنين يوم القيامة لهم عملاً يزيدهم في الجنة[1] وفيه عن أبي جعفر (ع) ان الله تبارك وتعالى اذا أحب عبداً غته بالبلاء غتاً وثجه بالبلاء ثجا[2] فاذا دعاه قال: لبيك عبدي ، لئن عجلت لك ما سألت اني على ذلك لقادر؛ ولئن ادخرت لك فما ادخرت لك خير .

الثالث عشر: تبديله في الدنيا بأنفع وأولى مما سأله ، كمن يدعو في سعة الرزق وهو الى سعة الصدر وشرحه أحوج ، أو يطلب دفع السقم فيمنحه عطية البصر الذي قدر معه الفرج ، أو الإرتزاق من باب فيسدّ ويفتح له أبواب اخرى ، او طول العمر وقصره مع توفيق الطاعة أهنى ، او زيادة بعض القوى الذي ينال به اللذة فيفتح عين قلبه لإدراك المطالب اللازمة .

الرابع عشر: غفران ذنوبه التي حملها على ظهره ، فانه لو علم بعاقبتها ومآلها لما اختار عليها طلب شيء من الدنيا ، ولم يشتغل نفسه بإدراك شهوته منها ، كما قال امير المؤمنين (ع): ولو تعلمون ما أعلم مما طوى عنكم غيبه ، لخرجتم الى الصعدات[3] تبكون على أعمالكم وتلتدمون على انفسكم[4] ولتركتم اموالكم لا حارس لها ولا خالف «الخبر» فهو لجهله يغفل عن طلب حط الأوزار وعدم التخلف عن السبق مع الأبرار ، ويسأل ما آنس به من

---

(١) وفي بعض النسخ في الخبر يدل في الجنة .

(٢) قوله غته بالتاء كما في المصدر ـ باب شدة ابتلاء المؤمن ـ لكن في الأصل غثه بالثاء وهو مصحفه قال الطريحي في الحديث ان الله اذا احب عبداً غته بالبلاء غتاً اي غمسه فيه غمساً متتابعاً ويقال غته بالماء اي غطه ولعل ذلك لمن علم منه الصبر فان من لا صبر له لا يحبه الله وكان البلاء عليه عذاباً . وقال ايضاف: الثج : اسالة الدماء من الذبح والنحر في الأضاحي وفي حديث الإستحاضة اني اثجه ثجاً اي اصبه صباً ومنه اذا أحب الله عبداً ثجه بالبلاء ثجاً .

(٣) الصعدات: الطرق وهي جمع صعد بضمتين وصعد جمع صعيد كطريق وطرق وطرقات وقيل هي جمع صعدة كظلمة وهي فناء باب الدار وممر الناس بين يديه .

(٤) الالتدام: ضرب النساء وجوههن في النياحة قاله ابن الأثير في النهاية .

متاع هذه الدار ، والله تعالى بمنه وجوده يجعل دعائه هذا بمنزلة الاستغفار ، ويغفر له ما كان يورده في النار؛ ويحق عليه غضب الجبار وفي النبوي المتقدم عن عدة الداعي : وأما ان يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا وما لم يدع .

الخامس عشر: المرض الشديد القديم والداء الدفين في كل قلب غير سليم؛ وهو قلة اليقين وضعف التسليم ، وعدم التصديق الجازم بوعود الله تعالى وعدم طمأنينة القلب بوفائه بعهده كاطمئنانه بمواعيد بعض من اشتهر بالكرم والوفاء ، ففي ثواب الأعمال عن النبي (ص) قال الله عز وجل: من سألني وهو يعلم اني اضر وانفع استجبت له .

وفي الكافي عن الصادق (ع): اذا دعوت فظنّ ان حاجتك بالباب ، وفيه عنه ان الله عز وجل لا يستجيب دعاء بظهر قلب ساه ، فاذا دعوت فاقبل بقلبك ثمّ استيقن بالإجابة .

وفي العدة عن النبي (ص) قال: ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة ، قال واوحى الله تعالى الى موسى ما دعوتني رجوتني ؛ فاني سامع لك والى ذلك يشير قوله تعالى: ﴿**واذا سئلك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون**﴾ كما قيل اي اني دعوتهم الى أن يدعوني فيدعوني وليؤمنوا بي اي يصدقوني ، فاني أقرب اليهم من حبل الوريد ، واني اجيب الداع فاذا دعا الداعي وهو شاك في انه يجيب الدعاء لا يستجيب له؛ وان دعا وهو لا يعرف من دعاه لا يستجيب له ، كما قال جعفر بن محمّد (ع) لما قيل له: ما بالنا ندعو ولا يستجاب لنا قال (ع): لانكم تدعون من لا تعرفونه .

وفي تفسير العياشي عن الصادق (ع) في تفسير الآية: فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي يعلمون اني أقدر على أن أعطيهم ما يسألون ، وروى الطبرسي (ره) عنه (ع): وليؤمنوا بي اي وليتحققوا اني قادر على اعطائهم ما سألوه .

وتقدم عن الكافي عنه (ع) ان رجلاً من بني اسرائيل كان يدعو الله ثلاث سنين أن يرزقه غلاماً فلم يجب دعوته ، فشكى اليه تعالى فقيل له في المنام:

انك تدعوه منذ ثلاث سنين بلسان بذيء وقلب عات[1] غير نقي ونية غير صادقة ، فاقلع عن بذائك ، ولتتق الله قلبك ، ولتحسن نيتك ، ففعل ذلك فرزق الولد ، وفيه عن محمّد بن مسلم عن أحدهما (ع) قال: قلت الرجل له عبادة واجتهاد وخشوع ولا يقول بالحق فهل ينفعه ذلك شيئاً؟ فقال: يا محمّد ان مثل أهل البيت مثل أهل بيت كانوا في بني اسرائيل كان لا يجتهد أحد منهم أربعين ليلة الا دعا فأجيب ، وان رجلاً منهم اجتهد أربعين ليلة ثم دعا فلم يستجب له فأتى عيسى بن مريم (ع) يشكو اليه ما هو فيه ويسأله الدعاء ، قال فتطهر عيسى فصلى ثم دعا الله عز وجل فأوحى الله عز وجل اليه: يا عيسى ان عبدي اتاني من غير الباب الذي أوتي منه ، انه دعاني وفي قلبه شك منك ، فلو دعاني حتى ينقطع عنقه وتنتشر أنامله ما استجبت له؛ قال: فالتفت اليه عيسى (ع) فقال: تدعو ربك وأنت في شك من نبيه؟ فقال: يا روح الله وكلمته قد كان والله ما قلت فادع الله أن يذهب به عني ، قال: فدعى له عيسى (ع) فتاب الله عليه وقبل منه ، وصار في حد أهل بيته هذا ، وأما سائر الشروط والآداب المفصلة في كتب الأصحاب فأكثرها راجعة الى الكمال والفضيلة ولا توجب تخلفها الرد والخيبة .

ومن جميع ذلك ظهر انه لو استجيب دعاء احد لكان محلاً للتعجب والغرابة ، حيث خلص عن جميع تلك الموانع السائرة ، وانه لا ينبغي عند التخلف ان يدخل في القلب شبهة وريبة ، ولا يهتم بحرمانه عن الإجابة الموعودة ، بل لو اطمئن بفقد جملة من الموانع كان الأولى له أن يحب تأخيرها ، ويفرح بعدم التعجيل في اجابتها اذ لعله دخل في زمرة من أحب الله تعالى سماع صوتها ، والا فليجتهد في دفعها ويحترز عما يزيد فيها أما الذنوب السابقة واللاحقة فبالاستغفار منها ، وتطهير القلب من أدناسها وأرجاسها ، ويمتحن الخروج من تبعتها وعدمه بما أشرنا اليه في المقام الرابع عند ذكر ما ورد فبقراءة التوحيد عند المنام .

(١) البذي: الفحاش في القول . وقوله عات هو من العتو بمعنى التكبر .

وفي الصادقي المتقدم عن الفلاح قال (ع): ولو دعوتموه من جهة الدعاء لأجابكم وان كنتم عاصين ، قال: قلت: وما جهة الدعاء؟ قال: اذا أديت الفريضة مجّدت الله وعظمته وتمدحه بكلّ ما تقدر عليه ، وتصلي على النبي (ص)؛ وتجتهد في الصلاة عليه وتشهد له (ص) بتبليغ الرسالة ، وتصلي على أئمة الهدى (ع) ، ثم تذكر بعد التحميد لله والثناء عليه والصلاة على النبي (ص) ما أبلاك وأولاك ، وتذكر نعمة عندك وعليك وما صنع بك فتحمده ، وتشكره على ذلك ، ثم تعترف بذنوبك ذنب ذنب وتقرّ بها أو بما ذكرت منها ، وتحمل ما خفي عليك منها ، فتتوب الى الله من معاصيك وانت تنوي الا تعود ، وتستغفر منها بندامة وصدق نية وخوف ورجاء ، ويكون من قولك «اللهم اني اعتذر اليك من ذنوبي واستغفرك واتوب اليك فاعني على طاعتك ووفقني لما اوجبت على من كل ما يرضيك فاني لم أر احداً أبلغ شيئاً من طاعتك الاَ بنعمتك عليه قبل طاعتك فانعم علي بنعمة انال بها رضوانك والجنة ، ثم تسأل بعد ذلك حاجتك فاني أرجو الا يخيبك انشاء الله تعالى .

واما علاج مخالفة الحكمة التامة واستلزام الضرر على العامة ، فاعلم ان الداعي الأصلي الواقعي للانسان في دعائه هو جلب منفعة مخصوصة مفقودة؛ أو دفع مضرة مترقبة متوجهة او حاصلة موجودة ، الا انه كثيراف ما ظن أو يستيقن انحصار طريق الاستجلاب او الدفع في سبب أو اسباب خاصة؛ فيطلبها منه تعالى توصلاً منها اليه حقيقة ، وان كان المسؤول في الظاهر هو نفس تلك الأسباب ، بحيث لا التفات له الى ما استكن في خاطره مما دعاه الى الدعاء ، وطلبه من الطريق الذي توهم ايصاله اليه؛ ويرى الخيبة في ردها؛ الا انه لو انكشف له حينئذ ان الذي دعاه الى طلبه يمكن تحصيله من غير جهتها ، ولا ينحصر طريقه فيها ، أو لا يمكن التوصل بها اليه لمانع خاص أو عام ، وإنما اشتبه عليه اعتقاد سببيتها أعرض عن طلبها ولا يرى حرمانه من ردها ، وحينئذ فاللازم عليه في كل مورد يحتمل كون السبب المسؤول خلاف الحكمة ان يسأل منه تعالى انجاح اصل مقصوده ويكل تعيين الأسباب المتوصلة بها اليه الى مسببها العالم بالظاهرة منها وخفيها ، مثلاً من يستسقى المطر لزرعه في وقت

تضرّ به العباد ليس حاجتـه الأصلية هي نفس المـطر أو تنمية الـزرع ، بل هي الغنى والبركة في المال ، وسد الخلة وأمثالها ، وإنما توهم ان المطر سبباً لبركة الزرع المتوهم حصولها به ، ومن يتضرع اليه تعالى في دفع الحرّ عن الهواء في الصيف ليس غرضه الأصلي مجرد برده ، وإنما هو راحته وعدم ابتلاءه بما يورثه الحرّ او يسأل عنه كشف البلاء كالطاعون والوباء فمقصوده السلامة منه وان عمّ البلاد وطمّ العباد وهكذا ، والاولى أن يسأل في جميع الأحوال الداعي المكتوم في القلب ولو سيق الكلام اليه وانه قد تقتضي الحكمة عدم عود نفع اليه أو عدم دفع الضر عنه وهي ان كانت لذنب سبقت منه فيعالجه بما تقدم ، والا فانه تعالى يمحو ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ، وفي دعاء يوم الجمعة «اللهم ان كنت محروماً مقتراً علي رزقي فامح حرماني وتقتير رزقي واكتبني عندك مرزوقاً موفقاً للخيرات فانك قلت تباركت وتعاليت يمحو الله الآية» .

واما علاج الكفران السابق منه فهو بالقيام بوظائف شكره والوفاء بعهده ، وصرف الفضل المـوجود في مـاله في سبيله تعـالى ، كي يعلم منه صـدقه في سؤاله من فضله للصدقة .

واما علاج المعارض فبتوكيل الأمر اليه تعالى وأن يجزيه عنه او يأخذ حقه عنده بما لا ينافي اجابته تعالى لدعاء آخر عليه اوله ولا يسأل خصوص الجزاء او كيفية الأخذ .

وأما علاج السابع فبدفع المظلمة عنه والخلوص من تبعته .

واما علاج الثامن فبما ذكرناه من عدم وقوفه على دعاء مخصوص ، بل يتوسل بما يتمكن منه مما ورد في بابه ، وقد تقدم قول أميـر المؤمنين (ع) في صفات الذاكرين لكل باب رغبة الى الله تعالى منهم يد قارعة[1] .

واما العجب ففي خصوص مقام الدعاء باحتمـال كونـه ممن يبغض الله صوته ، وفي غيره فبما فصل في محله والتأمل في حال من هو فوقـه في الدين

(١) قال ابن ابي الحديد يد قارع تطرق باب الرحمة وهذا الكلام مجاز .

والإيمان من الذين أمر باللحوق بهم ، والاقتداء بهديهم ، وانه لا يصل اليهم بأضعاف خالص هذا العمل المشكوك الذي يخاف دخول العجب فيه ، وانهم منه مطهرون وممن اتصف به بريئون وهم الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون ، وهم الذين من خشية ربهم مشفقون ، ويتأمل في النعم التي سيقت اليه ، وانه لا يفي بشكر أدناها جميع أعماله المرضية ، بل هو دائماً في جناح التقصير مطلوب بشكر كثير ، وفي الجرائم التي سبقت منه ، وانه لا يمحوها أمثال ما صدر منه من الأعمال ، ولا يقدر بما يأتي به على تخفيف الأثقال ، وفي انه ربما عمل سيئة فرآه الرب فقال: وعزتي وجلالي لا اغفر لك أبداً كما في الخبر ، فلا يعبأ بأعماله ، وفي ان العمل المقبول الذي ينبغي أن يسرّ به الإنسان لا يعلم الا من عرف جميع أسباب القبول ، واطلع على جميع آفاته وما يرده سابقاً ولاحقاً ، ثم اخلصه منها ، وهذا من شأن الحجة (ع) ومن يليه ، وفي انه لا عمل الا وفي العلماء الأبرار من يحكم ببطلانه من جهة من الجهات ، ولا يوجد ما اتفق على صحته بما هو فيه من الأجزاء والشرائط وفقد الموانع ، فكيف يعز الانسان ويعجب بما يجب التوبة منه عند هؤلاء الصيارفة وأما الشك فبما فصلناه في الموضع الاول فراجع .

بقي شيء وهو ان الدعاء انما هو للحوائج المشروعة ، والحاجة هي ما يحتاج الإنسان اليها لإصلاح دينه وعقله أو جسده أو ماله أو عرضه ، ومهما انتفى الإحتياج وعدم الإضطرار كان الداعي لاغياً او لاعباً او مقترحاً فالداعي لا بد وأن يطلب اولاً في نفسه حقيقة الحاجة والضر وعدم القدرة على جلب نفع او دفع ضرر ، وهو راجع الى معرفة إمكانه والإعتراف بعبوديته ، وهو اصل الدعاءِ وأسه الذي لا يحتاج صاحبه غالباف الى شيء من الشروط والآداب ، بل كثيراً ما انكشف الله المجيب للمضطر السوء عن المضطر الذي انقطع عنه جميع السبل ، ولم يرفع حاجته اليه تعالى فكأنه طلب منه تعالى بلسان حاله وإمكانه وظهر منه الذل والمسألة من غير جهة بيانه او كان شارداً في طول عمره عن ساحة جنابه ، معرضاً بقلبه ولسانه عن منيع بابه ، ثم يتحقق في نفسه صدق الإعتراف بانحصار منجح الوسائل وكاشف المعاضل فيه تعالى ويظهر معنى ذلك في

أعضائه وجوارحه بالآداب المقررة في محله ، ثم يطلب الحاجة بمقاله فيكن مطابقاً لحاله وفعاله .

وأما من يستعمل الدعاء في بعض المطالب امتحاناً وتجربة ، او قلبه في حال الدعاء معتمد على غيره من الأسباب الظاهرة او غيره تعالى من النفوس القاصرة ، فهو بعيد عن عالم العبودية والإضطرار ، مستحق للرد والإنكار؛ ولما ذكرنا شواهد من الآيات والأخبار هذا .

وروى الصدوق في الفقيه عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر (ع) انه قال: ما نوى عبد ان يقوم ايّة ساعة من الليل نوى ، فعلم الله تبارك وتعالى منه ذلك الاّ وكلّ به ملكين يحركانه تلك الساعة ، وهذه النيّة غير نيّة الإستعانة بالنوم للقيام في آخر الليّل ، اذ قد ينوي القيام ولا ينام لأجله ، و(ح) يمكن عدها فعلاً آخر من الأفعال القلبية المندوبة عند المنام .

الفصل الثالث

في ذكر افضل الأعمال وأجلها وأنفعها عند المنام وما به يستغني عن جميع الآداب المندوبة اليها في المقام ولا غنى لجميعها عنه ، ولا ينتفع بشيء منها بدونه ، وهو ما أشار إليه إجمالاً امير المؤمنين (ع) بقوله على ما في الغرر: رب ساهر للراقد وغرضه (ع) ان الانسان كثيراً ما ينام وهناك عيون ساهرة تلوذ شاكياً منه الى مالك الدنيا والآخرة ، فأول ما يجب على مريد تخليص النوم عن غضب الجليل؛ وأقل مالاً مندوحة عن مراقبته للسالك الى سواء السبيل ، أن ينام في حال لا يكون فيها عين اخرى ساهرة عليه تشكو الى ربه قولاً وحالاً مما وصل منه اليه .

والعيون الساهرة المترقبة ايصال الضرر الى الراقد على نوعين:

الاول: ما خلقه الله تعالى حفظاً للنظام؛ وراعى في وجوده مصالح جمة لكافة الأنام واذا دخل من آحاده الضرر على آحاد العباد تداركه بماله في الصلاح والرشاد ، كذوات السموم من الهوام والحشرات والسباع الضارية في الفلوات ،

والشياطين من الانس والجان ، والريح العاصفة التي تدمر كل ذي زوج وجنان ، والأرض التي تخسف من يمشي على ظهره ، والسقف الذي ينطبق على الثرى لولا إمساك ربه وأمثال ذلك مما يمكن أن يصل منه الأذى الى النائم المضطر ، ولم يكن سبباً لتوجهه اليه ولا لوجود أصل الضرر ودفع اذى هذا النوم موكول عليه تعالى وتنويمه عن الراقد ودفع شره عنه بعد تسليم النفس راجع اليه ، لانه الذي أسهر تلك العيون وعن حكمه وبابه صدر واردهم واليه تعالى يرجعون .

الثاني: ما اسهره الراقد بسوء عمله وجذب عن عينه الرقاد بمكحل ظلامته فهو بجهله وغفلته عن ماله نائم ، وذاك من شدة لوعته وحزنه الى مقام الضراعة قائم ، هذا يتوسد يده أدباً لخده الأيمن وذاك يرفع يديه شاكياً الى سيده المهيمن هذا يستروح نفسه بلذيذ النوم وذاك يبكي طامحاً لأخذ الحي القيوم هذا يسأل الحفظ والسلامة بالآيات والأذكار وذاك يطلب هلاكه من العزيز القهار؛ هذا يتمنى ان يستغفر له في نومه جماعة الروحانيين وذاك يستنزل عليه فيه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين .

وهذا النوم ايضاً على قسمين: قسم لهم قوة وتميز ولسان ناطق وبيان يرفعون بأنفسهم حوائجهم الى القاهر الديان ويشكون اليه مما هم عليه من الظلم والعدوان قسم قد ختم الله على ألسنتهم فلا ينطقون وأظلمهم الراقد ولكن لا يعلمون ، وهؤلاء أمرهم شديد والمؤاخذة بهم غير بعيد لأنه تعالى المطالب بظلامتهم ، والمتولي لما عجزوا عنه ممّا هو اولى فيه بمعذرتهم .

وفي الخصال عن السجاد (ع) اياك وظلم من لا يجد عليك ناصراً الا الله واصلاح أمر هذا النوع ورفع السهر عنهم بما ابتلوا به راجع الى الراقد ، لانه الذي أقلقهم في حندس الظلام ، وحرم عن أعينهم لذيذ المنام ، وهو متوقف على معرفة حق كلّ ذي حق عليه من جميع ما خلقه الله ، وكيفية ادائه اليه وعلة تضييعه وتدبير التخلص من تبعته حتى لا يضيع حق أحد فيمسي ساهراً ، او يتداركه قبل نومه ان كان قاصراً أو مقصراً وأصحاب الحقوق كثيرة مذكورة مع

مقدار حق كل واحد في تضاعيف آثار الأئمة الأطياب واستقصائها بجملتها محتاج الى فراغ وتوفيق ، وذكرها في المقام خروج عن وضع الكتاب .

وإنما نذكر هنا اولاً ما نص على خصوصه في حال المنام وانه لا ينبغي ان يبيت الإنسان وعليه هذا الحق من الأنام .

الاول: ان لا يبيت شبعان وفي جواره او القرية التي هو فيها مؤمن جائع فروى الصدوق في عقاب الأعمال عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن البرقي عن محمّد بن علي الكوفي عن محمّد بن سنان عن فرات بن احنف قال: قال علي بن الحسين (ع): من بات شبعان وبحضرته مؤمن جائع طاو ، قال الله عز وجل: يا ملائكتي اشهدكم على هذا العبد انني أمرته فعصاني وأطاع غيري ، وكلته الى عمله وعزتي وجلالي لا غفرت له أبداً وفيه وفي رواية جرير عن أبي عبد الله (ع) قال: قال رسول الله (ص) قال الله عز وجل: ما آمن بي من بات شبعان وأخوه المسلم طاو .

وفي اربعين السيد محي الدين ابن اخي ابن زهرة صاحب الغنية وكشف الريبة للشهيد مسنداً عن الصادق (ع) في رسالته الى النجاشي: واعلم اني سمعت أبي يحدث عن آبائه عن أمير المؤمنين (ع): انه سمع النبي (ص) يقول لأصحابه يوماً: ما آمن بالله واليوم الآخر من بات شبعان وجاره جائع ، فقلنا: هلكنا يا رسول الله فقال: من فضل طعامكم ومن فضل تمركم وورقكم وخلقكم وخرمكم[1]تطفؤون بها غضب الرّب .

وفي نزهة أبي يعلى الجعفري تلميذ المفيد (ره) عنه (ص) ليس بمؤمن من بات شبعان ريان وجاره جائع ظمآن وفي النهج في كتابه الى عثمان بن حنيف ولو شئت لاهتديت الطريق الى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القز ولكن هيهات أن يغلبني هواي ويقودني جشعي الى تخير هذه

---

(١) هذا هو الصحيح الموافق لما في سفينة البحار ج ١ ص ٦٨٣ لكن في الأصل خرجكم وهو تصحيفه ، وليس فيما رواه المحدث القمي في ذاك الكتاب «خلقكم» .

الأطعمة[1] ولعل بالحجاز او باليمامة من لا طمع له بالقرص ولا عهد له بالشبع ، او أبيت مبطاناً وحولي بطون غرثى او اكباد حرى[2] او اكون كما قال القائل:

وحسبك داء ان تبيت ببطنة وحولك اكباد تحنّ الى القد[3]

وفي بعض السير قال رسول الله (ص) ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع ، وما من قرية يبيت فيهم جائع فينظر الله اليهم يوم القيامة .

وفي أمالي الشيخ عن جماعة عن أبي المفضل عن حميد بن زياد عن القسم بن اسماعيل عن عبد الله بن جبلة عن حميد بن حنادة عن أبي جعفر محمّد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن ابي طالب (ع) عن النبي (ص) قال: من أفضل الأعمال عند الله عز وجل ابراد الأكباد الحارة ، واشباع الأكباد الجائعة ، والذي نفس محمّد بيده لا يؤمن بي عبد يبيت شبعان وأخوه ـ او قال: جاره ـ المسلم جائع ، وفي علل الشرائع وتفسير العياشي باسنادهما عن أبي حمزة الثمالي قال: صليت مع علي بن الحسين (ع) الفجر بالمدينة يوم جمعة ، فلما فرغ من صلاته وسبحته نهض الى منزله وأنا معه ، فدعا مولاة له تسمّى سكينة ، فقال لها: لا يعبر على بابي سائل الا أطعمتوه فان اليوم يوم الجمعة ، قلت له: ليس كل من يسأل مستحقّاً؟ فقال: يا ثابت أخاف أن يكون بعض من يسألنا مستحقاً[4] فلا نطعمه ونرده فنزل بنا أهل البيت ما نزل بيعقوب وآله أطعموهم أطعموهم ، ان يعقوب كان يذبح كل يوم كبشاً فيتصدق منه ويأكل منه هو وعياله ، وان سائلاً مؤمناً صواماً مستحقاً له؛ عند الله منزلة وكان مجتازاً غريباً اعتر[5] على باب يعقوب عشية جمعة عند أوان

---

(١) القمح: الحنطة . القز: ما يسوى منه الابريسم او الحرير . الجشع: اشد الحرص .

(٢) المبطان: الذي لا يزال عظيم البطن من كثرة الأكل ، وبطون غرثى اي جائعة ، وأكباد حرى: اي عطشان .

(٣) حن اليه: اشتاق: والقد بكسر القاف وشد الدال: جلد غير مدبوغ .

(٤) وفي بعض النسخ محقاً بدل مستحقاً في الموضعين .

(٥) الاعترار: اتيان الفقير للمعروف من غير ان يسأل .

افطاره يهتف على بابه: أطعموا السائل المجتاز الغريب الجائع من فضل طعامكم؛ يهتف بذلك على بابه مراراً وهم يسمعونه وقد جهلوا حقّه ولم يصدقوا قوله، فلمّا يئس أن يطعموه وغشيه الليل استرجع واستعبر[1] وشكى جوعه الى الله عز وجل، وبات طاوياً[2] وأصبح صائماً جائعاً صابراً حاداً لله تعالى، وبات يعقوب وآل يعقوب شباعاً بطاناً وأصبحوا وعندهم فضلة من طعامهم، قال: فأوحى الله عز وجل الى يعقوب في صبيحة تلك الليلة لقد اذللت يا يعقوب عبدي ذلة استجررت بها ادبي ونزول عقوبتي وبلواي عليك وعلى ولدك، يا يعقوب ان أحب أنبيائي اليّ واكرمهم عليّ من رحم مساكين عبادي؛ وقربهم اليه وأطعمهم، وكان لهم مأوى وملجأ يا يعقوب أما رحمت ذميال[3] عبدي المجتهد في عبادته، القانع باليسير من ظاهر الدنيا عشاء امس لما اغتر ببابك عند أوان افطاره، وهتف بكم: أطعموا السائل الغريب المجتاز القانع فلم تطعموه شيئاً فاسترجع واستعبر وشكى ما به اليّ وبات طاوياً حامداً لي وأصبح لي صائماً وأنت يا يعقوب وولدك شباع وأصبحت عندكم فضلة من طعامكم، أو ما علمت يا يعقوب ان العقوبة والبلوى الى اوليائي أسرع منها الى أعدائي، وذلك حسن النظر منّي لاوليائي، واستدراج مني لأعدائي[4] اما وعزتي لأنزلن بك بلواي، ولأجعلنك وولدك غرضاً لمصائبي ولأوذينك[5] بعقوبتي فاستعدوا لبلواي، وارضوا بقضائي واصبروا للمصائب فقلت لعلي بن الحسين (ع): جعلت فداك متى رأى يوسف الرؤيا فقال: في تلك الليلة التي بات فيها يعقوب وآل يعقوب شباعاً وبات فيها ذميال طاوياً جائعاً «الخبر».

---

(١) الاسترجاع: قول القائل: انا لله وإنا اليه راجعون. واستعبر: جرت دمعته.

(٢) اي جائعاً.

(٣) الظاهر انه اسم السائل.

(٤) استدراج الله للعبد هو انه كلما جدد خطيئة جدد له نعمة وأنساه الاستغفار فيأخذه قليلاً قليلاً.

(٥) كذا في الأصل والمصدر المطبوع بقم ص ٤٤ ويحتمل ايضاً انه تصحيف ولأؤدبنك من التأديب.

وروى الكليني باسناده عن الصادق (ع): ان يعقوب لما ذهب منه بنيامين نادى يا رب أما ترحمني! أذهبت عيني وأذهبت ابني! فأوحى الله تبارك وتعالى اليه: لو امتهما لأحييتهما لك حتى أجمع بينك وبينهما، ولكن تذكر الشاة التي ذبحتها وشويتها وأكلتها وفلان الى جانبك صائم لم ينله منها شيئاً وفي رواية اخرى: فكان يعقوب ينادي مناديه كل غداة من منزله على فرسخ الا من أراد الغداة فليأت آل يعقوب واذا أمسى نادى من أراد العشاء فليأت آل يعقوب.

واعلم ان هذا الحق ينقسم الى واجب عيني وكفائي ومستحب مؤكد وغير مؤكد بحسب اختلاف الموارد من اشراف الجائع على الموت، وخوف هلاكه وانحصار من يسده فيه وعدمهما او احدهما، وفضل الجائع من جهة العلم والتقى والسيادة وانتهاء نسبه اليه، وكثرة طعامه والفضل منه وعدمها وغير ذلك من العناوين التي تختلف بها الحكم وتاكدّه.

الثاني: ان لا يبيت وفي قلبه غل لأخيه المسلم فروى الصدوق (ره) في عقاب الأعمال عن محمّد بن موسى المتوكل عن محمّد بن جعفر عن موسى بن عمران عن عمه الحسين بن يزيد[1] عن حماد بن عمرو النصيبي عن أبي الحسن الخراساني عن ميسرة بن عبد الله عن ابي عائشة السعدي عن يزيد بن عمر بن عبد العزيز عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة وعبد الله بن عباس عن رسول الله (ص) في آخر خطبة خطبها بالمدينة: ومن بات وفي قلبه غش لأخيه المسلم بات في سخط الله، وأصبح كذلك وهو في سخط الله حتى يموت ويرجع[2] وان مات كذلك مات على غير دين الإسلام.

الغش بالكسر: خلاف النصح وهو يشتمل على رذيلتي الغدر والخيانة؛ والظاهر ان المراد منه في الخبر ما يعمّ الغل والعداوة والبغض والحقد وأمثالها المتقاربة مفاهيمها، المسببة جميعها عن خلو القلب عن محبة الاخوان من

---

(١) هذا هو الصحيح الموافق لبعض النسخ فانه الذي يروى عنه موسى بن عمران وهو عمه في طريق الصدوق لكن في نسخة الأصل الحسين بن زيد وهو تصحيفه.

(٢) يراجع خ ل،

المؤمنين ، وعدم تحليه بمودتهم المندوبة اليها في الكتاب والسنة .

وفي كنز الكراجكي لأمير المؤمنين (ع) :

واظلم خلق الله من بات حاسداً لمن بات في نعمائه تتقلب

وتوضيح المقام ومعرفة فضيلة محبة الاخوان ومفاسد بغضهم وكيفية علاجه يستدعي رسم أمور .

الامر الاول

في الحث على محبتهم وفوائدها ولزوم تحصيلها وما يتعلق بذلك قال الله تعالى : ﴿فان حسبك الله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم لو انفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم انه عزيز حكيم﴾[1] وقال تعالى : ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكرا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخواناً﴾[2] وقال الله تعالى : ﴿رحمآء بينهم﴾[3] وقال تعالى : ﴿والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم﴾[4] .

وفي روضة الكافي عن ابي عبد الله (ع) فاتقوا الله في اخوانكم المسلمين المساكين فان لهم عليكم حقاً ان تحبوهم ، فان الله تعالى امر رسول الله (ص) بحبهم فمن لم يحب من امر الله بحبه فقد عصى الله ورسوله؛ ومن عصى الله ورسوله ومات على ذلك مات وهو من الغاوين .

وفيه عن الحسين بن نعيم الصحاف قال: قال أبو عبد الله (ع): اتحب اخوانك يا حسين؟ قلت: نعم ، قال: وتنفع فقرائهم؟ قلت: نعم ، قال: اما

---

(١) الأنفال: ٦٣ .

(٢) آل عمران: ١٠٣ .

(٣) الفتح : ٢٩ .

(٤) الحشر: ٩ .

انه يحق عليك أن تحب من يحب الله ، اما انك لا تنفع منهم أحداً حتى تحبه .

وفيه عن حفص البختري قال: كنت عند أبي عبد الله (ع) فدخل عليه رجل فقال لي: تحبه! قلت: نعم: فقال لي: لم لا تحبه وهو اخوك وشريكك في دينك وعونك على عدوك ورزقه على غيرك .

وفيه عن ابي المأمون الحارثي قال: قلت لابي عبد الله (ع) ما حق المؤمن على المؤمن؟ قال: ان من حق المؤمن على المؤمن المودة له في صدره .

وفيه عنه (ع) اتقوا الله وكونوا اخوة بررة متحابين في الله ، متواصلين متراحمين .

وفيه عنه (ع): يحق على المسلمين الاجتهاد في التواصل والتعاون على التعاطف والمواساة لأهل الحاجة ، وتعاطف بعضهم على بعض ، حتى تكونوا كما أمركم الله عز وجل ﴿رحماء بينهم﴾ .

وفيه عن رسول الله (ص): من زار اخاه في بيته قال الله عز وجل له: انت ضيفي وزائري ، عليّ قراك[1] وقد اوجبت لك الجنة بحبك اياه .

وفيه عن ابي جعفر (ع) قال: ان المؤمنين اذا التقيا فيصافحا ادخل الله عز وجل يده بين أيديهما ، واقبل بوجهه على أشدهما حباً لصاحبه فاذا اقبل الله عز وجل بوجهه عليهما ، تحاتت عنهما الذنوب[2] كما يتحات الورق عن الشجر .

وفيه عن الصادق (ع): ان المؤمنين اذا التقيا فتصافحا أنزل الله عز وجل الرحمة عليهما ، فكانت تسعة وتسعين لأشدهما حباً لصاحبه .

وفيه عنه (ع) شيعتنا الرحماء بينهم .

وفيه عنه (ع): من احب لله وابغض لله واعطى لله فهو ممن كمل ايمانه .

---

(١) القرى: ما يقدم للضيف .
(٢) تحات الورق من الشجر: تناثر .

وفيه عنه (ع): من أوثق عرى الإيمان[1]ان يحب في الله ويبغض في الله ويعطي في الله ويمنع في الله .

وفيـه عن رسـول الله (ص) ودّ المؤمن للمؤمن في الله من اعـظم شعب الإيمان ، الا ومن احب في الله وابغض في الله ، واعطى في الله ومنع في الله ، فهو من أصفياءِ الله .

وفيه عنه (ع) ان المتحابين في الله يوم القيـامة على منـابر من نـور ، قد اضآء نور وجههم ونور أجسادهم ونور منابرهم كل شيء ، حتى يعرفوا به؛ فيقال هؤلاء المتحابون في الله .

وفيه عن رسول الله (ص) اوثق عرى الإيمان: الحب في الله والبغض في الله وتوالى اولياء الله والتبري من اعداء الله .

وفيه عنه (ع): المتحابون في الله يوم القيامة على ارض زبرجدة خضرآء في ظلّ عرشه وعن يمينه وكلتا يديه يمين وجوههم اشد بياضاً واضوء من الشمس الطالعة يغبطهم بمنزلتهم كل ملك مقرب وكل نبي مرسل ، يقول النـاس: من هؤلاء؟ فيقال هؤلاء المتحابون في الله .

وفيه عن السجاد (ع): اذا جمع الله الاولين والآخرين قام مناد ، فنـادى يسمع الناس فيقول: اين المتحابون في الله؟ قال: فيقوم عنق من الناس[2]فيقال لهم: اذهبوا الى الجنة بغير حساب ، قـال: فتلقاهم المـلائكة فيقـولون: الى اين؟ فيقولون: الى الجنة بغير حساب قال فيقولون فأي ضرب انتم من الناس؟ فيقولون: نحن المتحابون في الله قال: فيقولـون: فاي شيء كـانت أعمالكم؟ قالوا: كنا نحب في الله ونبغض في الله ، قال: فيقولون: نعم اجر العاملين .

وفيه عن الصادق (ع): ان الرجل ليحبكم وما يعرف ما أنتم عليه فيدخله

---

(١) العـرى: جمع العـروة وقولـه (ع): من أوثق عرى الإيمـان على التشبيه بـالعـروة التي يستمسك بها ويستوثق .

(٢) اي جماعة منهم .

الله الجنة بحبّكم ، وان الرجل ليبغضكم وما يعرف ما أنتم عليه فيدخله الله ببعضكم النار .

وفيه عن ابي جعفر (ع) اذا أردت ان تعلم انّ فيك خيراً فانظر الى قلبك فان كان يحب اهل طاعة الله ويبغض اهل معصية الله ففيك خير ، والله يحبك ، واذا كان يبغض اهل طاعة الله ويحب أهل معصية الله فليس فيك خير ، والله يبغضك والمرء مع من أحبّ .

وفيه عن ابي جعفر (ع) لو ان رجلاً أحب رجلاً لله جل وعز لأثابه الله على حبه اياه وان كان المحبوب في علم الله من اهل النار ، ولو ان رجلاً ابغض رجلاً لله لأثابه الله على بغضه وان كان المبغض في علم الله من اهل الجنة .

وفيه عنه (ع) ان المسلمين يلتقيان ، فأفضلهما أشدهما حباً لصاحبه .

وفيه عنه (ع): كل من لم يحب على الدين ولم يبغض على الدين فلا دين له .

وفيه قال: قال النبي (ص): ألا أخبركم بأشبهكم بي؟ قالوا: بلى يا رسول الله ، قال: أحسنكم خلقاً واليكم كنفا[1] وأبركم بقرابته ، وأشدكم حباً لإخوانه في دينه .

وفي مشكاة الأنوار للفاضل الطبرسي عن أبي الحسن (ع) انه قال له رجل: ان الرجل من عرض الناس تلقاني فيحلف الله انه يحبني فيحلف الله انه صادق فقال: امتحن قلبك فان كان يحبه فاحلف وإلا فلا .

وفيه انه سأل رجل أبا عبد الله (ع) عن الرجل يقول: اودّك فكيف اعلم انه يودّني فقال: امتحن قلبك فان كنت تودّه فانه يودّك .

وفيه عن النبي (ص): ثلاث من كن فيه وجد طعم الإيمان؛ من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما ، ومن كان المرء لا يحبه الا لله ، ومن كان يلقي

(١) الكنف بالتحريك: الجانب .

في النار أحب اليه من ان يرجع الى الكفر بعد أن يعذبه الله منه .

وفيه وفي غيره عن رسول الله (ص) انه قال لبعض أصحابه: يا عبد الله احبب في الله وأبغض في الله ووال في الله وعاد في الله ، فإنه لا ينال ولاية الله الا بذلك ، ولا يجدر رجل طعم الإيمان وإن كثر صلاته وصيامه حتى يكون كذلك الى ان قال الرجل: وكيف لي ان أعلم اني قد واليت في الله وعاديت في الله عز وجل فمن ولى الله حتى أواليه ومن عدو الله حتى أعاديه فأشار الى علي (ع) فقال: اترى هذا؟ فقال: بلى ، فقال: ولي هذا ولي الله فواله وعدو هذا عدو الله فعاده ، ووال ولي هذا ولو انه قاتل ابيك وأمك ، وعاد عدو هذا ولو انه أبوك وولدك .

وفيه عنه (ص) ان الله تبارك وتعالى اذا رأى اهل قرية قد اسرفوا في المعاصي وفيها ثلاثة نفر من المؤمنين ناداهم جل جلاله وتقدست اسماؤه: يا أهل معصيتي لولا من فيكم من المؤمنين المتحابين بحلالي العامرين بصلاتهم ارضى ومساجدي والمستغفرين بالأسحار خوفاً لأنزلت بكم عذابي ثم لا أبالي .

وفيه عن كتاب السيد ناصح الدين ابي البركات قال الله عز وجل لموسى (ع): هل عملت لي عملاً قط؟ قال: الهي صليت لك وصمت وتصدقت وذكرتك كثيراً ، قال الله تبارك وتعالى: اما الصلاة فلك برهان؛ والصوم جنة ، والصدقة والزكاة نور ، وذكرك لي قصور ، فايّ عمل عملت لي؟ قال موسى (ع): دلني على العمل الذي هو لك ، قال يا موسى هل واليت لي ولياً قط وهل عاديت لي عدواً قط؟ فعلم موسى (ع) ان أفضل الأعمال الحب في الله والبغض في الله .

وفي كتاب مصادقة الإخوان المنسوب الى الصدوق (ره) عن أبي عبد الله (ع) من حب الرجل دينه حبه لإخوانه .

وفي أمالي ابن الشيخ عن النبي (ص) انه قال: يا علي ان الله قد زيّنك بزينة لم يزين العباد بزينة احب الى الله منها زينك بالزهد في الدنيا وجعلك لا

تزرء منها شيئاً ولا تزرء منك شيئاً[1] ووهب لك حب المساكين فجعلك ترضى بهم إماماً .

وفيه عن امير المؤمنين (ع) قال لميثم : احبب حبيب آل محمّد وان كان فاسقاً زانياً .

وفي أمالي الصدوق (ره) عنه (ع): ان الحب في الله والموازرة على العمل الصالح يقطعان دابر الشيطان .

وعن أعلام الدين للديلمي روى ان موسى قال: يا رب أخبرني عن آية رضاك عن عبدك؟ فاوحى الله اليه اذا رأيت نفسك تحب المساكين وتبغض الجبارين فذلك آية رضاي .

وفي كتاب الغايات لجعفر بن أحمد القمي عن النبي (ص) قال: ايّ الأعمال افضل؟ فقالوا: الصلاة؛ فقال: ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وما هي بالصلاة فقالوا: الزكاة قال: ان الزكاة تمحيص وما هي بالزكاة؛ قالوا: الحج ، قال: ان الحج كفارة ، وما هو بالحج ، قالوا: الجهاد قال (ص): ان الجهاد جنة وما هو بالجهاد قالوا: الله ورسوله اعلم ، قال: الحب في الله والبغض في الله .

وفي ثواب الأعمال عن الصادق (ع): من فضل الرجل عند الله محبته لإخوانه ، ومن عرفه الله محبة اخوانه احبه الله ، ومن احبه الله أوفاه اجره يوم القيامة .

وفي عدة الداعي عنهم (ع): لا يكمل لعبد حقيقة الإيمان حتى يحب أخاه المؤمن .

وفيه عن عبد المؤمن الأنصاري : دخلت على الإمام ابا الحسن موسى بن جعفر (ع) وعنده محمّد بن عبد الله الجعفري ، فتبسمت اليه فقال: أتحبه؟

---

(١) ازرى بالأمر بتقديم المعجمة : تهاون ، وازرى به وازراه : عابه ووضع من حقه .

قلت: نعم وما احببته الا لكم ، قال (ع): هو أخوك والمؤمن أخو المؤمن لأبيه وامه ملعون ملعون من اتهّم أخاه ، ملعون ملعون من غش اخاه ، ملعون ملعون من لم ينصح أخاه ، ملعون ملعون من استأثر على أخيه؛ ملعون ملعون من احتجب عن أخيه ، ملعون ملعون من اغتاب أخاه .

الأمر الثاني

في كيفية تحصيل محبتهم والكلام هنا على نسق ما سبق في محبة العترة الزكية .

فنقول ان بعض مراتبها موهوبي اشير اليها في قوله تعالى: **﴿هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم﴾** وآخر كسبي يحتاج الى التدبر فيما فيهم مما يورث المحبة وهو شيئان .

الأول: الصفات الحميدة والمناقب الجميلة التي فيهم كالإيمان بالله ورسله والأئمة الطاهرين ، وولايتهم ومحبتهم والبغض من أعدائهم وانهم كما في الأمالي وغيره عن الباقر (ع): شرط الله وأنصار الله وأعوان الله والسابقون الى الجنة وشرف الدين وعماد الدين وعروة الدين ، وأن مجالسهم سيد المجالس ، وانهم شهود الأرض وجوهر ولد آدم وانهم محبوب الله .

وفي بشارة المصطفى عنه (ع): والله أشد حبّاً لشيعتنا منّا لهم ، وفي حديث المعراج في صفات العابدين: ويحب الأخيار لحبي لهم؛ وانهم كما في أخبار كثيرة خلقوا من فاضل طينة الأئمة (ع) وفي أمالي ابن الشيخ عن الصادق (ع) شيعتنا جزء منا خلقوا من فضل طينتنا ، يسوءهم ما يسؤنا ويسرهم ما يسرنا؛ وأنهم أوراق الشجرة التي أصلها رسول الله (ص) وفرعها فاطمة ، ولقاحها علي ، وثمرها الحسن والحسين (ع) ، وانهم الذين بهم يباهي النبي (ص) الأمم يوم القيامة ، وان المؤمن أعظم حرمة من الكعبة ، وان الرجل من شيعة علي (ع) ليشفع لعدد ربيعة ومضر ، وان لله عز وجل ملائكة يسقطون الذنوب عن ظهورهم كما تسقط الريح الورق من الشجر أوان سقوطه ، وانه ما من ملك الا ويتقرب الى الله بولاية أهل البيت (ع) ، والاستغفار لمحبيهم

وأمثال ذلك مما لا يحصى ضبطها وجمعها .

الثاني: المنافع الكثيرة والفوائد العظيمة التي تعود الى الإنسان من طرفهم ، وتصل اليه بتوسطهم ، وقد أشير اليها في بعض الأخبار السابقة ، فانهم شريكك في دينك وعونك على عدوك وعضدك لإقامة شعائر الله ومعاونك على البر والتقوى ، وحامل زادك الى المعاد .

وفي كشف الغمة: وكان علي بن الحسين (ع) اذا أتاه السائل يقول: مرحباً بمن يحمل زادي الى الآخرة .

وفي النهج[1] والغرر عن علي (ع): اذا وجدت من اهل الفاقة من يحمل زادك الى يوم القيامة فيوافيك به غداً ، حيث تحتاج اليه فاغتنمه وحمّله اياه ، وأكثر من تزويده وكنت قادراً عليه ، فلعلك ان تطلبه فلا تجده وان بسببهم[2] ينال الإنسان مثوبات المنفقين والمواسين المؤثرين ، ويجوز فوائدها ، اذ لولا من ينفق عليه ويسد خلته لانسد باب الإنفاق ، وبتوسطهم يدرك الإنسان المقامات الموعودة للمعلمين والهداة ، وباذلي العلوم النافعة وناشري فضائل السادة الحماة ، وبوجودهم يفوز الإنسان الى الدرجات المعدة لكاشف الهم ومفرج الغم ومنفس الكرب ورافع الضرّ ودافع البلاء ، وبسعادتهم وقرب منزلتهم يصل الى الانسان الأجور المذخورة للعائدين والمشيعين والمصلين للأموات وغيرهم ممن له حظ في تجهيزهم ميتاً ، وتعظيم حرمتهم حيّاً ، ومن جهة دعائهم واستغفارهم وتضرعهم ومسألتهم في آناء الليل وأطراف النهار يستغرق الإنسان في بحار رحمة الله وغفرانه ، ويرى البركة في المال والنفس والأهل ، وبشفاعتهم يرجى النجاة غداً من أهوال القيامة وشدائد الجحيم .

وفي مصادقة الاخوان للصدوق عن الصادق (ع): اكثروا من الأصدقاء في

---

(١) فيما توصى به ابنه الحسن (ع) .
(٢) اعطف على قوله (ره) وتصل اليه (اه) .

الدنيا ، فانهم ينفعون في الدنيا والآخرة أما في الدنيا فحوائج يقومون بها ، وأما في الآخرة فان أهل جهنم قالوا: ﴿**فما لنا من شافعين ولا صديق حميم**﴾[1] .

وفي الغرر عن أمير المؤمنين (ع): الاخوان جلاء الهموم والأحزان .

وفي أمالي ابن الشيخ عن الصادق (ع) انه قال لفضل بن عبد الملك: انما سمي المؤمن مؤمناً لانه يؤمن على الله فيجيز أمانه ، ثم قال: أما سمعت الله يقول في أعدائكم اذا رأوا شفاعة الرجل منكم لصديقه يوم القيامة: ﴿**فما لنا من شافعين ولا صديق حميم**﴾ .

وفي فضائل الأشهر للصدوق عن الباقر (ع) في حديث طويل انه قال موسى: الهي فما جزاء من أحب أهل طاعتك؟ قال: يا موسى احرمه على ناري .

وفي المحاسن: الشافعون الأئمة (ع) والصديق من المؤمنين .

وفي المجمع عن النبي (ص): ان الرجل يقول في الجنة: ما فعل صديقي فلان وصديقه في الجحيم؟ فيقول الله تعالى: اخرجوا له صديقه في الجنة ، فيقول من بقي في النار: فما لنا من شافعين ولا صديق حميم .

وفي مشكاة الأنوار عن الصادق (ع): ان المؤمن منكم يوم القيامة ليمدّ به الرجل وقد امر به الى النار فيقول: يا فلان اغثني فاني كنت اصنع اليك المعروف في دار الدنيا ، فيقول للملك: خلّ سبيله فيأمر الله به الملك فيخلي سبيله ، وفيه عنه (ع): يؤتى بعبد يوم القيامة ليست له حسنة فيقال له: اذكر وتذكر هل لك حسنة؟ فيقول: مالي حسنة غير ان فلاناً عبدك المؤمن مرّ بي فسألني ماءاً ليتوضأ به ويصلي فأعطيته ، فيدعى بذلك العبد المؤمن فيقول: نعم يا رب فيقول الرب جل ثناؤه قد غفرت لك ادخلوا عبدي جنتي وفيه عنه (ع) يقال للمؤمن يوم القيامة: تصفح وجوه الناس فمن سقاك شربة أو أطعمك اكلة أو

---

(١) الشعراء: ١٠١ . والحميم: القريب الذي تهتم بأمره .

فعل بك كذا وكذا فخذ بيده وادخله الجنة ، قال: فانه ليمرّ على الصراط ومعه بشر كثير ، فيقول الملائكة: يا ولي الله الى أين يا عبد الله؟ فيقول الله جل ثناؤه: أجيزوا لعبدي فأجازوه ، وفيه عن الباقر (ع): ان المؤمن ليفوض الله يوم القيامة فيصنع ما شاء ، قلت: حدثني في كتاب الله أين؟ قال: قوله: **﴿لهم فيها ما يشاؤن ولدينا مزيد﴾**[1]فمشيئة الله مفوضة اليه ، والمزيد من الله لا يحصى ، ثم قال (ع): يا جابر ولا تستعن بعدو لنا حاجة ولا تستطعمه ولا تسأله شربة ، اما انّه ليخلد في النار فيمرّ به المؤمن فيقول: يا مؤمن ألست فعلت بك كذا وكذا؟ فيستحيي منه فيستنقذه من النار «الخبر» .

وفي أمالي ابن الشيخ عن الصادق (ع): لا تزهدوا في فقراء شيعتنا فان الفقير منهم ليشفع يوم القيامة في مثل ربيعة ومضر .

الأمر الثالث

وفي الحث على التجنب عند اهل الإيمان واستجلاب مودتهم لإصلاح ذات البين وإقامة الإلفة ليترتب عليها الفوائد العظيمة الدينيّة والدنيوية التي هي الغرض من جعلهم مدنياً لاقوام لبعضهم الا بآخر وطريقة تحصيله ففي الكافي عن الصادق والكاظم (ع) التودد الى الناس نصف العقل ، وفيه عنه (ع) رحم الله عبداً اجترّ[2]مودة الناس الى نفسه .

وفي امالي الشيخ عن النبي (ص): لا يزال امتي بخير ما تحابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وقروا الضيف ، فان لم يفعلوا ابتلوا بالسنين والجدب[3] .

وفي امالي ولده عن الصادق (ع) ، طوبى لمن لم يبدل نعمة الله كفراً طوبى للمتحابين في الله .

---

(١) سورة ق: ٣٥ .

(٢) اجتر الشيء: جره .

(٣) الجدب: خلاف الخصب .

وفي الغـرر عن علي (ع): التودد الى النـاس رأس العقل ، اول العقـل التودد أنفع الكنوز المحبة .

وفي الكـافي عن الصادق (ع) ان اعـرابيّاً من بني تميم أتى النبي (ص) فقال له: أوصني فكان ممّا أوصاه تحبّب الى الناس يحبوك .

وفي الأربعين للسّيد محيي الدين ابن اخي ابن زهرة صاحب الغنيـة عن علي (ع) قال: قال رسول الله (ص): رأس العقل بعد الدين التودد الى الناس واصطناع الخير الى كل برّ وفاجر ، وفيه عنـه قال: قـال الله عز وجـل: حقت محبتي للمتحابين فيّ وفيه عنه (ص) انّ في الجنة لعمداً من ياقوت عليها غرف من زبـرجد ، لهـا أبواب مفتحـة ، تضيىء كما تضيىء الكـواكب ، قلنـا: يـا رسول الله فمن يسكنها؟ قال المتحابون في الله المتلاقون في الله .

وفي معـاني الأخبار عن المجتبى (ع) انـه (ع) عدّ من خصـال المـروة: التحبب الى الناس ، وفي الغرر عن أمير المؤمنين (ع): بالتودد تتأكد المحبة ، وفي مشكـاة الأنوار عن النبي (ص): والـذي نفسي بيده لا تـدخلوا الجنـة ولا تؤمنوا حتى تحابوا .

وفي كتـاب مصادقـة الاخوان عن حمـران عن أبي عبـد الله (ع): ان لله عموداً من زبرجد أعلاه معقود بالعرش ، وأسفله في تخوم الأرضين السابعة عليه سبعون ألف قصر على كل قصر سبعون ألف مقصورة ، في كل مقصورة سبعون ألف حوراء قد اعدّ الله للمتحابين في الله والمبغضين في الله .

اعلم ان المؤمنين اخـوة أبوهم النـور ، وأمهم الـرحمـة ، وطينتهم من فاضل طينة الأئمة (ع) ، بل هم كجسد واحـد وعضو متصـل ، ففي المحاسن عن البـاقـر (ع): ان الله تبـارك وتعـالى خلق المؤمن من نـوره ، وصبغهم في رحمته ، وأخذ ميثاقهم لنا بالولاية فالمؤمن أخو المؤمن لابيه وامه أبوه النور وامه الرحمة ورواه الصفار بطرق عديدة وألفاظ مختلفة .

وفي الكافي عن الصادق (ع): انما المؤمنون اخـوة وبنو اب وام ، فـاذا

ضرب على رجل منهم عرق سهر الآخرون[1] وفيه عن الباقر (ع): ان الله عز وجل خلق المؤمنين من طينة الجنان، وأجرى فيهم من ريح روحه فلذلك المؤمن أخو المؤمن لابيه وامه فاذا أصاب روحاً من تلك الأرواح في بلد من البلدان حزن حزنت هذه لأنها منها؛ وفيه عن الصادق (ع): المؤمن أخو المؤمن كالجسد الواحد، وان اشتكى شيء منه وجد ألم ذلك في سائر جسده، وأرواحهما من روح واحدة وفيه عن الباقر (ع): المؤمن أخو المؤمن لأبيه وامه، لان الله عز وجل خلق المؤمنين من طينة الجنان، وأجرى في صورهم من ريح الجنة، فلذلك هم اخوة لاب وام.

وفي صفات الشيعة للصدوق عن الصادق (ع): ان الله تبارك وتعالى خلق المؤمن من اصل واحد، لا يدخل فيهم داخل ولا يخرج منهم خارج، مثلهم والله مثل الرأس في الجسد، ومثل الأصابع في الكف، فمن رأيتم يخالف ذلك فاشهدوا عليه ثباتاً انّه منافق.

وفي كتاب المؤمن للحسين بن سعيد الأهوازي عن أحدهما (ع) المؤمن كالجسد اذا سقط منه شيء تداعى سائر الجسد، وفيه عن الصادق (ع): المؤمن اخ المؤمن كالجسد الواحد، اذا اشتكى شيء منه وجد ذلك في سائر جسده، لان ارواحهم من روح الله عز وجل، وفيه (ع) قال: لا والله لا يكون مؤمناً أبداً حتى يكون لأخيه مثل الجسد؛ اذا ضرب عليه عرق واحد تداعت له سائر عروقه، وفيه عنه (ع): المؤمنون في تبارهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد، اذا اشتكى تداعى له سائره بالسهر والحمى الى غير ذلك.

---

(١) قال المجلسي (ره) في كتاب مرآة العقول ضرب العرق حركته بقوة والمراد هنا المبالغة في الاذى وتعديته هنا بعلي لتضمن معنى الغلبة كما في قوله تعالى: ﴿وضربنا على آذانهم﴾ وفي النهاية: ضرب العرق ضرباً وضرباناً اذا تحرك بقوة وفي القاموس: سهر كفرح لم ينم ليلاً (انتهى) والمعنى ان الناس كثيراً ما يذهب عنهم النوم في بعض الليالي من غير سبب ظاهراً فهذا من وجع عرض لبعض اخوانهم ويحتمل ان يكون السهر كناية عن الحزن للزومه له غالباً.

فـاذا كان الإنسـان عندهم بمكـان يسرون بسـروره ، ويحزنـون بحـزنـه ويهتمون بحوائجه؛ ويعاملون معه معاملته مع بعض أعضائه التي لا غناء له عن مراقبتها ، ولا يغفل عن دفع الضر عنها ، وجلب ما يحوج اليه اليها ؛ ويكـون وصول اذى الى بعضها بمنزل وصوله الى تمامها ، فليحمد الله تعالى على بقاء العلقة الأولية واتصال الوصلة الإلهية ، واتحاد الأرواح الزاكية ، والا فقد حدث منها قلباً أو قولاً أو فعلاً ما يقتضي قطع العلاقة وتنكر النفوس وإدبارها من تضييع الحقوق التي جعلها الله تعالى لكل واحد منهم لى الآخر حفـظاً لتلك العلاقـة الباطنية ، ومـزيداً لـلائتلاف والمـوانسة ، واستجـلاباً للمحبـة التي بها تكمـل الفوائد المقصودة ، من جعلهم كذلـك من اقامـة الدين وإعـلاء كلمة الحق ، وحفظ الشعـائـر والأمـوال والإعـراض والنفـوس ، ففي الكـافي عن أبي عبد الله (ع): قال انظر قلبك فان انكر صاحبك فان أحدكما قد احدث شيئاً ، وفيه: انه قال (له ظ) (ع) مسعـدة اني والله لأحبك ، فـأطرق ثم رفـع رأسه ، فقال: صدقت يا ابا بشر ، سل قلبك عما لك في قلبي من حبك ، فقد أعلمني قلبي عمّا في قلبك .

وفي كتاب المؤمن والكافي عن الصادق (ع) وكتاب الغـايات لجعفـر بن أحمد القمي عن ابي مسلم عن احدهما (ع) ما عبـد الله بشيء أفضل من اداء حق المؤمن .

وفي تفسير الإمام (ع): وأعـظمها اي الفـرائض فرضـان: قضاء حقـوق الإخوان ، واستعمال التقية الى أن قال: قال النبي (ص): وكذلـك المؤمن اذا جهل حقوق اخوانه فانه يفوت ثواب حقوقهم ، فكان كالعطشان بحضرة المـاء البارد فلم يشرب حتى طفى ، وبمنزلة ذي الحواس الصحيحة لم يستعمل شيئاً منها لدفع مكروه ، ولا لانتفاع محبوب ، فاذا هو سليب كـل نعمة مبتلى بكـل آفة ، وقال أمير المؤمنين (ع): وقضاء حقوق الإخوان أشرف أعمال المتقين ، يستجلب مـودة الملائكـة المقربين ، وشـوق الحـور العين ، وقـال الحسن بن علي (ع): وان معرفة حقوق الإخوان تحبب الى الـرحمن وتعظم الـزلفى لدى

الملك المنان ، وان ترك قضائها يمقت الى الرحمن ، ويصغر الرتبة عند الكريم المنّان وقال الحسين بن علي (عليهماالسلام) ولولا معرفة حقوق الإخوان ما عرف من السيئات شيء الا عوقب على جميعها ، يغفر الله للمؤمن من كل ذنب ، ويطهره منه في الدنيا والآخرة ، ما خلا ذنبين ترك النقية وتضييع حقوق الإخوان وقال جعفر بن محمّد (ع) والمعرفة بحقوق الإخوان من أفضل الصدقات والزكاة والحج والمجاهدات الى أن قال (ع): الا فأعظم فرائض الله عليكم بعد فرض موالاتنا ومعاداة أعدائنا استعمال التقية على أنفسكم وأموالكم ومعارفكم وقضاء حقوق اخوانكم ، وان الله يغفر كل ذنب بعد ذلك ، ولا يستقصي ، وأما هذان فقلّ من ينجو منهما الاّ بعد مس عذاب شديد «الخبر» .

وفي الخصال عن ابي عبد الله (ع) في حديث قال: من حبس حق المؤمن أقامه الله خمسمائة عام على رجليه حتى يسيل من عرقه اودية ثم ينادي مناد من عند الله عز وجل: هذا الظالم الذي حبس عن الله حقه ، قال: فيوبخ أربعين عاماً ثم يؤمر به الى نار جهنم ، وينبغي صرف الخبر الى الحقوق الواجبة ، وحينئذ فالواجب عليه اولاً معرفتها وإقامتها وحفظها بحدودها ، لئلا يقع في محذور المجانبة عن جمعهم ، والمفارقة عن حوزتهم ، وليفوز بجميع الخيرات التي تصل الى كل واحد منهم من الأولين والآخرين ، وليدخل في دعائهم واستغفارهم وشفاعتهم ، لانّه بأداء حق من يتمكّن منه مؤد لحق جميعهم للإتحاد المذكور ، فيتصل روحه بروحهم ويتحد نفسه مع أنفسهم ، ويصير من جملة الجسد الذي ركب من جميعهم ، فيجري عليه ما يجري عليهم من الحباء والسرور بسبب كل عمل عمله كل واحد منهم ، فيعطى أجر المجاهدين وان لم يطعن برمح ولم يضرب بسيف ، ويشرك مع المنافقين وان لم يشبع جائعاً ولم يرو ظامئاً ، ويدخل في الاج والزائرين وان لم يقطع وادياً ولم يطأ فدفدا[1]وهذه الحقوق كثيرة جداً بل الفقه المتكفل لبيان أحكام أفعال المكلفين كأنّه موضوع لمعرفة حقوق الناس ، وكيفية المعاشرة معهم الا قليلاً

---

(١) الفدفد: المكان المرتفع .

من عباداته كالصلاة والصوم المرتبطة كثيراً من أحكامهما اليهم ايضاً ، وحيث بلغ بنا الكلام الى هذا المقام فبالحري ان نذكر ما عثرنا عليه اجمالاً مع الإشارة الى ما ورد فيه ، خصوصاً ما نص فيه على كونه من أسباب التودد ، ورتّبته على حروف المعجم تسهيلاً لضبطه وحفظه مع المسامحة في ملاحظة وضع كل ماة في محلها .

الألف

الاقبال الى الله تعالى في الصلاة ذكرناه استطراداً لما ورد فيه بالخصوص ، وانه من أسباب التحبب ، ففي أمالي الصدوق عن الصادق (ع) في حديث انه قال: اني لاحب للرجل منكم اذا قام في صلاة فريضة ان يقبل بقلبه الى الله تعالى ولا يشغل قلبه بأمر الدنيا فليس من عبد يقبل لقلبه في صلاته الى الله تعالى الا اقبل الله اليه بوجهه وأقبل بقلوب المؤمنين اليه بالمحبة بعد حب الله اياه .

وفي الفقيه عنه (ع) فاذا صليت فاقبل بقلبك على الله عز وجل ، فانه ليس من عبد مؤمن يقبل بقلبه على الله عز وجل في صلاته ودعائه الا أقبل الله عليه بقلوب المؤمنين وأيده مع مودتهم اياه بالجنة ، قال التقي المجلسي في شرحه في قوله (ع): فانه ليس الخ فائدة اخرى للحضور او الاخلاص يظهر من الأخبار المستفيضة على ان مودة المؤمنين سبب لشفاعتهم في الدنيا بالدعاء وفي الآخرة ايضاً مع انه يمكن أن يكون المودة بنفسها سبباً لدخول الجنة .

الاحسان قال الله تعالى **﴿ان الله يأمر بالعدل والاحسان﴾**[1]وفي معاني الأخبار عن أمير المؤمنين (ع) العدل الانصاف والاحسان التفضل وقال تعالى: **﴿واحسنوا ان الله مع المحسنين﴾**[2]وقال تعالى: **﴿والله يحب المحسنين﴾**[3]ويتأكد لو كان المحسن اليه ممن اساء اليه؛ ففي الكافي عن

---

(١) النحل: ٩٠ .

(٢) البقرة: ١٩٥ .

(٣) آل عمران: ١٣٤ و١٤٨ . المائدة: ٩٦ .

النبي (ص) الا أخبركم بخير خلائق الدنيا والآخرة؟ العفو عمّن ظلمك وتصل[1]من قطعك؛ والاحسان الى من أساء اليك واعطاء من حرمك .

وفي الفقيه عن أمير المؤمنين (ع) لا يكون اخوك على قطيعتك أقوى منك على صلتك ولا على الإساءة اليك أقدر منك على الاحسان اليه .

وفي الكافي عن الصادق (ع) انه قال لاسحاق بن عمار: أحسن يا اسحق الى أوليائي ما استطعت ، فما أحسن مؤمن الى مؤمن ولا أعانه الا خمش وجه ابليس وقرح قلبه[2] .

وفي الغرر عن امير المؤمنين (ع) بالإحسان تملك القلوب وفيه عنه (ع) بالإحسان تسترق الرقاب وفيه عنه (ع) صاحب الإخوان بالإحسان ، وفيه عنه (ع) عنوان النبل الإحسان الى الناس .

وفي الكافي عن أبي جعفر (ع) انه كتب الى بعض الولاة بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فان موصل كتابي هذا ذكر عنك مذهباً جميلاً ، وإنما لك من عملك ما أحسنت فيه ، فأحسن الى اخوانك «الخبر» وفي الغرر: سبب المحبة الإحسان .

واعلم ان الإحسان الى المؤمن اما بسوق نفع اليه او بدفع ضرر عنه ، وكل واحد منهما اما ان يتعلق بدينه أو بعقله او بجسده او بعرضه او بماله ولإصلاح هذه الخمسة بعثت الرسل وشرع الدين وقررت الحدود والموازين ثم انه قد يكون بالقلب والجنان كان يرجو أو يؤمل ويحب ويضمر في نفسه عود نفع أو طرد شر عنه ، ويشير الى ذلك ما عدّ في كثير من الأخبار من الحقوق ان يحب الرجل لأخيه المسلم ما أحبه لنفسه وفي الخصال عن الصادق (ع) أنه قال: قال ابليس: خمسة ليس لي فيهن حيلة وسائر الناس في قبضتي: من اعتصم بالله عن نية صادقة واتكل عليه في جميع اموره ومن كثر تسبيحه في ليله

(١) وفي نسخة: وصلة .

(٢) خمش وجهه: خدشه ولطمه وضربه وقطع عضواً منه . قرحه: جرحه .

ونهاره ، ومن رضي لأخيه المؤمن ما يرضاه لنفسه الخبر وقد يكون بالنطق والبيان وقد يكون بعمل الجوارح فهذه ثلاثون قسماً[1] يدخل جميعها تحت عنوان الإحسان غير انه يشترط في صدقه واتصاف الإنسان بالمحسن أن يخلص احسانه عن الأذى والمنة وفي كماله كل ما ورد في آداب الصدقة من الإخفاء ، واستقلال الكثير منه وسد خلته ببذل ما يغنيه وغير ذلك ، ويشير الى ذلك قوله تعالى : **﴿واحسن كما احسن الله اليك﴾**[2] بملاحظة التعميم في وجه الشبه بقدر ما يتمكن العباد منه ، فانه تعالى أعطى فأجزل وأنعم فاسبغ ومنع فافضل من غير استحقاق ولا مسألة ، بل ولا تشكر ولا معرفة ولم يتبع ما أتاه بمنّ ولا اذى؛ كل ذلك من جوده الذي لا يحصى وعلى ما ذكرنا فالإحسان يعمّ جل الحقوق او كلها غير ان متابعة النصوص في العناوين المذكورة فيها أحسن وأولى وان دخل بعض في بعضها .

الإرشاد والإخراج من الظلمات الى النور ، فمن ظلمة الكفر الى نور الإسلام ومن ظلمة النفاق الى نور الإيمان ، ومن ظلمة الفسق الى نور الطاعة؛ ومن ظلمة الجهل الى نور العلم ، ومن ظلمة الغفلة الى نور التذكر وغير ذلك من الظلمات التي بعضها فوق بعض ، والآيات والأخبار الواردة في هذا المقام فوق الإحصاء قال الله تعالى : **﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم﴾**[3] وقال تعالى : **﴿ومن احسن قولاً ممن دعا الى الله وعمل صالحاً﴾**[4] وقال الله تعالى : **﴿وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾** .

وفي تفسير الإمام عن أمير المؤمنين (ع) من كان من شيعتنا عالماً بشريعتنا فيخرج ضعفاء شيعتنا من ظلم جهلهم الى نور العلم الذي حبوناه به جاء يوم

---

(١) تحصل من ضرب خمسة في الاثنين ثم الحاصل في الثلاثة .

(٢) القصص : ٧٧ .

(٣) الأحزاب : ٧٠ .

(٤) السجدة : ٣٣ .

القيامة وعلى رأسه تاج من نور يضيىء لأهل جميع العرصات وعليه حلة لا يقوم لاقل سلك منها الدنيا بحذافيرها ، ثم ينادي مناد: يا عباد الله هذا عالم من تلامذة بعض علماء آل محمّد (ع) الا فمن أخرجه في الدنيا من حيرة جهله فليتشبث بنوره ليخرجه من حيرة ظلمة هذه العرصات الى نزه الجنان فيخرج كل من كان علّمه في الدنيا خيراً او فتح عن قلبه من الجهل قفلاً او اوضح له عن شبهة ، وقال (ع): حضرت امرأة عند الصديقة فاطمة الزهراء (ع) فقالت ان لي والدة ضعيفة وقد لبس عليها في أمر صلاتها شيء وقد بعثتني اليك فأجابتها فاطمة (ع) عن ذلك فثنت فأجابت ثم ثلثت الى ان عشرت فأجابت ثم خجلت من الكثرة ، فقالت: لا أشق عليك يا ابنة رسول الله! فقالت فاطمة (ع): هاتي وسلي عما بدا لك أرأيت من اكترى يوماً يصعد الى السطح بحمل ثقيل وكراه مائة الف ينار يثقل عليه فقالت لا فقالت اكتريت انا لكل مسألة باكثر من ملئى ما بين الثرى الى العرش لؤلؤاً فأحرى ان لا يثقل عليّ سمعت أبي (ص) يقول ان علماء شيعتنا يحشرون فيخلع عليهم من خلع الكرامات على قدر كثرة علومهم وجدهم في ارشاد عباد الله حتى يخلع على الواحد منهم ألف ألف حلة من نور ، ثم ينادي مناد ربنا عز وجل: ايها الكافلون لأيتام آل محمّد الناعشون[1]لهم عند انقطاعهم عن آبائهم الذين هم أئمتهم ، هؤلاء تلامذتكم والأيتام الذين كفلتموهم ونعشتموهم ، فاخلعوا عليهم خلع العلوم ، في الدنيا فيخلعون على كل واحد من اولئك الأيتام على قدر ما أخذوا عنهم من العلوم ، حتى ان فيهم يعني في الأيتام لمن يخلع عليه مائة ألف خلعة ، وكذلك يخلع هؤلاء الأيتام على من تعلم منهم ، ثم ان الله تعالى يقول: اعيدوا على هؤلاء العلماء الكافلين للأيتام حتى تتموا لهم خلعهم وتضعفوها لهم ، فيتم لهم ما كان لهم قبل أن يخلعوا عليهم ويضاعف لهم ، وكذلك من يليهم ممن خلع على من يليهم ، وقالت فاطمة (ع) يا امة الله ان سلكة من تلك الخلع لأفضل مما طلعت عليه الشمس ألف ألف مرة وما فضل ، فانه مشوب بالتنغيص

(١) نعشه نعشاً: تداركه من هلكه . جبره بعد فقر .

والكدر[٢] .

وعن أمالي المفيد عن أمير المؤمنين (ع): ما اخذ الله ميثاقاً من اهل الجهل بطلب تبيان العلم حتى أخذ ميثاقاً من اهل العلم ببيان العلم للجهال ، لان العلم قبل الجهل والكلام في شروط المرشد وكيفية الإرشاد وما يتعلق بذلك مفصل مذكور في كتب الأخيار أحسنها تضمناً للآثار المجلد الاول من بحار الأنوار .

الاحياء قال الله تعالى: **﴿من احياها فكأنما احيا الناس جميعاً﴾**[١]وفي أمالي ابن الشيخ عن أبي عبد الله (ع) في تلك الآية قال: من أخرجها من ضلال الى هدى ، ومن أخرجها من هدى الى ضلال فقد والله أماتها .

وفي المحاسن عن فضيل قال: قلت لابي جعفر (ع) قول الله في كتابه: **﴿ومن احياها فكأنما احيا الناس جميعا﴾**[٢] قال: من حرق أو غرق قلت: فمن أخرجها من ضلال الى هدى فقال: ذاك تأويلها الاعظم وفيه عن حمران عنه (ع) في الآية قال: من حرق او غرق أو غدر ثم سكت ، فقال: تأويلها الاعظم ان دعاها فاستجابت له .

الايثار وهو تقديم الغير على النفس وتفضيله عليها في عود خير عليه او توجه شر اليه قال تعالى: **﴿ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾**[٣]في الكافي عن ابان بن تغلب في حديث انه قال الصادق (ع): أخبرني عن حق المؤمن على المؤمن؟ فقال: يا ابان دعه فلا ترده ، قلت: بلى جعلت فداك ، فلم ازل اردد عليه فقال: يا ابان تقاسمه شطر مالك ثم نظر اليّ فرأى ما دخلني ، فقال: يا ابان أما تعلم ان الله عز وجل قد ذكر المؤثرين على انفسهم؟ قلت: بلى جعلت فدا ، فقال: اذا أنت قاسمته فلم تؤثره بعد انما

---

(١) تنغص العيش: تكدر .
(٢) المائدة: ٣٥ .
(٣) الحشر: ٩ .

تؤثره اذا أنت أعطيته من النصف الآخر ، وفيه عن سماعة عنه (ع) عن الرجل ليس عنده الا قوت يومه أيعطف من عنده قوت يومه على من ليس عنده شيء ويعطف من عنده قوت شهر من دونه والسنة على نحو ذلك ام ذلك كله الكفاف والذي لا يلام عليه؟ فقال: هو امران افضلكم فيه أحرصكم على الرغبة والإثرة على نفسه ، فان الله عز وجل يقول: ﴿ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ والأمر الآخر لا يلام على الكفاف ، واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول ، وفيه انه قال الكاظم (ع) في وصية لرجل صم وتصدق قلت: اتصدق ممّا وصلني به اخواني وان كان قليلاً؟ قال: تصدق بما رزقك الله ولو آثرت على نفسك وفيه عن أبي بصير عن احدهما (ع) قال: قلت له اي الصدقة أفضل قال: جهد المقل[1] اما سمعت قول الله عز وجل: ﴿ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ هل ترى ها هنا فضلاً .

وفي اصل زيد الزراد عن الصادق (ع) في حديث شريف في صفات المؤمنين وفيه: هم البررة بالإخوان في حال اليسر والعسر المؤثرون على أنفسهم في حال العسر كذلك وصفهم الله فقال ﴿ويؤثرون على انفسهم﴾ الآية ، وفي كتاب المؤمن للحسين بن سعيد عن أمير المؤمنين (ع) قال: قد فرض الله التمحل على الأبرار في كتاب الله قيل: وما التمحل؟ قال: اذا كان وجهك آثر عن وجهه التمست له وقال في قول الله عز وجل: ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة قال تستأثر عليه بما هو احوج اليك منك وفي كتاب الاخوان عن جميل عن الصادق (ع) قال: سمعته يقول: ان مما خص الله به المؤمن ان يعرفه برّ اخوانه وان قل وليس البر بالكثرة وذلك ان الله يقول ﴿ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ ثم قال: ﴿ومن يوق شحّ نفسه فاولئك هم

---

(١) قال الجزري: قد تكرر لفظ الجهد (بالفتح) والجهد (بالضم) في الحديث كثيراً وهو بالضم: الوسع والطاقة وبالفتح المشقة وقبل المبالغة والغاية وقيل هما لغتان في الوسع والطاقة فأما في المشقة والغاية فالفتح لا غير الى ان قال: ومن المضموم حديث الصدقة: اي الصدقة افضل؟ قال جهد المقل اي قدر ما يحتمله حال القليل المال .

المفلحون﴾ ومن عرفه ذلك احبه الله ، ومن أحبه الله أوفاه اجره يوم القيامة بغير حساب ثم قال: يا جميل ارو هذا الحديث لإخوانك فان فيه ترغيباً للبر وفي الغرر عن أمير المؤمنين (ع) بالإيثار على نفسك تملك الرقاب وفيه الإيثار أعلى الإيمان .

وفي مشكاة الأنوار عن الصادق (ع) انه سئل ما ادنى حق المؤمن على اخيه قال: ان لا يستأثر بما هو احوج اليه منه؛ وفيه عن انس انه اهدى لرجل من اصحاب النبي (ص) رأس شاة مشويّ فقال: ان اخي فلاناً وعياله احوج الى هذا حقاً فبعث اليه فلم يزل يبعث به واحداً بعد واحد حتى تداولوا بها سبعة أبيات[1]حتى رجعت الى الاول فنزل **﴿ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون﴾** وفي رواية فتداولته تسعة أنفس ثم عاد الى الاول .

وفي الخصال عن أبي جعفر (ع): لله عز وجل جنة لا يدخلها الا ثلاثة رجل حكم في نفسه بالحق؛ ورجل زار أخاه المؤمن في الله ، ورجل آثر اخاه المؤمن في الله عز وجل وفي الكافي عن المفضل قال: كنت عند أبي عبد الله (ع) فسأله رجل في كم تجب الزكاة؟ فقال له: الزكاة الظاهرة ام الباطنة تريد؟ فقال: اريدهما جميعاً فقال: اما الظاهرة ففي كل ألف خمسة وعشرون ، وأما الباطنة فلا تستأثر على أخيك بما هو أحوج اليك منك .

قال الفاضل الطبرسي في شرح الكافي: الايثار الإختيار آثر على افعل وهو أشد من السخاوة والاقتصاد لان السخي يبذل ما لا يحتاج اليه وقد دل بعض الآيات والروايات على الإيثار وبعضها على الاقتصاد ، مثل قوله تعالى: **﴿ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط﴾**[2]الآية ومثل ما روى خير الصدقة ما كان عن ظهر غني قيل: معناه ما كان بعد كفاية النفس والعيال

---

(١) تداولته الأيدي: تعاقبته اي اخذته هذه مرة وهذه مرة ومنه قولهم «تداولوا الشيء بينهم» اي تناقلوه وقلبوه بين ايديهم وتناوبوه .

(٢) الاسراء: ٢٩ .

وغناهما عنه ، ولعل الـوجه فيـه ان البذل تتفـاوت بتفاوت الأزمـان والمقامـات وأحوال الطرفين وطيب النفوس ، فقد يكون الاقتصاد ارجح من الإيثار كما في عامة المؤمنين ، وقد يكون الأمر بالعكس كما في الصديقين وأمـر النبي (ص) تعليم للمؤمنين وفي الـدروس وافضل الصـدقة جهـد المقل وهـو الإيثار وروى افضـل الصدقـة عن ظهر غني والجمـع بينهما ان الإيثـار على نفسـه مستحبّ بخلافه على عياله الى أن قال: ويكره أن يتصدق بجميع ماله الا مع وثوقه بالصبر ولا عيال له .

وقال العلامة المجلسي (ره) في شرح خبر أبان: وفسـر (ع) الإيثار بـأن يعطيه من النصف الآخر فانه زايد من الحق اللازم للمؤمن فهو حقّه ويؤثر أخاه به ، وكأنه (ع) ذكر أقل مراتب الإيثار أو هو مقيّد بما اذا كان محتاجاً الى جميع ذلك النصف أو فسر (ع) الإيثار مطلقاً وان كان مورد الآية اخص من ذلك للتقييد بالخصاصة .

واعلم ان الآيات والأخبار في قدر البذل وما يحسن منه متعارضة فبعضها تدلّ على فضل الإيثار كهذه الآية ، وبعضها على فضل الاقتصاد كقوله سبحانه: ولا تجعل يدك «الآية» وكقول النبي (ص): خير الصدة «الخبر» وقد يقـال انها مختلف باختلاف الأشخاص والأحوال ، فمن قوي توكله على الله وكـان قادراً على الصبر على الفقر والشدة فالإيثار أولى بالنسبة اليه ، ومن لم يكن كـذلك كأكثر الخلق فالإقتصاد بالنسبة اليـه أفضل ، وورد في بعض الأخبـار ان الايثار كان في صدر الإسلام وكثرة الفقرآء وضيق الأمر على المسلمين ، ثم نسخ ذلك بالآيات الدالة على الاقتصاد وهذا لا ينافي هذا الخبر لانه يكفي رفع استبعاده كون الإيثار مطلوباً في وقت مّا لكن المشاطرة ايضاً ينافي الاقتصاد غالباً ، الا اذا حمل على ما لم يضر بحاله ، فيه اشكال آخر: وهو انه اذا شاطر مؤمنـاً واحداً واكتفى بذلك فقد ضيع حقوق سائر الإخوان ، وان شاطر البقيـة مؤمناً آخـر ، وهكذا فلا يبقى له شيء الا أن يحمل على المشاطرة مـع جميع الإخـوان كما روي ان الحسن صلوات الله عليه قاسم ماله مـع الفقراء مـراراً أو يخص ذلك بمؤمن واحد اخذه أخاً في الله كما وآخى النبي (ص) بين سلمان وأبي ذر وبين

مقداد وعمار وبين جماعة من الصحابة متشابهين في المراتب والصفات ، بل يمكن حمل كثير من أخبار هذا الباب على هذا القسم من الاخوة وان كان بعضها بعيداً عن ذلك «انتهى» .

قلت لا شبهة في عدم صدق الإيثار مع عدم الحاجة الى ما يؤثر به ، نعم لا يتوقف على الاضطرار اليه ولعل في الآية ايماء الى ذلك فيكون الخصاصة الحاجة الشديدة كما لا ريب في ان من وقف على قوله تعالى: **﴿وما انفقتم من شيء فهو يخلفه﴾**[1]وقوله تعالى: **مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء﴾**[2]وقوله (ع) من أيقن بالخلف جاد بالعطية فأيقن بوعده تعالى وآثر على نفسه تثبيتاً منها ، طمعاً للخلف ، راجياً حيازة سبعمائة أو المضاعف ولا ضرر على من يعوله او اسقط حقه كان ممدوحاً مثاباً بمقتضى ما ذكروا مثاله؛ ولا يعارضه بالآية السابقة كما لا يخفي على من تأمل في شأن نزولها مضافاً الى سيرة الأئمة (ع) وايثارهم في كثير من الأقات ويكفي في ذلك الحكاية المستفيضة عن أمير المؤمنين (ع) والصّديقة والحسنين (ع) وايثارهم قوتهم المنحصرة في اقراص من الشعير على المسكين واليتيم والأسير وفي تفسير علي بن ابراهيم عن الصادق (ع) بعد ذكر القصة ونزول الآيات التي في هل أتى وهي جارية في كل مؤمن فعل ذلك لله عز وجل ، وينقل عن كثير من العلماء الأخيار اقاصيص عجيبة في بلوغهم مراتب عالية بسبب الإيثار تركناه للإختصار ثم ان المؤثر قد لا يكون محسناً كما لو اتبع ايثاره بالمنّ والاذى فلا يكون ممدوحاً فعليه ان لا يغفل عما ذكرنا فيه .

الاستغناء عن الناس يأتي ذكره في اليأس عمّا في أيديهم ، وانّه من أسباب التودّد .

الاكرام هو أخصّ من الاحسان وفي الكافي عن الصادق (ع): من أتاه

---

(١) سورة سبأ: ٣٩ .

(٢) النساء: ٣٧ .

أخوه فأكرمه فـانما اكـرم الله عزّ وجـل ، وفيه عن النبّي (ص): من أكـرم أخاه المؤمن بكلمة يلطفه بها وفرّج عنه كربة ، لم يزل في ظل الله الممدود عليه من الرحمة ما كان في ذلك ، وفيه عن الصادق (ع): ومن أكرم مؤمناف فبكرامة الله ابدا ، وفي مشكاة الأنوار ان الرضا (ع) قال لعلي بن يقطين: اضمن لي خصلة أضمن لك ثلاثاً ، فقال: جعلت فداك وما الخصلة التي اضمنها لك وما الثلث التي تضمن لي؟ فقال: اما الثلث التي أنا أضمن لك ان لا يصيبك حرّ الحديد أبداً بقتل ولا فاقة ولا سجن حبس ، فقال علي: وما الخصلة التي أضمنها لك؟ قال: فقال: تضمن لي ان لا يـأتيك وليّ ابـداً الا اكرمتـه ، قال: فضمن عليّ الخصلة وضمن له ابو الحسن (ع) الثلث وفي كتاب الاخوان عن الصادق (ع): ومن أكرم أخاه يريد بذلك الأخلاق الحسنة كتب الله له من كسوة الجنة عدد ما في الدنيا من اولها الى آخرها؛ ولم يشبه من أهل الرياء واشبه من اهل الكرم ، وفي الغرر اذا آخيت فاكرم الإخاء .

وقد خص جماعة به كالكريم والشريف ففي الكافي عنه (ع) قال: قال رسول الله (ص): اذا أتاكم كريم قوم فاكرمـوه ، وفيه عن الحجـال قال: قلت لجميل: قال رسول الله (ص) اذا أتاكم شريف قوم فأكرموه؟ قال: نعم ، قلت: وما الشريف؟ قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن ذلك فقال: الشريف من كان له مال ، قلت: وما الحسب قال: الذي يفعل الأفعال الحسنة بمالـه وغير مـاله ، قلت: فما الكرم؟ قال: التقوى .

والضيف ففيه عن الصادق (ع): ان ممّا علّم رسول الله (ص) فاطمة (ع) ان قال من كان يؤمن بـالله واليوم الآخـر فليكرم ضيفـه ، وعن الأربعين للشيخ سليمان الماحوزي عن ابن مسعود عنه (ص) في حديث طويل في المعراج وذكر ما كتب على أبواب الجن والنار انه كـان مكتوبـاً على الباب الـرابع من الجنـة مثله؛ وفيه عنه (ص) انّ من حق الضّيف أن يكرم ، وفي بعض الأخبار: اكرموا الضّيف ، وذكر من جملة اكرامه تعجيل الطعام وطلاقة الوجه والبشاشة وحسن الحديث حال المواكلة ومشايعته الى باب الدّار؛ والظّاهر انّ المراد بالاكرام في أمثـال تلك الأخبار هـو التوقيـر والتعظيم والإحتـرام بحسب ما تقتضيـه العـادة

المختلفة باختلاف الأزمان والدهور ، فربّ شيء يكون به احترام المؤمن واكرامه في زمان يصير من أسباب الإهانة والإستخفاف في زمان آخر .

الاجلال هو تعظيم الشأن وارتفاع القدر ، والإعراض عما صدر منه بسوء خلقه لكبر السن وغيره ، ففي الفقيه عن النبي (ص) للمؤمن على المؤمن سبعة حقوق واجبة من الله عز وجل: الاجلال له في غيبته «الخبر» وورد الحث على اجلال الشيخ الكبير؛ ففي الكافي عن الصادق (ع): ان من اجلال الله عز وجل اجلال الشيخ الكبير ، وفيه عنه (ع): انّ من اجلال الله اجلال ذي الشيبة المسلم ، وفيه عنه (ع) ان من اجلال الله اجلال المؤمن ذي الشيبة ، وفي ثواب الأعمال عن النبي (ص) من تعظيم الله اجلال ذي الشيبة المؤمن .

الانصاف من النفس لغيره ، وقد تقدم في أواخر الفصل السابق في بيان الذكر انه من الثلاثة التي هي سيد الأعمال وأشد ما ابتلى به المؤمن ، وفي الكافي عن السجاد (ع): انه كان من آخر خطبة رسول الله (ص): طوبى لمن انصف الناس من نفسه وفيه عن الصادق (ع): من يضمن لي أربعة بأربعة أبيات من الجنة ، وذكر منها: وانصف الناس من نفسك ، وفيه عن أمير المؤمنين (ع): الا انه من ينصف الناس من نفسه لم يزده الله الاّ عزّاً ، وفيه عن النبي (ص): من واسا الفقير من ماله وأنصف الناس من نفسه فذلك المؤمن حقاً ، وفيه عنه (ص) الا أخبركم بأشبهكم بي؟ الى أن قال (ص): واشدكم من نفسه انصافاً في الرضا والغضب ، وفي الغرر عن علي (ع): مع الانصاف تدوم الاخوة ، وفي أمالي ابن الشيخ عن الصادق (ع): من أراد ان يسكنه الله جنّة فليحسن خلقه وليعط النصف من نفسه «الخبر» اي يكون حكماً على نفسه فيما كان بينه وبين الناس ، ويرضى لهم ما يرضى لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه .

قال المجلسي (ره) في الخبر الاول: وكان كلمة من للتعليل ، اي كان انصافه الناس بسبب نفسه لا بانتصاف حاكم وغيره ، وقال الصالح الطبرسي في قوله (ع): وانصف الناس هو التزام العدل في المخالطة والمعاملة حتى يحكم بنفسه على نفسه ، وهو من أخص الصفات العدلية والفضائل البشرية ، وبه يتم

نظام العالم ويرتفع الجور من بني آدم .

قلت: قد تقدم في فضائل الذكر تفسيره في الأخبار بان لا يرضى لأخيه من نفسه الا ما يـرضى لنفسه ، والجميـع اشارة الى مـا مر من الاتحـاد ، وانه ينبغي أن يعامل مع بعض أعضاءه ، فكما لا يفرق في مقام جلب الخير او دفع الشر بين يديه ، فكذا لا يفرق بين نفسه وبين أخيه؛ وهذا هو حقيقة العـدل ، قال في المصباح: وانصفت الرجل انصافاً عاملته بـالعدل وبـالقسط ، والاسم النصفة بالفتحتين لانك اعطيته من الحق ما تستحقّه لنفسك .

الاجابة في أمالي ابن الشيخ عن النبي (ص): ان للمسلم على أخيه من المعروف ستّا وعـدّ منها: ويجيبـه اذا دعاه وفي قـرب الاسناد عنـه (ص): من الجفاء أن يدعى الـرجل الى طعـام فلا يجيب أو يجيب فـلا يأكـل ، وفي كنز الكراجكي وأربعين السيّد ابن أخي ابن زهرة مسنداً عنـه (ص): للمسلم على أخيه ثلاثون حقاً لا براءة له منها الا بالاداءِ او العفو؛ وعدّ منها: ويجيب دعوته ، وفي الكـافي عنـه (ص): أوصي الشـاهـد من امتي والغـائب أن يجيب دعـوة المسلم ولو على خمسة أميال فانّ ذلك من الدين وفيه عن الصادق (ع): انّ من حقّ المسلم أن يجيبه ، وفيه عنه فرض المؤمن على المؤمن اذا دعاه ان يجيبه ، وفي كتاب الاخوان عن النبي (ص) سر ثلاثة أميال أجب دعوة ، واحتمل بعض المحـدثين ان يكون المـراد من الإجابـة في بعض تلك الأخبار تلبيتـه اذا ناداه والظاهر عدم اختصاص الإجابة بدعوة الطعام بل هي مندوبة لكل ما دعاه اليـه مما لا يزاحمه ما هو أهم منه .

الاطعام ففي المحاسن عن الـرضا (ع) في قـوله تعـالى: ﴿فلا اقتحم العقبة﴾[1] علم الله ان ليس كل احد يقدر على عتق رقبة ، فجعل لهم سبيلاً الى الجنة باطعام الطعام ، وفيه عن الصادق (ع) من الإيمان حسن الخلق واطعـام الطعام ، وفيه عن الباقر (ع) ان الله يحب اطعام الطعام وفيه عن النبي (ص):

---

(١) البلد: ١٢ .

خيركم من أطعم الطعام ، وفيه انه قيل له (ص) أي الأعمال أفضل؟ فقال: اطعام الطعام ، وفيه عنه: الايمان حسن الخلق واطعام الطعام وإراقة الدماء[1] وفيه عنه (ص) من موجبات مغفرة الرب اطعام الطعام ، وفيه وفي غيره في اخبار كثيرة انّ اطعام مؤمن يعدل عتق نسمة ، وفي لفظ رقبة من ولد اسماعيل موسراً كان او معسراً .

الابتداء بالسلام وكذا المعروف والعطاء كما يأتي في الأخير ، وفي الكافي عن الصادق (ع) البادىء بالسلام اولى بالله وبرسوله ، وفيه عنه (ع) من أخلاق المؤمن انصاف الناس وابتداؤه ايّاهم بالسلام عليهم ، وفي جملة من الأخبار: البخيل من بخل بالسلام ، وفي العيون وغيره في ذكر شمائل النبي (ص): يبدر من لقيه بالسلام وفي الكافي: أولى الناس بالله وبرسوله من بدأ بالسلام . قال الفاضل الطبرسي: اي أولى الناس برحمة الله وإكرامه وأقربهم برسول الله (ص) وأحبهم وأحسنهم مقاماً وأفضلهم وأكثرهم ثواباً من بدأ بالسلام ، لانه البادىء باظهار التودد والتآلف وطلب الخير والسلامة المطلوبة شرعاً .

افشاء السلام في الكافي عن الباقر (ع): ان الله يحبّ افشاء السلام؛ وفيه عن الصادق (ع): من التواضع أن تسلّم على من لقيت ، وفي مشكاة الأنوار قال رسول الله (ص): والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا؛ ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيء ان فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم ، وفي الفقيه في وصايا النبي (ص): ثلاث كفّارات: افشاء السلام ، واطعام الطعام ، والصلاة بالليل والناس نيام ، وفي معاني الأخبار عن الباقر (ع): ثلاث درجات ثم عدّهنّ ، وفيه في النبوي ان في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها؛ لا يسكنها من امتي الا من أطاب الكلام وأطعم الطعام وأفشى السلام وأدام الصيام وصلى بالليل والناس نيام ثم فسر الاول بذكر

---

(١) وفي بعضها قيد ذلك اي اراقة الدماء بمنى .

التسبيحات الأربعة في الصبح والمساء عشر مرات ، والثاني بنفقة الرجل على عياله ، والرابع بصوم رمضان وثلاثة من كل شهر ، والخامس بصلاة العشائين والصبح في المسجد جماعة ، ثم قال (ع): وافشاء السلام ، ان لا تبخل بالسلام على احد من المسلمين وهو من الأربعة في الصادق المتقدم في الانصاف .

اجتناب سخطه ومكروهه في الكافي وغيره عن الصادق (ع) انه قال للمعلي ـ لما سأله عن حق المسلم على المسلم ـ: سبع حقوق واجبات ما منهن حق الا وهو عليه واجب ، ان ضيّع منها شيئاً خرج من ولاية الله وطاعته ولم يكن لله فيه نصيب ، الى أن قال (ع) الثاني أن تجتنب سخطه وتتبع مرضاته وتطيع أمره «الخبر» وكلها مقيّدة بغير ما يسخط الله ولم يكن موجباً لسخط الله ، ووجه عدم التقييد كون المراد بالأخ الصالح الذي يؤمن من ارتكاب غير ما يرضى الله غالباً فان اتفق الخلاف فينبغي أن ينصحه برفق حتى يرجع .

اقالة عثرته [1]وندمه في البيع في كنز الكراجكي والأربعين في النبوي المتقدم انه (ص) عدّ من الثلثين: ويقيل عثرته ، وفي كتابه التمحيص روى انّ رسول الله (ص): قال: لا يكمل المؤمن ايمانه حتى يحتوي على مائة وثلاث خصال ، فعل وعمل ونيّة وظاهر وباطن ، ثم عدّ (ص) منها مقيل العثرة ، وفي تحف العقول عنه (ص): اقيلوا ذوي الهنات عثراتهم ، وفي كتاب الغايات عن رسول الله (ص): الا أخبركم بشراركم؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: الذين لا يقيلون العثرة ، ولا يقبلون المعذرة ، ولا يغفرون الزلة ، وفي الكافي في حديث همام انّه (ع) عدّ من صفاته: ويقيل العثرة ، قال في البحار: اصل الإقالة أن يبيع الانسان آخر شيئاً فيندم المشتري فيستقيل البائع ، اي يطلب منه فسخ البيع فيقيله اي يقبل ذلك منه فيتركه ، ثم يستعمل ذلك في أن يفعل أحد بغيره ما يستحق تأديباً أو ضرراً فيعتذر منه ، ويطلب العفو فيعفو عنه ، كأنه وقع بينهما معاوضة فتتاركا ومنه قولهم: يقال الله عثرته .

---

(١) وسيأتي معناه في كلام المؤلف (ره) .

قلت: والعثرة هي الزلة والخطيئة واقالتها المسامحة فيها ، والموافقة مع صاحبها في عدم الاعتناء اليها؛ وفي الكافي عن الصادق (ع): ايما مسلم أقال مسلماً في بيع أقاله الله عثرته يوم القيامة ، وفي الخصال عنه (ع): أربعة ينظر الله عز وجل اليهم يوم القيامة: من أقال نادماً «الخبر» وفي كتاب المؤمن عن أبي حمزة عن احدهما (ع): ايمّا مسلم أقال مسلماً ندامة أقاله الله عذاب يوم القيامة؛ وفي الكافي عن رسول الله (ص): لم يأذن لحكيم بن حزام في تجارته حتى ضمن له اقالة النادم وانظار المعسر وأخذ الحق وافياً وغير واف .

ادخال السرور عليه ففي الكافي عن رسول الله (ص): من سر مؤمناً فقد سرّني ومن سرني فقد سرّ الله عز وجل ، وفيه عن الباقر (ع) ما عبد الله بشيء أحب الى الله من ادخال السرور على المؤمن ، وفيه عن الصادق (ع): لا يرى أحدكم اذا دخل على مؤمن سروراً انه عليه ادخله فقط؛ بل والله علينا بل والله على رسول الله (ص)؛ وفيه عنه (ع): من أدخل السرور على مؤمن فقد أدخله على رسول الله (ص) . ومن ادخله على رسول الله (ص) فقد وصل ذلك الى الله ، وكذلك من ادخل عليه كرباً ، وفيه عنه (ع): من أحب الأعمال الى الله عز وجل ادخال السرور على المؤمن واشباع جوعته وتنفيس كربته او قضاء دينه وفيه عنه (ع): من ادخل على مؤمن سروراً خلق الله من ذلك السرور خلقاً فيلقاه عند موته؛ فيقول له: أبشر يا ولي الله بكرامة من الله ورضوان؛ ثم لا يزال معه حتى يدخل قبره ، فيقول له مثل ذلك ، فاذا بعث يلقاه فيقول له مثل ذلك ثم لا يزال معه عند كل هول يبشره ويقول له مثل ذلك ، فيقول له: من أنت يرحمك الله؟ فيقول: انا السرور الذي كنت أدخلته على فلان وفيه عن أبان قال: سألت ابا عبد الله (ع) عن حق المؤمن على المؤمن فقال: حق المؤمن على المؤمن أعظم من ذلك لو حدثتكم به لكفرتم ان المؤمن اذا خرج من قبره وذكر قريباً منه .

وفي النهج عن امير المؤمنين (ع) ما من عبد اودع قلباً سروراً الا وخلق الله من ذلك السرور لطفاً فاذا نزلت به نائبة جرى اليها كالماء في انحداره حتى

يطردها عنه كما تطرد غريبة الإبل عن حياضتها .

وفي ثواب الأعمال عن أبي عبد الله (ع): من أسر امرء مؤمناً سرّه الله يوم القيامة ، وقيل له: تمنّ على ربك ما احببت فقد كنت تحبّ أن تسر أوليائي في دار الدنيا فيعطى ما يتمنى ويزيده الله ما عنده ما لم يخطر على قلبه من نعيم الجنة .

وفي كتاب رياض الأبرار للسيد الجزائري عن أبي أبي عبد الله الحسين (ع) انه قال صحّ عندي قول النبي (ص): أفضل الأعمال بعد الصلاة ادخال السرور في قلب المؤمن بما لا اثم فيه ، فاني رأيت غلاماً يواكل كلباً فقلت له في ذلك ، فقال: يا بن رسول الله اني مغموم أطلب سروراً بسروره لان صاحبي يهودي أريد أفارقه ، فاتى الحسين (ع) الى صاحبه بمأتي دينار ثمناً له فقال اليهودي: الغلام فداء لخطاك وهذا البستان له ، ورددت عليك المال [فقال (ع) وأنا قد وهبت لك المال][1] قال: قبلت المال ووهبته للغلام فقال الحسين (ع): اعتقت الغلام ووهبت له جميعاً ، فقالت امرأته: قد اسلمت ووهبت زوجي مهري ، فقال اليهودي: وأنا ايضاً اسلمت واعطيتها هذه الدار .

وفي كتاب الاخوان عن الباقر (ع): فيما ناجاه الله عبده موسى: قال: ان عباداً ابيحهم جنتي وأحكمهم فيها ، قال: يا رب ومن هؤلاء الذين تبيحهم جنتك وتحكمهم فيها؟ قال: من أدخل على مؤمن سروراً وفيه عنه ما عبد الله بمثل ادخال السرور على المؤمن والأخبار في هذا المعنى كثيرة جداً .

واعلم ان السرور المندوب ادخاله على المؤمن انما يكون ممدوحاً اذا كان في ضمن فعل واجب كانظار معسر واعطاء الزكاة واخوانها من ينحصر المستحق فيه وانقاذ غريق وأمثاله ، او مستحب كقضاء دينه واشباع جوعته وتنفيس كربته؛ أو مباح اذا قصد به رفع همّه المطلوب رفعه لنفسه ، او لئلا يشغله عن تعاهد فروضة ، واستعمال سنته .

---

(١) ما بين المعقفتين انما هو في نسخة البحار (ح ١٠ ص ١٤٥) دون الاصل .

واما ما كان في ضمن الحرام فحق القول فيه ما حققه شيخنا الأنصاري تغمده الله برحمته في رد من جوز الغناء في المراثي : من انّ ادلّة المستحبات لا تقاوم ادلة المحرمات خصوصاً التي يكون من مقدماتها ، فان مرجع أدلة المستحبات الى استحباب ايجاد الشيء بسببه المباح لا بسببه المحرم ألا ترى انه لا يجوز ادخال السرور في قلب المؤمن وإجابته بالمحرمات كالزنا واللواط والغناء؛ والسر في ذلك انّ دليل الاستحباب انما يدلّ على كون الفعل لو خلى وطبعه خالياً عمّا يوجب لزوم أحد طرفيه ، فلا ينافي ذلك طرّ وعنوان من الخارج يوجب لزوم فعله او تركه؛ كما اذا صار مقدمة لواجب او صادفه عنوان محرم ، فأجابه المؤمن وادخال السرور في قلبه ليس شيء ملزم لفعله او تركه ، فاذا تحقق في ضمن الزنا فقد طرأ عليه عنوان ملزم لتركه .

واما ان كان مكروهاً فالاولى ملاحظة الاهم منهما ، وتختلف باختلاف الأحوال والأزمان والأنظار ، ومن هنا ظهر ان ما شاع بين الناس من نقل الوقائع المختلفة ، والحكايات الموضوعة وحكايات افعال الصلحاء والأفعال المنكرة عند العقلاء ادخالاً للسرور على قلوب المؤمنين من دقائق مكايد ابليس اللعين ، لا من العمل بآثار الصادقين صلوات الله عليهم اجمعين .

ثم ان السرور اما ان يكون نوعياً بان يزيد الانسان ادخاله على كافة من مضى وغبر من المؤمنين والمؤمنات وان كان معدماً عاجزاً لا يعرف احداً ولا يعرفه احد ، وشرطه الاتصاف بسمات الأئمة الهداة ، والطلب من الله تعالى ايصال جميع خير الدنيا والآخرة اليهم؛ وطرد جميع الشرور عنهم والتشفع والاستغفار لهم عنده تعالى فكلهم يسرون بسببه اذ ما من احد الا ويسر بمن يدخل عليه بسببه ما ذكر من الخير ، ويصرف عنه به الشر وان لم يعرف شخصه بل وان لم يعلم بهما اذ يكشف له ذلك يوم تبلى السرائر ويخبرونه بما هو اهله ومستحقه فهو مسرور واقعاً وان جهل به ، او شخصياً بأن يريد مسرة شخص معين وينقسم الى ثلاثة أقسام :

الاول: ان يكون هذا الشخص من الذين اساء هو اليه فدخل عليه الهمّ

بسببه ، فيريد كشف همّه اولاً ثم ادخال بدله من السرور عليه ثانياً .

الثاني: ان يكون ممّن احسن اليه ، فيريد ان يجازيه بذلك ويكافيه على صنيعه .

الثالث: ان يكون مبتدئاً في ذلك لم يسبق له اليه سوء ، ولا منه اليه احسان ، ثم ان ما به يدخل عليه السرور اما جلب نفع الى دينه او عقله او جسده او عرضه او ماله ، او دفع ضرر عنه كذلك على قياس ما مر في الاحسان ، وفي جميع الأقسام ينبغي ان يلاحظ الخير والشر بحسب الواقع والسرور الذي هو كذلك عند الله تعالى وخلفائه؛ وان انعكس اعتقاد اخيه وجهل منافع ما يسوئه ومضار ما يحبه ، نعم الاولى ان يرفع جهله او لا بالحكمة والموعظة الحسنة والأمثال ليس فعلاً بما يسر به بعد كشف الغطا بأن يقول لمن اراد ان يزهد في الدنيا ويقبحها عنده: ما تقول في مؤمن يرى اخيه طالباً لما لا يتيسر الا بتعب وتكالب وتجاذب وان حصل فلا ينفعه الا في زمان قليل ومنفعته عشر معشار مضرته ومع ذلك له اعداء كثيرة هل يحسن منعه عنه ام لا ثم يطابق ما ذكر بملاذ الدنيا ، وكذا لمن يريد ان يحث اخيه على طلب العلم الذي فيه رضا ربه ما تقول فيمن يريد ان يبذل لأخيه جوهرة مضيئة نافعة له في حياته وبعد موته ولولده وأعقابه تزيد بالإنفاق وتخلص عن الشدائد والمضاق ، وامثال ذلك ثم يطابقه معه .

الاغاثة هي قريبة من الاعانة وتختص غالباً بالمضطر واللهفان ففي النهج عن امير المؤمنين (ع): من كفارات الذنوب العظام اغاثة الملهوف وفي معاني الأخبار عن السجاد والذنوب التي تنزل البلاء ترك اغاثة الملهوف؛ وفي كتاب الاخوان عن النبي (ص) سر ستة اميال أغث ملهوفاً ، وفي الغرر عن علي (ع): ما حصل الأجر بمثل اغاثة الملهوف وفي ثواب الأعمال عن رسول الله (ص): من أغاث أخاه المؤمن حتى يخرجه من همّ وكربة وورطة كتب الله له عشر حسنات ، ورفع له عشر درجات واعطاه ثواب عتق نسمات ودفع عنه عشر نقمات ، واعدّ له يوم القيامة عشر شفاعات ، وفي الكافي عن الصادق (ع) من

اغاث اخاه المؤمن اللهفان عند جهده فنفّس كربته وأعانه على نجاح حاجته[1] كتب الله عز وجل له بذلك ثنتين وسبعين رحمة من الله يعجل له منها واحدة يصلح بها امر معيشته ، ويدخر له احدى وسبعين رحمة لافزاع يوم القيامة وأهواله ، وفي اربعين ابن اخي صاحب الغنية في رسالة الصادق (ع) الى والي الأهواز: حدثني ابي عن آبائه عن علي (ع) عن النبي (ص) انه قال: من اغاث لهفاناً من المؤمنين اغاثة الله يوم لا ظل الا ظله وآمنه يوم الفزع الأكبر وآمنه من سوء المنقلب .

الاعانة على البر من ضعف عن الوصول اليه علماً او مالاً أو بدناً كما قال الله تعالى: ﴿**وتعاونوا على البر والتقوى**﴾[2] وفي الكافي عن النبي (ص): من أعان مؤمناً نفّس الله عنه ثلاثاً وسبعين كربة ، واحدة في الدنيا واثنتين وسبعين كربة عند كربة العظمى حيث يتشاغل الناس بأنفسهم ، وفيه عن الصادق (ع)؛ والله في عون المؤمن ما كان المؤمن في عون اخيه ، وفيه عنه (ع) ما احسن مؤمن الى مؤمن ولا أعانه الا خمش وجه ابليس وقرح قلبه ، وفي رسالته المتقدّمة: ومن أعان اخاه المؤمن على سلطان جائر أعانه الله على اجازة الصراط عند زلة الاقدام ، وفي الكافي عنه (ع) في الحقوق السبعة التي ذكرها للمعلّى: والحق الثالث ان تعينه بنفسك ومالك ولسانك ويدك ورجلك وفي كتاب المؤمن عنه (ع) وما من مؤمن يعين مظلوماً الا كان ذلك أفضل من صيام شهر واعتكافه في المسجد الحرام؛ وفي الأمالي عنه (ع): من اراد ان يدخله الله في رحمته ويسكنه جنّته فليحسن خلقه؛ وليعطي النصفة من نفسه ، وليرحم اليتيم ، وليعن الضعيف ، وليتواضع لله الذي خلقه ، وفي ثواب الأعمال عن النبي (ص) رحم الله ولداً أعان والديه على برّه ورحم الله والداً أعان ولده على برّه ، ورحم الله جاراً أعان جاره على برّه ، ورحم الله رفيقاً اعان رفيقه على برّه ، ورحم الله خليطاً أعان خليطه على برّه ، ورحم الله رجلاً اعان سلطانه

---

(١) نجحت الحاجة انجاحاً: اذا قضيت له الحاجة والاسم النجاح بالفتح قاله في المصباح .

(٢) المائدة: ٣ .

على برّه ، وفي الكافي عن الصادق (ع) من بخل بمعونة اخيه والقيام له في حاجته ابتلى بمعونة من يأثم عليه ولا يؤجر ، وفيه عنه (ع): أيما رجل من شيعتنا أتى رجلاً من اخوانه فاستعان به في حاجته فلم يعنه وهو يقدر الا ابتلاء الله بأن يقضي حوائج عدة من اعدائنا يعذبه الله عليها يوم القيامة ، وفيه عن صفوان قال: كنت جالساً عن ابي عبد الله (ع) اذ دخل عليه رجل من اهل مكة يقال له ميمون فشكى اليه تعذر الكرى عليه[1]فقال لي: قم فأعن أخاك ، فقمت معه فيسر الله كرائه فرجعت الى مجلسي فقال ابو عبد الله (ع): ما صنعت في حاجة اخيك فقلت: قضاها الله بأبي انت وأمي فقال: اما انك ان تعين اخاك المسلم احب اليّ من طواف اسبوع بالبيت مبتدئاً[2]ثم قال: ان رجلاً اتى الحسن بن علي (ع) فقال: بأبي انت وامّي اعنّي على قضاء حاجة فانتعل[3]وقام معه ، فمرّ على الحسين (ع) وهو قائم يصلي ، فقال: اين كنت عن ابي عبد الله (ع) تستعينه على حاجتك قال: قد فعلت بأبي انت وأمي فذكر انه لو اعانك كان خيراً له من اعتكافه شهراً والإشكال في الخبر بعدم اختيار الحسين (ع)[4]مدفوع تارة بامكان وجود عذر آخر له (ع) لم يظهر للسائل ولذا لم يذهب معه فاذا الحسن (ع) ذلك لئلا يتوهم الاعتكاف في نفسه عذراً فالمراد لو أعانك مع عدم عذر آخر كان له خيراً له ، واخرى باحتمال ايثار اخيه (ع)

---

(١) الكرا بالكسر والمد: اجر المستأجر عليه وهو في الاصل مصدر كاريته وقال العلامة المجلسي (ره) والمراد بتعذر الكرا اما تعذر الدالة التي يكتريها بها او تعذر من يكتري دوا به بناءاً على كونه مكارياً او عدم تيسير اجرة المكاري له وكل ذلك مناسب لحال صفوان الراوي .

(٢) قوله مبتدئاً اما حاله عن فاعل «قال» اي قال (ع) ذلك مبتدئاً قبل ان اسأله عن اجر من قضى حاجة اخيه او عن فاعل الطواف او على بناء اسم المفعول حالاً عن الطواف وعلى التقديرين الأخيرين لاخراج طواف الفريضة وقيل حال عن فاعل تعين اي تعين مبتدئاً قاله في مرآة العقول .

(٣) اي لبس النعل .

(٤) اي الأشكال في الراواية بانه كيف لم يختر الحسين (ع) اعانته مع كونه افضل مدفوع تارة الخ .

على نفسه في ادراك ذلك الفضل ، وثالثة باحتمال ارادة أردت الإستعانة من قوله: فعلت ، وبناء فذكر على المجهول اي ذكر بعض خدمه ، او أصحابه انه معتكف؛ ورابعة بما قيل: من عدم استبعاد نقص علم امام قبل امامته عن امام آخر في حال امامته او اختياره ما هو اقلّ ثواباً لا سيّما قبل الإمامة .

واعلم ان الانسان لا يتمكن من الإعانة على البر والتقوى غيره ، حتى يكون ممن يعين نفسه عليهما ، ولا يكون ممن يعينهما على الإثم والعدوان ، ولا يتمكن من ذلك حتى يعرف حقيقة الأبواب التي تدخل عليه الذنوب منها ، والمداخل التي بها يجترى على الاقتحام فيها ثم يسد تلك الأبواب المشرعة اليها ، ويجتنب ما لا بأس به حذراً من الابتلاء بما ينافي كلمة التقوى ، والا فهو أسير نفسه انى له ولحمل غيره ، أو اعانته على البر وهو منخرط في سلك من لا يعرف الهرّ من البرّ ، وأنت بعد التأمل في حال أغلب الناس ترى أكثرهم محرومين عن نيل تلك الفضيلة ، معينين أنفسهم على المعاصي الجليلة ، وان ابتلائهم بها لاشتغالهم بمقدماتها القريبة التي توصلهم اليها جهلاً منهم بتلك المبادىء؛ وغفلة عن استلزامها لاستجلاب المساوىء ، ومع ذلك فيكف يمكنهم ردع غيرهم عنها وأعانتهم على التقوى؟ مع انها ايضاً تحتاج الى معرفة مقدمات بها تعين نفسه عليها ، وتقرب غيره اليها من المقدمات القريبة التي لا تحتاج كثير منها في ترتبها عليها على القصد والتعيين ، او البعيدة المتوقفة عليه ، ومن ذلك اعانة من جعلهم الله تعالى معينين له على التقوى من الذين أشرنا اليهم سابقاً من الروحانيين كالكتبة والحفاظ والمستغفرين والداعين والمؤمنين والساترين معاصيه والمبشرين له ووسائط النعم ومدافعي النقم ، فان الإنسان اذا أعانهم على ما وكلوا به بما يرجع نفعه اليه ويعود خيره اليه ولا يفعل ما يشمئز به نفوسهم ، فقد أدى حقهم وحق نفسه وأعانها ، والا فهو ممّن ظلمهم وألقى العداوة بينه وبينهم وأعان نفسه على ما فيه هلاكها .

الاصلاح بين نفس أخيه وعقله وهواه ودينه وعلمه وجهله ، وبينه وبين سائر الاخوة اذا كان ممن أصلح سريرته بين اعدائه الذين معه ، قال تعالى:

﴿لا خيـر في كثير من نجـويٰهم الا من أمر بصـدقة او معـروف او اصلاح بين الناس﴾[1]وقال: ﴿انمـا المؤمنون اخـوة فاصلحـوا بين اخويكم﴾[2]وقـال: ﴿فـاتقوا الله وأصلحـوا ذات بينكم﴾[3]وقال: ﴿ولا تفسـدوا في الأرض بعـد اصـلاحهـا﴾[4]وقـال حكـايـة عن شعيب: ﴿ان اريـد الا الاصـلاح مـا استطعت﴾[5]وقال: ﴿وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفوراً رحيماً﴾[6]وقال: ﴿انا لا نضيع اجر المصلحين﴾[7]وقال: ﴿وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون﴾[8] .

وفي التهذيب وغيره عن علي عن النبي (ص) اصـلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصوم ، وفي عقاب الأعمال عنه (ص): من مشى في صلح بين اثنين صلى عليـه ملائكـة الله حتى يرجـع ، واعطى اجـر ليلة القدر؛ وفي ارشاد الديلمي عنه (ص): ما عمـل رجل عمـلاً بعد اقـامة الفـرائض خيراً من اصلاح بين الناس يقول خيراً او ينمي خيراً وفي الكافي عن امير المؤمنين (ع) من اصلح سريرته اصلح الله علانيته ومن اصلح ما بينـه وبين الله اصلح الله ما بينه وبين الناس ، وفيه عن الصادق (ع) لان أصلح بين اثنين أحب اليّ من أن أتصدق بدينارين ، وفيه عنه (ع) صدقة يحبها الله اصلاح بين الناس اذا تفاسدوا وتقارب بينهم اذا تباعدوا ، وفي تفسير القمي عنه (ع) في صفات لقمان: ولم يمـرّ بـرجلين يختصمـان أو يقتتـلان الا أصلح بينهمـا ولم يمض عنهمـا حتى تحاجزا .

---

(١) النساء: ١١٣ .
(٢) الحجرات: ١٢٧ .
(٣) الانفال: ١٠ .
(٤) الاعراف: ٥٥ و٨٤ .
(٥) هود: ٨٨ .
(٦) النساء: ١٢٨ .
(٧) الاعراف: ١٦٩ .
(٨) هود: ١١٨ .

وفي الكافي عن أبي حنيفة سايق الحاج قال: مرّ بنا المفضل وأنا وختني نتشاجر في ميراث ، فوقف علينا ساعة ثم قال: تعالوا الى المنزل ، فأتيناه فأصلح بيننا باربعمأة درهم فدفعها الينا من عنده حتى اذا استوثق كل واحد منا من صاحبه قال: أما انها ليست من مالي ولكن أبو عبد الله (ع) أمرني اذا تنازع رجلان من أصحابنا في شيء ان اصلح بينهما وافتدي بهما من ماله فهذا من مال أبي عبد الله (ع) ، وفي غير واحد من الأخبار ليس المصلح بكذاب .

وبالجملة فبالتدبر في الآيات والأخبار يظهر كثرة الإعتناء بامر الاصلاح وشدة الإهتمام به؛ وكيف لا يكون كذلك وبه يقوم الدين وتتحد كلمة المسلمين قال تعالى: ﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه﴾[1]فهو نتيجة تلك الشرائع وحاصل وصاياه تعالى الى رسله ، فمن احب الاجتناء ، من ثمرته فليصلح اولاً نفسه ان كانت خبيثة شريرة تنبعث منها بذاتها صفات ذميمة وأخلاق ردية أو صفاتها القبيحة التي اكتسبتها من غيره ان كانت بفطرتها طيبة سليمة ، ويبتدي باصلاح جسده الحامل لصدره الحاوي لقلبه الذي رام استنارته بنور الله الذي لا يشرق الا على محل حمله ما يناسبه ويحفظه ويكون كاملاً تاماً جامعاً لمصالحه في رتبة ، ويتوقف ذلك على اصلاح مأكوله ومشروبه بما يأتي في آخر الفصل السادس؛ لا باقتصار الهمة في تربيته وتكميل قوته النباتية والحيوانية ، كما عليه المترفون ولا بالإعراض عنه وعدم المبالات بتخريب البنية وضعف القوى كما زعمه الجهال من النساك والمبدعون ، وكذا اصلاح غيرهما ممّا نشير اليه هناك ، ثم بتهذيب قلبه وتخليته عما يدنسه وتحليته بما يزينه ، ثم يأخذ في اصلاح ما بينه وبين غيره من اخوانه ان أفسد ما بينهما ، وانقطعت العلقة الروحانية التي كانت بين ذاتيهما وليتفحص اولاً عن سبب الفساد لئلا يكون ممن دخل البيوت من غير بابها ، فان كان واقعاً فليعتذر منه ، ويخرج من عهدة تبعته ، والا فيظهر عليه براءة ذمته ، وهذا هو سلّ السخيمة الآتي واذا

---

(١) الشورى: ١٣ .

استكمل المقامين فلينهض لاصلاح المفاسد التي بين العباد على النهج المقررة في الشريعة .

قال السيد الأجل علي بن طاوس (ر.) في كشف المحجة: ثم اجتمع عندي من أشار الى أن اكون حاكماً بين المختلفين على عادة الفقهاء والعلماءِ من السلف الماضين ومصلحاً امور المتحاكمين؛ فقلت لهم: انني قد وجدت عقلي يريد صلاحي بالكلية ، ونفسي وهواي والشيطان هلاكي بالاشتغال بالامور الدنيوية ، وانا قد دخلت بين عقلي ونفسي والشيطان وهواي وعلي أن احكم بينهم بمجرد العدل ويتفقون كلهم مع العقل فلم يوافقوا على الدوام على صواب هذه الأحكام؛ وقال لسان حال العقل: انه لا يجوز أن يكون تبعاً لهم على الهلاك والجهل ، وما تهيأ في عمر طويل ان احكم بين هذين الخصمين ، او أصالح بينهم مصالحة تقر بها العين ، وينقطع منهم المنازعات والمخالفات ، فمن عرف من نفسه ضعفه عن حكومة واحدة مدة من الأوقات كيف يقدم على الدخول فيما لا يحصى من الحكومات ، وقلت لهم: انظروا من اتفق عقله ونفسه وطبعه وهواه وقوي على الشيطان وصاروا كلهم يداً واحدة في طلب طاعة الله رضاه ، وتفرغ من مهماته المتعينة عليه فتحاكموا عنده ، فانه يكون قادراً بتلك القوة على فصل المحاكمات والمصالحات اذا حضر الخصوم بين يديه .

اطفاء النائرة التي عدّها السجاد (ع) من حلية الصالحين وزينة المتقين في دعاء مكارم الأخلاق ، وهي العداوة الواقعة بين المؤمنين أو بينه وبينهم ، وفي رياض السالكين: وسعيت في اطفاء النائرة اي في تسكين الفتنة والنائرة ايضاً العداوة والشحناء وهي مشتقة من النار ، يقال: بينهم نائرة اي عداوة وبغضاء «انتهى» وفي قوله تعالى: ﴿**كلما اوقدوا ناراً للحرب اطفأها الله**﴾[1] او قوله (ع): تخلقوا بأخلاق الله اشارة الى الحث على الأخذ بهذه الفضيلة ، واطفاء كل نار يوقد منها حرب او فتنة حقيرة او جليلة ، وفي الرسالة الأهوازية للصادق (ع) فأما سروري بولايتك فقلت عسى ان يغيث الله بك ملهوفاً الى ان

---

(١) المائدة: ٦٧ .

قال: ويطفىء بك نار المخالفين ، هذا وأنت بعد التأمل في حال عامة الناس ، وكيفية معاشرتهم تجدهم آخذين بضدهـا مطفئين لنـور الله تعالى المـودعة في الهيـاكل البشـرية على اختـلاف مراتبهم في الشقـاء وتفـاوت هؤلاء في النـور والبهاء ، فان الله تعالى قد خص اوليائه بأنوار المعرفة واليقين والعلم والعصمة والمحبة والكرامة وغيرهـا من شرائف الصفـات النفسانيّـة والملكات الـراسخة الإلهية ، وقد جهد المشركون والكافرون لاطفاءِ نور انبيائـه والمنافقـون لاطفاء نور خلقائه ، فلم يزدهم ذلك الا خيبة وضلالاً من هؤلاء الا توقـداً واشتعالاً ، فمن رام ان يطفىء نور فضائل بعض الاخوان من اهل الايمان ويسر ما منحه الله تعـالى واختصه من بين الأقـران فقد تبـع هؤلاء في اطفاء نـور الله وشـرب من كأسهم الذي أضله وغواه ، ويتبعه في الذم من ذكر له ما ليس فيـه من الفضل والكمال طمعاً او حطة عن مقامه الذي هو فيه ، حسداً وعناداً ، وخير الأمور في المقام الاقتصار بما هو متصف بـه ان لم يعارضـه ضرر عليـه او على غيره من الأنام .

الانفاق بطيبات ما يحبه ممّا رزقه الله تعالى اذا كان ما احبه مما يحبه الله تعالى وانفقه كما احبه في الـذين احبهم لا ما يبغضـه الله تعالى وان احبـه مما يظلم القلب ويسوده ويلهي عنه تعالى ويبعـد ، ولا على النحو الـذي نهى عنه كالوليمة في اليوم الثـالث[1]وطيب الزاد في السفـر لأصحابـه الفقراء الـذين لا يقدرون عليه وأمثاله ، ولا في الذين انفاقهم اعانة على الكفر والفسوق ، فـان

(١) ومما ورد في ذلك ما رواه في كتاب الاشعثيات (ص ١٦٤) باسناده عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده علي بن الحسين عن ابيه عن علي بن ابي طالب (ع) قال قال رسول الله (ص): الـوليمة اول يـوم حق ، والثاني معـروف ، فما كـان فـوق ذلـك فهـو ريـاء وسمعة .

قال جعفر بن محمد (ع): واخبرني ابي قال: دعى ابي الى وليمة اول يوم فأجـاب ثم دعي في اليوم الثاني فأجاب ثم دعى في اليوم الثالث فأمر بالرسـول فطرد حتى تـوارى عنه . وغير ذلك من الروايات في النهي عنه . راجع الوسائل ج٣ ابواب آداب المائـدة باب ٣٥ .

أحرز الشروط فهو من عجيب ما تفضل الله به على عباده ، فانـه ما من حـاجة صغيرة او كبيرة ، دينية او روحية او جسدية او ماليّة او عرضيّة ، دنيوية او اخروية الّا ويمكن التوصل به اليها ، وكذا ما من بلاء يتوجه الى الانسان ويفسـد عليه بعض ما يتعلق به من تلك الأمور الا ويمكن التترس به عنه وان ابـرم ابرامـاً ، ولذا قد اكثر تعالى عن ذكره في كتابه وكفى في شدة الإهتمام به وتعـظيم امره الآيات المتوالية التي في آخر البقرة[1]وفي قوله تعالى: **﴿لن تنـالوا البـر حتى تنفقوا مما تحبـون﴾**[2]أو ما تحبـون كما في قـراءة أهل البيت (ع) تصـديق ما ادعيناه ، سواء كان المراد نفي الوصول الى جميع انواع البر الدنيوي والأخروي الا بانفاق ما يحبه من المعرفة والعلوم الحقة والجاه والمال ، فيكون كل ما يصل اليه منه إنمـا هو بسبب مـا يتفق منه من الإنفـاق ، وفي الكافي انـه دخل على الرضا (ع) مولى له فقال له: هـل انفقت اليوم شيئـاً؟ قال: لا قـال: فمن أين يخلف الله علينا؟ انفق ولو درهماً واحداً ، او الحصر اضافي بـالنسبة الى البـر الذي يريده من جلب ما ظن فيه منفعته ، او ذب ما كرهه لمضرته ، لا ان كلما يصل اليه منه بتوسطه بل له حصة منه مما قسمه الله تعالى في عباده بحسب ما فيه صلاح كل واحد منهم ، والأحسن على هذا الوجه ان لا يقصد من انفاق ما يحبه انالة البر الذي اعتقده كذلك بعقله القاصر ، بل بكل تشخيص ما ينبغي ان يصل اليه منه الى الله ، ويسأل منه الوصول الى ما فيه صلاح آخرته ودنياه .

وفي الكـافي عن ابي الحسن (ع): من ايقن بـالخلف سخت نفسـه بـالنفقـة[3]وفيـه عن ابي عبـد الله (ع): انفق ولا تخف فقـراً ، وفيـه عن ابي جعفر (ع) انه قال لحسين بن ساير: انفق وايقن بالخلف من الله؛ فانه لم يبخل عبد ولا امة بنفقة فيما يرضى الله الا انفق اضعافها فيما يسخط الله عز وجل ، ثم ان ما يصلح بالإنفاق امور كثيرة تجمعها خمسـة هي: حفظ الشرائـع ، وحفظ

---

(١) الآيات: ٢٥٤ و٢٦١ و٢٦٥ و٢٦٧ و٢٧١ و٢٧٤ .

(٢) سورة آل عمران: ٩٢ .

(٣) وفي بعض نسخ الكافي «سمحت» بدل «سخت» .

الشعائر ، وجفظ النفوس ، وحفظ بيضة الإسلام[1] .

الايواء وانزال اخيك منزلاً يحرسه عن بوائق الزمان كما مدح الله الأنصار بقوله: ﴿والذين آووا ونصروا﴾[2] وفي ثواب الأعمال عن الصادق (ع): أربع من كنّ فيه بنى الله له بيتاً في الجنة: من آوى اليتيم ، ورحم الضعيف ، واشفق على والديه ، ورفق بمملوكه ، وفي عقاب الأعمال عن رسول الله (ص): من بنى على ظهر طريق مأوى لعابري سبيل بعثه الله يوم القيامة على نجيب[3] من درّ وجوهر ، ووجهه يضيىء لاهل الجمع نوراً حتى يزاحموا ابراهيم خليل الرحمن في قبته ، فيقول أهل الجمع هذا ملك من الملائكة لم ير مثله قطّ ، ودخل في شفاعته الجنة أربعون الف الف رجل .

وفي الأمالي عنه (ص) مرّ عيسى (ع) بقبر يعذب صاحبه ثم مرّ به من قابل فاذا هو ليس يعذّب! فقال: يا رب مررت بهذا الخبر عام اول وهو يعذب ومررت به العام وهو ليس يعذّب؟ فاوحى الله جلا جلاله اليه يا روح الله انه قد ادرك انه قد ادرك له ولد صالح فأصلح طريقاً ، وآوى يتيماً فغفرت له بما عمل ابنه .

وفي كتاب الاشعثيات مسنداً عن أمير المؤمنين (ع): من آوى اليتيم ورحم الضعيف وارتفق على ولده ورفق على ولده[4] ورفق بمملوكه أدخله الله تعالى في رضوانه ويسر عليه رحمته ، وفيه عنه ان ابراهيم الخليل (ع): قال: الهي ما لمن أسند اليتيم وآوى الأرملة؟ قال تبارك وتعالى: جزاؤه ان اظله تحت عرشي ، وفي الكافي عن الصادق (ع): من كانت له دار فاحتاج مؤمن الى سكناها فمنعه اياها ، قال الله عز وجل ملائكتي ابخل عبدي بسكنى الدنيا

---

(١) وقد سقط امر الخامس من النسخ او من قلم المؤلف (ره) .

(٢) الأنفال: ٧٢ و٧٤ .

(٣) النجيب: الفاضل من كل حيوان ، والنجيب من الابل: القوي الخفيف السريع .

(٤) لم أظفر على الحديث في كتاب الاشعثيات ولعل قوله ورفق على ولده زائد من تصرف النساخ او كان مكتوباً في هامش نسخة بدلاً عن قوله ارتفق على ولده ثم اثبته النساخ في المتن جهلاً او بالعكس .

وعزتي لا يسكن جناني أبداً ، وفيه عنه (ع): ان مؤمناً كان في مملكة جبار فولع به فهرب منه الى دار الشرك ، فنزل برجل من أهل الشرك فأظله وأرفقه وأضافه ، فلمّا حضره الموت اوحى الله عز وجل اليه: وعزتي وجلالي لو كان لك في جنتي مسكن لاسكنتك فيها ولكنها محرمة على من مات بي مشركاً ولكن يا نار هيديه ولا تؤذيه ، ويؤتى برزقه طرفي النهار ، قلت: من الجنة؟ قال: من حيث يشاء الله عز وجل .

قوله: هيديه اي حركيه وأزعجيه .

اماطة الاذى عن وجه أخيه وابعاده عنه ففي كتاب الإخوان للصدوق عن النبي (ص): المؤمن مرآة أخيه يميط عنه الأذى ، وقد وقع التعبير عن الأخ المؤمن بالمرآة في جملة من الأخبار ، والظاهر ان المراد انه يبين له محاسنه ليرتكبها أو مساويه ليجتنبها كما هو شأن المرآة أو ينظر الى ما فيه من المعايب فيتركها ، فان الإنسان في غفلة عن عيوب نفسه وكذا المحاسن ، وعن الراوندي في ضوء الشهاب: المرآة الآلة التي ترى فيها صورة الأشياء وهي مفعلة من الرؤية ، والمعنى ان المؤمن يحكي لأخيه المؤمن جميع ما يراه فيه ، فان كان حسناً زينه له ليزداد منه ، وان كان قبيحاً نبّهه عليه لينتهي عنه .

وقال الفاضل الطبرسي في شرح الصادق المروي في الكافي: المسلم أخو المسلم هو عينه ومرآته الخ اما انه مرآته فلأن في كل واحد صفات الآخر مثل الإيمان وأركانه ولواحقه وآثاره والأخلاق والآداب ، فكان كل واحد مظهراً لصفات الآخر ومرآة له ، ولا يخفى ما فيه فان الخبر ظاهر في مقام ما يصل او ينبغي ان يصل من احدهما الى الآخر من الفوائد ، ومجرد المشاركة لا يقتضي ذلك مع ان النبوي المتقدم صريح في ذلك مضافاً الى خبر المعلى المتقدم في اجتناب السخط: الحق الرابع ان تكون عينه ودليله ومرآته ، وفي الخصال عن النبي (ص): دخل عبد الجنة بغصن شوك كان على طريق المسلمين فأماطه عنه .

اخذ القذى عن وجه ، ففي الكتاب المذكور عن ابي عبد الله (ع): من

اخذ في وجه اخيه المؤمن القذى كتبت لـه عشر حسنـات ، وفي المجمع في الحديث: صرف القذى عن المؤمن حسنة كأنه يريد الكـدورة التي حصلت له من حوادث الدهر قلت: ومنه ما اشار اليه (ع) في خبر المعلى المذكور: الحق الخامس لا تشبع ويجوع ، ولا تروء ويظمأ ولا تلبس ويعرى ، والحق السادس ان يكون لك خادم وليس لاخيك خادم ، فواجب ان تبعث خادمك فيغسل ثيابه ويصنع طعامه ويمهّد فراشه .

ايقاظ الراقدين عن رقدة الجهالة وتنبيه الغافلين عن متايه الضلالة ، فان كانت في الأحكام الشرعية والنواميس الالهية فينبّهه اولاً على شدّة مرضه وسوء عاقبته لينهض شائقاً الى تحصيلها ورفع الجهالة عنها .

ثم ان كـان عنده مـا يكفيه فيلقى اليـه مـا تحمله وإلا فيـرشـده الى من يكفله ، ويدله على من يعلمه ، فيدخل بذلك في قول النبي (ص) على ما رواه الراوندي عنه: من يشفع شفاعة حسنة أو امر بمعـروف او نهي عن منكر او دلّ على خير او اشار به فهو شريك ، بل له حينئذ ما ورد في أجـر الهادين وثـواب المعلمين وفضل المرشـدين وفي السرائـر عن كتاب المشيخـة عن الحارث بن المغيرة قال: لقيني ابو عبد الله (ع) في بعض طرق المدينة ليلاً ، فقال لي: يا حـارث! فقلت: نعم ، فقال: امـا ليحملن ذنوب سفهـائكم على علمائكم ثم مضى؟ قـال: ثم اتيته فـاستأذنت عليـه فقلت: جعلت فـداك لم قلت لتحملن ذنوب سفهاءكم على علمائكم ، فقد دخلني من ذلك أمر عظيم! فقال: نعم ما يمنعكم اذا بلغكم عن الرجل منكم ما تكرهونه ممّا يدخل به علينا الأذى والعيب عند الناس ان تأتوه فتوبنوه (فتنبهوء ظ) وتعظوه وتقولوا له قولاً بليغاً ، فقلت له: اذ لا يقبل مناولاً يطيعنا قال: فقال: فاذاً فاهجروه عند ذلك واجتنبوا مجالسه .

وان كانت في الموضوعات الخارجية ومتعلقات التكاليف الإلهيـة ، فان كان الجهل بها يتبع مفاسد عظيمة في العاجل في عقله كالسكر في الخمر ، او بدنه كـالهلاك في السم ، او عـرضه كـالفضيحة في نكـاح المحارم ، او مـاله كالتلف فيما يستودع عند الخائن والسارق فهو داخل في باب الإعانـة على البر

والتقوى والدالة على الخير وحفظ النفس واحيائها كما مرّ ، وكذا ما لو استتبع مشقة وحرجاً كمن يستعمل المتنجس جهلاً في موارد كثيرة يبتلى بها ويحتاج الى طهارتها؛ ويكون ممّن يطلع عليه بعدما استعمله ويقع في مشاق التطهير .

وقال المجلسي (ره) في شرح قول الصادق (ع): يجب للمؤمن على المؤمن أن يناصحه ، والمراد بنصيحة المؤمن للمؤمن ارشاده الى مصالح دينه ودنياه ، وتعليمه اذا كان جاهلاً ، وتنبيهه اذا كان غافلاً ، والذب عنه وعن اعراضه اذا كان ضعيفاً الى آخر ما يأتي في النصح وإلا فظاهر جملة من الأخبار عدم رجحانه الا انه يمكن ان يكون ذلك لمزاحمته لما هو أهمّ منه ، والا فمذهب العدلية عدم خلو الأشياء عن المصالح والمفاسد الكامنة فيها ، التي لا تتبدّل بالجهل والغفلة عنها ، فتنبيه مرتكب القبيح منها احسان اليه بعدم ابتلائه بمفسدته ، ولو كانت مثل القساوة وذهاب الغير وأمثالها ، مضافاً الى قوله (ص) في صفات المؤمن: مذكّراً لغافل معلّماً لجاهل في الخبر الذي رواه عنه في التمحيص كما تقدم في الإقالة ، وفي مصباح الشريعة عن الصادق (ع) مثل الواعظ والمتعظ كاليقظان والراقد ، فمن استيقظ من رقدة غفلته ومخالفاته ومعاصيه صلح ان يوقظ غيره من ذلك الرقاد .

اداء الأمانات الى اهلها وحفظها عن الضياع وتطرق الحوادث اليها ، قال الله تعالى: ﴿**ان الله يأمركم ان تؤدوا الأمانات الى اهلها**﴾[1]سواء كانت الأمانة باذن المالك وتسليطه او باذن الشارع في اثبات اليد عليه وان لم يطلع عليه المالك وان افترقتا بوجوب الرد فوراً في الثاني وبعد المطالبة في الأول كما تقرر في الفقه ، وفي الكافي عن أبي عبد الله (ع): انّ الله عز وجل لم يبعث نبيّاً الا بصدق الحديث وأداء الأمانة الى البرّ والفاجر .

وفيه عن أبي كهمس قال: قلت لابي عبد الله (ع) عبد الله بن ابي يعفور يقرئك السلام قال وعليك وعليه السلام اذا أتيت عبد الله فاقرأه السلام وقل له:

---

(١) النساء: ٥٧ .

ان جعفر بن محمّد يقول لك: انظر ما بلغ به علي (ع) عند رسول الله صلوات الله عليهما فألزمه ، فان علياً (ع) انّما بلغ ما بلغ به عند رسول الله (ص) بصدق الحديث وأداء الأمانة .

وفيه عنه (ع): لا تنظروا الى طول ركوع وسجود الرّحل ، فانّ ذلك شيء اعتاده[1]فلو تركه استوحش لذلك ، ولكن انظروا الى صدق حديثه واداء أمانته وفي مشكاة الأنوار للطبرسي عنه (ع): من ائتمن على أمانة فأداها فقد حلّ ألف عقدة من عنقه من عقد النار ، فبادروا بأداء الأمانة فان من ائتمن على أمانة وكّل به ابليس مائة شيطان من مردة أعوانه ليضلوه ويوسوسوا اليه حتى يهلكوه الا من عصمه؛ وفي روضة الواعظين عن السّجاد (ع): عليكم بأداء الأمانة ، فوالذي بعث محمّداً بالحق نبيّاً لو ان قاتل ابي الحسين بن علي (ع) ائتمنني على السيف الذي قتله به لأديته اليه .

ثم ان في الشهاب عن النبي (ص): المؤمن من امنه الناس على أموالهم وأنفسهم وظاهر الأمانة وان كانوا هو المال الا انك بعد التأمل في امكانك وفقرك وعجزك وفنائك تعلم ان كل ما تملكه من الجوارح والأعضاء والحواس الظاهرة والباطنة والصفات الحسنة من العلم والصبر والحلم والتوكل ، وكذا القوي والمشاعر والروح والنفس والعقل ودائع نعم الله تعالى فيك ، وكرائم أمانته عندك ، يجب عليك أولاً حفظها عما يضرها ويصدّها عن استعمالها فيما خلقت لأجلها ، ثم بذلها وصرفها فيه على النحو الذي أمر به مولاك كل في محله مع شرائطه ، وبذلك يتمّ حقيقة الشكر وتخرج عن عهدة حقيقة الأمانات ، الا ان ذلك مختص باهل السعادة والشعور وهم كما قال تعالى: ﴿**وقليل من عبادي الشكور**﴾[2] .

الأمر بالمعروف الشامل للواجب والمندوب ، وترك الحرام والمكروه ،

---

(١) هذا هو الصحيح الموافق للمصدر (ص ١٠٥ طبع الطهران) ولكن في الأصل اغتاره وهو تصحيفه .

(٢) سورة سبأ: ١٣ .

والحمل عليه كل من عرف منه المعرفة به ، والتسليم للأمر والقبول منه كما تبيّن في محله مع سائر شروطه وما يتعلق به ، قال الله تعالى : ﴿**ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف**﴾[1]الخ ، وفي الكافي عن أبي جعفر (ع) قال: يكون في آخر الزمان قوم يتبع فيهم قوم مراؤون الى أن قال: ولو اضرّت الصلاة بسائر ما يعملون بأموالهم وأبدانهم لرفضوها كما رفضوا اسمى الفرائض وأشرفها ، انّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة عظيمة بها تقام الفراض ، هنالك يتمّ غضب الله عز وجل عليهم فيعمّهم بعقابه فيهلك الأبرار في دار الأشرار ، والصغار في دار الكبار ، ان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الأنبياء ومنهاج الصلحاءِ فريضة عظيمة بها تقام الفرائض؛ وتأمن المذاهب وتحل المكاسب ، وترد المظالم ، وتعمر الأرض وينتصف الأعداء ويستقيم الأمر ، وفي المقنعة للمفيد (ره) عن النبي (ص) ، لا يزال امتي بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وتاونوا على البرّ فاذا لم يفعلوا ذلك نزعت منهم البركات ، وسلط بعضهم على بعض ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السماء .

واعلم ان الإنسان لا يكاد يبلغ الى حقيقة هذا المقام ويدخل في زمرة الآمرين بالمعروف في الإسلام الا ان يكون مقام اخوانه عنده في المحبة والعطوفة منزلة الولد العزيز البار بوالديه عندهما ، ويرى ترك المعروف كفعل النواهي سموم افعاة تهلك من شرب جرعة منها ، فيحمل تاركه عليه ويخوفه عن مضاره مخلصاً بالفعل والبيان ، كما يفعل بولده لو يراه مشرفاً على ما فيه هلاك الإنسان .

الائتلاف والانس والاجتماع مع الاخوان لادراك فوائد عظيمة لا تحصل غالباً الا به ، كنشر الشرائع واحياء امر آل محمّد (ع) الذي به تحيى القلوب وتفرج الكروب ففي كتاب الإخوان عن الصادق (ع) : تجلسون وتحدثون؟ قال: نعم جعلت فداك ، قال تلك المجالس احبها فاحيوا أمرنا ، وفي الكافي عن

---

(١) التوبة: ٧٩ .

عباد بن كثير قال: قلت لأبي عبد الله (ع) اني مررت بقاص يقص[1] وهو يقول: هـذا المجلس لا يشقى بـه جليس؛ قـال: فقـال أبـو عبـد الله (ع): أخـطأت أستاههم الحفرة[2] ان لله ملائكة سياحين سوى الكرام الكاتبين ، فاذا مروا بقوم يذكرون آل محمّد (ع) قالوا: قفوا فقد أصبتم حاجتكم ، فيجلسـون فيتفقهون معهم ، فاذا قاموا عادوا مرضاهم وشهدوا جنائزهم وتعاهـدوا غائبهم ، فـذلك المجلس الذي لا يشقى به جليس ، وفيه عن ميسر عن أبي جعفر (ع) قال: قال لي أتخلون وتتحدثون وتقـولون مـا شئتم؟ فقلت: اي والله انا لنخلو ونتحـدث ونقول ما شئنا فقال اما والله لوددت اني معكم في بعض تلك المواطن اما والله اني لاحبّ ريحكم وأرواحكم «الخبر» .

وحضـور الملائكـة[3] وتأمينهم وشفـاعتهم وإجـابـة دعـوتهم ، ففيـه عن الصادق (ع): ما اجتمع ثلاثة من المؤمنين فصاعداً الا حضر من الملائكة مثلهم فان دعوا بخير أمنوا وان استعادوا من شر دعـوا الله ليصرفـه عنهم ؛ وان سئلوا حاجة تشفعوا الى الله وسألوه قضاءها وغير ذلك من الخيرات ففيـه قال لقمـان لابنه: يا بني اختر المجالس على عينك؛ فان رأيت قوماً يذكرون الله عز وجل فاجلس معهم ، فان تك عالماً نفعك علمك ، فان تك جاهلاً علموك ، ولعـل الله ان يظلهم برحمته فيعمّك معهم ، وفيه عن أبي جعفر (ع) لمجلس أجلسه الى من اثق به اوثق في نفسي من عمل سنـة وفي الأمالي عنـه (ع): رحم الله عبداً اجتمع مع آخر فتذاكرا امرنا ، فان ثالثهما ملك يستغفر لهما ، وما اجتمع اثنـان على ذكرنـا الا باهى الله تعـالى بهما المـلائكة فـاذا اجتمعتم فـاشتغلوا بالذكر . فان في اجتماعكم ومذاكرتكم احيائنا وخير الناس بعدنا من ذاكر بأمرنا ودعا الى ذكرنا ، وفي الكافي عنه (ع): ايما ثلاثة مؤمنين اجتمعوا عند أخ لهم

---

(١) القاص: راوي القصص والمراد هنا القصص الكاذبة ويمكن ان يكون المراد وعاظ العامة ومحدثوهم قاله المجلسي (ره) في كتاب مرآة العقول .

(٢) الاستاء بفتح الهمزة والهاء اخيراً جمع الاست والمراد بالحفرة الكنيف الذي يتغوط فيه وكان هذا مثلاً سائراً يضرب لمن استعمل كلاماً في غير موضعه أو أخطأ خطأً فاحشاً .

(٣) عطف على نشر الشرائع .

يأمنون بوائقه ولا يخافون غوائله ويرجون ما عنده ان دعوا الله أجابهم وان سألوا أعطاهم ، وان استزادوا زادهم وان سكتوا ابتداهم ، وفي الغرر عن أمير المؤمنين (ع): احق الناس ان يونس به الودود المألوف وفي تحف العقول عن الباقر (ع): الانس في ثلث في الزوجة الموافقة ، والولد البار ، والصديق المصافي ، ومن فوائده ايضاً معرفة مساوىء نفسه بما يرى من اضدادها في اخيه ، ورضاه بما رزقه الله ان كان أخوه مثله ، او فاقداً لما يحتويه ، ويشير اليه قوله (ع): المؤمن مرآة المؤمن وتقدم له وجوه اخرى .

ومما أشرنا ان يظهر وجه ما رواه فيه عن الصادق (ع): ان المؤمن ليسكن الى المؤمن كما يسكن الظمآن الى الماء البارد؛ فان للظمآن اضطراباً في فراق الماء فاذا وجده استقرّ وسكن ، ويصير سبباً لحياته البدنية ، وكذا المؤمن يشتد شوقه الى المؤمن وتعطشه في لقاءه ، فاذا وجده سكن ومال اليه ويحيى به حياة طيبة روحانية فانه يصير سبباً لقوة ايمانه وزيادة يقينه وإزالة شكوكه وشبهاته ورغبته في الدنيا وشهواته ووحشته وغير ذلك من الفوائد .

وقيل ان هذا السكون ينشأ من أمرين احدهما الاتحاد في الجنسية للتناسب في الطبيعة والروح والمتجانسان يميل أحدهما الى الآخر ، وكلما كان التناسب والتجانس أكمل كان الميل أعظم وثانيهما المحبة لان المؤمن لكمال صورته الظاهرة والباطنة بالعلم والإيمان والأخلاق والأعمال محبوب القلوب ، وتلك الصورة قد تدرك بالبصر والبصيرة ، وقد تكون سبباً للمحبة والسكون باذن الله تعالى وبسبب العلاقة في الواقع وان لم يعلم تفصيلها .

قلت: ويشير الى الاول ما رواه في كتاب المؤمن عن الصادق (ع) الأرواح جنود مجندة تلتقي فتشأم كما تشأم الخيل فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ، ولو ان مؤمناً جاء الى مسجد فيه اناس كثير ، ليس فيه الا مؤمن واحد لمالت روحه الى ذلك المؤمن حتى يجلس اليه ، وفيه عنه (ع) لكل شيء شيء يستريح اليه ، وان المؤمن يستريح الى اخيه المؤمن كما يستريح الطير الى شكله ، وفي أمالي ابن الشيخ عن النبي (ص) خير المؤمنين من كان

مألفة للمؤمنين ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤالف وفي الكـافي عن الصادق (ع) المؤمن مـألوف ولا خيـر الخ وفيـه عن النبي (ص) فاضلكم أحسنكم اخـلاقـاً الموطؤن اكنافا الذين يألفون ويؤلفون وتوطأ رحالهم[1]وفي النهج قلوب الرجال وحشيّـة فمن تألفهـا أقبلت عليـه ، وفي الشهـاب عن النبي (ص) المؤمن الف مألوف .

وقال الراوندي في شرحه كما في البحار: الالف اجتماع مع التيام يقال: الفت بين القوم وألفت الموضع الفة الفاً الفا وألفيته زيد فأنا الف وألفت الموضع اؤلفه ايلافاً والفته او الفه مؤالفة وألافاً على افعل وفاعل والتـأليف جمع أجـزاء متفرقة على ترتيب يقدم فيه المقدّم ويؤخـر المؤخر؛ واؤالف الـطير التي الفت الدور فيقول (ع): انّ المؤمن ينبغي ان يكون الفاً مستأنساً بالخلق مستأنسـاً به غير نافر منفر ولا منفور منه معين يخف الى حاجات أخيه المؤمن من غير رافع نفسه عنه ، يغفر زلّته ويقيل عثرته ، ولا يحسده ولا يحقد عليه موافقاً غير منافق ومحالفاً غير مخالف ، مناصحاً غير مفاضح وفائدة الحديث الحث على الالف وحسن المصادقة «انتهى» .

وفي رسالة الأهوازي للصادق (ع): فأما من تأنس وتستريح اليه وتلجىء أمرك اليه فذاك الرجل الممتحن المستبصر الأمين الموافق فشأنـك واياه ، وفي الغـرر من تألف النـاس احبّوه هـذا ولكن ينبغي ان يلتفت الإنسان الى مفـاسد الإجتماع والمخالطة لئلا يقع في محذورها من حيث لا يعلم ، ويحرم من خيره الذي تقدم كمـا قال الله تعـالى: **﴿وان كثيراً من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم﴾**[2]فـلا يسرق من عمـر صاحبه باشتغاله اياه فيما لا يعود اليه نفعه ولا يبغي عليه بافساده عليه طاعته ،

---

(١) وذكره ابن الأثير في النهاية باختلاف يسير ثم قال: هـذا مثل وحقيقـة من التوطئـة وهي التمهيد والتذليل وفراش وطيء: لا يؤذي جنب النـائم والأكناف: الجـوانب اراد الذين جوانبهم طيئة يتمكن فيها من بصاحبهم ولا يتأذى .

(٢) سورة ص: ٢٢ .

التي كان مشغولاً بإقامتها وصرفه الى بعض ما يوبق دينه ويميت قلبه فيكون ممن ذكره الله تعالى في الانجيل ونقشه المسيح (ع) في خاتمه بقوله: ويل لعبد نسي الله من اجله ، ولا يقرره على ما هو عاكف عليه من المنكرات ولا يرغبه الى الامتاع بالفانيات ، ولا يحفظ عليه عثرته ليفضحه بها في غيبته؛ ولا يحسده على ما آتاه الله من فضله ونعمته ، ولا يخرجه من نور اليقين واخواته الى الظلمات اضدادها ، ولا يزيد في شكواه عن مولاه بضيق معاشه وشبهاته في امور دينه بذكر مؤيداتها ، وكذلك لا يجلس الى من هو كذلك ، وقد تقدم في كيفية تحصيل اليقين الأمر بمجالسة من يذكره الله رؤيته ويزيده في علمه منطقه ويرغبه في الآخرة عمله ، ويدعو من الشك الى اليقين ومن الكبر الى التواضع؛ ومن الرياء الى الإخلاص ، ومن العداوة الى النصيحة ، ومن الرغبة الى الزهد .

والحاصل ان المجتمع مع اخيه لا بدّ وان يكون ساتراً لزلته وهادياً لضلالته؛ ومذكراً لغفلته ، وكاشفاً لمجهولاته ، ومزيلاً لشبهته ، ومصبراً له على مصيبته ومحبباً إليه مولاه بتعداد نعمته ، ومسترشداً لمعلوماته وان رأى فيه نعمة هو فاقدها يستعمل سبب فقده فان كان لذنب سبق منه يستدركه بالتوبة او لاصلاح دينه وعدم طغيانه حمداً لله تعالى بهذه النعمة وان وقف له على زلة استعلم سببها فان كان عن قصور وجهل بأصل الحكم او مع موضوعه علّمه وأرشده ، او لجهله بالموضوع او لغفلته عنه او عن اصل الحكم نبّهه او ذكره او عن تقصير وتعمد وعظه وخوّفه ، وستر ما عليه وقفه ولا يخفى انهم كما في الآية قليل وباقي الخلطاء باغ على انفسهم وغيرهم بنص الملك الجليل .

الاهتمام بامور المسلمين كما في الكافي عن النبي (ص) من أصبح لا يهتم بامور المسلمين فليس بمسلم ، وفيه عن الصادق (ع) من لم يهتمّ بأمور المسلمين فليس بمسلم وفيه عن ابي جفر (ع): ان المؤمن لترد عليه الحاجة لأخيه فلا يكون عنده فيهتم بها قلبه فيدخله الله تبارك وتعالى بهمّه الجنة .

في المصباح اهتم الرجل بالأمر قام به والأمور أعم من الدنيوية

والأخروية ، ثم ان كان المراد عدم الإهتمام بشيء من امورهم فلا يبعد سلب الاسم حقيقة ، لان من جملتها أعانة الإمام (ع) ونصرته ومتابعته واعلان الدين وعدم إعانة الكفار على المسلمين ، والا فالمنفي كامله ولو لم يقدر على بعضها فالعزم التقديري عليه حسنة يثاب عليها ثم لا يكون الاعتمام بأمورهم مانعاً لـه عن اقامة فروضه العينيّة عليه فيكون وزر ما تركه أضعاف ما دعاه اليه .

الاهداء الى الصراط المستقيم من سلك سبيـل الجحيم او اعتسف عن الطريق القويم بنا هداه الله تعالى اليه وأظهره عليه من حججه وآياته وبيناته التي تزيد في يقينه وخوفه وحزنه وتقربـه الى مقدس حضـرته ، وتبغض اليـه الدنيـا وزخـرفها وتحبب اليـه الطاعـة وأهلها ، وهي غيـر محصورة بحسب المـراتب والشدة والضعف والأشخاص والأمـان والحالات وان ذكـر جماعـة منهم التقي المجلسي (ره) في شرحه ان هداية الله تتنوع انواعاً لا يحصيها عدّ لكنها تنحصر في أجناس مترتبة .

الاول: إفاضة القوى التي يتمكن بها العبد من الإهتداء الى مصـالحه ، كالقوى العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة .

والثاني: نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد .

والثالث: الهداية بإرسال الرسل وانزال الكتب .

والرابع: ان يكشف عن قلوبهم السرائر ويريهم الأشياء كما هي بالوحي والإلهام والمنامات الصادقات .

قلت: والجامع هو أن يقال هداية الله الخاصة لطف خفي بفعله بالمكلف يزيد في معرفته أو خوفه أو توكله أو شوقه بلا واسـطة أو معها ، ثم ان كـل من يتمكن من ايراث ذلك في غيره او ازديادهـا فيه ولـو قليلاً فهـو غير معـذور من ادائه ، وما لا يمكن من القائه الى غيره كالانكشافات القلبية والإلهامات الغيبية فحقه اهداؤه الى الأسباب الموصولة اليها؛ او تنبيهه عليها اذا كانت موجودة وهو غافل عنها ، او رفع الموانع عنها وفي الغرر عن أمير المؤمنين (ع): اخوك في

الله من هداك الى رشاد؛ ونهاك عن فساد وأعانك على اصلاح معاد ، وفي المحاسن عن أبي جعفر (ع): من علم باب هدى كان له أجر من عمل به ، ولا ينتقص اولئك من اجورهم؛ وفي تفسير الإمام (ع): اوحى الله عز وجل الى موسى حببني الى خلقي وحبب خلقي اليّ قال: يا رب كيف أفعل؟ قال: ذكرهم آلائي ونعمائي ليحبوني فلان ترد آبقاً عن بابي أو ضالاً عن فنائي خير لك من عبادة سنة صيام نهارها وقيام ليلها ، قال موسى (ع): ومن هذا العبد الآبق منك؟ قال: العاصي المتمرد ، قال: فمن الضال عن فنائك؟ قال: الجاهل بإمام زمانه يعرف الغائب عنه بعدما عرفه؛ والجاهل بشريعة دينه يعرفه شريعته وما يعبد به ربه ويتوسل به الى مرضاته ، هذا وأما الاهداء بمعنى ارسال الهدية فيأتي في الهاء وان كان ارائة طرقة الخير نوعاً منها ايضاً .

اشباع الجائع كما في المحاس وغيره عن النبي (ص): احبّ الأعمال الى الله ثلاثة اشباع جوعة المسلم «الخبر» وفي ثواب الأعمال عن الصادق (ع): من أشبع جوعة مؤمن وضع الله له مائدة في الجنة يصدر عنها الثقلان جميعاً ، وفيه عنه (ع): من أشبع جائعاً اجرى الله له نهراً في الجنة وفيه عنه (ع): «من أشبع كبداً جائعاً وجبت له الجنة وفي المحاسن عنه (ع): من أطعم مسلماً حتى يشبعه لم يدر أحد من خلق الله ماله من الأجر في الآخرة لا ملك مقرب ولا نبي مرسل الا رب العالمين ، وفي أمالي الشيخ عن النبي (ص): من أفضل الأعمال عند الله ابراد الكباد الحارة وإشباع الكباد الجائعة .

افطار الصائم مطلقاً وخصوصاً في شهر رمضان ولو بشق تمرة وما دونها ، ففي الكافي عن الصادق (ع): من فطّر صائماً فله اجره وفيه عن أبي جعفر (ع): أفطارك اخاك المسلم يعدل رقبة من ولد اسماعيل ، وفي التهذيب عن الصادق (ع): من فطّر مؤمناً كان كفارة لذنبه الى قابل ، ومن فطّر اثنين كان حقاً على الله أن يدخله الجنة ، وفي الفقيه عن النبي (ص) ثلاث فرحات للمؤمن في الدنيا: لقاء الإخوان ، وتفطير الصائم ، والتهجد في آخر الليل ، وفي الكافي عنه (ص): من فطّر فيه اي في شهر رمضان مؤمناً صائماً كان له بذلك عند الله عتق رقبة ومغفرة لذنوبه فيما مضى ، قيل: يا رسول الله ليس كلنا نقدر على أن

يفطر صائماً؟ فقال: ان الله كريم يعطي هذا الثواب لمن لم يقدر الا على مذقة من لبن[1] يفطر بها صائماً أو شربه من ماء عذب أو تمرات لا يقدر على اكثر من ذلك .

الاقامة في السفر اذا مرض أخوه ففي الخصال وغيره مرفوعاً عنهم (ع): حق المسافر ان يقيم عليه أصحابه اذا مرض ثلاثاً؛ وفي قرب الإسناد عن النبي (ص) اذا كنتم في سفر فمرض احدكم فأقيموا عليه ثلاثة أيام .

الاخلاص في النية في السعي في قضاء حاجة اخيه كغيره مما يفعله الله تعالى بأن لا يحب ان يحمده عليه غيره تعالى كما فسر حقيقة الإخلاص به في النبوي ، وفي منهاج الصلاح في مختصر المصباح آية الله العلامة في أعمال اواخر ذي الحجة عن احمد بن محمّد بن عبد الله البرقي صاحب المحاسن قال: كنت نزيلاً بالري على ابي الحسن الماذرائي كاتب كوتكين[2] وكانت لي عليه وظيفة في كل سنة عشرة آلاف درهم ، اخرجها عن خراج ضيعتي بقاشان فلحقتني المطالبة بالمال ، وشغل عني ببعض أسبابه فبينما انا ذات يوم على قلقي وارتماضي اذ دخل عليّ شيخ مستور ، وقد نزف دمه وهو ميت في صورة الإحياء ، فقال: يا أبا عبد الله تجمع بيني وبينك عصمة الدين وموالاة الأئمة الطاهرين (ع) فانهضني في هذا الأمر لله ولسادتنا ، فقلت له: وما ذاك؟ فقال: انه قد القى في حقي اني كاتبت السلطان سراً بأمر كوتكين ، فاستحل بذلك مالي ودمي ، فأنعمت له بقضاء الحاجة وانصرف ، وفكرت بعد انصرافه وقلت: ان طلبت حاجتي وحاجته لم تقضيا معاً وان طلبت حاجته لم يقض حاجتي ولم يطب برده فقمت ومن وقتي وصاعتي الى خزانة كتبي فوجدت حديثاً قد رويته

---

(١) المذقة: اللبن الممزوج بالماء .

(٢) واسم الماذرائي احمد بن الحسن بن الحسن وهو من خواص الشيعة وممن ورد التوقيع من امام العصر (ع) اليه كما رواه السيد الجليل علي بن طاوس في كتاب الفرج المهموم على ما حكى عنه في مقدمة كتاب المحاسن بعد ذكر القصة وذكر ايضاً قصة اخرى في حال كوتكين او اذ كوتكين على اختلاف النسخ وفوائد اخرى حول القصة فراجع ان شئت .

عن جعفر بن محمّد الصادق (ع) وهو: من اخلص النية في حاجة أخيه المؤمن جعل الله نجاحها على يديه وقضى له كل حاجة في نفسه ، قال: فقمت من وقتي وساعتي وركبت بغلتي وجئت الى باب أبي الحسن الماذرائي ؛ فمنعني بعض الحجاب وأنعم بعض ثم اتفقوا على ادخالي فدخلت فوجدته في روشن[1] له متكئاً على دار بزين[2] وفي يده قضيب فسلمت عليه فأجابني[3] ثم اومى بالجلوس فجلست فألقى الله تعالى على لساني آية قرأتها برفع الصوت وهي: ﴿**وابتغ فيما اتاك الله والدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الأرض ان الله لا يحب المفسدين**﴾ فقال لي كرماً يا أبا عبد الله ، تفضل الله علينا بأموال فجعلها ثمناً لدار الآخرة ، فقال: وابتغ فيما أتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا اشارة الى المعاش والرياش واحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الأرض ان الله لا يحب المفسدين؛ هذه تقدمة وتشبيب بحاجة فاذكرها منبسطاً مسترسلاً فقلت له: فلان ألقى في حقه كيت وكيت فقال لي أشيعي تعرفه؟ قلت: اجل قال بالولاء والبراءة قلت اجل فألقى القضيب من يده ونزل على كرسيه ثم اومى الى غلام له فقال: يا غلام آت بالجريدة فأتى بجريدة وفيها أموال الرجل وهو مال لا يحصى ، فأمر برده ثم أمر له بخلعة وبغلة وصرفه الى أهله مكرماً ، ثم قال: يا أبا عبد الله لقد بالغت في النصيحة وتلافيت أمري بسببه ، ثم قطع من جانبه رقعة من غير سؤال وكتب فيها: بسم الله الرحمن الرحيم يطلق لاحمد بن محمّد بن خالد البرقي عشرة آلاف درهم؛ وذلك من خراج ضيعته بقاشان ثم صبر هنيئة وقال: يا أبا عبد الله جزاك الله عني خيراً لقد تداركت امري بسببه وتلافيت حالي من أجله؛ ثم قطع من جانبه رقعة أخرى وكتب فيها: بسم الله الرحمن الرحيم

---

(١) قال الطريحي: الرواشن جمع الروشن وهي ان تخرج اخشاباً الى الدرب وتبنى عليها وتجعل لها قوائم من اسفل .

(٢) الداربزين: قوائم منتظمة يعلوها متكئاً والكلمة من الدخيل .

(٣) مأجلني خ ل .

يطلق لاحمد بن محمّد بن خالد البرقي عشرة الاف درهم وذلك لاهتدائه الضيعة والعارفة لينا ، قال: فملت على يده لأقبلها ، فقال: يا أبا عبد الله لا تشوبن فعلي ببغيض ، والله لئن قبلت يدي لأقبلن رجلك هذا قليل في حقه هذا متمسك بحبل آل محمّد (ع) .

اخبار المؤمن بحبك إياه ففي الكافي عن الصادق (ع) إذا أحببت رجلاً فأخبره بذلك فإنه أثبت للمودة بينكما ، وفيه عنه (ع) : إذا أحببت أحداً من اخوانك فأعلمه ذلك ، فان ابراهيم (ع) قال : **رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي﴾**[1] وفي المحاسن : ان رجلاً قال للباقر (ع) : اني لأحب هذا الرجل فقال له أبو جعفر (ع) : فأعلمه فانه أبقى للمودة وخير في الإلفة وفيه عن رسول الله (ص) إذا أحبب أحدكم صاحبه أو أخاه فليعلمه .

ابراد الكبد الحري كما في الكافي عن ابي جعفر (ع) ان الله تعالى يحب ابراد الكبد الحرى ، ومن سقى كبداً حرى من بهيمة وغيرها اظله الله يوم لا ظل الا ظله . وفيه عن الصادق (ع): فضل الصدقة ابراد كبد حرى ، وفي كتاب الغايات عن النبي (ص) ان من أفضل الأعمال ابراد الكبد الحرى يعني سقي الماء .

استتمام المعروف روى الشيخ في الأمالي بإسناده عن علي (ع) قال: سمعت النبي (ص) يقول: بعثت بمكارم الأخلاق ومحاسنها ، وسمعته (ص) يقول استتمام المعروف أفضل من ابتدائه ، وفي الغرر عن أمير المؤمنين (ع): انا مخبر في الإحسان الى من لم احسن اليه ، ومرتهن بإتمام الإحسان الى من أحسنت اليه لاني اذا تممته فقد حفظته واذا قطعته فقد أضعته واذا اضعت فلم فعلته .

اعلام الإخوان ان أراد السفر كما في الكافي عن النبي (ص) حق على

---

(١) البقره: ٢٦٠ .

المسلم اذا أراد سفراً ان يعلم اخوانه وحق على اخوانه اذا قدم أن يأتوه ، قيل: لعل المراد باعلامهم زيارتهم وتوديعهم ، ويحتمل الأعم وفيه فوائد كثيرة منها أن يشايعوه ، ومنها أن يدعوا له لكثرة مخاطرات السفر ، ومنها تجديد العهد بهم ، ومنها ادخال السرور عليهم ومنها ازدياد محبتهم ، ومنها التشرف بزيارتهم .

افادة الإخوان تأتي في التواخي .

اقامة الشهادة لهم ففي الكافي عن معاوية بن وهب قال: قلت لابي عبد الله (ع): كيف ينبغي لنا أن نصنع فيما بيننا وبين قومنا وفيما بيننا وبين خلطائنا من الناس؟ قال: فقال: تؤدون اليهم وتقيمون الشهادة لهم وعليهم ، وفي هذا المعنى أخبار كثيرة وهي من الواجبات المشروحة أحكامها في الفقه .

الاستئذان منهم والإستئناس عند ارادة الدخول عليهم كما قال تعالى: **لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلك خير لكم﴾**[1] ففي المحاسن عن الصادق (ع) اذا استأذن أحدكم فليبدأ بالسلام ، فانه اسم من أسماء الله عز وجل فليستأذن من وراء الباب قبل أن ينظر الى قعر البيت ، فإنما أمرتم بالاستئذان من أجل العين والاستئذان ثلاث مرات ، فان قيل: ادخل فليدخل ، وان قيل: ارجع فليرجع ، اولهن يسمع أهل البيت ، والثانية يأخذ اهل البيت حذرهم ، والثالثة يختار أهل البيت ان شاؤوا أذنوا وان شاؤوا لم يأذنوا ثم ليرجع .

وقال (ع): الاستئناس وقع النعل والتسليم .

انظار المعسر قال تعالى: **﴿وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة﴾**[2] وفي الكافي عن الصادق (ع) من أراد أن يظله الله يوم لا ظل الا ظله قالها ثلاثاً فهابه الناس أن يسألوه! فقال: فلينظر معسراً او ليدع له من حقه ، وفيه عنه (ع) ان

---

(١) النور: ٢٧ .

(٢) البقرة : ٢٨٠ .

رسـول الله (ص) قال في يـوم حار وحنـا كفـه[1]من أحب ان يستـظل من فـور جهنم[2]قالها ثلاث مرات ، فقال الناس في كل مرة: نحن يا رسول الله! فقال: من انظر غريمـاً او ترك المعسـر ، وفيه عنـه (ع) قال: صعـد رسول الله (ص) المنبر ذات يوم ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قـال: ايها النـاس ليبلغ الشاهـد منكم الغائب الا ومن أنظر معسراً كان له على الله عز وجل في كل يوم صدقـة بمثل ماله حتى يستوفيه؛ وفيه انه لم يأذن لحكيم بن حزام في تجارته حتى ضمن له اقالة النادم وإنظار المعسر وأخذ الحق وافياً وغير واف ، وفيه في وصية طويلة كتبها أبو عبد الله (ع) لأصحابـه: واياكم واعسـار احد بـاخوانكم المسلمين ان تعسروه بشيء يكون لكم قبله وهو معسر ، فان أبانا رسول الله (ص) كان يقول: ليس لمسلم أن يعسر مسلماً؛ ومن أنظر معسراً أظله الله يوم القيامة بظله يوم لا ظل الا ظله .

وفي ثواب الأعمال عن الباقر (ع) قال: يبعث يوم القيامة قـوم تحت ظل العرش وجوههم من نور ورياشهم من نور[3]جلوس على كراسي من نور ، قال: فيشرف لهم الخلائق فيقولون: هؤلاء الأنبياء فينادي مناد من تحت العرش: ان ليس هؤلاء بأنبياء قال فيقولون هؤلاء شهداء فينادي مناد من تحت العرش: ان ليس هؤلاء بشهـداء ولكن هؤلاء قوم كـانـوا يسيـرون على المؤمنين وينـظرون المعسر حتى ييسر .

احتمال الأذى من الاخوان في نزهة أبي يعلى عن الصادق (ع): من حق اخيك أن تحتمل له الظلم في ثلاثة مواقف: عند الغضب وعند الدالـة[4]وعند الهفوة ، وفي الغرر قال امير المؤمنين (ع) الإختمال خلق سجيح .

---

(١) حنا كفه ـ مخففة ومشددة ـ لواها وعطفها .

(٢) فور جهنم: وهجها وغليانها .

(٣) الرياش: هو ما كان فاخراً من اللباس .

(٤) الدالة: الجرأة يقال له عليه دالة اي جرأة بسبب وجاهته عنده وهو من ادل ادلالاً عليه: وثق بمحبته فأفرط عليه .

في القاموس السجح بضمتين: الليل السهل كالسجيح .

وفيه عنه (ع) احتمل دالة من ادلّ عليك وأقبل العذر ممن اعتذر اليك ، وقال (ع): زين المصاحبة الإحتمال ، وقال (ع) من الكرم احتمال جنايات الإخوان ، وقال (ع): مروة الرجل في احتماله عثرات إخوانه .

وفي الكافي عن الصادق (ع): من عظمت نعمة الله عليه اشتدت مؤنة الناس اليه ، فاستديموا النعمة باحتمال المؤنة؛ ولا تعرضوها للزوال ، فقل من زالت عنه النعمة فكادت ان تعود اليه .

وفي أمالي ابن الشيخ عن النبي (ص): ما عظمت نعمة الله على عبد الا عظمت مؤنة الناس عليه ، فمن لم يحتمل تلك المؤونة فقد عرض تلك النعمة للزوال .

المؤنة: الثقل والقوة والتعب والشدة .

استقبال القادم من السفر خصوصاً الحاج والزائر ، في الخصال والعيون عن العسكري عن آبائه (ع) ان رسول الله (ص) لما جاءه جعفر بن أبي طالب من الحبشة قام اليه واستقبله اثنتا عشرة خطوة ، وقبّل ما بين عينيه .

وفي البحار عن المعلى عن الصادق (ع): اذا انصرف الرجل من اخوانكم من زيارتنا ، او زيارة قبورنا فاستقبلوه وسلموا عليه وهنّوه بما وهب الله له ، فان لكم مثل ثوابه ويغشاكم ثواب مثل ثوابه من رحمة الله ، وانه ما من رجل يزورنا ، او يزور قبورنا الا غشيته الرحمة وغفرت له ذنوبه ، وفي استحباب المبادرة الى السلام على الحاج والمعتمر ومعانقتهم بغبارهم إشارة الى ذلك؛ وكذا ما ورد في استقبال الملائكة زوار أبي عبد الله (ع) واستقبال يوسف اباه (ع) .

اضمار الخير لهم كافة وفي تحف العقول عن السجاد (ع) في حديث الحقوق وأما حق اهل ملتك فاضمار السلامة ونشر جناح الرحمة والرفق بمسيئهم وتألفهم وواستصلاحهم وشكر محسنهم الى نفسه ، واليك ، فانّ احسانه الى نفسه احسان اليك اذا كف عنك اذاه ، وكفاك مؤنته وحبس عنك نفسه ، فعمهم

جميعاً بدعوتك وأنصرهم جميعاً بنصرتك ، وأنزلهم جميعاً منك منازلهم ، كبيرهم بمنزلة الوالد ، وصغيرهم بمنزلة الولد وأوسطهم بمنزلة الأخ ، فمن أتاك تعاهد بلطف ورحمة وصل أخاك بما يجب للأخ على أخيه .

ابراء ذمة اخيه واسقاط الحقوق التي له عليه مالية او غيرها خصوصاً اذا مات وانقطع من الدنيا حظه ورسمه واسمه ، او كان معسراً كما تقدم في الأنظار وفي قوله: وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم اشارة اليه ، وفي نزهة أبي يعلى الجعفري عن أمير المؤمنين (ع) في جملة كلام له (ع) في صفات المرء قال: حسبك من صحبته اسقاطه عن صاحبه مؤنة أداء .

وفي التهذيب عن ابراهيم بن عبد الحميد قال: قلت لابي عبد الله (ع): انّ لعبد الرحمن بن سيابة ديناً على رجل مات وكلمناه على أن يحلّله فأبى قال: ويحه أما يعلم انّ له بكلّ درهم عشرة دراهم اذا حلّله ، فاذا لم يحلله فانّما له درهم بدل درهم وعن رجل عنه (ع): في رجل كان له على رجل دين وعليه دين ، فمات الذي له عليه ، فسأل أن يحلله منه أيهما أفضل يحلله منه او لا يحلله؟ قال: دعه ذا بذا ، وحمل على عدم الوجوب وعلى امكان أخذ ماله وقضاء دينه به .

وفي الكافي عن محمّد بن مسلم عن ابي جعفر (ع) قال: قلت له رجل جنى اليّ أعفو عنه أو ارفعه الى السلطان؟ قال: هو حقك ان عفوت عنه فهو حسن ، ويأتي في العفو والصدقة .

الأكل والإكثار منه عنده وفي الكافي عن هشام بن سالم قال: دخلنا مع ابن ابي يعفور على أبي عبد الله (ع) نحن جماعة ، فدعا بالغداء فتغذينا وتغذى معنا ، وكنت احدث لقوم سناً ، فجعلت اقصر وانا آكل فقال: كل أما علمت انّه تعرف مودة الرجل أخيه بأكله من طعامه ، وعن عيسى بن ابي منصور قال: أكلت عند أبي عبد الله (ع) ، فجعل يلقى بين يدي الشواء ، ثم قال: يا عيسى انّه يقال اعتبر حب الرجل بأكله من طعام اخيه؛ وفيه ان الصادق (ع) قال لعبد الرحمن بن الحجاج: اشدكم حباً لنا أحسنكم أكلاً عندنا ، قال: وان

رسول الله (ص) اهدى اليه قصعة ارز من ناحية الأنصار ، فدعا سلمان والمقداد وأبا ذر رحمهم الله فجعلوا يعذرون في الأكـل ، فقال لهم: مـا صنعتم شيئاً ، أشدكم حبّاً لنا أحسنكم أكلاً عندنا ، فجعلوا يأكلون أكلاً جيداً ، وفيه انّه (ع) قال: يعتبر حب الرجل لأخيه انبساطه في طعامه ، وفي ربيع الأبرار عنه (ع): أكرم اخواني عليّ أكثرهم أكلاً وأعظمهم لقمة وأثقلهم عليّ من يحـوجني الى تعاهده في الأكل .

الباء

برّ قسمه في الكافي في حديث المعلى في حقوق السبعة الواجبة التّي ان ضيع منها شيئـاف خرج من ولايـة الله: الحق السابـع أن تبر قسمـه؛ وفي كنز الكراجكي وأربعين السيد محيي الدين في حديث الحقوق الثلاثين: ويصـدق أقسامه ، وفي قـرب الإسناد عن البـاقر (ع) انّ رسـول الله (ص) أمرهم بعيـادة المرضى واتباع الجنائز وإبرار القسم «الخبر» وفي التهذيب عن السجاد (ع) اذا اقسم الرجل على أخيه فلم يبرّ قسمه فعلى المقسم كفارة يمين .

وظاهر الخبر انّ ابرار القسم العمل بما ناشده عليه أو تصديقه فيما أقسم عليـه كما في الخبـر عن النبي (ص) ألا أخبركم بـأهل الجنـة؟ قالـوا: بلى يا رسول الله قال: كل أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له[1]لو يقسم على الله لابرّ قسمه[2]فقيل اي لو أقسم على وقوع أمر أوقعه الله إكراماً له ، وقيل: لو دعا الله على البت لأجابه .

وفي النهاية برّ قسمه وأبره اي صدقه: ومنه الحديث أمرنا بسبع منها ابرار القسم وما تضمنّه الخبـر من الكفارة بـالمخالفـة قول لبعض العـامة ، وحملهـا الشيخ على الإستحباب .

---

(١) الأشعث الذي تغبر وتلبد لقلة تعهده بالدهن . والـطمر بـالكسر: الثـوب الخلق العتيق والكساء البالي من غير صوف والجمع اطمار ولا يؤبه له اي لا يبالي به لحقارته .

(٢) قيل انما عدي بعلي لانه ضمن معنى التحكم .

وقال المجلسي (ره) المشهور بين الأصحاب العمل بما أقسمه عليه غيره اذا كان مباحاً استحبابٌ مؤكداً ، وقال الفاضل الطبرسي في شرح الخبر الاول: الظاهر ان قسمه بفتحتين وهو اسم من الأقسام ، وان المراد ببرّ قسمه قبوله؛ وأصل البرّ الإحسان ، ثم استعمل في القبول يقال: برّ الله عمله اذا قبله كأنه أحسن الى عمله بأن أقبله ولم يردّه ، كذا في الفائق وقبول قسمه وان لم يكن واجباً شرعاً ، لكنه مؤكد لئلا يكسر قلبه ولا يضيّع حقه واحتمال ارادة إحسان القسم بالكسر وهو الحصة والنصيب بعيد .

وفي مرآة العقول وقيل: المراد بإبرار القسم أن يعمل بما وعد الأخ لغيره من قبله بأن يقضي حاجته فيفي بذلك ولا يخفى ما فيه .

البرّ بالإخوان الذي خص عليه في أخبار كثيرة ففي الصادق المروي في الكافي ان ممّا خص الله به المؤمن أن يعرفه بر اخوانه وان قل ، وليس البر بالكثرة وذلك ان الله عز وجل يقول: ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ ثم قال: ﴿ومن يوق شح نفسه فاؤلئك هم المفلحون﴾ ومن عرفه الله عز وجل بذلك أحبه ومن احبه الله تبارك وتعالى وفاه أجره يوم القيامة بغير حساب ثم قال: يا جميل ارو هذا الحديث لإخوانك فانه ترغيب في البر .

وفي العيون عن الرضا (ع) عن آبائه عن رسول الله (ص): انما سمى الأبرار ابراراً لأنهم بروا الآباء والأبناء والإخوان .

وفي تحف العقول عن الصادق (ع) اما انه ما يعبد الله بمثل نقل الأقدام الى برّ الإخوان وزيارتهم .

وفي الأمالي عن بكر بن محمّد قال: كان أكثر ما يوصينا به أبو عبد الله البرّ والصلة .

وفي امالي ابن الشيخ انه (ع) قال لرجل من أهل جبل: اوصيك بتقوى الله وبر أخيك المسلم .

وفي مصادقة الإخوان عنه (ع): انّ المؤمن اذا مات ادخل في قبره ست

مثال الى أن قال: فان أتى من قبل يديه منعت التي بين يديه ، وان أتى من خلفه الى أن قال (ع) وتقول التي عند رجليه أنا بره بإخوانه المؤمنين .

وفي التمحيص عنه (ع): ان الله تعالى خصّ الأنبياء (ع) بمكارم الأخلاق ، فمن كان فيه فيحمد الله على ذلك ، ومن لم يكن فيه فليفزع الى الله وليسأله اياها ، ثم عدّ منها البرّ وأداء الأمانة .

وفي الكافي انه (ع) كان يقول لأصحابه: اتقوا الله وكونوا اخوة بررة متحابين في الله متواصلين متراحمين ، وفيه انه قال: تواصلوا وتباروا وتراحموا وكونوا اخوة ابراراً كما أمركم عز وجل .

قال الطريحي : البرّ على ما قيل اسم جامع للخير كله ، والبر الصلة ومنه بررت والدي اي أحسنت الطاعة اليه ورفقت به وتحرّيت محارمه وتوقيت مكارمه الى ان قال: والبر بالكسر الإتساع في الإحسان والزيادة ، ومنه سميت البرية بالفتح والتشديد لإتساعها «انتهى» .

وفي كتاب الاشعثيات عن محمّد بن موسى بن اسماعيل بن الكاظم عن أبيه عن جده عن آبائه عن النبي (ص): البر ما طابت به النفس واطمأن اليه القلب ، والإثم ما جال في النفس وتردد في الصدر .

البشر في الوجه وحسنه عند لقاء الإخوان ففي الكافي عن رسول الله (ص): ثلاث يصفين ود المرء لأخيه المسلم يلقاه بالبشر اذا لقيه؛ وفيه في حديث همام: المؤمن هو الكيس الفطن بشره في وجهه وحزنه في قلبه وفيه عنه (ع) قال: صنائع المعروف وحسن البشر يكسبان المحبة ويدخلان الجنة؛ وفيه عن بعض أصحابه (ع) قال قلت: ما حدّ حسن الخلق؟ قال: تلين جناحك وتطيب كلامك وتلقى أخاك ببشر حسن ، وفيه عنه (ع): ثلاث من اتى الله بواحدة منهن أوجب الله له الجنة: الإنفاق من الإقتار[1] والبشر بجميع العالم

---

(١) الاقتار: القلة والتضييق على الانسان في الرزق يقال اقتر الله رزقه اي ضيقه وقلله وقتر عليه قتراً وقتوراً من بابي ضرب وقعد: ضيق عليه في النفقة قاله في المجمع .

والإنصاف من نفسه ، وفيه عن النبي (ص): حسن البشر يذهب بالسخيمة[1] وفيه عنه (ص) يا بني عبد المطلب انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فألقوهم بطلاقة الوجه وحسن البشر .

وفي الغرر عن أمير المؤمنين (ع): بالبشر وبسط الوجه يحسن موقع البذل ، وفيه عنه (ع): بشرك يدل على كرم نفسك ، بشرك اول برك ، وفيه: البشر يطفىء نار المعاندة ، وفيه البشر احد العطائين .

وفي المجمع في قوله (ع): بشره في وجهه اي تحبباً للناس ، وفي شرح الفاضل الطبرسي وأما بشره وهو بالكسر طلاقة الوجه والبشاشة وإظهار السرور ، فلأنه من حسن العشرة ، وكمال الرأفة بالإخوان المؤمنين بخلاف العبوس فانه من علامات الغلظة والتجبر وإمارات أهل النار .

البشاشة في النهج عن أمير المؤمنين (ع) البشاشة حبالة المودة .

وفي الخصال عنه (ع): اذا لقيتم اخوانكم فتصافحوا وأظهروا لهم البشاشة والبشر؛ تتفرقوا وما عليكم من الأزار .

وفي التمحيص في الخبر المتقدم عن رسول الله (ص) في صفات المؤمن المشتمل على مائة وثلاث خصال: هشاشاً بشاشاً ، وفي خبر همام المروي في الكافي: هشاش بشاش لا بعباس .

قال الجوهري: الهشاشة الإرتياح والخفة للمعروف وقد هشت بفلان بالكسر اهش هشاشة اذا خففت اليه وارتحت له ، ورجل هش بش ، قال: والبشاشة طلاقة الوجه ورجل هش بش اي طلق الوجه .

البشارة برضوان الله تعالى وثوابه الدائم وسروره وسرور اوليائه والخيرات العاجلة من أمر الله تعالى نبيّه الأكرم ببشارته ممّن أشار اليهم في الكتاب المبرم بقوله: ﴿وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها

---

(١) السخيمة: الحقد في النفس .

الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقاً قالوا هـذا الذي رزقنـا من قبل وآتـوا به متشابهاً ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون﴾[1]وبقوله: **﴿فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه﴾**[2]وبقولـه تعالى: **﴿وبشـر المخبتين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم والمقيمي الصلوة ولما رزقناهم ينفقون﴾**[3]وبقوله تعالى: **﴿وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً﴾**[4] .

وفي تفسير فرات ان امير المؤمنين (ع) قـال لقنبـر: ابشـروا وبشّـروا واستبشـروا لله لقـد قبض رسـول الله (ص) وهـو سـاخط على جميـع امّتـه الا الشيعة ، وان لكل شيء شرف وشرف الدين الشيعة «الخبر» .

وفي الطرائف عن فرج الكـروب عن الصادق (ع) انـه قال لابي بصيـر: تفرق الناس شعباً ورجعتم انتم الى أهل بيت نبيّكم فأردتم ما أراد الله وأحببتم من أحبّ الله واخترتم من اختاره الله؛ فأبشروا واستبشروا فأنتم والله المرحومون المتقبل منكم .

بذل العلم والمعروف والجاه وغيرها على أهلها وعدم البخل فيها ، ففي الكافي عن أبي عبد الله (ع) قال: قرأت في كتـاب علي (ع) ان الله لـم يأخـذ على الجهال عهداً بطلب العلم حتى أخذ على العلماء عهداً ببذل العلم للجهال لأن العلم كان قبل الجهل وفيه عن أمير المؤمنين (ع): ان لأهل الدين علامات يعرفون بها صدق الحديث الى أن قال: وبذل المعروف .

وفي الفقيه في وصايا النبي (ص) ثلاث من حقائق الإيمان ، ثم عدّ منها بذل العلم للمتعلّم .

---

(١) البقرة: ٢٥ .
(٢) الزمر: ١٧ .
(٣) الحج: ٢٤ .
(٤) البقرة: ٢٢٣ .

وفي الغرر عنه (ع) بالبذل تكثر المحامد وفيه عنه (ع) بذل العلم زكاة العلم بذل العطاء زكاة النّعماء بذل الجاه زكاة الجاه ، بذل اليد بالعطيّة أجمل منقبة وأفضل سجية أبذل لصديقك نصحك ولمعارفك معونتك ، ولكافة الناس بشرك أبذل مالك لمن بذل لك وجهه ، فان بذل الوجه لا يوازنه شيء ابذل معروفك للناس كفّة فانّ فضيلة فعل المعروف لا يعدلها عند الله سبحانه شيء ، انّ بذل التحيّة من محاسن الأخلاق .

بعث الخادم اليه لاصلاح اموره ففي الكافي وغيره عن الصادق (ع) في الحقوق السّبعة الواجبة التي ذكرها للمعلّى: السادس ان تكون لك امرأة وليس لإخيك امرأة ويكون لك خادم وليس لأخيك خادم ، فواجب أن تبعث خادمك فيغسل ثيابه ويصنع طعامه ويمهد فراشه وفيه عنه (ع) في خبر آخر يقرب منه: وان كانت لك جارية بعثتها لتمهد فراشه وتسعى في حوائجه بالليل والنهار ، فاذا فعلت وصلت ولايتك بولايتنا وولايتنا بولاية الله .

التاء

التلاقي روى الصدوق في كتاب مصادقة الإخوان عن أبي جعفر (ع) رحم الله عبداً أحيى ذكرنا ، قلت: وما احياء ذكركم؟ قال: التلاقي والتذاكر عند اهل الثبات وعن خثيمة عن ابي عبد الله (ع): ابلغ موالينا السلام وأوصهم بتقوى الله العظيم وأن يعود غنيهم على فقيرهم ، وقويّهم على ضعيفهم؛ وان يشهد حيّهم جنازة ميّتهم وان يتلاقوا في بيوتهم ، فان في لقاء بعضهم بعضاً حياة لأمرنا وعن النبي (ص) ثلاثة راحة للمؤمن ، ثم عد منها لقاء الإخوان؛ وعن الصادق (ع): اتقوا الله وكونوا اخوة بررة متحابّين في الله ، متواصلين متراحمين تزاودوا وتلاقوا وتذاكروا أمرنا وأحيوه .

وفي الكافي عن أمير المؤمنين (ع): لقاء الإخوان مغنم جسيم وان قلوا وتقدم في الانس ما يتعلق بالمقام .

التكاتب كما في الكافي عن الصادق (ع) قال: التواصل بين الاخوان في الحضر التزاور؛ وفي السفر التكاتب ، وفيه عنه (ع): ردّ الكتاب واجب كوجوب

ردّ السلام .

قال الفاضل الطبرسي في شرح الخبر الاول: التواصل مطلوب عقلاً وشرعاً لحسن النظام وتحقق الالتئام ، وبه ينتظم امور الدين والدنيا بين الأنام ، وهو يتحقق في الحضر بالتزاور وبسط بساط الوفاق ، وفي السفر بالتكاتب واظهار السلامة والمحبة والإشتياق ، والتألم بالفراق ، وفي شرح الثاني هذا من باب الحاق النظير بنظيره في الحكم اذ السلام تحيّة وتحفة من الحاضر والكتاب تحيّة وتحفة من الغائب فكما يجب ردّ السلام بالسلام يجب ردّ الكتاب بالكتاب وايضاً رعاية حقوق الأخوة وكمال المروة وثبات الألفة مقتضية لرد الكتاب بالكتاب .

قلت وظاهره كصريح شيخنا الحرفي في الوسائل العمل بظاهر الخبر وهو مشكل وان صح سنده .

تسميت العاطس بالسّين المهملة من السّمت وهو القصد ، او بالشين المعجمة كما عن أبي عبيدة والمراد هنا الدعاء له ، ففي الكافي عن أبي عبد الله (ع): للمسلم على أخيه المسلم من الحق أن يسلم عليه اذا لقيه ، ويعوده اذا مرض؛ وينصح له اذا غاب؛ وتسميته اذا عطس يقول: الحمد لله رب العالمين لا شريك له ، ويقول: يرحمك الله فيجيب ويقول له: يهديكم الله ويصلح بالكم «الخبر» وفيه انه كان عنده (ع) رجل وكان في المجلس أربعة عشر رجلاً ، فما تكلم أحد من القوم ، فقال (ع): ألا تسمتون؟ فرض المؤمن على المؤمن اذا مرض أن يعوده ، واذا مات ان يشهد جنازته ، واذا عطس ان يسمته او قال: يشمته وفي خبر سبحان الله ألا سمعتم ان من حق المسلم على المسلم «الخ» وفيه عن النبي (ص) اذا عطس الرجل فسمتوه ولو كان من وراء جزيرة؛ وفي خبر ولو من وراء البحر .

التصافح عند الملاقاة ولو على الجنابة؛ ففي الكافي عن الصادق (ع): تصافحوا فانها تذهب بالسخيمة؛ وهي الحقد في النفس من السخمة وهي السواد وفيه عن أبي جعفر (ع) ان المؤمنين اذا التقيا وتصافحا ادخل الله يده بين

أيديهما ، فصافح أشدّهما حباً لصاحبه ، وفي أخبار كثيرة ان الذنوب تتحاتت عن وجوههما كما يتحات الورق عن الشجر ، وفي بعضها ان المصافحة مما أكرم الله بها الملائكة وفي بعضها انها بألف حسنة ، وفي بعضها تذهب بتمام الذنب .

وفي كتاب الاشعثيات عن موسى بن اسماعيل عن أبيه عن أبيه عن جده جعفر بن محمّد عن آبائه عن النبي (ص) تصافحوا فان المصافحة تزيد في المودّة .

وفي ثواب الأعمال عنه (ع) في خبر فاذا صافحه أنزل الله فيما بين ابهامهما مائة رحمة تسعة وتسعون منها لأشدهما حبّاً لصاحبه .

التعانق في الكافي عن الباقر والصادق (ع) أيما مؤمن خرج الى أخيه يزوره عارفاً بحقّه ، كتب الله له بكل خطوة حسنة ومحيت عنه سيئة ورفعت له درجة فاذا طرق الباب فتحت له أبواب السماء فاذا التقيا وتصافحا وتعانقا أقبل الله عز وجل عليهما بوجهه ، ثم باهى بهما الملائكة فيقول: انظروا الى عبدي تزاورا وتحابا فيّ حق علي الا أعذبهما بالنار بعد ذلك الموقف ، فإذا انصرف شيعه الملائكة عدد نفسه وخطاه وكلامه ، يحفظونه من بلاء الدنيا وبوائق الآخرة الى مثل تلك الليلة من قابل ، فان مات فيما بينهما أعفي من الحساب ، وان كان المزور يعرف من حق الزائر ما عرفه الزائر من حق المزور كان له مثل أجره وفيه عنه (ع): انّ المؤمنين اذا اعتنقا غمرتهما الرحمة ، فاذا التزما لا يريدان بذلك الا وجه الله ، ولا يريدان غرضاً من أغراض الدنيا قيل لهما: مغفوراً لكما فاستأنفا .

قال العلامة المجلسي في الخبر الأول: وكان ذكر الليلة لان العرب تضبط التواريخ بالليالي ، او ايماء الى ان الزيارة الكاملة هي أن يتمّ عنده الى الليل وقيل لانهم كانوا للتقية يتزاورون بالليل وفي الصحاح عانقه اذا جعل يديه على عنقه وضمّه الى نفسه ، وتعانقا او اعتنقا فهو عنيقة .

التقبيل في الكافي عن أبي الحسن (ع) من قبّل للرحم ذا قرابة فليس

عليه شيء وقبلة الأخ على الخدّ ، وفيه عن الصادق (ع) ان لكم لنوراً تعرفون به حتى ان أحدكم اذا لقي أخاه قبّله في موضع النور من جبهته .

التبسم في وجه المؤمن كما في مصادقة الاخوان عن الرضا (ع): من تبسّم في وجه أخيه المؤمن كتب الله له حسنة؛ ومن كتب الله له حسنة لم يعذبه ، وعن الصادق (ع): من تبسم في وجه أخيه كانت له حسنة ، وعن الباقر (ع) تبسم المؤمن في وجه أخيه حسنة .

التلقيم ففي الكتاب المذكور عن داود الرقي عن رباب عن امرأة قالت: اتخذت خبيصاً فأدخلته على أبي عبد الله (ع) وهو يأكل ، فوضعت الخبيص بين يديه فكان يلقم أصحابه فسمعته يقول: من لقّم مؤمناً لقمه حلاوة صرفه الله بها مرارة يوم القيامة .

الخبيص: طعام معمول من التمر والزبيب والسمن ولا يبعد عدم التخصيص بالحلاوة كما فهمه الصدوق فقال في عنوان الخبر باب تلقيم الاخوان .

وفي الكافي ودعوات الراوندي كان النبي (ص) اذا أكل لقم من بين عينيه واذا شرب سقي من عن يمينه وفي الأول روى نادر الخادم قال: كان أبو الحسن (ع) يضع جوزنيجة[1] على الأخرى ويناولني .

تشييع المسافر والميت والضيف؛ ففي الفقيه عن النبي (ص) للمؤمن على المؤمن سبعة حقوق واجبة من الله جل جلاله؛ ثم عدّ منها وان تشيّع جنازته وان لا يقول فيه بعد موته الا خيراً .

وفي كتاب الاخوان عن أبي عبد الله (ع) من حق المؤمن على أخيه أربع خصال وعدّ منها واذا توفى شيّع جنازته .

وفي الكافي عن زرارة عن أبي جعفر (ع): قال: قلت الرجل يشيّع أخاه

---

(١) الجوزنيج من الجوز معرب جوزنيه كاللوزنيج .

في شهر رمضان اليوم واليومين؟ قال: يفطر ويقضي ، قيل له: فذلك أفضل أو يقيم ولا يشيّعه؟ قال: يشيعه ويفطر فان ذلك حق عليه وفيه عن الصادق عن آبائه (ع): ان امير المؤمنين (ع) صاحب رجلاً ذمياً ، فقال له الذمي: اين تريد يا عبد الله قال: اريد الكوفة فلما عدل الطريق بالذمي عدل معه امير المؤمنين (ع) فقال له الذمي: ألست زعمت انك تريد الكوفة فقال له: بلى فقال له الذمي: فقد تركت الطريق فقال له قد علمت قال: فلم عدلت معي وقد علمت ذلك• فقال له أمير المؤمنين (ع) هذا من تمام حسن الصحبة أن يشيع الرجل صاحبه هيهة اذا فارقه ، وكذلك أمرنا نبينا ، فقال الذمي هكذا؟ قال نعم ، قال الذمي: لا جرم انما تبعه من تبعه لأفعاله الكريمة ، فأنا اشهدك اني على دينك ورجع الذمي مع امير المؤمنين (ع) فلما عرفه اسلم وفيه عن النبي (ص) من حق الداخل على اهل البيت ان يمشوا معه هنيئة اذا دخل واذا خرج .

وفي العيون عن النبي (ص): من حق الضيف ان تمشي معه فتخرجه من حريمك الى الباب .

التهادي في كتاب الاشعثيات عن موسى بن اسماعيل عن أبيه عن جدّه جعفر بن محمّد عن آبائه عن النبي (ص): الهدية تذهب بالغل ، وبهذا السند قال (ص) تهادوا فان الهدية تسل الشحنة[1]وفي مشكاة الأنوار للطبرسي عنه (ص) تهادوا فان الهدية تسل السخايم ، وتحل ضغائن العداوة والأحقاد ، وفي الكافي عنه (ص): تهادوا تحابوا فانها تذهب بالضغائن ، وفيه عنه (ص) لان أهدى لاخي المسلم هدية تنفعه أحبّ إليّ من أن اتصدق بمثلها ، وفيه عنه (ص): تهادوا بالنبق يحيي المودة والموالاة ، وفي الخصال عن الصادق (ع): تهادوا تحابوا فان الهدية تُذهب بالضغائن .

توسيع المَجلس في الكافي عنه (ع) في قوله تعالى: ﴿انا نريٰك من

---

(١) سل الشيء: انتزعه واخرجه برفق . الشحنة: العداوة .

المحسنين﴾ قال: كان يوسع المجلس «الخبر» وفيه عن النبي (ص) ينبغي للجلساء في الضيف ان يكون بين كل اثنين مقدار عظم الذّراع ، لئلا يشق بعضهم على بعض ، وفي الكافي وغيره عنه (ع) ثلاث يصفين ودّ المري لأخيه المسلم وعدّ منها ويوسع له في المجلس .

وفي مكارم الأخلاق عن النبي (ص): من حق المسلم على المسلم اذا أراد الجلوس ان يتزحزح له[1] في نزهة أبي يعلى الجعفري عنه (ص) لا يوسع المجلس الا لثلاثة: لذي سنّ لسنّه ، ولذي علم لعلمه ، ولذي سلطان لسلطانه :

ترك الجسد فانه يورث المحبة كما في تحف العقول في وصايا أمير المؤمنين (ع) لابنه الحسين (ع) ومن ترك الحسد كانت له المحبة عند الناس ، وفيه عن الباقر (ع) تحتاج الاخوة فيما بينهم الى ثلاثة اشياء فان استعملوها والا تباينوا وتباغضوا ، وهي التناصف والتراحم ونفي الحسد ويأتي انشاء الله مختصر من القول فيه .

التواخي والمراد به في المقام تحصيل أخ او اخوة يعاهد معه الاخوة ، ويعامل معه ما يلزمها ، على النحو الذي آخى الله تعالى بين جبرئيل وميكائيل وآخى النبي (ص) بين نفسه وبين علي (ع)؛ وبين سلمان وابي ذر ، ومقداد وعمار وغيرهم من المهاجرين والأنصار ، وان لم يكن ذلك بصيغة مخصوصة مشهورة اذ لم نجد لها مستنداً سوى ما ذكره بعض المتأخرين في كتاب زاد الفردوس في أعمال يوم الغدير انّه ينبغي عقد الاخوة في هذا اليوم مع الاخوان بأن يضع يده اليمنى على يمنى أخيه المؤمن ويقول: «وآخيتك في الله وصافيتك في الله وصافحتك في الله وعاهدت الله وملائكته وكتبه ورسله وأنبيائه والأئمة المعصومين على اني ان كنت من أهل الجنة والشفاعة وأذن لي بأن ادخل الجنة لا أدخلها الا وأنت معي» فيقول الأخ المؤمن: «قبلت» فيقول: «اسقطت عنك

---

(١) زحزحه عن مكانه فتزحزح: باعده او ازاله عنه فتباعد .

جميع حقوق الأخوة ما خلا الشفاعة والدعاء والزيارة» بل يكفي فيها معاهـدتها ومعرفة كل واحد بها .

وهذا أمر زائد على الاخوة التكوينية التي بين جميع المؤمنين كما تقدم ، وان كان لهذه الأخوة الجعلية الظاهرية ايضاً أصلاً ومنشئاً في عالم الأظلة؛ كما يشير اليه ما في الأخبار الكثيرة: الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها في الميثاق ائتلف ها هنا وما تناكر منها اختلف .

وما رواه في الكافي عن الباقر والصـادق (ع) لم تتوخـوا على هذا الأمـر ولكن تعارفتم عليه ، بناء على ان المراد ان التواخي لم يقع في هذه النشأة بل كانت الأخوة في عالم الأرواح قبل الانتقال الى الأجساد ، وانّما حصل التعارف في هـذا العالم بسبب الـدين ، فكشف ذلك من الأخـوة في عليين ، كرجلين كانت بينهما مصاحبة قديمة فافترقا زماناً طويلاً ، ثم تلاقيا فعرف كل واحد منهما صـاحبه ، وأمـا لـو كـان المـراد انكم لم تتـواخـوا على التشيـع اذ لـو كـانت كذلك[1]لجرت بينكم جميعاً المؤاخاة وأداء الحقوق وليس كذلك بل انما انتم متعارفون عليه يعرف بعضكم بعضاً على التشيع من دون مؤاخة ، فالخبر[2]في مقام الذم والإنكار والاخبار؛ وبالجملة فهذه الأخوة هي التّي بها كانوا يتوارثون في صدر الإسلام ، ثم نسخ ويعوده في ظهور الحجة (عج) كما في الخصـال عن الصادق والكاظم (ع) قالا: لو قد قام القائم (ع) لحكم بثلاث لم يحكم بها احد قبله: يقتل الشيـخ الزاني ، ويقتـل مانـع الزكـاة ، ويورث الأخ أخـاه في الاظلة .

وقد ورد الحث على تحصيل الأخ والإكثـار منه ففي ثـواب الأعمال عن الرضا (ع): من استفاد أخاً في الله استفاد بيتاً فى الجنة ، وفي كتاب الإخوان

---

(١) تعليل للنفي :

(٢) جواب اما في قوله واما لو كان المراد الخ .

عن النبي (ص): لا يدخل الجنة من ليس له فرط[1] قيل يا رسول الله ولكل فرط؟ قال نعم انّ من فرط الرجل أخاه في الله ، وفي عدة الداعي عنه (ص): ما احدث الله اخاه بين مؤمنين الا حدث لكل منهما درجة ، وفيه عن ابي جعفر (ع) ما احدث الله اخاه بين مؤمنين الا حدث لكل منهما درجة ، وفيه عن ابي جعفر (ع) ان المؤمنين المتواخيين في الله ليكون أحدهما في الجنة فوق الآخر بدرجة فيقول: يا رب انه اخي وصاحبي قد كان يأمرني بطاعتك ويثبطني عن معصيتك[2] ويرغبني فيما عندك يعني الأعلى منهما يقول ذلك فاجمع بيني وبينه في هذه الدرجة فيجمع الله بينهما ، وفي أمالي ابن الشيخ عن النبي (ص) ما استفاد امرء مسلم فائدة بعد الإسلام مثل اخ يستفيده في الله ، وفي كتاب الأشعثيات عن موسى بن اسماعيل بن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه (ع) عن رسول الله (ص) من استفاد أخاً في الله زوجه الله حوراً؛ فقالوا: يا رسول الله وان واخى أحدنا في اليوم سبعين أخاً؟ قال: اي والذي نفسي بيده ، لو آخى الفاً لزوجه الله ألفاً .

وفي تحق العقول عن الصادق (ع) من استفاد أخاً في الله على ايمان بالله ، ووفاءٍ باخائه طلباً لمرضاة الله ، فقد استفاد شعاعاً من نور الله ، وأماناً من عذاب الله ، وحجة يفلح بها يوم القيامة ، وعزاً باقياً ، وذكراً نامياً لأن المؤمن من الله عز وجل لا موصول ولا مفصول قيل له: ما معنى لا مفصولا ولا موصول؟ قال: لا موصول به انه هو ولا مفصول منه انه من غيره ، وفي الغرر عن علي (ع) من لا اخاً له لا خير فيه من لا اخوان له لا أهل له ، من لا صديق له لا ذخر له ، من فقد اخاً في الله فكأنما فقد أشرف اعضائه من آخى في الله غنم .

---

(١) الفرط بفتحتين: ما تقدمك من الأجر .

(٢) ثبطه عن الأمر: عوقه وشغله عنه .

وفي الديوان المنسوب اليه (ع)

عليـك بـإخـوان الصفـا فـإنهـم عماد إذا استنجدتهم وظهور[1]
ومـا بكثيـر ألف خـل وصـاحـب وان عدواً واحداً لكثير

وفي الأمالي عن الصفار قال: قال لقمان لابنه: يا بني اتخذ الف صديق وألف قليل ولا تتخذ عدواً واحداً والواحد كثير فقال أمير المؤمنين (ع):

تكثـر من الاخوان مـا استطعت انهم عمـاد اذا مـا استنجـدوا وظهـور
وذكر الثاني مثله

وفي ثواب الأعمال عن الصادق (ع) استكثروا من الإخوان فان لكل مؤمن دعوة مستجابة ، وقال: استكثروا من الاخوان فان لكل مؤمن شفاعة ، وقـال: اكثروا من مؤاخاة المؤمنين فان لهم عند الله يداً يكافئهم بها يوم القيامة ، وفي النهج عن أمير المؤمنين (ع): اعجز الناس من عجز اكتساب الإخوان ، واعجز منه من ضيّع من ظفر به منهم .

وفي مصباح الشريعة قال الصادق (ع) ثلاثة اشياء في كل زمان عـزيزة ، وهي الإخاء في الله ، والزوجة الصالحـة الأليفة تعينـه في دين الله عز وجـل ، والولد الرشيد ، ومن وجد الثلاثة فقد أصاب خير الـدارين ، والحظ الأوفر من الدنيا والآخرة ، واحذر ان تؤاخي من أرادك لطمع او خوف او ميل ، او أكل او شـرب واطلب مؤاخاة الأتقيـاء ولـو في ظلمـات الأرض وان أفنيت عمـرك في طلبهم ، فـان الله عـز وجـل لم يخلق على وجـه الأرض أفضـل منهم بعـد النبيين (ع) ، وما أنعم الله على العبد بمثل ما أنعم به من التوفيق لصحبتهم قال الله تعالى: ﴿الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين﴾[2] .

واظن انّ من طلب في زماننا هذا صديقاً بلا عيب يبقى بلا صديق ألا ترى ان اول كـرامة أكـرم الله بها انبيـائه عنـد اظهار دعـواهم صديق امين او ولي ،

---

(١) استنجد فلاناً: استعان .
(٢) الزخرف: ٦٧ .

فكذلك من اجلّ ما أكرم الله به اصدقائه واوليائه وأصفيائه وأمنائه صحبة انبيائه ، وذلك دليل على أن ما في الدارين بعد معرفة الله تعالى نعمة اجلّ واطيب وازكى من الصحبة في الله عز وجل والمؤاخاة لوجه الله تعالى .

وفي الكافي عن أمير المؤمنين (ع) في خبر شريف وفيه: **فأما الخليلان المؤمنان فتخالا حياتهما في طاعة الله تبارك وتعالى ، وتباذلا عليها؛ وتوادا عليها فمات أحدهما قبل صاحبه فأراه الله منزلة في الجنة يشفع لصاحبه ، فيقول: خليلي فلان كان يأمرني بطاعتك ويعينني عليها ، وينهاني عن معصيتك ، رب فثبته على ما تشاء عليه من الهدى حتى تريه ما أريتني ، فيستجيب الله له حتى يلتقيان عند الله عز وجل ، فيقول كل واحد لصاحبه: جزاك الله من خليل خيراً كنت تأمرني بطاعة الله وتنهاني عن معصيته** ، وفي كتاب الاخوان عن الصادق (ع): **يأتي على الناس زمان ليس فيه شيء اعز من اخ انيس او كسب درهم حلال** ، وإنما كان عزيزاً لإحتياجه الى شروطه لا يحتملها الا كثر ، ففي وصايا علي (ع) لكميل: **اخوك لا يخذلك عند الشدة ، ولا يعقد عنك عند الجريرة ، ولا يخدعك حين تسأله؛ ولا يتركك وأمرك حتى تعلمه فان كان مميلاً أصلحه** .

وفي كتاب الاخوان عن الصادق (ع): **الصداقة محدودة ، فمن لم يكن فيه تلك الحدود فلا تنسه الى كمال اولها: ان تكون سريرته وعلانيته واحدة ، والثانية: أن يريك زينك زينه وشينك شينه . والثالثة: ان لا يغيّره مال ولا ولد . الرابعة: ان لا يمسك شيئاً مما تصل اليه مقدرته . والخامسة: لا يسلمك عند النكبات** .

قلت: وهذه الحدود هي حدود اخوان الثقة في كلام جده (ع) ففيه وفي الكافي عن الجواد (ع) قال: قام الى أمير المؤمنين (ع) رجل بالبصرة فقال: **يا أمير المؤمنين أخبرنا عن الاخوان؟ فقال: الاخوان صنفان اخوان الثقة ، واخوان المكاشرة[1] فأما اخوان الثقة فهم كالكف والجناح والأهل والمال ، واذا كنت من**

---

(١) كاشره مكاشرة: ضاحكه وكشف له عن أسنانه .

أخيك على ثقة فابذل له مالك ويدك وصاف من صافاه وعاد من عاداه ، واكتم سره وأعنه واظهر له الحسن ، واعلم ايّها السائل انهم أعز من كبريت الأحمر؛ وأما اخوان المكاشرة فإنك تصيب منهم لذة لا تقطعن ذلك منهم ، ولا تطلبن ما وراء ذلك من مميّزهم ، وابذل ما بذلوا لك من طلاقة الوجه وحلاوة اللسان ، والمراد من الأولين هم أهل الصلاح والصدق والأمانة الذين يثق بهم ، ويعتمد عليهم في الدين وعدم النفاق ، وموافقة ظاهرهم باطنهم؛ وبالآخرين الذين لم يبلغوا بتلك المرتبة فيجالسهم ويضاحكهم ، فان الكشر ظهور الأسنان في الضحك لرفع الوحشة ولبعض المصالح او للتقية ، ولا يعتمد عليهم ولا ينتفع بهم بمحض تلك المصاحبة منهم لإزالة الوحشة ودفع الضرر ، ولا يقطع ذلك الحظ منهم بترك مصاحبتهم ، فيصير وحيداً لندرة النوع الاول .

وفي بعض الأخبار: زهدك في راغب فيك نقصان حظ ، ورغبتك في زاهد فيك ذل نفس ، وفي الحديث حث على حسن المعاشرة والاكتفاء بظواهر أفعالهم وعدم تجسس ما في بواطنهم فانه أقرب الى هدايتهم وإرشادهم الى الحق ، وتعليم الجاهل وهداية أهل الضلال ، وأبعد من التضرر منهم والتنفر عنهم؛ ولكن أين هم من الذين ينبغي افناء العمر في طلبهم؟ ويكونون عدة للانسان في شدائد الدنيا وأهوال البرزخ وعقبات القيامة ، وفي الغرر عن أمير المؤمنين (ع) تبتني الأخوة في الله على التناصح في الله والتباذل في الله والتعاون على طاعة الله ، والتناهي عن معاصي الله ، والتناصر في الله واخلاص المحبة ويأتي انشاء الله في آخر ذكر الحقوق كلام له تعلق بالمقام .

تنفيس كربته وتفريجها ففي مشكاة الطبرسي عن الصادق (ع): تنفس كربة امرء مسلم أعظم اجراً من صومك وصلاتك ، وهو أفضل ما تقرّب به العباد الى الله عز وجل ، وفي ثواب الأعمال عن السجاد (ع): ومن نفّس عن أخيه كربة نفّس الله عنه كرب الدنيا والآخرة بالغاً ما بلغت ، وفي الكافي عن الصادق (ع): ايّما مؤمن نفس عن مؤمن كربة وهو معسر يسّر الله له حوائجه في الدنيا والآخرة ، وفي النهج: من كفّارات الذنوب العظام اغاثة الملهوف

والتنفيس عن المكروب .

وفي الفقيه في حديث المناهي : من فرّج عن مؤمن كربة فرج الله عنه اثنتين وسبعين كربة من كرب الآخرة؛ واثنتين وسبعين كربة من كرب الدنيا ، وأهونها المعص ، وهو بالتحريك: التواء عصب الرجل ، وفي العيون عن الصادق (ع): اوحى الله الى داود (ع) انّ العبد من عبادي ليأتيني بالحسنة فأدخله الجنة؛ قال: يا ربّ وما تلك الحسنة؟ قال: يفرج عن المؤمن كربة ولو بتمرة ، فقال داود: يا رب حق لمن عرفك أن لا يقطع رجاؤه منك .

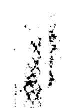
وفي عقاب الأعمال عن النبي (ص): ومن فرّج عن أخيه كربة من كرب الدنيا نظر الله اليه برحمته ، فنال بها الجنة ، وفرج الله عنه كربة في الدنيا والآخرة .

التواصل في الكافي عن الصادق (ع): يحق على المسلمين الإجتهاد في التواصل والتعاون على التعطف ، وعنه (ع) انه قال لأصحابه: اتقوا الله وكونوا اخوة بررة ، متحابين ف الله متواصلين متراحمين؛ وعنه (ع): تواصلوا وتباروا وتراحموا وكونوا اخوة ابرار كما امركم الله عز وجل ، وفي التمحيص عن النبي (ص) انّه عدّ من الخصال المأة والثلاث التي لا يكمل المؤمن الا باحتوائها متواصلاً الى الاخوان ، وفي الكافي عن محمّد بن عجلان قال: كنت مع أبي عبد الله (ع) ، فدخل رجل فسلم فسأله كيف خلفت من اخوانك؟ فأحسن الثناء وزكى وأطرى ، فقال: كيف عيادة اغنيائهم لفقرائهم؟ قال: قليلة ، قال فكيف مشاهدة أغنيائهم لفقرائهم؟ قال: قليلة قال: فكيف صلة أغنيائهم لفقرائهم في ذات ايديهم؟ فقال انك تذكر أخلاقاً ما هي فيمن عندنا ، قال: فكيف يزعم هؤلاء انهم لنا شيعة هذا وما ورد في صلة الأرحام والحث عليها فكثير .

قال الطريحي : وفي الحديث صلوا أرحامكم أراد بالصلة ما يسمى براً واحساناً ولو زيارة ومطائبة وجلوساً ولو بالسلام كما جاءت به الرواية .

قلت: لما كان لكل مؤمن مقاماً معلوماً ، ودرجة مخصوصة حازها بفطرته ،

الرضية وأعماله المرضية ، فمنْ رام أن يشـرب من كأسـه ويستظلّ بفيئـه ويداه قصيرة وأعماله خاسرة قليلة عن نيل ما قالـه ، ودرك ما بـه أنعم عليه الله جـل جلاله ، فعليه باتصال علاقة بينه وبين نفسه ليفوز بتوسطه ما به فاز ، ويصل اليه من جهـة ما حـازه؛ ولهذا حثّ على التـواصل لكـونه طـريقاً سهـلاً للمتـواني والمتكاسل الى الوصول الى عظائم الخيرات في العاجل والآجـل ، وأسبابهـا كثيرة .



منها الاتصال بالنسب كما قال رسول الله (ص) كل حسب ونسب منقطع يوم القيامة ما خلا حسبي ونسبي .

ومنها الاتصال بصفة من الصفات المرضية وخلف من الأخلاق الحميدة التي فيها .

ومنها الاتصال بالدين والمشـاركة معـه في مرتبـة من مراتب عقـائدة أو أعماله أو أقواله وأدناها الاتصال بالجوار وإدخال نفسه في جيرانه الذين يعمّهم دعائه وشفاعته وبعض ما يفيض عليه أو يدفع عنه وأعلاها العمل بما تضمنه خبر المعلى المتقـدم من الحقوق السبعـة ، لقولـه (ع) في أخره: فـاذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايته ، وولايته بـولايتك ، وفي خبـره الآخر فـاذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايتنا؛ وولايتنا بولاية الله عز وجل .

وفي الخصال وصلت ولايتك بولايته وولايته بولايـة الله عز وجـل ، فان الظاهر ان المراد بالولاية في المقام المحبة وان احتمـل النصرة في الجميـع أو موالاة الأئمة (ع) ، وقبول امارتهم وإمـامتهم في بعضها ، اي اذا فعلت ذلـك أحكمت الأخوة الحاصلة بينكما من جهة الولاية . وعليه ايضاً فالمقصود حاصل من وثاقة العلاقة واستحكام الوصلة؛ اذا تحققت من تلك الجهة وهذا باب واسع عظيم لا ينبغي الغفلة عن فوائده .

التشريك والتسوية بين نفسـه وبين أخيه فيمـا ينتفع بـه من ملاذ الـدنيا ويقبل التقسيم ، وهذا في الحقيقة داخل في مفهوم الاخوة وقد تقدم في الإيثار في حديث أبان ان الصادق (ع) قال به بعدمـا سألـه عن حق المؤمن: تقاسمـه

شطر مالك وفي المجلد السابع من البحار عن بعض المناقب القديمة مسنداً عن جابر بن يزيد الجعفي في حديث طويل فيه ذكر معجزة غريبة من مولانا السجاد والباقر (ع) من الخيط ووقوع الزلزلة في المدينة ، وبيان الإمام (ع) مقامات معرفة الأئمة (ع) ، وفي آخره قال جابر: قلت سيدي وكل من لا يعرف هذا الأمر على الوجه الذي صنعته وبيّنته الا ان عنده محبة ويقول بفضلكم ويتبرّأ من أعدائكم ما يكون حاله؟ قال (ع): يكونون في خير الى أن يبلغوا ، قال: جابر قلت: يا بن رسول الله هل بعد ذلك شيء يقصرهم؟ قال: نعم اذا قصروا في حقوق اخوانهم ، ولم يشاركوهم في أموالهم ، وفي سرّ امورهم وعلانيتهم ، واستبدوا بحطام الدنيا دونهم ، فهنالك يسلب المعروف ويسلخ من دونه سلخاً ويصيبه من آفات هذه الدنيا وبلائها ما لا يطيقه ولا يحتمله من الأوجاع في نفسه ، وذهاب ماله وتشتت شمله لما قصر في بر اخوانه ، قال جابر: فاغتممت والله غمّاً شديداً وقلت: يا بن رسول الله ما حقالمؤمن على اخيه المؤمن؟ قال: يفرح لفرحه اذا فرح ، ويحزن لحزنه اذا حزن وينفذ اموره كلها فيحصلها ولا يغتم لشيء من حطام الدنيا الفانية الا واساه ، حتى يجريان في الخير والشر في قرن واحد؟ قلت: سيّدي فكيف أوجب الله كل هذا للمؤمن على أخيه؟ قال (ع): لان المؤمن اخ المؤمن لأبيه وامه على هذا الأمر لا يكون اخاه وهو احق بما يملكه قال جابر سبحان الله ومن يقدر على ذلك؟ قال (ع) من يريد ان يقرع أبواب الجنان ، ويعانق الحور الحسان ، ويجتمع معنا في دار السلام ، قال جابر فقلت: هلكت والله يا ابن رسول الله لاني قصرت في حقوق اخواني ولم أعلم انه يلزمني على التقصير كل هذا ولا عشرة؛ وأنا اتوب الى الله يا ابن رسول الله مما كان مني من التقصير في رعاية حقوق اخواني المؤمنين «انتهى الحديث الشريف الكافي في جميع ما نحن بصدد بيانه» وفي كتاب التمحيص عن أبي عبد الله (ع) قال: قال الله عز وجل: افترضت على عبادي عشرة فرائض اذا عرفوها أسكنتهم ملكوتي وأبحتهم جناني «اولها» معرفتي ، «والثانية» معرفة رسولي الى خلقي والإقرار به والتصديق له ، و«الثالثة» معرفة أوليائي وانهم الحجج على خلقي ، ومن والاهم فقد والاني وعاداهم فقد عاداني وهم العلم

فيما بيني وبين خلقي ، من انكرهم اصليته ناري[1]وضاعفت عليه عذابي ، «والرابعة» معرفة الأشخاص الذين اقيموا من ضياء قدسي وهم قوام قسطي «والخامسة» معرفة القوام بفضلهم والتصديق لهم «والسادسة» معرفة عدوي وابليس وما كان من ذاته وأعوانه «والسابعة» قبول امري والتصديق لرسلي «والثامنة» كتمان سرّي وسرّ اوليائي «والتاسعة» تعظيم اهل صفوتي والقبول عنهم والرّد اليهم فيما اختلفتم (اختلفوا ظ) فيه حتى يخرج الشرع منهم «والعاشرة» أن يكون هو ؤاخوه في الدين شرعاً سواء؛ فاذا كانوا كذلك ادخلتهم ملكوتي وآمنتهم من الفزع الأكبر وكانوا عبيدي[2]في علّيين .

وفي

اصل قديم من اصول قدمائنا عن محمّد بن صدقة قال: قال لي الرضا (ع) يا محمّد بن صدقة طوبى لمؤمن مظلوم مغصوب مستضعف ، وويل للذي ظلمه وغضبه واستضعفه ان المؤمن ليظلم المؤمن ويغضبه ويستضعفه ، فعند ذلك فليتوقع سخط ربه قلت: كيف يا سيدي قد أحزنني ما ذكرته وأنا ابكي؟ قال: أما علمت ان الله جل ذكره خلق الدنيا والآخرة للمؤمنين ، فهم فيه شركاء فمن اعطى شيء من حطام الدنيا ومنع أخاه منه كان ممن ظلمه وغضبه واستضعفه؛ ومن فعل ما لزمه من أمر المؤمنين باهى الله به ملائكته ، وفيه عنه قال: كنت عند الرضا (ع) اذ وفد عليه قوم من أهل أرمينية فقال له زعيمهم: أتيناك ولا نشك في امامتك ولا نشرك فيها معك أحد وان عندنا قوم من اخواننا لهم الأموال الكثيرة ، فهل لنا أن نحمل زكاة اموالنا الى فقراء اخواننا ونجعل ذلك صلة بهم وبراً؟ فغضب حتى تزلزلت الأرض من تحتنا ولم يكن فينا من يحير جوابا[3]فاطرق رأسه مليّاً ثم رفع رأسه وقال: من حمل الى اخيه شيئاً يرى ان ذلك الشيء برّاً له وتفضلاً عليه عذبه الله عذاباً لا يعذب به أحداً من العالمين ثم (لا ينال رحمته ،

---

(١) اصلاه النار: ادخله اياها واثواه فيها .

(٢) كذا في الاصل والظاهر انه تصحيف «عندي» .

(٣) احار الجواب: رده .

فقال زعيمهم ودموعه تجري: كيف ذلك يا سيدي فقد أحزنني؟ فقال: اما علمت ان الله تبارك وتعالى لم يفّرق بينهم في نفس ولا مال، فمن يفعل ذلك لم يرض بحكم الله ورّد عليه قضاه؛ واشركه في امره، ومن فعل ما لزمه باهى الله به ملائكته أباحه جنته .

وفي الكافي عن محمّد بن مسلم قال قال (ع) جلساء الرجل شركاؤه في الهدية وفي حديث آخر اذا اهدى الى الرجل هدية طعام وعنده قوم فهم شركاؤه فيها الفاكهة وغيرها .

توليه وتولي أوليائه واهله وخاصته .

والتبرىء من اعدائه وأعداءِ أوليائه كما تقدم عن علي (ع) في التواخي، وقوله: وصاف من صافاه، وعاد من عاداه، وفي خبر حقوق الثلاثين المتقدم عن النبي (ص) انه (ص) عدّ منها ويوالي وليه ولا يعادي به، وفي الفقيه عن السجاد (ع) في حديث طويل في ذكر الحقوق: وحقا سايسك بالعلم التعظيم له الى ان قال: ولا تجالس له عدوّاً، ولا تعادي له عدواً وفي النهج أصدقاؤك ثلاثة واعداؤك ثلاثة، فأما اصدقاؤك صديقك وصديق صديقك وعدو عدوك، وأما اعداؤك ثلاثة: عدوك وعدو صديقك وصديق عدوك، وتقدم في علامات محبة الأئمة (ع) ان منها محبة أوليائهم وشيعتهم؛ وانه لا يجتمع حب أحد وبغض من حبّه وحب من يبغضه ومن ادعى الجمع فهو كاذب في احدهما على ما يساعده الوجدان .

التقية ممن لم يبلغ درجته ولا يحتمل ما تحمله من المعارف والأسرار الإلهية بكتمانها عليه وسرّها عنه، كيلا ينكسر فيفلت عنه ما كان في يده من المعرفة؛ فيكون سبباً لاخراجه من النور الى الظلمة؛ فان التقية كما شرعت لدفع ضرر الغير عن النفس، كذلك شرعت لدفع الضرر عن الغير بعدم كشف ما لا يتحمله، وعلى ذلك جرت سيرة الحجج (ع) وأوليائهم الذين أبلجوا المنهج، وعلى من عرف ذلك من صاحبه وأخيه وانه يستر عليه ما جناه في خوافيه أن يتضرع ويبكي ويشاهد ويزكي فانه خسران مبين وخذلان من رب

العالمين ، واي حسرة أشد من أن يكون بالانسان داء وعند اخيه الدواء فيهلكه دائه ولا ينفعه دوائه .

التواضع في الغرر عن علي (ع) ثمرة التواضع المحبة وفيه عنه (ع): ثلاث يوجبن المحبة حسن الخلق وحسن الرفق والتواضع ، وفي تحف العقول عن الباقر (ع) ثلاثة تورث المحبة الدين والتواضع والبذل ، وفي مدحه أخبار كثيرة ويأتي في الخفض .

تزويجه في رسالة الأهوازي للصادق (ع) ومن زوّج اخاه المؤمن امرأة يأنس بها وتشد عضده ويستريح اليها زوجه الله من الحور العين وآنسه بمن احب من الصديقين من اهل بيت نبيه واخوانه وآنسهم به .

وفي مشكاة الطبرسي انه (ع) قال لعبد الملك: ابلغ مواليّ عني السلام ، وأخبرهم اني اضمن لهم الجنة ما خلا سبعاً ، وعدّ منهم من خطب اليه مؤمن فلم يزوجه .

وفي الكافي عنه (ع): من زوج عزباً كان ممن ينظر الله اليه يوم القيامة .

وفي الخصال عن الكاظم (ع): ثلاثة يستظلون بظل عرش الله يوم القيامة يوم لا ظل الا ظله رجل زوج اخاه المسلم او اخدمه او كتم له سراً .

وفي كتاب المؤمن عن الصادق (ع) في مذمة المال وصاحبه ان ايسر ما يدخل عليه ان يأتيه اخوه المسلم فيقول: زوجني فيقول: ليس لك مال .

وفي ثواب الأعمال عن السجاد (ع): ومن زوجه اي اخاه زوجة يأنس بها ويسكن اليها آمنه الله في قبره بصورة احب اهله اليه .

وفي الخصال عن الصادق (ع): أربعة ينظر الله عز وجل اليهم يوم القيامة وعدّ منهم من زوج عزباً .

الثناء

الثناء عليه عند العجز عن المكافاة . ففي كتاب الاشعثيات باسناده عن

رسول الله (ص) من ادى معروفاً فليكاف ، فان عجز فليثني به فان لم يفعل فقد كفر النعمة وعن كتاب الزهد للحسين بن سعيد عن الصادق (ع) عنه (ص) كفاك بثنائك على اخيك ان اسدي اليك معروفاً[1]ان تقول له: جزاك الله خيراً؛ واذا ذكر وليس هو في المجلس جزاه الله خيراً ، فاذا انت قد كافيته ، هذا وأما الثناء عليه بذكر الأصاف الحميدة والأخلاق الرضية فان كان فاقداً لها فهو مع كونه كذباً حراماً مورث لأخلاق ردية بحسب الدواعي التي دعته الى ارتكابه .

وفي الغرر عن علي (ع): اياك ان تثني على احد بما ليس فيه ، فان فعله يصدق عن وصفه ويكذبك .

و في الفقيه عن رسول الله (ص) في حديث المناهي انه نهى عن المدح ، قال: احثوا في وجوه المداحين التراب وهو وان كان مطلقاً الا ان الأصحاب حملوه على مدح من لا يستحق المدح ، او يستحق الذم ، ولو مدح مؤمناً بما فيه في حضوره فقد ورد النهي عنه ، ويؤيده انه اعانة على الوقوع في العجب والكبر والإتكال على العمل ، بل في النهج في خبر همام في صفات المؤمنين: اذا زكى احد منهم خاف مما يقال له ، فيقول: انا اعلم بنفسي من غيري ، وربي أعلم بنفسي مني ، اللهم لا تؤاخذني بما يقولون؛ واجعلني افضل ما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون ، وسؤال عدم المؤاخذة لذلك او هو كناية عن عدم الرضا بما يقولون والتبري من التزكية وظن البراءة بالنفس فانها إمارة بالسوء الا ما رحم ، وفي الكافي في الخبر المذكور لا يخرق الثناء سمعه اي لا يؤثر فيه كأنه لم يسمعه ، وهو غير مناف للخوف المذكور ، وأما الثناء عليه بذكر ما فيه في غيبته فهو حسن ، وفي الخبر المذكور ان رأى خيراً ذكره وهو داخل فيما ورد في القول الحسن والكلام الطيب وتعظيم المؤمن؛ وأمثال ذلك ، وفي الغرر عن امير المؤمنين (ع) بحسن الأفعال يحسن الثناء ، وفيه عنه: حسن الاخاء يجزك الأجر ويجمل الثناء ، وفيه عنه (ع): خير الثناء ما جرى على ألسنة الأبرار .

---

(١) اسدى اليه: أحسن .

الثقة به في الأمور المطلوب فيها الاطمئنان والتثبت خصوصاً عند استقراضه منه ، وفي الصحيفة المباركة «وابدلني من ظنة اهل الصلاح الثقة» ففي المحاسن عن الصادق (ع) : من كان الرهن عنده اوثق من اخيه المسلم فالله منه بريء ، واما ما في الفقيه عنه (ع) حين سئل عن الخبر المذكور فقال : ذلك اذا ظهر الحق ، وقام قائمنا اهل البيت فحمل على التحريم لا الكراهة ، وفي الكافي والخصال وكتاب الاخوان عنه (ع) لا تثقن بأخيك كل الثقة فان صرعة الاسترسال لن يستقال[1] .

وهذا كمثل يقال لمن دخل في امر من غير تأمل وروية ، فوقع في محنة وبلية لا طريق الى دفعها وإنالتها ، ولا سبيل الى علاجها وإزالتها ، والصرع : الطرح والصرعة بالكسر نوع ، ومنه المثل سوء الإستمساك خير من الصرعة ؛ ويروي بالفتح بمعنى المرة ، قال بعض الحكماء : وجب اختبار الرجل ثم اختياره للصداقة اذا اختياره قبل الاختبار ينجر سريعاً الى وحشة الفراق وذل الانكسار ، ثم بعد اختياره لا بد من الحزم وعدم الوثوق به كل الوثوق ، فلا يظهر عليه جميع الأسرار بل يحفظ منها ما يخاف اللوم وسوء العاقبة من افشاءه وانتشاره .

وفي الكافي عن الصادق (ع) : كن على حذر من اوثق الناس عندك ، وفي الغرر عن أمير المؤمنين (ع) : الطمأنينة الى كل احد قبل الاختبار من قصور العقل ، وفي نزهة ابي يعلى عن الصادق (ع) : من لم يقدم الامتحان قبل الثقة والثقة قبل الانس اثمرت مودته ندماً .

---

(١) الصرعة بالكسر : الطرح على الارض . والاسترسل : الاستيناس والطمأنينة الى الانسان والثقة به فيما يحدثه واصله السكون والثبات . والاستقالة : طلب الإقالة في البيع اي الفسخ في البيع ، أراد ان ما يترتب على زيادة الانبساط من الخلل والشر لا دواء له وفي الكلام استعارة .

الجيم

الجود في كتاب الغايات عن النبي (ص) افضل الأعمال الجود في العسر ، وفي ارشاد الديلمي عنه (ص) اجود الأجواد الله وانا اجود بني آدم واجودهم بعدي رجل علم بعدي علماً فنشره ، ثم يبعث يوم القيامة امة واحدة ، وفي تحف العقول عن الباقر (ع) لا يكون الجواد جواداً الا بثلاثة: يكون سخيّاً بماله في حال اليسر والعسر ، وان يبذله للمستحق ويرى ان الذي أخذه من شكر الذي اسدى اليه[1] اكثر مما اعطاه ، وفي الغرر عن أمير المؤمنين (ع): جود الرجل يحبّبه الى اضداده ، جودوا بالموجود جود الفقير افضل الجود جد تسد[2] الجود حارس الاعراض الجواد محبوب محمود وان لم يصل من جوده الى مادحه شيء ، الجود من غير خوف ولا رجاء مكافاة حقيقة الجود ، الجواد في الدنيا محمود وفي الآخرة مسعود ، بالجود تكون السيادة ، ثلاث هنّ جماع المروة عطاء من غير مسألة ، ووفاء من غير عهد ، وجود مع اقلال ، آفة الجود التبذير .

جميل المنازعة عدّه امير المؤمنين (ع) من صفات المؤمن في خبر همام والنبي (ص) من الخصال المائة وثلاث في الخبر المروي في التمحيص ، اي ان احتاج الى منازعة يأتي بها على احسن الوجوه فان منازعته مع نوعه في امور الدنيا على وجه لا يؤذيهم ، وفي ترويج مكارم الأخلاق ومحامد الأفعال ومحاسن الأمور التي تفاضلت فيها الاماجد بالحكمة والموعظة الحسنة .

الحاء

حفظ خلته وحليلته وغيبته في كنز الكراجكي واربعين السيد عن رسول الله (ص) في خبر الحقوق الثلاثين المتقدم: ويحفظ خلته ويحفظ حليلته ، وفي الكافي والأمالي عنه (ع) في حق المسلم على المسلم: واذا

---

(١) اسدى اليه: احسن .

(٢) من ساد سيادة: شرف ومجد .

غاب فاحفظ غيبته .

والمراد من الأول اما خلة المؤمن ومودته له او خلته للمؤمن ، وعلى الاول فالمراد من الحفظ فعل ما يكون سبباً لبقائها ، وترك ما ينقصها؛ او بعدمها وهو يختلف باختلاف حالات الأشخاص فربما يحب احد ان يزوره اخوه المؤمن في كل يوم او في كلّ اسبوع او في كل شهر او يبذله ماله او لا يعطيه شيئاً وأمثال ذلك من الحالات العادية فيتبعه ويطيعه في كل ما أراد ، وأما ما يتعلق بهما من الأوامر والنواهي فالعمل بها غير متوقف على استرضاه ولو اتفق خلل في خلته فيبادر في سد خلتها ففي الكافي عن الصادق (ع): وان كان عليك عاتباً فلا تفارقه حتى تسل سخيمته وزاد في الأمالي ومافي نفسه ، وعلى الثاني فالمراد مراقبة قلبه الذي فيه مودّة اخيه بان لا يدخله من بغضه شيء ، فان وجد فيه شيئاً منه ففيه كلام يأتي انشاء الله؛ والمراد من الغيبة اما بالسفر او الاعم ، ويشمل حفظه حفظ ماله واهله وعرضه فيذكره بالجميل ويدعو له ، ويترك غيبته ويزجر الغير عنها ، ويرعى اهله ويقضي حاجتهم ويكفل امورهم .

الحض على طعام المسكين وعلى كل حسن كما قال تعالى في صفات من اوتي كتابه بشماله ﴿ولا يحض على طعام المسكين﴾ وفي الاشارة الى سبب ضيق المعاش ﴿ولا تحاضون على طعام المسكين﴾

الحضّ على الشيء الحث والتحريض عليه ، وهو يكون بالفعل بان يطعمهم بمحضر ومرأى من أخيه مع القول بأن يأمرهم به ، ويبين لهم مصالحه ومنافعه ، ويذكر لهم ما يفسده ويوبقه مما يقدم عليه او يقارنه ، او يتأخر عنه؛ وهذا احد وجوه الحكمة في قوله تعالى: ﴿ادع الى سبيل ربك بالحكمة﴾ وهو طريق الأنبياء (ع) ومن يحذو حذوهم ، وقد يكون بالفعل دون القول ، وقد ينعكس وهو اخسّ المراتب ، وقد يحضّ فعلاً ويكذبه بالقول كان يذكر لأخيه اني اطعمتهم كثيراً وما رأيت فيه خيراً ، او رأيت فيه ضرراً كثيراً لا يحتمل وأمثال ذلك ممّا يرتدع قاصد الاطعام عن قصده ، فكيف من لم يقصده وفي خبر همام: حاض على كل حسن .

حسن نصرته هو من جملة الحقوق الثلاثين في الخبر المتقدم ، ولعل المراد منه تخليص النيّة وقصد التقرب في نصره ، والا فهو بنفسه راجح يثاب عليه ويأتي انشاء الله في النصر .

حمله على راحلته في الأربعين للسيد محيي الدين في رسالة الأهوازي للصادق (ع) ومن حمل اخاه المؤمن على راحلة حمله الله على نوق من نوق الجنة ، وباهى به الملائكة المقربين .

في تفسير الامام قوله تعالى : ﴿وآتوا الزكاة﴾ اي من المال والجاه وقوة البدن ، فمن المال : مواساة اخوانك المؤمنين ، ومن الجاه ايضاً لهم الى ما ينقاعون[1]عنه لضعفهم عن حوائجهم المترددة في صدورهم ، وبالقوة معونة اخ لك قد سقط حماره او حمله في صحراء او طريق وهو يستغيث فلا يغاث تعيينه حتى يحمل عليه متاعه ، وتركبه وتنهضه حتى يلحق القافلة .

حسن البشرة تقدم في البشر قوله (ع) : صنايع المعروف وحسن البشر يكسبان المحبة ، ويدخلان الجنة وقوله (ع) حسن البشر يذهب بالسخيمة ، وفي الغرر عن امير المؤمنين (ع) : حسن البشر اول العطاء واسهل السخاء ، وفيه (ع) حسن البشر احد البشارتين ، وفيه عنه : حسن البشر شيمة كل حرّ وفيه عنه (ع) : حسن البشر من علائم النجاح .

وفي تلك الأخبار اشارة الى ان زيادة البشر وكثرة الضحك مذمومة بل الممدوح الوسط من ذلك ، ويحتمل ان يكون للمبالغة في ذلك؛ او ان البشر انما يكون حسناً اذا كان عن صفاء الطوية والمحبة القلبية لا ما يكون على وجه الخداع والحيلة .

حسن العشرة والصحبة وفيه عنه (ع) حسن العشرة تستديم المودة ، حسن المحبة تزيد في محبة القلوب ، وفي الكافي عن الصادق (ع) : وطّن نفسك على حسن الصحابة لمن صحبت في حسن خلقك ، وفيه عنه (ع) ا.س

---

(١) كذا في الاصل ولا يخلو من التصحيف والتحريف .

منا من لم يملك نفسه عند غضبه ، ومن لم يحسن صحبة من صحبه ، وفيه عن ابي جعفر (ع): ما يعبأ بمن سلك هذا الطريق اذا لم يكن فيه ثلاث خصال: ورع يحجزه عن معاصي الله ، وحلم يملك به غضبه وحسن الصحبة لمن صحبه ، وفي الفقيه عن عمّار بن مروان قال: أوصاني ابو عبد الله (ع) فقال اوصيك بتقوى الله وصدق الحديث وحسن الصحبة لمن صحبت .

حبه لاخيه ما يحبه لنفسه في الكافي في خبر المعلى في الحقوق السبعة الواجبة قال (ع): ايسر حق منها ان تحب له ما تحب لنفسك ، وتكره له ما تكره لنفسك وفيه عن الصادق (ع): احب لاخيك المسلم ما تحبّ لنفسك ، وفيه عن النبي (ص) ست خصال من كنّ فيه كان بين يدي الله عز وجل وعن يمين الله ، يحب المرء المسلم لاخيه ما يحب لاعزّ اهله ويكره المرء لاخيه ما يكره لاعزّ اهله ، وفي الأمالي عن الباقر (ع): احب اخاك المسلم واحب له ما تحبّ لنفسك واكره له ما تكره لنفسك وفي امالي ابن الشيخ عن النبي (ص) ان للمسلم على اخيه من المعروف ستاً ، ثم عدّ منه: ويحب له ما يحب لنفسه ، ويكره له ما يكره لنفسه .

وفي كنز الكراجكي والأربعين عنه (ص) في الحقوق الثلاثين: ويحبّ له الخير ما يحبّ لنفسه ، ويكره له من الشر ما يكره لنفسه ، وينبغي تقييد تلك الأخبار بما يكون فيما يحبّه صلاحاً لأخيه؛ اذ ربّ شيء فيه صلاحه دون صلاح اخيه وبالعكس وحيث ان المؤمن خال من الحسد والبخل فهو يحب لأخيه كل ما فيه خيره .

حسن الجوار في الكافي عن الصادق (ع) قال: قال رسول الله (ص): حسن الجوار يعمر الديار وينسي في الأعمار ، وفيه عنه (ص): حسن الجوار زيادة في الأعمار وعمارة الديار ، وفيه عنه: ليس منا من لم يحسن مجاورة من جاوره .

وفي المجمع في الحديث: عليكم بحسن الجوار وحسن الجوار يعمر الديار ، قيل: حسن الجوار كفّ الأذى فقط ، بل تحمل الأذى منه ايضاً .

ومن جملة حسن الجوار ابتداؤه في السلام وعيادته في المرض وتعزيته في المصيبة وتهنئته في الفرح ، والصفح عن زلاته ، وعدم التطلع على عوراته؛ وترك مضايقته فيما يحتاج اليه من وضع جذوعه على جدارك وتسلط ميزابه على دارك وما أشبه ذلك وفي الصحيفة السجادية في دعائه: ووفقهم او وفقني لإقامة سنتك؛ والأخذ بمحاسن ادبك في ارفاق ضعيفهم وسدّ خلتهم وعيادة مريضهم ، وهداية مسترشدهم ومناصحة مستشيرهم وتعهد قادمهم وكتمان أسرارهم ، وستر عوراتهم ، ونصرة مظلومهم ، وحسن مواساتهم بالماعون ، والعود عليهم بالجدة والإفضال واعطاء ما يجب لهم قبل السؤال .

حسن الخلق في الغرر عن امير المؤمنين (ع): حسن الخلق يورث المحبّة ويؤكد المودة ، وفيه: ثلاث يوجبن المحبة حسن الخلق وحسن الرفق والتواضع ، وقد ورد في مدحه اخبار كثيرة؛ مثل انه رأس كل برّ وبرهان كرم الاعراق ، وتدرّ الأرزاق وأحد العطائين وافضل القسم ، واحسن الشيم ، وخير قرين وأفضل الدين ، ويعمر الديار ويزيد في الأعمار؛ ويميت الخطيئة كما يميت الشمس الجليد[1]ونصف الدين افضل ما يوضع في الميزان وان اكمل المؤمنين ايماناً احسنهم خلقاً واكمل الناس عقلاً أحسنهم خلقاً ولصاحبه مثل اجر الصائم القائم وأشبههم برسول الله (ص) أحسنهم خلقاً وغير ذلك .

وحسن الخلق وان اشتهر بانه حالة نفسية يتوقف حصولها على اشتباك الأخلاق النفسانية بعضها ببعض ، ومن ثم قيل: هو حسن الصورة الباطنية التي هي صورة الناطقة كما ان حسن الخلق هو حسن الصورة الظاهرية ، وتناسب الأجزاء ، ويحصل من الاعتدال بين الإفراط والتفريط في القوة الشهوية والقوة الغضبية؛ ألا انه يطلق غالباً في الأخبار على ما يوجب حسن المعاشرة ومخالطة الناس بالجميل والتودد والصلة والصدق واللّطف والمبرّة وحسن الصحبة والمراعاة والمساواة والرفق والحلم والصّبر والاحتمال والإشفاق عليهم وهذا يجتمع مع الفسق بل الكفر ايضاً .

---

(١) الجليد: ما يجمد على الأرض من الماء .

حسن الظن بهم في الغرر عن أمير المؤمنين (ع): من حسن ظنه بالناس حاز منهم المحبة وفيه عنه (ع) من لم يحسن ظنه استوحش من كل احد ، وفيه حسن الظن من افضل السجايا وأجزل العطايا ، ويأتي في آخر الأمر السادس كيفية تحصيله .

الحلم عن جهل جاهلهم في المحاسن عن النبي (ص): من لم يكن فيه ثلاث لم يقم له عمل الى ان قال: وحلم يردّ به جهل الجاهل ، وفي البحار عن الإختصاص عن الرضا (ع) من صبر على ما ورد عليه فهو الحليم ، وعن لقمان عدوّ حليم خير من صديق سفيه وفي النهج عن علي (ع) اول عوض الحليم من حلمه ان الناس أنصاره على الجاهل؛ وفي العيون ان المأمون سأل الرضا (ع) ان ينشده احسن ما رواه في الحلم فقال (ع):

اذا كان دوني من بليت بجهله ابيت لنفسي ان تقابل بالجهل
وان كان مثلي في محلي من النهي اخذت بحلمي كي اجلّ عن المثل
وان كنت ادنى منه في الفضل والحجى عرفت له حق التقدم والفضل

وفي الفقيه في وصية النبي (ص): يا علي ألا أخبركم بأشبهكم بي خلقاً قالوا بلى يا رسول الله قال: أحسنكم خلقاً وأعظمكم حلماً وابرّكم بقرابته ، وأشدكم من نفسه انصافاً ، وفي الخصال عنه (ص) ما جمع شيء الى شيء افضل من حلم الى علم وقال الصادق (ع): الحلم سراج الله يستضيء به صاحبه الى جواره ، ولا يكون حليماً الا المؤيد بأنوار الله وبأنوار المعرفة والتوحيد ، والحلم يدور على خمسة اوجه: ان يكون عزيزاً فيذّل او يكون صادقاً فيتهم؛ او يدعوا الى الحق فيستخف ، او ان يؤذي بلا جرم او ان يطالب بالحق ويخالفوه فيه فان اتيت كلا منهم حقه فقد اصبت ، وقابل السفيه بالاعراض عنه وترك الجواب يكن الناس انصارك ، لان من جاوب السفيه وكافأه قد وضع الخطب على النار .

والأخبار في مدح الحلم كثيرة وفي بعضها انه وزير العلم ، بل في حديث شمعون ابن لاوى عن النبي (ص) ان اول ما ينشعب من العقل الحلم ومن

الحلم العلم ، والمراد به في أمثال المقام عدم المسارعة الى الانتقام والمعاقبة مع القدرة عليه لعلمه بالعواقب ، فيؤخر العقوبة اما لكرم النفس ويتحد حينئذ مع العفو والتجاوز ، وللعلم بعدم الفوات وهو الاناثة وعدم الاستعجال ، وفي الدعاء «وانما يعجل من يخاف الفوت» او لكون عدم المسارعة ابلغ في الانتقام .

وفي خبر همام وان بقي عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له والله تعالى أشد بأساً واشدّ تنكيلاً هذا وحقيقة الحلم اطمئنان النفس وغلبتها على قوتي الشهوية والغضبية وقهرهما تحت سلطنة القوة العاقلة بحيث لا تصدران الا عن أمرها ولا تهجمان الا من حكمها ، فمن اوتي فضيلة الحلم فقد اوتي سائر الخصال المحمودة ، ومن فقده لا يتمكن من كسب الكمال ، والى ذلك يشير ما في الخصال عن الباقر (ع) : من ملك نفسه اذا رغب واذا غضب حرّم الله جسده على النار؛ فعدم المسارعة الى الانتقام من أفراد هذا المعنى العام والله العالم .

الخاء

الخدمة في الكافي عن رسول الله (ص) ايما مسلم خدم قوماً من المسلمين الا أعطاه الله مثل عددهم خداماً في الجنة؛ وفي رسالة الأهوازي للصادق (ع) : ومن اخدم اخاه اخدمه الله من الولدان المخلدين ، واسكنه مع اوليائه الصالحين الطاهرين ، وفي العيون عنه (ع) قال : كان علي بن الحسين (ع) لا يسافر الا مع رفقة لا يعرفونه ، ويشترط عليهم ان يكون من خدام الرفقة فيما يحتاجون اليه ، فسافر مرة مع قوم فرآه رجل فعرفه فقال لهم : اتدرون من هذا؟ قالوا : لا قال : هذا علي بن الحسين (ع) فوثبوا اليه فقبّلوا يديه ورجليه ، فقالوا : يا ابن رسول الله (ص) اردت ان تصلينا نار جهنم لو بدرت اليك منا يد او لسان اما كنا قد هلكنا آخر الدهر فما الذي حملك على ذا؟ فقال : اني كنت سافرت مرة مع قوم فأعطوني برسول الله ما لا استحق فأخاف ان تعطوني مثل ذلك ، فصار كتمان أمري احب اليّ وفي كتاب الاخوان عن الصادق (ع) : المؤمنون خدم بعضهم لبعض ، قلت : وكيف يكون خدم بعضهم

لبعض؟ قال: يفيد بعضهم بعضاً .

الخلافة على أهله اذا سافر او مات ، في الكافي عن الباقر (ع) من حق المؤمن على اخيه ان يشبع جوعته الى ان قال: فإذا مات خلفه في أهله وولده ، وفيه عن الصادق (ع): ان من حق المؤمن على المؤمن الخلف له في أهله .

في النهاية خلفت الرجل في أهله اذا قمت بعده فيهم ، وقيمت عنه بما كان يفعله وفي الدعاء للميت: اخلفه في عقبه اي كن لهم بعده .

الخلة تقدمت في التواخي وحفظ الخلة وتأتي في المودة .

خفض الجناح قال تعالى: ﴿واخفض جناحك للمؤمنين﴾[1] وقال تعالى: ﴿واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين﴾[2] وعده السجاد (ع) في دعاء مكارم الأخلاق من حلية الصالحين وزينة المتقين قيل الطائر اذا أراد ان ينحط للوقوع كسر جناحه وخفضه؛ واذا أراد ان ينهض للطيران رفع جناحه ، فجعل خفض جناحه مثلاً في التواضع ولين الجانب ، وقيل ان الطائر اذا أراد ضم فرخه اليه للتربية خفض له جناحه ، فلهذا صار خفض الجناح كناية عن حسن التدبير ، والأل أظهر فهو عين التواضع أو قريب منه ولا يتحّقق الا بعد نفسه اخس وادون من نفس اخيه المؤمن ، اما فيما لو انفرد اخوه بفضيلة من العلم والعمل ، فبمجرد التنبيه والتذكر ، وأما لو اختص ظاهراً بكمال في الدين ، بل واخوه مبتلى باتباع خطوات الشياطين فباحتمال كونه ممن كتب عليه الشقاء واخوه ثابت اسمه في ديوان السعداءِ وباحتمال ختم عاقبته بالسوء كبلعم باعور ، او ختم عاقبة اخيه بالحسنى كسحرة موسى ، وباحتمال تقدم ذنب منه احلف الرب بعزته ان لا يغفر له ابداً وسبق حسنة من اخيه اوجبت له الجنة سرمداً ، وباحتمال اشتمال طاعاته على خلل تمنعها من الصحة والقبول ، وصدور تلك المعاصي عن أخيه عن جهل او غفلة وذهول ، وباحتمال ندم اخيه

---

(١) الحجر: ٨٨ .

(٢) الشعراء: ٢١٥ .

عند ارتكابها فيكون ذلك منه توبة وسروره وإتكالـه على عمله فيكون ذلـك منه اعظم حوبة ، وباحتمال دخول اخيه في شفاعـة الصلحاءِ من الآبـاء والجدود؛ وسؤء حاله بإجابة دعاء عليه غير مردود وبعدم[1]رفع صوته على صوته كما أشار اليه تعالى بقـوله: **﴿ولا تـرفعوا اصـواتكم فوق صـوت النبي ولا تجهروا لـه بـالقول كجهـر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعـرون ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئـك الذين امتحن الله قلوبهم للتقـوى لهم مغفرة وأجر عظيم﴾**[2]وبقوله تعالى : **﴿ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾**[3] .

وفي الغرر عن أمير المؤمنين (ع): خفض الصـوت وغض البصر ومشي القصد من امارات الإيمان .

وأما ما يتعلق بالأفعال فجملة القول فيه ان منها ما تنشـأ عن دناءة النفس وتنبـأ عن خستها ورذالتهـا في نفسهـا ، فـالـلازم على المؤمن ان يجتنبهـا وان استتبعت تواضعاً وخفضاً «ومنها» ما هو من سنـخ الأفعال التي تختص بـأشرف الخلائق ، وتدلّ على كـون صاحبهـا في عرضـه او على علو مقامـه عليه وهي كالاولى في لزوم الاجتناب وان لم يقصد بها ترفعـاً ومنها مـا تكشف عن كون فاعلها في مقـام الأخوة والصـداقة؛ او الأبـوة والنصيحة ، فـان اوهمت التكبر والاستعلاء في مورد تردف بلين ورأفة تزيله في آخر ، كما تختلف كذلك افعال الآباء وحركاتهم بالنسبة الى اعزة ولدهم الذين يريدون اصلاحهم وتأديبهم ، بما تستأهلون وهي التي يراقبها المؤمن ولا يخرج عنها في معاشراته .

الدال

دعائه بأحب الأسماء في الكافي عن الصادق (ع): انّـه عدّ من الثـلاثة التي بصفين ودّ المرء لأخيه المسلم ويدعوه بـأحب الأسماء اليـه؛ ولا يعارض

---

(١) عطف على قوله بعد نفسه .

(٢) الحجرات: ٢ ـ ٣ .

(٣) آل عمران: ١٥٩ .

ذلك ما رواه فيه عن ابي الحسن (ع) اذا كان الرجل حاضراً فكنّه ، واذا كان غائباً فسمّه ، اذ الكنية بنيت للتعظيم والإجلال ، فهي غالباً احب الأسماء عنده .

الدعاء له بظهر الغيب عند الله تعالى في كل ما يحبّه ويدعوه؛ ويسأله لنفسه او لكل ما يراه الأهم له واحتياجه فيه اكثر ، وفي الكافي عن النبي (ص) في خبر الخصال الست المتقدم في الحب: وان كان عنده ما يفرج عنه فرّج عنه والا دعا له ، وفيه عنه (ص): ما من مؤمن دعا للمؤمنين والمؤمنات الا ردّ الله عليه مثل الذي دعا لهم به من كل مؤمن ومؤمنة مضى من اول الدهر او هو آت الى يوم القيامة ، وان العبد المؤمن ليؤمر به الى النار يوم القيامة فيسحب فيقول المؤمنون والمؤمنات: يا رب هذا الذي كان يدعو لنا فشفعنا فيه ، فيشفعهم الله عز وجل فيه فينجو .

وفي الأمالي عنه (ص) ما من مؤمن ولا مؤمنة مضى من اول الدهر او هو آت يوم القيامة الا وهم شفعاء لمن يقول في دعائه اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات ، وفيه عنه (ص): ما من عبد دعا للمؤمنين والمؤمنات بظهر الغيب الا قال الملك: ولك مثل ذلك ، وفيه عن أبي الحسن الاول (ع): من دعا لاخوانه من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات وكل الله به عن كل مؤمن ملكاً يدعو له ، وفيه عن الرضا (ع): ما من مؤمن يدعو للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات ، الا كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة منذ بعث الله آدم الى ان تقوم الساعة ، والأخبار في هذا المعنى وان دعائه لا يردّ وسبب لاستجابة دعائه كثيرة ، وهذا داخل في عموم ما تقدم من انه ينبغي ان يحب له ما يحب لنفسه من الخيرات والمبرات والهدايات والمثوبات .

دوام صحبته وعدم هجره عنه ، ففي الكنز والأربعين في الحقوق الثلاثين ويديم صحبته ، وفي وصايا النبي (ص) يا ابا ذر اياك وهجران اخيك ، فان العمل لا يتقبل مع الهجران ، يا أبا ذر أنهاك من الهجران فان كنت لا بد فاعلاً

فلا تهجره ثلاثة أيام كملا فمن مات فيها مهاجراً لأخيه كانت النار اولى به ، وفي الكافي عنه (ص): لا هجرة فوق ثلاث ، وفي الفقيه عنه (ص): لا يحل لمسلم ان يهجر أخاه فوق ثلاث .

والمراد بدوام الصحبة عدم قطع علاقة الأخوة والمحبة القلبية بالتشاجر والتنازع في الأمور الدنيوية المستتبع للاعراض القلبي ، والتنفر المستلزم لعدم التردد والإختلاف اليه عند الحاجة ، لا دوام المصاحبة المكانية وعدم الهجرة كذلك ، فانه شاغل لهما عن اكتساب المعالي ومرمة المعاش؛ ويشير الى ذلك ما في الكافي عن الصادق (ع) لا يفترق رجلان على الهجران الا استوجب احدهما البراءة واللعنة ، وربما استحق ذلك كلاهما ، فقال له معتب[١]: جعلت فداك هذا الظالم فما بال المظلوم؟ قال: لانه لا يدعو اخاه الى صلته ، ولا يتعامس له[٢]من كلامه سمعت ابي (ع) يقول: اذا تنازع اثنان فعار احدهما الآخر فليرجع المظلوم الى صاحبه حتى يقول لصاحبه: اي اخي انا الظالم حتى يقطع الهجران بينه وبين صاحبه ، فان الله تبارك وتعالى حكم عدل يأخذ للمظلوم من الظالم وفيه عن رسول الله (ص): ايما مسلمين تهاجرا فمكثا ثلاثاً لا يصطلحان الا كانا خارجين من الإسلام ، ولم يكن بينهما ولاية ، فأيما سبق الى اخيه كان السابق الى الجنة يوم الحساب .

وإنما قيدنا التشاح بما كان في الأمور الدنيوية لان ما كان منه متعلقاً بأمور الدين فالهجر بسببه جائز بل هو احد مراتب الأمر بالمعروف كما تقرّر في الفقه .

وفي الكافي عن علي بن ابراهيم عن السري بن الربيع قال: لم يكن ابن

---

(١) هو مولى ابي عبد الله الصادق (ع) وروى الكشي باسناده عن اسحاق بن عمار عن ابي عبد الله (ع) قال: موالي عشرة خيرهم معتب . وعن عبد العزيز بن نافع انه سمع أبا عبد الله (ع) يقول: هم عشرة يعني مواليه فخيرهم وأفضلهم معتب .

(٢) كذا في ما عندي من نسخ الكافي والوافي والتعامس بالمهملتين: التغافل لكن في الأصل التقامس بالقاف وقال المجلسي (ره): في أكثر النسخ بالغين المعجمة والظاهر انه بالمهملة كما في بعضها ثم ذكر معنى التعامس بالمهملة والتغامس بالمعجمة ومعنى الحديث فراجع مرآة العقول ان شئت .

ابي عمير يعدل بهشام بن الحكم شيئاً ولا يغبّ اتيانه ثم انقطع عنه وخـالفه ، وكان سبب ذلك ان ابا مالك الحضرمي كان أحد رجال هشام ، ووقع بينه وبين ابن ابي عمير ملاحاة[1] في شيء من الإمامة ، قال ابن ابي عمير: الدنيا كلها للامام (ع) على جهة الملك وانه اولى بها من الذين هم في ايديهم . وقال ابو مـالك: كـذلك امـلاك الناس لهم الا مـا حكم الله به لـلامـام (ع) من الفيء والخمس والمغنم فذلك له ، وذلك ايضاً قد بين الله لـلإمام اين يضعـه وكيف صنع به ، فتراضيا بهشام بن الحكم وصارا اليه فحكم هشام لابي مـالك على ابن ابي عمير فغضب ابن ابي عمير وهجر هشاماً بعد ذلك .

قال الفاضل الطبرسي : وفيه دلالة على جواز الهجران من العالم وان كان متديناً اذا حكم بخلاف الحق .

دوام نصيحته وهو من الثلاثين في الخبر المذكور ويأتي في النصح .

دلالته الى الخيرات العاجلة والآجلزة وما فيه صلاح امر دينه او عقله او بدنه او اهله او عرضه؛ وفي الكافي عن الصادق (ع) المؤمن اخو المسلم عينه ومرآته ودليله وهو احدى الثلاثة من السبعة في خبر المعلى المتقدم ، وينبغي ان يكون الدليل عارفاً بمصالح الأشياء ومفـاسدهـا ومنافعهـا ومضارهـا في أنفسها وبحسب الوجوه والإعتبارات وما يناسب اخاه منهـا ، لئلا يـوقع اخـاه فيما فيـه هلاك دينه او دنياه من حيث لا يعلم ، فينخرط في سلك المضلين والمفسدين ، واكثر الملابسين مبتلين بهذه البلية ، فكم اخ جاهل يرشد اخاه الى اكل لـذيذ ولبس جديد فيه هلاك دينه او فساد دنياه ، او يدله على عمل صالح بظنه لا يثمره الا البعد من الله .

دفع السيئة بالحسنة كما قال تعالى: ﴿**ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم**﴾[2]والضرر عن اخيه بأن يمنعه من الوصـول

---

(١) الملاحاة: المنازعة .

(٢) السجدة: ٣٣ .

اليه أما ما يتعلق بجسمه وأهله وماله فطريق دفعه غير خفي على الكيّس المجرب وفي مجموع الرائق عن الكاظم (ع): ان لله على ابواب الجبابرة من يدفع به عن اوليائه وهم عتقاؤه من النار ، وفيه عن الصادق (ع): ما من سلطان الا ومعه من يدفع الله به عن المؤمنين اولئك اوفر حظاً في الآخرة إنما الأشكال في كيفية دفع ضرر الشيطان عنه ، فان فيه هلاك دينه الذي هو عصمة أمره ، وفساد آخرته التي فيها مقرّه ومأواه ، وهو يتوقف على معرفة أنواع الضرر الذي يتمكن الشيطان من إدخاله عليه ، والأبواب التي منها يدخله عليه ، وكيفية طرده والاستعاذة منه ولعلّنا نشير اليه في الفصل السادس انشاء الله تعالى .

الذال

الذلة قال الله تعالى: ﴿فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين﴾[1] وفي الكافي في صفات المؤمنين في خبر همام: اوسع شيء صدراً واذل شيء نفساً وفي التمحيص عن النبي (ص) في الخصالة المائة وثلاث: اوسع الناس صدراً وأذلهم نفساً

الذل بالكسر ضد الصعوبة يقال: ذلول من الذل من قوم اذلة والمراد به اللين والإنقياد المقصود في المقام لا الذل بالضم الذي هو خلاف العز ، يقال ذليل من الذل من قوم اذلاء المراد منه الهوان والإستخفاف ، فان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين .

وفي الكافي عن الصادق (ع): ان الله فوض الى المؤمن اموره كلها ، ولم يفوض اليه ان يكون ذليلاً ثم قرأ الآية ، وفي خبر آخر: فالمؤمن ينبغي ان يكون عزيزاً ولا يكون ذليلاً بعزة الله بالإيمان والإسلام ، وفيه عنه (ع): لا ينبغي للمؤمن ان يذل نفسه ، قلت: بما يذل نفسه؟ قال: يدخل فيما يعتذر منه .

وفي الخصال عنه: ان الله اعطى المؤمن ثلاثة خصال العزة في الدنيا .

---

(١) المائدة : ٥٧ .

قال العلامة المجلسي في الخبر الاول: اي لا يترفع ولا يطلب الرفعة؛ ويتواضع الناس ويرى نفسه اخسّ من كلّ أحد، وقيل: اي صارت نفسه الامّارة ذليلة لروحه المقدسة؛ وصارت مخالفته للنفس شعاره، فعلى الاول من الذل وهو السهولة والإنقياد وعلى الثاني من الذل بالضم بمعنى المذلة والهوان «انتهى» ويؤيد الاول مضافاً الى ما ذكرنا قوله (ع) في النهج في صفات المؤمن: نفسه اصلب من الصلد[1] وهو أذلّ من العبد، وأما ما في دعاء المكارم من الصحيفة، ولا تحدث لي عزاً ظاهراً الا احدثت لي ذلة باطنة عند نفسي بقدرها، فالذلة فيه بالكسر والغرض عدّ نفسه منحطة الرتبة عن درجات غيره في مقام عمل القلب، وليس في بيان محاسن العشرة وتكليف الجوارح.

ذكرك اخاك بالجميل في الغرر عن أمير المؤمنين (ع): اذكر اخاك اذا غاب بالذي تحب ان يذكرك به، وإياك وما يكره، ودعه مما تحب أن يدعك به وفي خبر همام: يقبل العذر ويجمل الذكر، وفي أمالي ابن الشيخ عنه (ع): واذكروا أخاكم اذا غاب عنكم بأحسن ما تحبون أن تذكروا اذا غبتم عنه.

الذب عنه ما يؤذيه، في الأمالي وغيره في وصايا النبي (ص): يا أبا ذر من ذبّ عن أخيه المؤمن الغيبة كان حقاً على الله ان يعتقه من النار.

ردّ غيبته في ثواب الأعمال عن رسول الله (ص) من ردّ [عن][2] عرض اخيه وجبت له الجنة، وفي عقاب الأعمال عنه (ص) من ردّ عن أخيه غيبته سمعها في مجلس رد الله عنه ألف باب من الشر في الدنيا والآخرة، فان لم يرد عنه وأعجبه كان عليه كوزر من اغتاب، وفي أمالي ابن الشيخ عنه (ع): من ردّ عن عرض اخيه المسلم كتب له الجنة البتة، وفيه عن ابي الدرداء قال: نال رجل من عرض رجل عند النبي (ص)، فردّ رجل من القوم عليه، فقال النبي (ص): من ردّ من عرض أخيه كان له حجاباً من نار وهو أحد الحقوق

---

(١) الصلد: الصلب الاملس.

(٢) ما بين المعقفتين انما هو في المصدر دون الأصل.

الثلاثين في رواية الكراجكي ، وداخل في نصره ونصحه وحفظ غيبته .

ردّ سلامة في الكافي عن رسول الله (ص): السلام تطوع والرد فريضة ، وهو احد الثلاثين في الخبر المتقدم وكيفية الرد وما يتفرع عليه يطلب في الفقه .

رشد ضالته عدّه (ص) من الحقوق الثلاثين في الخبر المذكور ، وهي الضائعة من كل ما يقتنى من الحيوان وغيره وأشرفها وأنفسها الحكمة الأحمدية التي ورد في جملة من الأخبار: انها ضالة المؤمن أخذها حيثما وجدها ، فارشاده اليها ولو بالدلالة الى من يبين له ما ينفعه ويضره أشرف أقسامه ، وأنفع افراده؛ وتقدم في الإرشاد ايضاً .

رعي ذمته من الحقوق الثلاثين في النبوي السابق ، والمراد منه ملاحظة العهود التي بينهما بجعل الله تعالى او بتعاهد منهما والوفاء بلوازمها وآثارها .

الرفق بالاخوان خصوصاً بمن صاحبه في الطريق ، في نزهة ابي يعلى خليفة المفيد (ره) عن الباقر (ع): بالرفق والتودد يحببك القلوب ، هو بالكسر لين الجانب والرأفة وترك العنف والغلظة في الأفعال والأقوال في جميع الأحوال ، سواء صدر عنهم بنسبته اليه خلاف الآداب او لم يصدر وهو قفل الإيمان كما في الصادقي المروي في الكافي فان بالرفق يحفظ الايمان المخزون في خزانة القلب عن أن يخرج فيطرى عليه المفاسد ، ويسرقه الشيطان ، فان تاركه يبتلي بالخشونة والفحش والقهر والضرب وغيرها ، وان من لم يرفق يعنف فيعنف عليه فيغضب فيحمله الغضب على قول او فعل ، به يخرج الإيمان من قلبه؛ وفيه عن هشام عن ابي الحسن (ع) قال: قال لي وجرى بيني وبين رجل من القوم كلام فقال لي: ارفق بهم فان كفر أحدهم في غضبه ولا خير فيمن كان كفره في غضبه ، وعليه فهو قفل لايمان غيره ايضاً فان اكثر الناس عند الغضب يتكلمون بكلمة الكفر وينسبونه الى الله سبحانه والى الأنبياء والأوصياء (ع) ما لا يليق بهم ، فمن أغضبهم بترك الرفق فقد ضيّع ايمانهم .

وفيه عن النبي (ص): ما اصطحب اثنان الا ا كان اعظمهما اجراً وأحبهما

الى الله تعالى ارفقهما بصاحبه ، وفيه عن الصادق (ع): ان الله تبارك وتعالى رفيق يحب الرفق فمن رفقه بعباده تسليله أضغانهم ومضادتهم بهواهم وقلوبهم ، ومن رفقه بهم انه يدعهم على الأمر يريد إزالتهم عنه رفقاً بهم لكي لا يلقى عليهم عرى الإيمان ومثاقلة جملة واحدة ، فيضعفوا ، فاذا أراد ذلك نسخ الأمر بالآخر فصار منسوخاً ، وفيه عنه (ع): ما زوى الرفق عن اهل بيت الا زوى عنهم الخير .

الرحم قال تعالى: ﴿**محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم**﴾ الآية[1] فكل من كان كذلك فهو معه (ص) لا ان كل من اجتمع معه في المكان فهو بهذه الصفة كما توهمه سفهاء الأعلام من المخالفين ، فانه مع كونه كذباً مخالف لذيل الآية كما فصل في كتاب الإمامية ، وفي المحاسن عن أبي جعفر (ع): المؤمن اخو المؤمن لأبيه وأمه ، والله خلق طينتهما من سبع سموات وهي من طينة الجنان ، ثم تلا: ﴿**رحماء بينهم**﴾ فهل يكون الرحم الا براً وصولا ، ظاهره ان سبب العطوفة بينهم الاتصال الرحمي الباطني الذي هو أشد تأثيراً من الرحم النسبي الظاهري ، فمن لم يرحم اخيه في الظاهر فليس بينهما اتصال في الباطن وليس له بأخ ديني ، وفي الخبر المتقدم عن الكنز ويرحم عبرته ، وفي كتاب الاشعثيات عن النبي (ص): من لا يرحم الناس لا يرحمه الله ، وفي الغرر عن علي (ع): اذا عجز الضعفاء نيلك فلتسعهم رحمتك وفي مجالس ابن الشيخ عنه (ع) قال: قال رسول الله (ص): والذي نفسي بيده لا يضع الله الرحمة الا على رحيم قالوا: يا رسول الله كلّنا رحيم؟ قال ليس الذي يرحم نفسه وأهله خاصته ، ولكن الذي يرحم المسلمين ، وقال: قال تعالى: ان كنتم تريدون رحمتي فارحموا .

وفي الكافي عن الصادق (ع): المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ، ولا يخونه ، وبحقّ على المسلم الاجتهاد في التواصل ، والتعاون على

---

(١) الفتح: ٢٩ .

التعاطف والمواساة لأهل الحاجة ، وتعاطف بعضهم على بعض ، حتى تكونوا كما أمركم الله : ﴿رحماء بينهم﴾ متراحمين مغتمين لما غاب عنكم من امرهم على ما مضى عليه معشر الأنصار على عهد رسول الله (ص) .

قال الطبرسي وغيره: بلغ من تراحمهم فيما بينهم ان كان لا يرى مؤمن مؤمناً الا سلّمه وصافحه وعانقه .

وفي المحاسن عن أبي جعفر (ع) اربع من كن فيه بنى الله له بيتاً في الجنة : من آوى اليتيم ، ورحم الضعيف ، وأشفق على والديه؛ وأنفق عليهما ، ورفق بمملوكه ، والمراد من الرحمة عليهم رقة القلب ، وتأثره عما يرد عليهم من اللاواء والضراء والبؤس ، بحيث يبعثه الى القيام الى رفعها عنهم ، ويقابلها القسوة كما تقدم في المقام الخامس من الفصل الاول ، وأشد منها السرور بابتلائهم بها وزوال النعمة عنهم ، وهو الحسد الذي يأكل الإيمان كما يأكل النار الحطب .

واعلم ان من لم يرحم نفسه لم يرحم غيره ، فمن لا يعتني بما تدثرت نفسه من الصفات الذميمة ، وما يرتكبه من الأفعال القبيحة التي تورده موارد المهالك وتجعله عند ربه أهون هالك ، فهو اقى الناس قلباً ، لان نفسه أعز الاشياء عنده؛ وأحبها لديه وهو يرى ما يرد عليها ولا يرحمها بتخليصها عنه ، فلا يمكنه تحصيل حقيقة الرقة على غيره وحيث انّ اليقين بالجزاء مستلزم للتحرّز عمّا يهلكه؛ فعدم ترحمّه على نفسه لضعف اليقين ، فمن أدركه رقّ قلبه فرحم غيره ، والا فليعامل معه معاملة الرحماء لعل الله يحدث بعد ذلك امراً ، وقد تقدم بعض اسباب القسوة وعلاجها .

الرقة على الاخوان في كتاب الاشعثيات عن رسول الله (ص): ان لله تعالى آنية في الأرض؛ فأحبها الى الله تعالى ما صفا منها ورق وصفت وهي القلوب ، فأما ما رقّ منها فرقة على الاخوان ، وأما ما صفت منها فقول الرجل في الحق لا يخاف في الله لومة لائم وأما ما صفا منها صفت من الذنوب ، وفي كتاب الاخوان عن أبي عبد الله (ع): ان لله في خلقه آنية وأحبها اليه أصلبها ،

وأرقها على اخوانه ، وأصفاها من الذنوب .

الزاء

زيارته حياً وميتاً في الكافي عن الصادق (ع) في حق المسلم على المسلم: واذا شهد فزره ، وفيه عنه (ع) في حق المؤمن على المؤمن: واذا مات الزيارة الى قبره ، وفيه عنه (ع): من زار أخاه لله عز وجل لا لغيره التماس موعداً لله وتنجز ما عند الله وكل الله به سبعين ألف ملك ينادونه الا طبت وطابت لك الجنة ، وفيه عنه (ع): من زار أخاه في جانب المصر ابتغاء وجه الله فهو زوره ، وحق على الله ان يكرم زوره[1] وفيه عن النبي (ص) من زار أخاه في بيته قال الله عز وجل: انت ضيفي وزائري عليّ قراك وقد أوجبت لك الجنة بحبك اياه وفيه عن الصادق (ع): من زار أخاه في الله في مرض او صحة لا يأتيه خداعاً ولا استبدالاً[2] وكل الله به سبعين ألف ملك ، ينادونه في قفاه؛ ان طبت وطابت لك الجنة ، وأنتم زوار الله ، وأنتم وفد الرحمن حتى يأتي منزله ، فقال له يسير:[3] جعلت فداك فان كان المكان بعيداً؟ قال نعم: يا يسير وان كان المكان مسيرة سنة ، فان الله جواد والملائكة كثير يشيعونه حتى يرجع الى منزله ، وفيه عن أمير المؤمنين (ع) زوروا موتاكم فانهم يفرحون بزيارتكم ، والأخبار في هذا المعنى كثيرة .

وفي كتاب الاخوان عن الصادق (ع) زر أخاك في الله فانما منزلة اخيك منزلة يديك يد هذه عن هذه ، ويد هذه عن هذه ، وفيه عن النبي (ص) سر اربعة أميال زر أخاً في الله .

ويأتي في آخر الفصل السادس حديث شريف في زيارة الاخوان ومن المقاصد الراجحة للزيارة قصد البدلية عن زيارة الأئمة (ع) وادراك ما أعدّ الله

---

(١) الزور: الزائر كما في النهاية .

(٢) الاستبدال: ان يتخذ منه بدلاً يعني لا يأتيه لخداع او عوض او غرض دنيويين .

(٣) كأنه هو بشير الدهان الذي قد يعبر عنه بيسير راجع جامع الرواة وتنقيح المقال باب الباء

تعالى لزائريهم اذا عجز عنها ففي كامل الزيارة عن ابي الحسن الاول (ع): من لم يقدر ان يزورنا فليزر صالحي موالينا ، ومن طريف ما بلغنا عن بعض الأعلام حمله على ما رواه السيد بن طاوس عن ابي محمّد العسكري (ع) انه قال: علامات المؤمن خمس صلاة احدى وخمسين وزيارة الأربعين والختم باليمين ، وتعفير الجبين والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم على زيارة الأربعين من الاخوان المؤمنين وليس في الخبر ما ينافيه وان ذكره الأصحاب في بيان فضيلة العشرين من صفر والله العالم بمقاصد الأكارم .

زجره عن المعاصي في الفقيه عن السجاد (ع) في حديث الحقوق: واما حق الصاحب فان تصحبه بالتفضل والانصاف ، وتكرمه كما يكرمك ، ولا تدعه يسبق الى مكرمة فان سبق كافيته وتؤده كما يؤدك وتزجره عما يهّم به من معصية الله ، وكن عليه رحمة ، ولا تكن عليه عذاباً ، وفي الكافي عن الصادق (ع): لآخذن البريّ منكم بذنب السقيم ، ولم لا افعل ويبلغكم عن الرجل ما يشينكم ويشينني ، فتجالسونهم وتحدثونهم ، فيمرّ بكم المّار فيقول: هذا شرّ من هذا ، فلولا انكم اذا بلغكم عنه ما تكرهون زبرتموهم ونهيتموهم كان أبرّ بكم وبي ، ومراتب الزجر وكيفيته يطلب في الفقه .

الزهد عما في ايديهم في الغرر عن أمير المؤمنين (ع): تحبب الى الناس بالزهد فيما بأيديهم تقرباً لمحبة منهم ، ويأتي انشاء الله في قطع الطمع واليأس وتقدم في الاستغناء ، وهن أعم منها لصدقه مع بقاء الطمع في القلب وهو التزهد الذي يوشك ان ينجر اليه .

السين

السعي في حاجته في الكافي عن الصادق (ع): ان لله عباداً في الأرض يسعون في حوائج الناس هم الآمنون يوم القيامة؛ وفيه عنه (ع): من سعى في حاجة أخيه المسلم طلب وجه الله كتب الله عز وجل له الف حسنة ، يغفر فيها لأقاربه ومعارفه وجيرانه واخوانه وفيه عنه (ع) قال الله عزّ وجل: الخلق عيالي فأحبهم اليّ الطفهم بهم ، وأسعاهم في حوائجهم ، وفيه عنه (ع): من سعى

في حاجة أخيه المسلم فاجتهد فيها فأجرى الله على يديه قضائها كتب الله عز وجل له حجة وعمرة واعتكاف شهرين في المسجد الحرام وصيامهما ، واذ اجتهدو لم يجر الله قضائها على يديه كتب الله عز وجل له حجة وعمرة ، وفيه تصريح بأن مع قضاء الحاجة ثواب الساعي اكثر مما اذا لم تقض ، وان لم يتفاوت السعي ولم يقصر في الاهتمام ، ولا استبعاد في ذلك من حيث ترتب زيادة الأجر على القضاء الذي ليس باختيارهما ، فان له نظائر كثيرة في الأخبار أشهرها ما تلقى بالقبول في أجود علماء آل الرسول ، من ان للمصيب منهم أجرين وللمخطي أجراً واحداً ، والموجه في الجميع ان الثواب انما هو على فعله الإختياري وهو انجاح حاجة المؤمن بسعيه والأصول الى الأحكام الواقعية باجتهاده وتعبه؛ وإنما يحسن اثابة الآخر لكونه في مقام الانقياد وموقف الاطاعة ، ولا قبح في عدم اثابته بجزاء العمل الغير الصادر منه ، وتمام الكلام في مسألة التجري من الأصول .

قال الشارح الطبرسي : ولعل الإختلاف باعتبار حال الساعي وفضله ، او اهتمامه به او باعتبار حال المحتاج وصلاحه ، أو شدّة احتياجه ، او باعتبار ان هذا الإحسان من باب التفضل والله تعالى يزيد لمن يشاء ، ويقرب منه كلام العلامة المجلسي في مرآته ولا يخفى بعده ، ثم ان الأصحاب ذكروا أخبار المشي في حاجة المؤمن في باب السعي فيها ، مع ان بينهما عموماً من وجه ، فان السعي هو الاهتمام في نجحها سواء قارنه مشى اولاً ، والمشي قد يجرّد عن السعي والله العالم .

سقيه في كتاب المؤمن للحسين بن سعيد عن الصادق (ع) : ايمّا مؤمن سقى مؤمناً سقاه الله من الرحيق المختوم وفيه عنه (ع) ومن سقاه اي المؤمن شربة من ماء سقاه الله عز وجل من رحيق مختوم .

وفي الكافي عنه (ع) من سقى الماء في موضع يوجد فيه الماء كان كمن اعتق رقبة ، ومن سقى الماء في موضع لا يوجد فيه الماء كان كمن أحيى نفساً ، ومن أحيى نفساً فكأنما احيى الناس جميعاً ، وفي أمالي ابن الشيخ ان رجلاً اتى

الى النبي (ص) فقال: ما عمل ان عملت به دخلت الجنة؟ فقال: اشتر سقاء[1]جديداً ثم اسق فيها حتى تخرقها ، فانك لا تخرقها حتى تبلغ بها عمل الجنة وتقدم في ابراد الكبد .

ستر عورته في كنز الكراجكي في حديث الحقوق: ويستر عورته والمراد بالعورة اما هو العضو المخصوص الذي يحرم النظر اليه فالمراد بسترها أن يعطيه من الثياب ما يواريها بها؛ او كل شيء يستحي منه ويسوء صاحبه ان يرى ذلك منه أنفة او حياء كما في الدعاء «اللهم استر عورتي» وهو الأظهر ففي معاني الأخبار عن عبد الله بن سنان عن الصادق (ع) قال قلت: عورة المؤمن على المؤمن حرام؟ قال: نعم ، قلت: يعني سفليه؟ قال: ليس هو حيث تذهب انما هو اذاعة سره ، وفيه عنه (ع): انما عورة المؤمن ان يراه يتكلّم بكلام يعاب عليه ، فيحفظه عليه ليعيره به يوماً اذا غضب ، وفيه عنه (ع): انما هو ان يروى عليه وفي الكافي عنه (ع) في الخبر المذكور ما هو ان ينكشف فترى منه شيئاً انما هو ان تروى عليه او تعيبه ويلحق بذلك حفظ البصر عن التطلّع الى دار غيره .

وفي الفقيه عن ابي جعفر (ع): عورة المؤمن على المؤمن حرام ، وقال: من اطلع على مؤمن في منزله فعيناه مباحة للمؤمن وفيه عن رسول الله (ص) في حديث المناهي: انه نهى ان يطلع الرجل في بيت جاره ، وقال: من نظر الى عورة اخيه المسلم او عورة غير أهله معتمداً ، دخله الله مع المنافقين الذين كانوا يبحثون عورات الناس ، ولم يخرج من الدنيا ، حتى يفضحه الله الا ان يتوب .

وفي كتاب المؤمن عنه (ص): يا معشر من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لا تطلبوا عورات المؤمنين ولا تتبعوا عثراتهم؛ فان من اتبع عثرة اخيه اتبع الله عثرته ومن اتبع الله عثرته فضحه ولو في جوف بيته .

وفي عقاب الأعمال عنه (ص): ومن مشى في عيب اخيه كشف عورته

---

(١) السقاء: وعاء من جلد للماء واللبن ونحوهما ويقال له بالفارسية مشك» .

كـان اول خـطوة خـطاهـا وضعهـا في جهنم ، وكشف الله عـورتـه على رؤس الخلائق ، وفي الرسالة السعدية للعلامة رحمه الله عنه (ص) لا يـرى امرء من اخيه عورة فيسترها عليه الا ادخل الجنة .

وفي تحف العقول ان عيسى (ع) قال لأصحابه: أرأيتم لـو ان احداً مـرّ بأخيه فرأى ثوبه قد انكشف عن عورته أكان كاشفاً عنها ام يرد ما انكشف منها؟ قالوا: بل نرد على ما انكشف منها قال: كلا بل تكشفون عنها ، فعرفوا انه مثل ضربه لهم ، فقالوا: يا روح الله وكيف ذاك؟ قال: ذاك الرجل منكم يطّلع على العورة من اخيه فلا يسترها ، وفي الكافي عن ابي جعفر (ع) يجب للمؤمن على المؤمن ان يستر عليه سبعين كبيرة .

سل سخيمته في الكافي والامالي عن الصادق (ع) في حق المسلم على المسلم: وان كان عليك عاتباً فلا تفارقه حتى تسل سخيمته ، وزاد في الأمالي: وما في نفسه ، وفي امالي ابن الشيخ عنه (ع) في وصيته لرجل من اهل الجبل بالتقوى وبرّ الأخ المسلم الى ان قال: وان وجـد عليك فـلا تفارقـه حتى تسل سخيمته .

والمراد منه اخراج ما في قلبه من الحقد والغضب عليه بسوءِ فعل او قول صدر منه ، فالواجب عليـه اولاً معرفـة سبب العداوة وتغيـر الحالـة ، ثم رفعه بالإعتذار وقطع مادته ان كانت باقية ، ثم الإحسان اليه بضد ذلك لتعود الاخوة وتتصل العلقة ، وأما تكليف الآخر فيأتي مشروحاً في الأمر السادس .

ستر شحه ففي مشكاة الطبرسي عن الصادق (ع): اذا رأيت من اخيـك شحاً فاستر عليه .

الشح هو البخل مع حرص ، فهو أشـد من البخل الـذي هو منـع المال فقط؛ وأخبث الرذائل النفسانية ، وشجرة في النار لها اغصان متدلية في الدنيا ، من تعلق بغصن منها أدخله في النار .

وفي المجمع والشح في الحديث ان ترى القليل سرفا وما أنفقت تلفاً وفيه

ايضاً البخيل يبخل بما في يده ، والشحيح يشح بما في أيدي الناس وعلى ما في يده حتى لا يرى في أيدي الناس شيئاً الا تمنى ان يكون له بالحل والحرام ، ولا يقنع بما رزقه الله تعالى ، وفيه لا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد وتوجيهه ان الشح حالة غريزية جبل عليها الإنسان ، فهو كالوصف اللازم له؛ ومركزها النفس فاذا انتهى سلطانه الى القلب واستولى عليه عرى القلب عن الإيمان ، لانه يشح بالطاعة فلا يسمح بها ولا يبذل الإنقياد لأمر الله ، فالشح لكونه أفحش العيوب فستره داخل في مطلق ستر عيبه .

الذي هو من أشرف الأخلاق الإلهية وأجلها وأسناها فقد يبلغ ستره معايب عباده حتى يخفيها عن الحفظة التي وكلهم بهم بل عن نفسه ، لئلا يستحيي منه تعالى يوم تجد ما عمله محضراً ، ومن صفات المؤمن المذكورة في خبر همام: ان رأى خيراً ذكره وان عاين شرّاً ستره ، يستر العيب ويحفظ الغيب .

وفي الكافي عن ابي جعفر (ع): يجب للمؤمن على المؤمن أن يستر عليه سبعين كبيرة .

واعلم ان ستر عيبه يحصل تارة بردّ من أراد اذاعته وهتكه؛ او ذكر المحامل الحسنة ، لما ذكره واخرى بحفظ نفسه عن إظهار ما وقف من معايبه قولاً او فعلاً ، ويدخل فيه الامساك عن الكلام في مقام المناظرة والمباحثات لو رأى منه اعوجاجاً في السليقة وسوء في الفهم بحيث يظهر ذلك للناظرين لو جاراه في المقال وترك بعض الأفعال التي يستلزم منها عادة كشف بعض مساويه؛ كالمسافرة مع سيّىء الخلق ، ومرة بردعه عن التظاهر بها لو رام ذلك جهلاً او تجاهلاً او نسياناً .

السلام عليه في الكافي عن الصادق (ع): للمسلم على المسلم من الحق ان يسلم عليه اذا لقيه؛ وفيه عنه (ع) ، قال الله عز وجل: البخيل من بخل بالسلام ، وفيه عنه (ع): من التواضع ان تسلم على من لقيت ، وفي الخصال عن النبي (ص) ابخل الناس من بخل بالسلام ، وفي الغرر عن امير المؤمنين (ع) عوّد لسانك لين الكلام وبذل السلام يكثر محبوك ، ويقل

مبغضوك ، وتقدم في الافشاء والابتداء .

السؤال عن اسم الجليس وحسبه في الكافي عن رسول الله (ص): اذا احب أحدكم اخاه المسلم فليسأله عن اسمه واسم ابيه واسم قبيلته ، فان من حقه الواجب وصدق الإخاء ان يسأله عن ذلك ، والا فانها معرفة حمق ، وفيه عنه (ص): العجز ثلاثة الى ان قال الثانية ان يصحب الرجل منكم الرجل او يجالسه يجب ان يعلم من هو ومن اين هو فيفارقه قبل ان يعلم ذلك؛ وفيه عنه (ص): من اعجز العجز رجل لقى رجلاً فأعجبه نحوه فلم يسأله عن اسمه ونسبه وموضعه .

وفي قرب الاسناد عنه (ص) من الجفا ان يصحب الرجل فلا يسأله عن اسمه وكنيته .

السخاء وفي الغرر عن أمير المؤمنين (ع): السخاء يزرع المحبة سبب المحبة السخاء سبب السيادة السخاء ، سادة اهل الجنة الأسخياء والمتقون ، ما استجلبت المحبة بمثل السخاء والرّفق وحسن الخلق ، ان افضل ما استجلب به الثناء السخاء ، ان الأتقياء كل سخي متعفف محسن ، افضل السيخ السخاء والعفة والسكينة .

وفي الأمالي عن الصادق (ع): ان الله تبارك وتعالى رضي لكم الإسلام ديناً فاحسنوا صحبته بالسخاء وحسن الخلق ، وفي الخصال عنه (ع): خياركم سمحاؤكم ، وفي العيون عن الرضا (ع): السخي قريب من الله قريب من الجنة ، وقال (ع): السخاء شجرة في الجنة من تعلق بغصن من اغصانها دخل الجنة ، وفي المحاسن عن امير المؤمنين (ع): ثلاث من ابواب البر: سخاء النفس وطيب الكلام والصبر على الأذى .

وعن الاختصاص للمفيد (ره) ونروي ان رسول الله (ص) قال لعدي بن حاتم دفع عن ابيك العذاب الشديد سخاوة نفسه[1] وروي: ان الشاب السخي

---

(١) وفي المصدر (ص ٢٥٣) ان الله دفع عن أبيك العذاب الشديد لسخاء نفسه .

المقترف للذنوب احب الى الله من الشيخ العابد البخيل ، وروي : اياك والسخي فان الله جل وعزّ يأخذ بيده ، وروي ان الله تبارك وتعالى يأخذ بناصية السخي اذا عثر ، وفي مصباح الشريعة قال الصادق (ع): السخاء من أخلاق الأنبياء ، وهو عماد الإيمان ولا يكون مؤمناً الا سخياً؛ ولا يكون سخياً الا ذو يقين وهمة عالية لأن السخاء شعار نور اليقين ، ومن عرف ما قصد هان عليه ما بذل ، وقال النبي (ص): ما جبل وليّ الله الا على السخاء ، وفي جامع الأخبار عنه (ص) الجنة دار الأسخياء .

الشين

شكر انعمته هو من الحقوق الثلاثين في النبوي السابق ، وفي أمالي ابن الشيخ عن ابي عبد الله (ع): واشكروا من أنعم عليكم وانعموا على من شكركم ، فانّكم اذا كنتم كذلك استوجبتم من الله الزيادة ، ومن اخوانكم المناصحة ، ثم تلا ﴿**لئن شكرتم لازيدنكم**﴾[1] وفي الكافي عن السجاد (ع): ان الله يحب كل قلب حزين ، ويحب كل عبد شكور يقول الله تبارك وتعالى لعبد من عبيده يوم القيامة : اشكرت فلاناً فيقول: بل شكرتك يا رب ، فيقول: لم تشكرني اذا لم تشكره؟ ثم قال: اشكركم لله أشكركم للناس ، وفي أمالي الشيخ عن النبي (ص) يؤتى بالعبد يوم القيامة فيوقف بين يدي الله عز وجل فيؤمر به الى النار ، فيقول: اي رب أمرت بي الى النار وقد قرأت القرآن فيقول الله : اي عبدي اني أنعمت عليك ولم تشكر نعمتي ؛ فيقول: اي رب انعمت علي بكذا وشكرتك بكذا ، وأنعمت عليّ بكذا وشكرتك بكذا ، فلا يزال يحصي النعمة ويعدد الشكر فيقول الله تعالى : صدقت عبدي الا انك لم تشكر من أجريت لك النعمة على يديه ، واني قد آليت على نفسي ان لا اقبل شكر عبد لنعمة أنعمتها عليه حتى يشكر من ساقها من خلقي اليه .

وفي الفقيه عنه (ص): لا يشكر الله من لا يشكر الناس ، وفيه في خبر

---

(١) ابراهيم : ٧ .

الحقوق وأما حق ذي المعروف عليك فان تشكره وتذكر معروفه ، وتكسيه المقالة الحسنة ، وتخلص له الدعاء فيما بينك وبين الله عز وجل ، فاذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سراً وعلانية .

وفي العيون عن الرضا (ع) : من لم يشكر النعم من المخلوقين لم يشكر الله عز وجل .

وفي الكافي عن امير المؤمنين (ع) : من صنع بمثل ما صنع اليه؛ فكأنما كافاه ، ومن أضعف كان شكوراً ، ومن شكر كان كريماً .

وفي مستطرفات السرائر عن المفيد في العيون قال الصادق (ع) : من قصرت يده بالمكافاة فليطل لسانه بالشكر .

وفي الكافي عنه (ع) : مكتوب في التوراة أشكر من أنعم عليك ، وأنعم على من شكرك فانه لا زوال للنعماء اذا شكرت ، ولا بقاء لها اذا كفرت ، الشكر زيادة في النعم وأمان من الغير[1] .

وفي الصحيفة المباركة في دعاء الاستعاذة وترك الشكر لمن اصطنع العارفة الينا وفي شرحها للجزائري قال (ع) : لعن الله قاطعي طريق المعروف ، وهو الرجل يحسن الى الرجل فيترك شكره ويترك البار ذلك البرّ ، وقد ظهر من تلك الأخبار وغيرها ان شكره يتحقق بالقول والفعل وأما بالقلب فلا ، اذ هو استناد النعمة اليه ووليّها وهو مناف للتوحيد في أفعاله تعالى .

الشهادة له اذا دعاه اليها قال تعالى : **﴿ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا﴾**[2] .

وفي الصادقي اذا دعيت الى الشهادة فأجب ، وفي الكاظمي : اذا دعاك

---

(١) يعني من التغير قال في النهاية في حديث الاستسقاء : من يكفر الله يلقى الغير اي تغير الحال وانتقالها من الصلاح الى الفساد . والغير الاسم من قولك غيرت الشيء فتغير .
(٢) البقرة : ٢٨٢ .

الرجل لتشهد له على دين أو حق لم ينبغ لك ان تتقاعس عنه اي تتأخر ، وفي تفسير الإمام (ع) من كـان في عنقه شهـادة فلا يـأب اذا دعي لاقامتهـا وليقمها ولينصح فيها ولا تأخذه فيها لومة لائم وليأمر بالمعروف ولينه عن المنكر .

الشرب من سؤره في ثواب الأعمال عن الصادق (ع): في سؤر المؤمن شفاء من سبعين داء ، وفيه مرفوعاً من شرب سؤر اخيه المؤمن خلق الله منه ملكاً يستغفر لهما حتى تقـوم الساعـة ، وفي الخصال عن اميـر المؤمنين (ع): سؤر المؤمن شفاء ، وإنما كان شفاء لانه لا يشرب الا بعد احرازه وشرائط الواجبة من الحلية والطهارة والمندوبة ووقت الحاجة اليه وطلب الشفاء والبركة عنده ، فيؤثر الماء ما كان مقتضياً له في اصله من الشفاء ، واذهاب الرجس ، وإنما منعه عنه التعـدي عن حـدود الله فيـه كمـا تقـدم في الفصـل الاول في الآثـار العـاجلة للمعاصي ، ويزيده بركة وتأثيراً مقام المؤمن وشرافته ويحتاج مع ذلك الى قصد الشارب من السؤر واجلال المؤمن في قلبه ، وسؤال الله تعالى في قلبه الاشفاء ببركته فظهر ان غالب الأسئار خال عن شرائط الاستشقاء .

الشفاعة له عند غيره؛ هي من الحقوق الثلاثين في النبوي المتقدم ، وفي كتاب الأشعثيات عن موسى بن جعفر باسناده عن رسـول الله (ص): من يشفع شفاعة حسنة أو ينهى عن منكر أو دل على خير أو اشار به فهو شريك وفي عقاب الأعمال عنه (ص): ومن شفع لأخيه شفاعة طلبها نظر الله اليه فكان حقـاً على الله ان لا يعذبه أبداً فان هو شفع لأخيه شفاعة من غير ان يطلبها كـان له أجـر سبعين شهيداً ، وفي الرسالة السعدية للعلامة (ره) عنه (ص): أفضل الصـدقة صـدقة اللسـان ، قيل: يـا رسول الله (ص) ومـا صدقـة اللسان؟ قـال (ص): الشفاعة تفّك بها الأسير ، وتحقن بها الدماء؛ وتجـر بها المعـروف الى اخيك وتدفع عنه الكريهة .

وفي الكتاب الغايات عنه (ص): أفضل الشفاعات أن تشفع بين اثنين في نكاح حتى يجمع الله شملهمـا ، وينبغي ان لا يثبطه عن الشفـاعة خـوف ردها كخوف رد الإجابة في الدعاء وعدم القبول في الأعمال وأمثال ذلك ممّا لا يمكن

احراز جميع شرائطه المستلزم لخوف عدم الوصول الى تلك النعمة لنقص فيه ، وأما أصل الخوف فليس مذموماً كخوف الفقر عند الصدقة والقتل عند الجهاد والنقص في الأرض عند الأمر بالمعروف ، وقال تعالى : ﴿**والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة**﴾ وتفصيل الكلام في الخوف وحكمة خلقته والمقدار المحمود منه وأقسامه وانه قد يكون لصرف النعم أو ردها او تبديلها بالنقم أو وصولها مما يتعلق بالدنيا او الآخرة وغير ذلك مما يتعلق به طويل لا يقتضيه المقام .

شهود جنازته في النبوي السابق ويشهد ميته وفي خبر المعلى في الحق السابع وتشهد جنازته ، وفي أمالي ابن الشيخ عن النبي (ص) في المعروف الست التي للمسلم على المسلم ويشهده اذا مات .

وفي الكافي عن معاوية بن وهب قال: قلت لابي عبد الله (ع): كيف ينبغي لنا ان نصنع فيما بيننا وبين قومنا وفيما بيننا وبين خلطائنا من الناس؟ الى ان قال (ع): وتشهدون جنائزهم ، وفيه عنه (ع): عليكم بالورع والإجتهاد واشهدوا الجنائز ، وفي السرائر عن المفيد (ره) في العيون والمحاسن عنه (ع) انه قال لخيثمة: ابلغ موالينا السلام وأوصهم بتقوى الله والعمل الصالح ؛ وان يعود صحيحهم مريضهم وليعد غنيّهم على فقيرهم ، ويشهد حيّهم جنازة ميتهم «الخبر» ويعلم من هذه الأخبار وغيرها مما ورد في اداء حقوق الإخوان بعد الموت بقاء الأخوة بعده وترتب كثير من آثارها عليه .

وفي النهج لا يكون الصديق صديقاً حتى يحفظ أخاه في ثلاث: في نكبته وغيبته ووفاته ، ويدخل في الحفظ قضاء دينه والسعي في حوائجه والخلف على أهله وإهداء الأعمال الصالحة اليه ، والاسترضاء عن خصمائه وان لا يقول له الا خيراً ، وفي الشهود ما يتبعه من أحكام الجنائز .

الصاد

الصفح عن زلاته بالجميل قال تعالى : ﴿**فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره**﴾ وقال: ﴿**واصفح ان الله يحب المحسنين**﴾ وقال: ﴿**فاصفح الصفح**

الجميل﴾ وقال تعالى: **﴿وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم﴾** وقال تعالى: **﴿وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم﴾**.

وفي معاني الأخبار عن الصادق (ع): الا احدثك بمكارم الأخلاق: الصفح عن الناس، وفي خبر همام: ويصفح عما قد تبين له، وفي الكافي عن الباقر (ع) ثلاث لا يزيد الله بهنّ المرء المسلم الا عزّاً: الصفح عمّن ظلمه واعطاء من حرمه، والصلة لمن قطعه؛ وفي الغرر عن علي (ع): الصفح أن يعفوا الرجل عما يجني عليه ويحلم عمّا يغيظه.

الصفح هو الإعراض والتّجاوز عن المسيء، فينبغي ان يكون الإسائة ممّا حسن العفو عنها بأن لا يكون فيه اقرار على المعصية او تجرياً له أو لغيره عليها، او ابطالاً لحق الغير وغير ذلك مما تزيد مفسدته على مفسدة اخذه على جرمه؛ واذا خلص المحلّ روعي فيه ما يراعى في الصّدقة من عدم اتباعه بالمنّ والأذى.

وفي معاني الأخبار والأمالي عن الرضا (ع) في قول الله عز وجل: **﴿فاصفح الصفح الجميل﴾** قال: العفو من غير عتاب.

صدّه أخاه عن الهوى لئلا يتبعه فيردى، في الغرر عن أمير المؤمنين (ع): خير اخوانك من دلّك على هدى واكسبك تقى وصدّك عن اتباع الهوى، خير من صحبت من ولّيك بالاخرى وزهّدك في الدنيا، وأعانك على طاعة المولى، خير اخوانك من سارعك الى الخير وجذبك اليه وأمرك بالبر وأعانك عليه، خير اخوانك من عنفك في طاعة الله، شر اخوانك من أغراك بهوى وولّهك بالدنيا شر اخوانك وأغشّهم لك من اغراك بالعاجلة وألهاك عن الآجلة، وفي قوله تعالى: **﴿ولا يصدنك عنها﴾** اي عما ينفع في الآخرة **﴿من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى﴾** اشارة الى ان الذي اتبع هواه لا يكون صاداً عنه، فالصاد عن الهوى هو الذي استمسك بزمام التقوى والا فكلامه هواء ونصائحه وزجره هباء.

صلة الأرحام والأخيار وقرابة آل محمّد (ع) والآيات والأخبار في مدحها

كثيرة وبعضها واجبة واخرى مستحبة ، وفي أمالي ابن الشيخ عن الصادق (ع) انه قال: يا معلى تحبّب الى اخوانك بصلتهم ، فان الله تبارك وتعالى جعل العطاء محبّة والمنع مبغضة .

الصمت الا عن الخير ، ففي الكافي عن أبي الحسن (ع): انّ الصّمت يكسب المحبّة انه دليل على كلّ خير ، ووجهه واضح فانّ اكثر أسباب البغضاء من الكلام .

الصدقة عليه مخفياً خالصاً من طيب ما يحبّه ويملكه من المال والجاه والعلم والهداية ، مع مراعاة تقديم ما هو أحوج اليه منها ، وما يشترط في صحتها او كمالها والآداب المتقدمة عليها والمقارنة معها والمتأخرة عنها؛ والتثبت القلبي الذي عندها وأنواعها في الشرع أربعة ما يحبس أصله ويسبل منفعته ويعرف بالوقف والكفارات والنّذر الواجبة ، والصّدقة الفعليّة المذكورة عقيب الزّكاة في الفقه ، والصّدقة العقدية التي تذكر أحكامها بعد الوقوف والهبات ، بل كلّما يصل منك الى غيرك من قول او فعل أو عرض أو ترك ما يستحقه من الإيذاء أو اضمار خير ، فهو صدقة اذا أردت بها وجه الله تبارك وتعالى ، حتى ورد ان اتيان الأهل في يوم الجمعة صدقة عليها؛ ومدائح الصّدقة والآثار المترتبة عليها كثيرة ، وبها يطفىء غضب الرب جلت عظمته ولا شيء أشدّ منه ، وقد مرّ الإشارة الى بعض غاياتها في الفصل السابق .

وفي الرسالة السعدية للعلامة رحمه الله عن رسول الله (ص): الصدقة على خمسة أجزاء: جزء الصدقة فيه بعشرة وهي الصدقة العامة قال تعالى: **﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾** وجزء الصدقة فيه بسبعين ، وهي الصدقة على ذوي العاهات ، وجزء الصدقة فيه بسبعمائة وهي الصدقة على ذوي الأرحام وجزء الصدقة بسبعة آلاف وهي الصدقة على العلماء؛ وجزء الصدقة بسبعين ألفاً وهي الصدقة على الموتى .

الضاد

ضيافته في الكافي عن رسول الله (ص): اذا دخل الرجل بلدة فهو ضيف

على من بها من اخوانه وأهل دينه حتى يرحل عنهم ، وفيه عنه (ص): الضيافة اول يوم؛ والثاني والثالث وما بعد ذلك فانها صدقة تصدق بها عليه؛ وفي الرسالة السعدية للعلامة (ره) عنه (ص): من أضاف مؤمناً أو خفّ له في شيء من حوائجه ، كان حقاً على الله أن يخدمه وصيفاً في الجنة[1] وفي قصص الأنبياء ان ابراهيم (ع) يكنى بأبي الضيفان وكان لا يتغدى ولا يتعشى الا مع ضيف؛ وربما مشى ميلاً أو ميلين او اكثر حتى يجد ضيفاً وضيافته قائمة الى يوم القيامة وهي الشجرة المباركة التي قال الله تعالى: ﴿**يوقد من شجرة مباركة**﴾ وفي مشكاة الطبرسي عن أحمد بن جعفر الرهبان قال: قال رجل لابي الحسن صاحب العسكر (ع): كيف أبو دلف له أربعة آلاف قرية وقرية؟ فقال: انه ضاف به مؤمن ليلة فزوده جلة من تمر كان فيها أربعة آلاف تمرة وتمرة ، فأعطاه الله بكل تمرة قرية ، وفضائل الضيافة وآدابها وسننها كثيرة ليس هنا محلها من أرادها راجع البحار والوسائل .

الطاء

طلاقة الوجه في الكافي عن رسول الله (ص) يا بني عبد المطلب انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فألقوهم بطلاقة الوجه وحسن البشر؛ وفي الغرر عن أمير المؤمنين (ع): طلاقة الوجه بالبشر والعطية وفعل البر وبذل التحية داع الى محبة البريّة .

في المجمع رجل طلق الوجه كفلس اي فرح ظاهر البشر وقد طلق بالضم طلاقة ، وعن أبي زيد اي بسام متهلل .

طاعته ايّاه في كلّ أمر ليس فيه سخط لله ، عدّها الصادق (ع) من الحقوق السبعة في خبر المعلى ، والمراد بها مطلق الإنقياد والخضوع؛ وفي الغرر عن أمير المؤمنين (ع): أطع أخاك وان عصاك ، وفي كتاب المؤمن والكافي عن الصادق (ع): لو كشف الغطاء عن الناس لنظروا الى وصل ما بين

---

(١) الوصيف: الغلام دون المراهق: وقد يطلق على الخادم غلاماً كان أو جارية .

الله عز وجل ، وبين المؤمن خضعت للمؤمنين رقابهم ، وتسهلت لهم أمورهم ولانت لهم طاعتهم ، وفي صفات الشيعة عنه (ع): المؤمن يخشع له كل شيء ثم قال: اذا كان مخلصاً قلبه لله أخاف الله منه كل شيء حتى هوام الأرض وساعها وطير السماء .

الطيب في الكلام معه في الكافي عن الصادق (ع) انه قيل له: ما حدّ حسن الخلق قال: تلين جانبك وتطيب كلامك وفي خبر الحقوق الثلاثين: ويطيب كلامه ، وظاهر سياق ما قبله وبعده رجوع الضمير الى الأخ ، والمراد في الاول: هو اللين في نصحه وعدم التغليظ في مواعظه وذكره بأحسن أسمائه واحبّها اليه وغيرها ، والجامع خلوصه عن المنع الشري وعما يتنفر عنه الطباع واشتماله على ما يستلذ به النفس حتى لو احتاج الى رعاية سجع او تضمين بيت فعله كما جرت عليه سيرة الأئمة الهداة (ع) وفي الثاني تنبيهه على الخلل التي في كلامه ، وارشاده الى كيفيّة اطابته وذكر المحامل الحسنة له عند غيره ، ولو قيل برجوع الضمير الى مرجع ضمير الفاعل لم يكن بعيداً والله العالم .

الظاء

ظن الخير به في كتاب المؤمن عن أبي عبد الله (ع) أبى الله أن يظن بالمؤمن الا خيراً؛ وفي الكافي عنه (ع) اذا اتهم المؤمن أخاه انماث الإيمان من قلبه كما ينماث الملح في الماء[1]وفيه عنه (ع) من اتهم اخاه فلا حرمة بينهما ، ومن عامل أخاه بمثل ما يعامل به الناس فهو بريء مما ينتحل وفيه عن أمير المؤمنين (ع) لا تظنن بكلمة خرجت من اخيك[2]سوء وأنت تجد لها في الخير محملاً ، قيل كما يحرم على المؤمن سوء القول في اخيه ، كذلك يحرم عليه سوء الظن به ، بأن يعقد القلب عليه ويحكم به من غير يقين وأما الخاطر وحديث النفس فمعفو وما وقع في قلبه من غير يقين فهو من الشيطان يلقى اليه

(١) مائه موثاً وموثانا محركة: خلطه ودافه ، انماث: اي اختلط وذاب .
(٢) هذا هو الظاهر الموافق للمصدر وفي الأصل من أبيك بدل من يخيك .

ليعزيه على أخيه ؛ فوجب ان يكذبه فانه افسق الفاسقين . فلا يجوز تصديقه ويأتي في خبر الحقوق انشاء الله .

الظهر في الكافي والأمالي عن الصادق (ع) في حق المسلم على المسلم كن له ظهراً فانه لك ظهر وقيل في قوله تعالى حكاية عن موسى ﴿**رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيراً للمجرمين**﴾[1]اي بما أنعمت علي من القوة اعين اوليائك فلن استعملها في مظاهرة اعدائك ، والمظاهرة وان فسرت بالمعاونة الا ان الظاهر انها اعم منها ، لاحتياج الإعانة الى فعل وحركة من المعين به يتقوى المعان ، ويتسلط على مرامه وتصدق المظاهرة فيما فعل الإنسان شيئاً اتكالاً على وجود الغير ، بحيث لولاه لما اقدم عليه خوفاً أو حياءاً وان لم تصدر من الغير حركة ومن هنا كان اغلب من لا يظهرون البراءة عن مقتر في الجرائم الذين لا ينهون عنها ، لاتصالهم بهم بأحد أسبابه ، مظاهرين للمجرمين ، ومعاونين على عصيان ربّ العالمين .

العين

عيادة المرضى من الاخوان هي من الحقوق الثلاثين في النبوي ، ومن السبعة في خبر المعلى الصادقي ، ومن المعروف الست التي للمسلم على أخيه في النبوي المروي في أمالي ابن الشيخ ، ومن السبع التي أمروا به في النبوي المروي في قرب الإسناد ، ومن السبعة الواجبة التي رواها في الفقيه عن رول الله (ص) ، وفي الكافي عن الصادق (ع) : للمسلم على المسلم من الحق أن يسلم عليه اذا لقيه ، ويعوده اذا مرض وفي جملة من الأخبار ان الله تعالى يوكل بالعائد سبعين ألف ملك ، يغشون رحله ويسبحون فيه ويقدسون ويهللون ويكبرون الى يوم القيامة ، له نصف صلاتهم . وفي لفظ ان له خريفاً في الجنة ، وهي زاوية في الجنة يسير الراكب فيها اربعين عاماف وفي آخر وكل الله به ملكاً يعوده في قبره .

---

(١) القصص : ١٧ .

وفي كتاب المؤمن للحسين بن سعيد عن أبي جعفر وأبي عبد الله (ع) اذا كان يوم القيامة أدنى العبد المؤمن الى الله عز وجل فيحاسبه حساباً يسيراً، ثم يعاتبه فيقول يا مؤمن ما منعك أن تعودني حيث مرضت؟ فيقول المؤمن: أنت ربي وأنا عبدك أنت الحيّ الذي لا يصيبك الم ولا نصب! فيقول الرب عز وجل: من عاد مؤمناف فقد عادني، ثم يقول عز وجل: هل تعرف فلان بن فلان؟ فيقول: نعم، فيقول له: ما منعك أن تعوده حيث مرض، اما لو عدته لعدتني، ثم لوجدتني عند سؤلك، ثم لو سألتني حاجة لقضيتها لك، ثم لم أردك عنها.

وللعيادة أحكام كثيرة من رعاية زمانها ومقدارها وكيفيتها ومحلها وغير ذلك مما لا يقتضي المقام ذكره.

العفو عن جرائمه واسائته بالنسبة اليه في حركاته وأفعاله وأقواله عمداً أو سهواً، أو خطأً تخلقاً بأخلاق الله، وشكراً لنعمة القدرة على الأعداء، قال الله تعالى: **﴿والعافين عن الناس﴾** وقال تعالى: **﴿ان تبدوا خيراً او تخفوه او تعفوا عن سوء فان الله كان عفواً قديراً﴾** وقال تعالى: **﴿فمن عفى وأصلح فأجره على الله﴾**.

وفي الأمالي عن الصادق (ع) أنا أهل بيت مروتنا العفو عمن ظلمنا وفي الخصال عنه (ع): ثلاث من كن فيه استكمل خصال الإيمان: من صبر على الظلم وكظم غيظه واحتسب وعفى وغفر كان ممن يدخله الله عز وجل الجنة بغير حساب، ويشفعه في مثل ربيعة ومضر، واذا ما غضبوهم يغفرون.

وفي امالي ابن الشيخ عن رسول الله (ص): ان العفو يزيد صاحبه عزاف فاعفوا يعزكم الله، وفي أمالي الشيخ عنه (ص): عليكم بمكارم الأخلاق فان الله عز وجل بعثني بها، وان من مكارم الأخلاق ان يعفو الرجل عمن ظلمه، وفي العيون عنه (ص) اولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة.

وفي الكافي وعن امالي المفيد عن أبي الحسن (ع): ما التقت فئتان قطّ الا نصر الله اعظمهما عفواً.

وفي جامع الأخبار في الحديث اذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان أجره على الله فليدخل الجنة ، فيقال: العافون عن الناس يدخلون الجنة بغير حساب وفيه عن أبي جعفر (ع) الندامة على العفو أفضل وأيسر من الندامة على العقوبة .

وفي الغرر عن أمير المؤمنين (ع): زكاة الظفر ، العفو أحسن الاحسان العفو زين القدرة .

وفي مصباح الشريعة قال الصادق (ع): العفو عند القدرة من سنن المرسلين والمتقين ، وتفسير العفو أن لا تلزم صاحبك فيما أجرم ظاهراً ، وتنسى من الأصل ما أصبت منه باطناً ، وتزيد على الإختيارات احساناً ولن تجد الى ذلك سبيلاً الى من قد عفى الله عنه وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وزينّه بكرامته وألبسه من نور بهائه لأن العفو والغفران صفتان من صفات الله عز وجل أودعهما في أسرار أصفيائه ، ليتخلقوا بأخلاق خالقهم ، وجعلهم كذلك قال الله عز وجل: **﴿وليعفوا وليصفحوا الا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم﴾** ومن لا يعفو عن بشر مثله كيف يرجو عفو ملك جبار ، قال النبي (ص) حاكياً عن ربه يأمر بهذه الخصال قال: صل من قطعك واعف عمن ظلمك ، واعط من حرمك وأحسن الى من أساء اليك ، وقد أمرنا بمتابعته يقول الله عز وجل: **﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا﴾** والعفو سر الله في القلوب ، قلوب خواصه ممن يسر له سره ، وكان رسول الله (ص) يقول: ايعجز أحدكم أن يكون كأبي ضمضم؟ قالوا: يا رسول الله وما أبو ضمضم؟ قال: رجل كان ممن قبلكم ، كان اذا أصبح يقول: اللهم اني اتصدق بعرضي على الناس .

عدم خلاف امره بعد الاستشارة منه في فعل ما خفي عليه ضره أو نفعه أو ترك ما يشتهيه ففي الأمالي عن الصادق (ع): استشر العاقل من الرجال الورع ، فانه لا يأمر الا بخير ، واياك والخلاف فان مخالفة الورع العاقل مفسدة في الدين وادنيا ، وفيه عن رسول الله (ص): مشاورة العاقل الناصح رشد ويمن وتوفيق

من الله؛ فاذا استشار عليك الناصح العاقل فايّاك والخلاف فان ذلك العطب[1] .

عدم استقصائه عليه حقوقه التي عنده ، فانه يفضي الى العزلة والإنفراد ، فان الموفى ما عليه من الحقوق لا يكون الا المستجمع لجل الخصال ، وهو اعز من كل شيء ، وفي الكافي عن الصادق (ع) : انه كان عنده قوم يحدثهم اذا ذكر رجل منهم رجلاً فوقع فيه وشكاه؛ فقال له أبو عبد الله (ع) : واني لك بأخيك كله ، وأي الرجال المهذب ، وفيه عنه (ع) لا تفتش الناس فتبقى بلا صديق وفيه عنه (ع) ليس من الأنصاف مطالبة الاخوان بالانصاف؛ وفي الغرر عن أمير المؤمنين (ع) : خير الاخوان من لم يكن على اخوانه مستقصياً .

وفي تحف العقول عنه (ع) : وتكرموا بالتعامي[2] عن الاستقصاء ، وروي بالتعامس عن الاستقصاءِ ، التعامس : التغافل وفيه عنه (ع) : عظموا أقداركم بالتغافل عن دني الأمور .

وفي مشكاة الأنوار للطبرسي عن حماد بن عثمان قال : كنت عند أبي عبد الله (ع) اذ دخل عليه رجل من أصحابنا ، فقال له أبو عبد الله (ع) : ما لأخيك يشكو منك قال : يشكوني اني استقصيت حقي منه ، فقال أبو عبد الله (ع) كأنك اذا استقصيت حقك لم تسيء ارأيت ما ذكر الله عز وجل في القرآن ﴿**يخافون سوء الحساب**﴾ أخافوا ان يخون الله جل ثناؤه عليهم ، لا والله ما خافوا ذلك وانما خافوا الاستقصاء ، فسماه الله سوء الحساب نعم من استقصى من أخيه فقد اساء؛ واذا كان هذا حال الحقوق الواجبة فكيف بغيرها .

وفي التهذيب عن النبي (ص) : بارك الله على سهل البيع ، وفي الفقيه ان الله تبارك وتعالى يحب العبد يكون سهل البيع ، سهل الشراءِ سهل القضاء سهل الاقتضاء .

---

(١) العطب : الهلاكة .

(٢) تعامى : أظهر من نفسه العمى .

عينه في الكافي عن الصادق (ع): المسلم أخو المسلم هو عينه وفي خبر المعلى عنه (ع): والحق الرابع أن تكون عينه ودليله ومرآتـه؛ وفيه عنـه (ع): المؤمن أخو المؤمن عينه ودليله .

والمراد بالعين اما الجاسوس والطليعـة اي يدلـه على المعايب ويتعـرف الأمور النافعة له؛ ويوصل خبرها اليه ، وهو أفضل طرق معرفة خفايا المعايب أو ذاته ونفسه مبـالغة للمشـاركة في الـطينة ، أو في الصفـات صرح بـه الفاضـل الـطبرسي وهـو لا يلائم خبـر الحقوق ، واحتمـل ايضاً ان يكـون المراد عينـه الباصرة ، فيجب عليه حفظه كحفظها ، وفيه تفكيك للضمير في سائر الفقرات أو الحافظ ، والاول أظهر مع قربه مع الفقرتين اللتين جعلتا معه حقاً واحداً .

العطاء مبتدءاً في الكـافي عن أمير المؤمنين (ع) . في خبـر: اذا أنا لم أعط الذي يرجوني الا بعد المسألة ثم اعطيته بعد المسألة فلم أعطه الا ثمن ما أخذت منه؛ وذلك لاني عرضته أن يبذل لي وجهه الذي يعفره في التراب لربي وربه ، عند تعبده له وطلب حوائجه اليـه ، فمن فعل هـذا بأخيـه المسلم وقد عرف انه موضع لصلته ومعروفه فلم يصدق الله عز وجل في دعائه له حيث يتمنى له الجنة بلسانه ، ويبخل عليه بالحطام عليه من ماله؛ وذلك ان العبد يقول في دعائـه: اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات فاذا دعا لهم بـالمغفرة فقـد طلب لهم الجنـة ، فمـا أنصف من فعـل هـذا بـالقـول ولم يحققـه بـالفعـل ، وفيـه عن الصادق (ع): المعروف ابتداءاً فاما من اعطيته بعد المسألة فكأنما كـافيته بمـا بذل لك من وجهه ، يبيت ليلته أرقاً متململاً يتمثل بين اليأس والرجا ، لا يدري أين يتوجه لحاجته؟ ثم يعزم بالقصد لها فيأتيك وقلبه يرجف وفرائصه ترعد ، قد تروي دمه في وجهه لا تدري ايرجع بكآبة أم بفرح ، وعن المجازات النبوية من يعط باليد القصيرة يعط باليد الطويلة .

وفي مجموعة ورام عن الصادق (ع): ان لاهل الإيمان أربع علامات وجه منبسط ولسان لطيف وقلب رحيم ويد معطية ، وفي[1]اعط المستحق وغيره فانه

(١) كذا بياض في الاصل .

ان لم يكن أهلاً فأنت اهل الاعطاء . وفي خبر همام ويعطى من حرمه وفي الكافي عن رسول الله (ص): الا أخبركم بخير خلائق الدنيا والآخرة؟ الى ان قال: واعطاء من حرمك وفيه عن الباقر (ع): اعط السائل ولو على ظهر فرس .

الغين

غفران زلته وهو العفو مع الستر عن اطلاع احد عليها ، حتى عن نفسه بأن يعرف زلته او يعلمه بانه اطلع عليه فغفره ، اذ يبقى فيه حينئذ عار الخلاف ومضاضة الحياء ، وهو اول الحقوق الثلاثين في النبوي المتقدم ، وفي صفات الشيعة عن الباقر (ع) انّه سئل رسول الله (ص) عن خيار العباد قال: الذين اذا آمنوا استبشروا الى ان قال: واذا غضبو غفروا .

قلت: الظاهر انه اشارة الى قوله تعالى: ﴿**وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون**﴾ ، وفي الغرر عن أمير المؤمنين (ع) أن أخاك حقّاً من غفر زلّتك وسدّ خلتك وقبل عذرك وستر عورتك ونفى وجلك وحقق أملك ، وفيه عنه (ع): اغتفر زلة صديقك يزكك عدوك ، وفيه عنه (ع): صاحب الاخوان بالاحسان وتغمد ذنوبهم بالغفران ، وفي خبر همام: يقيل العثرة ويغفر الزلة .

وتقدم عن الغايات لجعفر بن أحمد لقمي ان الذين لا يغفرون الزلة شرار الناس .

وفي البحار غفران الزلة قريب من اقالة العثرة يقال: ارض مزلة تزلّ فيها الأقدام ، وزل في منطقه او فعله يزلّ من باب ضرب زلة اخطأ ، واحتمل ان يكون احديهما محمولة على العهد والأخرى على الخطأ ، او احديهما على القول والأخرى على الفعل ، او احديهما على نقض العهد والوعد والأخرى على غيره .

قلت: ويؤيد المغايرة عدّهما حقين من جملة الثلاثين: والاولى ان يفترق بينهما في اصل الفعل كما ذكرنا لا المتعلق .

الفاء

الفضل قال تعالى: ﴿**ولا تنسوا الفضل بينكم**﴾ وفي الدرة الباهرة عن ابي محمد العسكري (ع) من كان الورع سجيّته ، والافضال حليته ، انتصر من اعدائه بحسن الثناء عليه وتحصن بالذكر الجميل من وصول نقص اليه ، وفي الغرر عن أمير المؤمنين (ع) افضل على الناس يعظم قدرك ، وفيه الافضال أفضل قنية ، وفيه بالافضال تسترق الأعناق وفيه بالافضال يعظم الأقدار .

فرحه لفرحه في الكافي عن رسول الله (ص) في الخصال الست التي تقدمت متفرقة الى أن قال: اذا كان منه بهذا المنزلة بثّه همّه ، ففرح لفرحه ان هو فرح ، وحزن لحزنه ان هو حزن .

القاف

قبول معذرته وهو احد الحقوق الثلاثين في النبوي ، وفي الفقيه في وصايا النبي (ص): يا علي من لم يقبل من متنصل[1] عذراً صادقاً كان او كاذباً لم ينل شفاعتي ، وفيه عن أمير المؤمنين (ع): لا تصرم أخاك[2] على ارتياب ولا تقطعه دون استعتاب ، لعل له عذراً وانت تلوم ، اقبل من متنصل عذراً صادقاً كان او كاذباً فتنالك الشفاعة وفي الكافي عن السجاد (ع): ان شتمك رجل عن يمينك ثم تحول اليك عن يسارك فاعتذر اليك فاقبل عذره ، وفي الغرر عن أمير المؤمنين (ع): اقبل أعذار الناس تستمتع بإخائهم .

وفي مشكاة الطبرسي عن النبي (ص) من اعتذر الى اخيه المسلم فلم يقبل منه جعل الله عليه اضر صاحب مكسر ، وفيه عنه (ع): اقبلوا العذر من كل متنصل محقاً كان او مبطلاً ومن لم يقبل العذر منه فلا نالته شفاعتي ، وفي خبر همام: ويقبل العذر .

---

(١) قال الطريحي في هذا الحديث هو من قولهم تنصل فلان من ذنبه اي تبرء منه .
(٢) صرم فلاناً: هجره . قطع كلامه .

وفي كتاب الاخوان عن الصادق (ع) انّه قال لحسن بن راشد: اذا سألت مؤمناً حاجة فهيىء له المعاذير قبل أن يعتذر ، فان اعتذر فاقبل عذره ، وان ظننت ان الأمور على خلاف ما قال .

وفي كشف الغمة عن عبد العزيز الجنابذي روي ان موسى بن جعفر (ع) أحضر ولده يوماً ، فقال لهم: يا بنيّ انّي موصيكم بوصية ، فمن حفظها لم يضع معها: ان اتاكم آت فاسمعكم في الاذن اليمنى مكروهاً ، ثم تحول الى الاذن اليسرى فاعتذر وقال: لم اقل شيئاً فاقبل عذره .

قبول هديته هو من الحقوق الثلاثين في النبوي ، وفي الكافي عن الصادق (ع) من تكرمة الرجل لأخيه المسلم ان يقبل تحفته ويتحفه بما عنده ، ولا يتكلف له شيئاً وفي الفقيه عن النبي (ص): لو اهدى اليّ كراع لقبلت[1] وفي الكافي عن ابراهيم الكرخي قال: سألت ابا عبد الله (ع) عن الرجل يكون له الضيعة الكبيرة؛ فاذا كان يوم المهرجان او النيروز اهدوا اليه الشيء ليس هو عليهم ، يتقربون به اليه ، فقال: أليس هم مصلّين؟ قلت: بلى ، قال: فليقبل هديتهم ، وفي جملة من الأخبار ان النافلة بمنزلته الهدية متى ما أتى بها قبلت .

قضاء حاجته وهو من الثلاثين في النبوي ، وخير من عتق الف رقبة ، وخير من حملان الف فرس في سبيل الله بسرجها ولجمها ، وافضل من طواف البيت عشر مرات ، ومن طاف به اسبوعاً كتب الله له ستة آلاف حسنة ، ومحى عنه ستة آلاف سيئة ورفع له ستة آلاف درجة ، وقضى له ستة آلاف حاجة وفتح له سبعة أبواب من ابواب الجنة ، بل افضل من الف حجة متقبلة بمناسكها ، ومن قضى لأخيه المؤمن حاجة قضى الله له يوم القيامة مائة الف حاجة من ذلك اولها الجنة ، ومن ذلك ان يدخل قرابته ومعارفه واخوانه الجنة بعد ان لا يكونوا انصاباً ، وأظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله ، وناداه الله تبارك وتعالى: عليّ

---

(١) الكراع بالضم من الغنم والبقر بمنزلة الوظيف من الفرس وهو مستدق الساق وعن ابن فارس: الكراع من الدواب ما دون الكعب ومن الانسان ما دون الركبة ويقال له بالفارسية «باجه» .

ثوابك ولا ارضى لـك بدون الجنـة ، ويدفـع عنه الجنـون والجذام والبـرص؛ ويكـون من الذين انتجبهم الله لقضـاء حوائـج فقراء شيعتنـا يثيبهم على ذلـك الجنة ، روى كل ذلك الكليني وغيره عن ابي عبد الله (ع) .

وفي الرسالة الاهوازية له (ع): ومن قضى لأخيه المؤمن حاجة قضى الله له حوائج كثيرة في احديها الجنة ، وفي جملة من الأخبار كفارة عمل[1] السلطان قضـاء حوائـج الاخـوان ، وفي النهـج لا يستقيم قضـاء الحـوائـج الا بثـلاث باستصغارها لتعظم؛ واستكتامها لتظهر وبتعجيلها لتهنأ الى غير ذلك ممّا ورد في مدحه وذم رده وتقدم في السعي ويأتي في المشي .

القرض قال الله تعالى : **﴿ان تقرضوا الله قرضاً حسناً يضـاعفه لكم﴾** وقـال تعالى : **﴿من ذا الـذي يقرض الله قـرضاً حسنـاً﴾** وقـال تعـالى : **﴿ان المصـدقين والمصـدقـات واقـرضـوا الله قـرضـاً حسنـا﴾** وفي الكـافي عن الصادق (ع): ما من مؤمن اقرض مؤمناً يلتمس به وجه الله الا حسب الله له أجره بحساب الصدقة حتى يرجع اليه ماله ، وفيه عنه (ع): في قوله تعالى : **﴿لا خير في كثير من نجويٰهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس﴾** قال: يعني بالمعروف القرض ، فيه وفي غيره عنه (ع): ان الصدقة بعشـرة والقرض بثمانية عشر وفي مشكاة الطبرسي عنه (ع): ان الله تبارك وتعالى لم يسأل ما في أيديهم قرضاً من حاجة منه الى ذلك ، وما كان لله حق فانما لوليّه وانما جعـل المؤمنين بعضهم لبعض سلّما ومرتفعا ودرجة فان الله وفي لمن وفى له زائد لمن شكر .

وفي الخصال قال رسول الله (ص) قال الله : اني اعطيت الدنيا بين عبادي فيضـا ، فمن اقرضني قـرضاً اعـطيته لكـل واحـدة منهن عشـراً الى سبعمـائـة ضعف ، وما شئت من ذلك .

وفي تفسير علي بن ابراهيم عن الصادق (ع): على باب الجنـة مكتوب

---

(١) باب خ ل .

القرض بثمانية عشر ، والصدقة بعشرة ، وذلك ان القرض لا يكون الا لمحتاج والصدقة ربما وقعت في غير محتاج .

وفي عقاب الأعمال عن النبي (ص) في خطبة طويلة: ومن اقرض ملهوفاً فأحسن طلبته استأنف العمل ، وأعطاه الله بكلّ درهم الف قنطار من الجنة .

وفي النهج في وصيته الى الحسن (ع): واغتنم من استقرضك في حال غناك ليجعل قضاؤه لك في يوم عسرتك .

قطع الطمع في الكافي عن السجاد (ع): رأيت الخير كله قد اجتمع في قطع الطمع عما في ايدي الناس وفي الفقيه في وصايا امير المؤمنين لابنه محمّد اذا احببت ان تجمع خير الدنيا والآخرة فاقطع طمعك عما في ايدي الناس وفي الخصال عن الصادق (ع) ان اردت ان تقر عينك وتنال خير الدنيا والآخرة فاقطع الطمع ممّا في ايدي الناس .

والخير هنا الرفاهية في الدنيا والآخرة ولا تحمل الا بقطع الطمع المورث للذل والحقارة ، والحسد والحقد والعداوة ، والغيبة والوقيعة وظهور الفضائح والظلم والمداهنة والنفاق والرياء ، والصبر على باطل الخلق ، والإعانة عليه ، وعدم التوكل على الله والتضرع اليه والرضا بقسمه والتسليم لامره ، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وعدم بغضهم لمعصيتهم ، وفي الدعاء ولا تجعل وجوهنا مبذولة لاحد من العالمين انه من حمل فضل غيره خضع له فلم ينهه عن باطل ولم يبغضه لمعصية وفي كل ذلك وغيرها من مفاسد الدنيا والآخرة ما لا يخفى ، وقطع الطمع يورث أضدادها التي كلها خيرات .

قميصه كما في الكافي عن الصادق (ع) انه قال لمعلى بعدما سأله عن حق المؤمن سبعون حقاً لا أخبرك الا بسبعة فاني عليك شفيق اخشى ان لا تحتمل ، ثم قال: وتكون دليله وقميصه الذي يلبسه اي تكون محرم اسراره قيل: وهذه استعارة شائعة بين العرب والعجم او المعنى تكون ساتر عيوبه .

وقال الشارح الطبرسي: ويمكن ان يعتبر تشبيهه بالقميص في دفع المكاره

عنه كما ان القميص يدفع الحر والبرد ، وهو بعيد بل الظاهر بيان شدة اتصاله به ، وأقربيته اليه من غيره كما مدح امير المؤمنين (ع) اهل الكوفة بقوله: انتم الشعار دون الدثار فان الشعار بالكسر ما تحت الدثار من اللباس وهو ما يلي شعر الجسد وقد يفتح ، والمراد أنتم الخاصّة دون العامة .

القول الحسن والسديد والخير خصوصاً بعد موته قال تعالى: **﴿وقولوا للناس حسنا﴾** وقال تعالى: **﴿وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم﴾** في الأمالي عن السجاد (ع) القول الحسن يثرى المال[1] وينمي الرزق وينسىء في الأجل ويحبب الى الاهل ويدخل الجنة ، وفي تفسير الامام (ع) عن الصادق (ع): قولوا للناس حسنا مؤمنوهم ومخالفوهم ، اما المؤمنون فيبسط لهم وجهه وبشره وأما المخالفون فيكلمهم بالمداراة لاجتذابهم الى الإيمان ، فان ييأس من ذلك يكلف شرورهم عن نفسه واخوانه المؤمنين ، وفي الكافي عن الباقر (ع): قولوا للناس احسن ما تحبون ان يقال لكم فان الله يبغض اللعان السباب الطعان الفاحش المتفحش السال الملحف[2] ويحب الحي الضعيف المتعفف وفيه عن الصادق (ع): لا تقولوا الا خيراً حتى تعلموا ما هو ، وفيه عن أمير المؤمنين (ع) قولوا الخير تعرفوا به ، واعملوا به تكونوا من اهله .

وفي كتاب الاخوان عن ابي جعفر عن ابيه (ع) من قال لأخيه مرحباً كتب الله له مرحباً الى يوم القيامة ، وفي المحاسن عن رسول الله (ص): والذي نفسي بيده ما انفق الناس من نفقة احب من قول الخير؛ وفيه عن الصادق (ع): اوصيكم بتقوى الله ولا تحملوا الناس على اكتافكم فتذلوا ، ان الله تبارك وتعالى يقول في كتابه: **﴿ قولوا للناس حسناً﴾** ، وفيه عن النبي (ص) رحم الله عبداً قال خيراً فغنم ، او سكت على سوء فسلم .

---

(١) اثرى اثراءاً: كثر ماله .

(٢) اي الملح في السؤال . يقال الحف في السؤال اذا ألح فيها ولزمها وهو موجب لبغض الرب حيث أعرض عن الغنى الكريم وسأل الفقير اللئيم .

وفي الفقيه عن رسول الله (ص) انه عدّ من الحقوق السبعة الواجبة للمؤمن على المؤمن: ان لا يقول فيه بعد موته الا خيراً .

قضاء دينه في الكافي عن الصادق (ع): من حق المؤمن على اخيه المؤمن ان يشبع جوعته الى ان قال: ويقضي دينه ، وفي كتاب المؤمن عن ابي جعفر (ع): من احب الخصال الى الله عز وجل ثلاثة مسلم اطعم مسلماً من جوع ، او فك عنه كربة او قضى عنه ديناً .

قراءة سورة والنجم في ثواب الأعمال عن الصادق (ع): من كان يدمن قراءة والنجم في كل يوم او في كل ليلة عاش محموداً بين الناس وكان موفوراً له وكان محبوباً بين الناس .

وسورة الواقعة وفيه عنه (ع) من قرأ في كل ليلة جمعة الواقعة احبه الله وأحبه الى الناس أجمعين وهذا وان كان خارجاً عن اقسام الحقوق الا انا ذكرناه ، لاشتراكه معها في الخاصية ومثله جملة من الأدعية والأوراد .

الكاف

كسيه بما يتمكن من الثوب اذا كان عارياً او محتاجاً اليه ، في رسالة الأهوازي للصادق (ع): ومن كسى اخاه المؤمن من عرى كساه الله من سندس الجنة واستبرقها وحريرها ، ولم يزل يخوض في رضوان الله ما دام على المكسو منه سلك وفي خبر المعلى في الحقوق السبعة والحق الخامس ان لا تشبع ويجوع ولا تروى ويظمأ ولا تلبس ويعرى وفي خبر الأخير ولا تكتسي ويعرى؛ وفي الكافي عنه (ع) في حق المسلم على المسلم ولا يكتسي ويعرى اخوه .

وفي كتاب الاخوان عن الوصافي عن ابي جعفر (ع) قال قال لي: يا ابا اسماعيل ارأيت فيما قبلكم اذا كان الرجل ليس له رداء وعند بعض اخوانه فضل رداء يطرح عليه حتى يصيب رداء قال: قلت لا قال: فاذا كان ليس عنده ازار يوصل اليه بعض اخوانه بفضل ردائه (ازاره ظ) حتى يصيب ازاراً قال: قلت: لا فضرب بيده على فخذه ثم قال: ما هؤلاء باخوة ، وفيه عن الصادق (ع): من

كسى اخاه كسوة شتاء او صيفاً كان حقاً على الله أن يكسوه من ثياب الجنة وان يهون عليه سكرات الموت وان يوسع عليه في قبره؛ وأن يلقى الملائكة اذا خرج من قبره بالبشر وهو قول الله تعالى في كتابه: **﴿تتلقيٰهم الملئكة الا تخافوا او لا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون﴾** .

وفي كتاب المؤمن عنه (ع): وأيما مؤمن كسى مؤمناً من عرى لم يزل في ستر الله وحفظه ما بقيت منه خرقة ، وفيه عنه (ع): من كسى مؤمناً ثوباً لم يزل في رحمة الله عز وجل ما بقي من الثوب شيء ، وفيه عن السجاد (ع) من كسى مؤمناً من العري كساه الله عز وجل من الثياب الخضر ، وفيه عنه (ع): انه لم يزل في ضمان الله ما دام عليه سلك .

كراهته له ما يكرهه لنفسه ، في آخر خبر الحقوق: ويكره له من الشر ما يكره لنفسه ، وفي الكافي عن الصادق (ع) في الخصال الست التي من كنّ فيه كان بين يدي الله عز وجل وعن يمين الله: ويكره المرء المسلم لأخيه ما يكره لأعز أهله ، وهي من أوّل الحقوق السبعة الواجبة في خبر المعلى .

قال الشارح الطبرسي: هذا النوع من الاتحاد يتوقف على أن يطلع من افق خاطرك أنوار الأسرار الإلهية ، وتغلق عليه أبواب الوساوس الشيطانية ، فانه اذا حصلت لك تلك المعارف وزالت عنك تلك الوساوس لاحظت قرب المؤمن من الحق؛ ووجدت بينك وبينه اتحاداً في الذات وتناسباً في الصفات ، حتى كانّه وأنت سواء في المعنى وكنفس واحدة .

وفي الكافي عن الصادق (ع): أوحى الله الى آدم اني ساجمع لك الكلام في اربع كلمات الى أن قال: وامّا الّتي بينك وبين الناس فترضى للناس ما ترضى لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك .

كشف ضره وكربته في الغرر عن امير المؤمنين (ع): ما من عمل أحبّ الى الله تعالى من ضرّ يكشفه رجل عن رجل .

الضر بالضّم: الضرر في النفس من مرض أو هزال ، وبالفت الضرر من

كل شيء ، او الاول سوءِ الحال والثاني ضدّ النفع .

وفي ثواب الأعمال عن رسول الله (ص): احبّ الأعمال الى الله سرور تدخله على مؤمن تطرد عنه جوعته . وتكشف عنه كربته .

كف الاذى عنه في رسالة الأهوازي للصادق (ع): واعلم ان خلاصك ونجاتك في حقن الدماء وكفّ الاذى عن اولياء الله ، والرفق بالرعية والثاني وحسن المعاشرة مع لين في غير ضعف ، وشدة في غير عنف ، ومداراة صاحبك ، وفي أربعين السيد محى الدين عن الرضا (ع) قال: سأل جعفر بن محمّد (ع) عن الفتوة فقال الفتوة ليست بالفسق والفجور ، ولكن الفتوة اطعام مصنوع ونائل مبذول وبشر مقبول وعفاف معروف واذى مكفوف .

وفي الكافي عنه (ع) من كف يده عن الناس فانما يكفّ عنهم يداً واحدة ويكفون عنه ايدي كثيرة ، وفي الأمالي عنه (ع): من كف أذاه عن جاره أقاله الله عثرته يوم القيامة .

وفي كتاب الأشعثيات عن علي (ع) قال: قال رسول الله (ص): الصدقة شيء عجيب؟ قال: فقال له أبو ذر الغفاري: يا رسول الله فأيّ الصدقات أفضل؟ قال: اغلاها ثمناً وانفسها عند أهلها» قال: فان لم يكن له مال؟ قال: عفو طعامك؟ قال يا رسول الله فمن لم يكن له عفو طعام قال فضل رأى ترشد به صاحبك قال فان لم يكن له رأي قال افضل قوة تعين به على ضعيف قال فان لم يستطع؟ قال: الصنيع لاجر وان تعين معلوماً قال: فان لم يفعل؟ قال: فينحى عن طريق المسلمين ما يؤذيهم ، قال: يا رسول الله فان لم يفعل قال: تكف أذاك عن الناس فانها صدقة تطهر بها عن نفسك ، وعن كتاب الزهد عن الصادق (ع) من كف أعراضه عن الناس أقال الله عثرته يوم القيامة .

كتمان سره كما تقدم في التواخي عن علي (ع) في اخوان الثقة واكتم سره وتقدم ايضاً في ستر العورة ان المراد مما روي من حرمة عورة المؤمن على المؤمن اذاعة سرّه .

والمراد بسرّه إماما امرك باخفائه وان لم يكن فيه عار يخاف من نشره ، أوما تعلم ان اظهاره يضره أوما هو في مقام ستره من معايبه او حسناته التي حسنت اخفائها كالصدقات أو مطلقاً ، او مالا يحب الله كشفه عنه وان لم يكره اذاعته لجهله ، فيختص بأخلاقه الرذيلة وأفعاله القبيحة .

والمراد بالكتم امّا مجرد عدم اظهاره ونشره كما روي في ستر ما يراه الغاسل من معايب جسد المؤمن ، او عند سؤال ظالم أو جاهل عن ماله أو حاله ففي الفقيه عن الصّادق (ع): من غسل ميّتاً فستر وكتم خرج من الذنوب كيوم ولدته أمه .

كظم الغيظ قال الله تعالى: ﴿**والكاظمين الغيظ**﴾ وفي الخصال عن السجاد (ع): ما تجرعت جرعة احب اليّ من غيظ لا اكافي بها صاحبها وفيه عنه (ع) ما من جرعة أحب الى الله عز وجل من جرعتين جرعة غيظ ردها مؤمن بحلم ، وفيه عن الصادق (ع): ثلاث من كن فيه زوجّه الله من الحور العين كيف شاء كظم الغيظ «الخبر» وفيه عنه (ع) ثلاث من كنّ فيه استكمل خصال الايمان: من صبر على الظلم وكظم غيظه واحتسب وعفي وغفر كان ممن يدخله الله عز وجل الجنة بغير حساب ويشفعه في مثل ربيعة ومضر ،[1] واذا ما غضبوا هم يغفرون ، وقال ابو جعفر صلوات الله عليه: من كظم غيظاً وهو يقدر على امضائه حشى الله قلبه[2] امناً وايماناً يوم القيامة .

وفي الكافي عنه (ع) قال: قال لي أبي: يا بني ما من شيء اقر لعين أبيك من جرعة غيظ عاقبتها صبر ، وفيه عن الصادق (ع) نعم الجرعة الغيظ لمن صبر عليها ، فان عظيم الأجر لمن عظم البلاء ، وفيه عنه (ع) ما من عبد كظم غيظاً الا زاده الله عزاً في الدنيا والآخرة وفيه عنه (ع) من كظم غيظاً ولو شاء أن يمضيه ملأ الله قلبه يوم القيامة رضاه ، وفيه عن النبي (ص) من أحب السبيل الى الله

---

(١) انتهى حديث الخصال (راجع ج١ ط قم ص ٨٢) والظاهر وقوع السقط في هذا الموضع ولم أظفر عليه .

(٢) اي ملأه .

تعالى جرعتان جرعة غيظ تردها بحلم ، وجرعة مصيبة تردها بصبر .

وفي العلل عن ربيع بن عبد الرحمن كان والله موسى بن جعفر (ع) من المتوسمين يعلم من يقف عليه ويجحد الامام بعده إمامته وكان يكظم غيظه عليهم ولا يبدي لهم ما يعرفه لهم فسمي الكاظم لذلك ، وفي عقاب الأعمال عن النبي (ص) ومن كظم غيظه وعفى عن اخيه المسلم أعطاه الله أجر شهيد .

ثم ان الظاهر من كظم الغيظ هو مجرد عدم اظهاره والصبر على مضاضة تحمله وهدم القيام بما يقتضيه من الأفعال والأقوال التي بها يستوفى حقه؛ ويدفع غيظه ويسكن غضبه ، وهو اول درجة من خرج عن زمرة من يعبدون الله تعالى على حرف في التكاليف المتعلقة بتخلية الباطن عن الرذائل العادية؛ فان منهم من يعبده كذلك في مقام التوحيد ، بأن يبني أساسه على شفا جرف ينهار به في النار بأدنى شبهة ترد عليه من بعض الكفار ، ومنهم من هو كذلك في مقام النبوة او الإمامة ، وتزيل كل ريح ايمانه عن مقامه ، ومنهم من هذب تلك المقامات ولكن اسره الشيطان في مطمورة مفاسد المعاشرات ، ولم يتحصل من فضيلة الصبر ما به يتحمل قليل المكاره والبلاء فهو دائماً في جناح الجدال ومرارة الجزاء ، وما يلزمه من ارتكاب الموبقات ، ويترتب عليه من السيئات؛ فاذا ملك نفسه حينئذ ولم يظهر ما كمن فيها فقد أمن محذور الانقلاب على الوجه المستتبع خسران الدنيا والآخرة ، وفوق تلك المرتبة العفو عن حقه الذي له عنده ، وعدم مطالبة عن الله تعالى ، وابراء ذمته عنه في الدنيا والآخرة وفوقها الإحسان اليه كما قال تعالى: **﴿ويدرؤن بالحسنة السيئة﴾** وقال: **﴿ادفع بالتي هي احسن السيئة﴾** اي ادفع سيئة من أساء اليك بحسنتك ، حتى يكون الذي بينك وبينه عداوة وكأنه ولي حميم ، وقد أشار تعالى الى هذه المراتب بقوله: **﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين﴾** وفوقها أن يخرج من قلبه ما يجده فيه من ضغن أخيه والغيظ عليه عند الاساءة؛ ويملأه حباً له ورأفة ورحمة عليه ، اذ قد يجوز ما تضمنه الآية ويفوت عنه ما اعدّ لاهل المحبة ويأتي في الأمر السادس الإشارة اليه انشاء الله تعالى .

لين الجانب والقول قال تعالى: ﴿**فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك**﴾ .

وقال تعالى: ﴿**وقولاً له قولاً ليناً**﴾ وفي الغرر عن علي (ع) اخلط الشدة بضغث من اللين وارفق ما كان الرفق اوفق ، وفيه عنه (ع) الن كنفك فمن يلين كنفه يستدم من قومه المحبة ، وعده السجاد (ع) من حلية الصالحين في صحيفته ، وفي خبر همام: فمن علامة احدهم انك ترى له قوة في دين وحزماً في لين ، وفيه: بعيداً فحشه ليناً قوله وفي التمحيص عن النبي (ص) في الخصال المائة والثلاث: ذا قوة في لين .

وقد ظهر من تلك الأخبار ان اللين قد يكون في القلب والمراد رقته ورأفته ، وقد يكون في الكلام بأن لا يكون خشناً ، فقد يجمع اللين فيهما في واحد كما أشير اليه في الآية الاولى حيث قابله بالفظاظة وهي الخشونة في القول ، والغلظة وهي القساوة في القلب ، وقد يتخلف كل واحد عن الآخر وقوله (ع): وحزماً في لين قال بعض الشارحين اي له ضبط وتيقظ في الأمور الدينية والدنيوية ، ممزوجاً بلين الطبع وعدم الفظاظة من الخشونة مع معامليه ، وهو فضيلة العدل في المعاملة مع الخلق ، وقد تكون عن تواضع ، وقد تكون عن مهانة وضعف نفس ، والأول هو المطلوب؛ والثاني رذيلة لا يمكن معه الحزم لانفعال المهين عن كل حادث .

وفي ثواب الأعمال عن رسول الله (ص): ألا أخبركم بمن تحرم عليه النار؟ قالوا: بلى يا رسول الله ، قال: الهيّن القريب الليّن السهل .

وفي امالي ابن الشيخ عنه (ص): المؤمن هيّن ليّن سمح ، له خلق حسن ، والكافر فظّ غليظ له خلق غليظ له خلق سيء وفيه جبرية ، وفيه عن الصادق (ع): من زيّ الإيمان الفقه ، ومن زيّ الفقه الحكم ومن زيّ الحكم الرفق ومن زيّ الرفق اللين ، ومن زيّ اللين السهولة .

وعن المجازات النبوية عنه (ص) ، من جملة كلامه: العلم خليل المؤمن ، والحلم وزيره ، والعقل دليله ، والعمل قيمة ، واللين أخوة ، والرفق والده ، والصبر أمير جنوده .

وفي الكافي والشهاب عنه (ص): المؤمنون الهينون اللينون كالجمل الانف[1] ان قيد انقاد وان انيخ على صخرة استناخ .

اللطف به في القول والفعل في مصادقة الاخوان عن النبي (ص): ما في امتي عبد ألطف أخاله في الله بشيء من لطف الا أخدمه الله من خدم الجنة ، وفي أربعين السيد محي الدين عن النبي (ص) من ألطف مؤمناً او قام له بحاجة من حوائج الدنيا والآخرة صغر له أو كبر كان حقاً على الله أن يخدمه خادماً يوم القيامة ، وفي أمالي ابن الشيخ في وصايا أبي عبد الله (ع) لرجل من أهل الجبل: اوصيك بتقوى الله وبر أخيك المسلم الى ان قال: ولاطفه فانه منك وأنت منه ، وفي الكافي عن رسول الله (ص) من أكرم أخاه المؤمن بكلمة يلطفه بها وفرّج عنه كربة ، لم يزل في ظل الله الممدود عليه من الرحمة ما كان في ذلك ، وفي رواية حسين بن سعيد الأهوازي: لم يزل في ظل من الملائكة .

وفي القاموس لطف كنصر لطفا بالضم رفق ودنا؛ وقال: والطفه بكذا برّه ، والملاطفة المبارة وتلطّفوا وتلاطفوا رفقوا .

اللذة في الأربعين مسنداً عن رسول الله (ص) من لذّذ أخاه بما يشتهي كتب الله له ألف حسنة ومحى عنه ألف سيئة ، ورفع له ألف درجة ، ويطعمه من ثلاث جنان من العدن والفردوس والخلد .

لقاء الاخوان منبسطاً طلق الوجه كما تقدم في التلاقي ، وفي الكافي عن

---

(١) قال الطريحي: في الحديث المؤمنون هينون لينون اه الجمل الانف اي المانوف الذي عقر الخشاش انفه فهو لا يمتنع على قائده للوجع الذي به وكان الأصل ان يقال مأنوف لانه مفعول كما يقال مصدور ومبطون للذي يشتكي صدره وبطنه وإنما جاء هذا على الشذوذ انخت الجمل فاستناخ اي أبركته فبرك .

رسول الله (ص) الق أخاك بوجه منبسط .

الميم

المواساة مع الاخوان فانها من الثلاثة التي تقدم في الموضع الرابع من المقام الخامس من الفصل الاول انها من اشد ما ابتلى به المؤمن ، واشد الأعمال وسيدها وأشد ما فرض الله على خلقه؛ ومما لا يطيقه هذه الأمة ، ومن مكارم الأخلاق ، وفي الكافي عن الصادق (ع): ويحق على المسلمين الاجتهاد في التواصل ، والتعاقد على التعاطف ، والمواساة لأهل الحاجة ، وفيه عنه (ع): ان من حق المؤمن على المؤمن المواساة له في ماله .

وفي الفقيه عن النبي (ص): للمؤمن على المؤمن سبعة حقوق واجبة ، وعدّ منها المواساة له في ماله .

وفي الفقيه عن النبي (ص): للمؤمن على المؤمن سبعة حقوق واجبة ، وعدّ منها المواساة له في ماله .

وفي مصادقة الاخوان عن الصادق (ع) اختبر شيعتنا في خصلتين فان كانتا فيهم والا فاغرب ثم اغرب؛ قلت: ما هما؟ قال: المحافظة على الصلاة في مواقيتهن؛ والمواساة للاخوان وان كان الشيء قليلاً .

وفي الكافي عنه (ع): لم يدع رجل معونة أخيه المسلم حتى يسعى فيها ويواسيه الا ابتلى بمعونة من يأثم عليه ولا يؤجر .

وفي الغرر عن امير المؤمنين (ع): المواساة أفضل الأعمال؛ احسن الإحسان مواساة الاخوان ، ما حفظت الاخوة بمثل المواساة ، أخوك مواسيك في الشدة .

قال الجزري: قد تكرر ذكر الاسوة والمواساة وهي بكسر الهمزة وضمها القدوة والمواساة المشاركة والمساهمة في المعاش والرزق ، وأصلها الهمزة فقلبت واواً تخفيفاً .

وفي القاموس الاسوة بالضم والكسر الاقتداء ، واساه بماله مواساة أناله

منه وجعله فيه اسوة ، ولا يكون ذلك الا من كفاف ، فان كان من فضله فليس بمواساة .

قلت: وفي الأمالي عن الصادق (ع) في قوله تعالى في سورة العصر: **﴿وعملوا الصالحات﴾** اي بمواساة الاخوان .

المداراة في الكافي عن الصادق (ع) انه جاء جبرئيل الى النبي (ص) فقال: يا محمّد ربك يقرئك السلام ويقول لك: دار خلقي ، وفيه عنه (ع) عن النبي (ص) امرني ربي بمداراة الناس كما أمرني بأداء الفرائض ، وفيه عنه (ع): مداراة الناس نصف الإيمان ، وفيه عنه (ع) ان قوماً من الناس قلّت مداراتهم للناس فالقوا[1]من قريش؛ وايم الله ما كان بأحسابهم بأس ، وان قوماً من غير قريش حسنت مداراتهم ، فالحقوا بالبيت الرفيع .

والغرض من المداراة في هذه الأخبار وغيرها التغافل والحلم عن الناس ، وعدم معارضتهم ، واستجلاب طبائعهم الى الحق ، وتأنيسهم به بالحكمة والموعظة الحسنة قليلاً قليلاً ، على سبيل التلطف وترك العنف والمجادلة وما يوجب تنفرهم ، حتى قيل ان فرعون لما سأل موسى (ع) عن احوال اسلافه من السعادة والشقاوة بقوله: **فما بال القرون الاولى** داراه (ع) وأجمل في جوابه ، ولم يحكم بشقاوتهم وكونهم من أهل النار ، وقال: **﴿علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى﴾** والله العالم ، ومداراة النبي (ص) مع المشركين لم يكن منافياً لمجادلته (ص) معهم ، لانه (ص) كان يداريهم ما أمكن فاذا لم ينفع الوعظ والمداراة كان يقاتلهم ليسلموا ، وبعد الظفر عليهم ايضاً كان يعفو ويصفح ولا ينتقم منهم .

وفي الغرر عن علي (ع) مداراة الرجال أفضل الأفعال ، وفي صفات الشيعة وغيرها عن الرضا (ع): لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون فيه ثلاث خصال ، سنة من ربه وسنة من نبيه ، وسنة من وليه الى أن قال: واما السنة من

---

(١) قال المجلسي (ره) اي اخرجوا واطرحوا منهم وفي الخصال «فنفوا» وهو أظهر .

نبيه فمداراة الناس ، فان الله عز وجل أمر نبيه بمداراة الناس ، قال عز من قائل: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين﴾ وفي تفسير الإمام (ع): وما من عبد ولا امة داري عباد الله بأحسن المداراة فلم يدخل بها في باطل؛ ولم يخرج بها من حق ، الا جعل الله نفسه تسبيحاً ، وزكى عمله وأعطاه بصيرة على كتمان سرّنا؛ واحتمال الغيظ لما يستمعه من اعدائنا وأعطاه ثواب المتشحط بدمه في سبيل الله .

مرآته كما تقدم في الحق الرابع من السبعة الواجبة في خبر المعلى؛ وفي الكافي عن الصادق (ع): المسلم اخو المسلم هو عينه ومرآته؛ وفي المصادقة مرفوعاً عن النبي (ص): المؤمن مررة أخيه يميط عنه[1]الأذى وفي كتاب الأشعثيات مسنداً عنه (ص) المؤمن مرآة لأخيه المؤمن ينصحه اذا غاب عنه ، ويميط عنه ما يكره اذا شهد ، ويوسع له في المجلس ، وفي وصية امير المؤمنين (ع) لكميل بن زياد المتقدمة في الباب الاول: يا كميل المؤمن مرآة المؤمن ، لانه يتأمله ويسد فاقته ، ويحمل حالته ، ومر في الاماطة المرآتية المؤمن لاخيه معنيان آخران ، والأقرب ما اشير في هذا الخبر ، فان مجمل كلامهم بظاهره يفسّر .

مودته في الكافي عن الصادق (ع) ان من حق المؤمن على المؤمن المودة له في صدره ، وفي الفقيه عن رسول الله (ص) للمؤمن على المؤمن سبعة حقوق واجبة ، وعدّ منها الودّ له في صدره ، وفيه في حديث الحقوق عن السجاد (ع) في حق الصاحب: وتوده كما يودك ، وفي الغرر عن علي (ع): مودة ذوي الدين بطية الانقطاع ، دائمة الثبات والبقاء ، ومر في الأمر الاول والثاني من الأخبار والإعتبار ما يغني عن التكرار .

المشي في حاجته سواء قضيت ام لا ، في الكافي عن الصادق (ع) لان امشي في حاجة أخ لي مسلم أحب الي من ان اعتق الف نسمة ، وأحمل في

---

(١) اي يبعد عنه .

سبيل الله على الف فرس مسرجة ملجمة ، وفيه عنه (ع) من مشى في حاجة اخيه المؤمن يطلب بذلك ما عند الله حتى تقضى له كتب الله عز وجل له بذلك مثل أجر حجة وعمرة مبرورتين ، وصوم شهرين من أشهر الحرم؛ واعتكافهما في المسجد الحرام ، ومن مشى فيها بنية ولم تقض كتب الله له بذلك مثل حجة مبرورة فارغبوا في الخير ، وفيه عنه (ع): مشى الرجل في حاجة أخيه المؤمن يكتب له عشر حسنات ، وتمحى عنه عشر سيئات ، وترفع له عشر درجات ، قال الراوي: ولا أعلمه الا قال: وتعدل عشر رقاب ، وأفضل من اعتكاف شهر في المسجد الحرام ، وفيه عن الباقر (ع): من مشى في حاجة أخيه المسلم أظله الله بخمسة وسبعين الف ملك ، ولم يرفع قدماً الا كتب الله له بها حسنة وحط عنه سيئة ويرفع له بها درجة ، فاذا فرغ من حاجته كتب الله عز وجل له بها اجر حاج ومعتمر ، وفيه عنه (ع) اوحى الله عز وجل الى موسى (ع) ان من عبادي لمن يتقرب اليّ بالحسنة فاحكمه في الجنة قال موسى: يا رب وما تلك الحسنة؟ قال: يمشي مع اخيه المؤمن في قضاء حاجته قضيت ام لم تقض الى غير ذلك مما ورد فيه وتقدم في السعي بعض ما يناسب المقام .

المبادرة الى قضاء حاجته ففي خبر المعلى في الحق السابع: واذا علمت ان له حاجة تبادره الى قضائها ، ولا تلجئه ان يسألكها ، ولكن تبادره مبادرة فاذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايته ، وولايته بولايتك وفي الخصال وولايته بولاية الله عز وجل فان الجأه الى السؤال يوجب الإهانة والمذلة ويدل على نقص في الاخوة والمحبة فان محبة المحبوب تستدعي قضاء حاجته المعلومة لك بل المشي اليه والسؤال عنها ، والسعي في قضاء جميع ما يحتاج اليه لنفسه ولعياله .

المكافأة لصلته وإحسانه ومعروفه وهي من الحقوق الثلاثين في النبوي المتقدم وعن كتاب الزهد للحسين بن سعيد عن الصادق (ع) آية في كتاب الله مسجلة قلت: وما هي؟ قال: ﴿**هل جزاء الاحسان الا الاحسان**﴾ جرت في المؤمن والكافر والبر والفاجر من صنع معروفاً فعليه ان يكافىء به ، وليست

المكافأة ان يصنع كما صنع به؛ بل يرى مع فعله لذلك ان له الفضل المبتدأ ، وعنه عن رسول الله (ص) من سألكم بالله فاعطوه ومن أتاكم معروفاً فكافوه ، وان لم تجدوا ما تكافؤنه ، فادعوا الله حتى تظنوا انكم قد كافيتموه ، وفي الكافي عنه (ص): من اتى اليه معروف فليكافىء به ، وفي أمالي ابن الشيخ عن امير المؤمنين (ع) من حق من أنعم عليك ان يحسن مكافأة المنعم ، فان قصر عن ذلك وسعه فعليه ان يحسن معرفة النعم ومحبة المنعم بها ، فان قصر عن ذلك فليس للنعمة بأهل وفي كتاب الاشعثيات عنه (ع) قال: قال لنا رسول الله (ص): الهدية على ثلاثة وجوه: هدية مكافأة ، وهدية مصانعة وهدية لله تعالى .

النون

النصيحة في الغرر عن أمير المؤمنين (ع): النصح يثمر المحبة ، النصيحة تثمر الودّ ، المؤمن غريزته النصح ، خير اخوانك انصحهم ، ما اخلص المودة من لم ينصح ، وفي كتاب المؤمن عن الصادق (ع) المؤمن اخو المؤمن يحق عليه نصيحته ، وفي الكافي عن الصادق (ع): للمسلم على المسلم من الحق ان ينصح له اذا غاب وفيه عنه (ع): يجب للمؤمن على المؤمن النصيحة ، وفيه عنه (ع): عليكم بالنصح لله في خلقه ، فلن تلقيه بعمل افضل منه؛ وفيه عنه (ع) يجب للمؤمن على المؤمن النصيحة له في المشهد والمغيب وفيه عن رسول الله (ص) لينصح الرجل منكم أخاه كنصيحته لنفسه ، وفيه عنه (ص) ان اعظم الناس منزلة عند الله تعالى يوم القيامة أمشاهم في أرضه بالنصيحة لخلقه ، وفيه في خبر همام لا يطلع على نصح فيذره ، وفيه مناصحاً متباذلاً متواخياً ناصحاً في السر والعلانية ، وفي أمالي ابن الشيخ عنه (ص) الدين نصيحة قيل: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولرسوله ولأئمة الدين ولجماعة المسلمين .

قلت: يقال نصحه كمنعه نصحاً ونصاحة ونصاحية فهو ناصح ونصيح ونصاح والاسم النصيحة وهي فعل او كلام يراد بها الخير للمنصوح واشتقاقها

من نصحت العسل اذا صفيته لان.الناصح يصفى فعله وقوله من الغش او من نصحت الثوب اذا خطته ، لان الناصح لم خلل اخيه كما يلم الخيّاط خرق الثوب والمراد بنصيحة المؤمن لأخيه ارشاده الى مصالح دينه ودنياه ، وتعليمه اذا كان جاهلاً ، وتنبيهه اذا كان غافلاً ، والذب عنه وعن اعراضه اذا كان ضعيفاً ، وتوقيره في صغره وكبره ، وترك حسده وغشه ودفع الضرر عنه ، وجلب النفع اليه ، ولو لم يقبل نصيحته سلك به طريق الرفق حتى يقبلها والمراد بالنصيحة لله لعله اذهاب الشك والشرك عن الصدور ، وإثبات توحيده تعالى في مراتبه الأربعة ، وتحبيبه الى خلقه بإظهار نعمه عليهم ، بل قصر المحبة فيه لانتهاء جميعها اليه ، وإخراج خوف غيره تعالى عن القلوب وإعلاء الحق ونشر شرائعه وأحكامه وتعظيم شعائره وحرماته ، وللرسول دعوة الناس اليه (ص) ورفه شبهات الأبالسة في نبوته وتعظيمه وتوقيره في النفوس وللأئمة (ع) بجلب الناس الى شريف عقوبهم بذكر معالي امورهم ومحاسن أخلاقهم وسوابغ نعمهم السابقة الحالية والمترقبة ، وصرفهم عن اعدائهم بذكر مساوئهم ومثالبهم وقبائح آدابهم وطريقتهم مقروناً كل ذلك بموافقة الفعال للمقال ولئلا يصرفهم بفعله عما يندبهم اليه بقوله فيكون غاشاً لله ولرسوله وللأئمة الطاهرين (ع) .

نهيه بالقلب باظهار الكراهة والهجر ونحوها مما يدل على طلب الترك والإبتهال الى الله تعالى في اهدائه ورشده ؛ وباللسان مرتباً الأيسر من القول فالأيسر وباليد مثل الضرب وما شابهه عن المنكر؛ وهو كل فعل قبيح عرف فاعله قبحه ، ودل عليه ، قال تعالى : **﴿فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء﴾** .

وفي الغرر قال أمير المؤمنين (ع): صديقك من نهاك ، وعدوك من أغراك؛ وفيه عليك بمؤاخاة من حذرك ونهاك ، فانه ينجدك ويرشدك ، وفيه من أحبك نهاك ، الصديق من كان مناهياً عن الظلم والعدوان .

وفي الكافي عن رسول الله (ص): ان الله عز وجل ليبغض المؤمن الضعيف الذي لا دين له ، فقيل: وما المؤمن الضعيف الذي لا دين له؟ قال:

الـذي لا ينهى عن المنكـر ، وفي العلل والعيـون عن الـرضـا (ع) انـه سمـوا الحواريون الحواريين لأنهم كانوا مخلصين في أنفسهم ، ومخلصين لغيرهم من أوساخ الذنوب بالوعظ والتذكر .

وفي النهج ايها المؤمنون ان من رأى عدواناً يعمل به ومنكراً يـدعى اليه فـأنكره بقلبـه فقد علم وبـرىء ، ومن أنكره بلسـانه فقـد آجر وهـو أفضل من صاحبه ، ومن أنكـر بالسيف لتكـون كلمة الله العليـا وكلمة الـظالمين السفلى فذلك الذي أصاب سبيل الهدى وقام على الطريق ، ونور في قلبه اليقين .

والكلام في جواز الجرح وما فوقه من مـراتب النهي باليـد وسائـر شروط وجوبه وأحكامه مستوفى في الفقه؛ والائتمار بما يأمره والإنتهاء عما ينهى عنـه وان لم يكن شرطاً في أصل الوجوب الا ما جاز البهائي في أربعينـه عن بعض العلماء ، الا ان المقصود من هذه الفريضة العظيمة التي بها تقـام الفرائض ، وتأمن المذاهب ، وتحل المكاسب وتـرد المظالم وتعمـر الأرض وينتصف من الأعداء ويستقيم الأمر كما في الباقري ، ليس مجرد الأمر والنهي بل ترتب تلك الآثار عليها ، وهو مع عدم عمل الآمر والناهي بما يأمـر وينهى في غايـة العزة والندرة ، وفي الغرر عن اميـر المؤمنين (ع): انما زهـد الناس في طلب العلم كثرة ما يرون من قلة من عمل بما علم .

نفع الاخوان في الكافي عن رسول الله (ص): الخلق عيال الله ، فأحب الخلق الى الله من نفع عيال الله وأدخل على اهل بيته سروراً ، وفيه عنه (ص): انه سأل من احب الناس الى الله؟ قال انفع الناس للناس؛ وفيه عن الصادق (ع) في قول الله عز وجل: ﴿وجعلني مباركاً اينما كنت﴾ وقـال نفاعـاً وفي كتاب الغايات ومشكاة الطبرسي عن النبي (ص): خير الناس من انتفع به الناس وفيه عنـه (ص): خيـر النـاس من نفـع ووصـل وأعـان ، وفي تحف العقـول عن العسكري (ع): خصلتان ليس فوقهما شيء: الايمان بالله ونفع الاخوان .

نصـره في كنز الكـراجكي وغيره في النبـوي المتقدم: وينصـره ظالمـاً ومظلوماً فأما نصرته ظالماً فيرده عن ظلمه ، وأما نصرته مظلوماً فيعينه على أخذ

حقه ، ولا يسلمه ولا يخذله ، وفي هذا الخبر اشارة الى انه ينبغي نصر المؤمن وتقويته حيثما كان ضعيفاً في دينه ، فان الظلم يشمل ظلم النفس باستعمالها في غير ما خلق لها؛ وظلم الغير او في عرضه او في ماله بكل ما يصير قويّاً ، فيكون حينئذ ممن نصر الله تعالى فينصره فيما ضعف فيه .

وفي الفقيه في وصايا النبي (ص) لعلي صلوات الله عليه: سر ستة أميال انصر المظلوم من الظالم وفي ثواب الأعمال عن الصادق (ع): اقعد رجل من الأخيار في قبره فقيل له: انّا جالدوك مائة جلدة من عذاب الله؛ فقال: لا أطيقها فلم يزالوا به حتى انتهوا الى جلدة واحدة ، فقالوا: ليس منها بدّ قال: فبما تجلدونيها قالوا: نجلدك لانك صليت يوماً بغير وضوء؛ ومررت على ضعيف فلم تنصره ، قال: فجلدوه جلدة من عذاب الله عز وجل فامتلأ قبره ناراً .

وفي كتاب المؤمن عن الصادق (ع): ما من مؤمن يخذل اخاه وهو يقدر على نصرته الا خذله الله عز وجل في الدنيا والآخرة؛ وفيه عن الباقر (ع): من اعيب عنده اخوه المؤمن فلم ينصره ولم يدفع عنه وهو يقدر على نصرته وعونه فضحه الله عز وجل في الدنيا والآخرة .

وفي كتاب الغايات عن امير المؤمنين (ع): خير اخوانك من يصدقك النصيحة ، ويزيّنك في المحافل وينصرك على عدوك ، وفي قرب الإسناد عن الصادق عن آبائه (ع) ان رسول الله (ص) امرهم بسبع وعد منها نصرة المظلوم ، وفي ثواب الأعمال عنه (ص) من اغتيب عنده اخوه المؤمن فنصره وأعانه نصره الله وأعانه في الدنيا والآخرة ، وفيه عن الصادق (ع): وما مؤمن ينصر أخاه وهو يقدر على نصرته الا نصره الله في الدنيا والآخرة .

النظر اليه حباً له ففي كتاب الأشعثيات عن رسول الله (ص): نظر المؤمن في وجه اخيه المؤمن حباً له عبادة ، وفيه عنه (ص) النظر في وجه العالم حباً له عبادة وفي العيون عن الرضا (ع): النظر الى ذريتنا عبادة ، قلت: النظر الى الأئمة منكم او النظر الى ذرية النبي (ص)؟ فقال: بل النظر الى جميع ذرية النبي (ص) عبادة ما لم يفارقوا منها ولم يتلو ثواباً بالمعاصي .

وفي الفقيه روي ان النظر الى الكعبة عبادة ، والنظر الى الوالدين عبادة ، والنظر الى المصحف من غير قراءة عبادة ، والنظر الى وجه العالم عبادة؛ والنظر الى آل محمّد (ع) عبادة .

الواو

الوصل في أمالي ابن الشيخ عن الصادق (ع): من كان وصولاً لإخوانه بشفاعة في دفع مغرم أو جرّ مغنم ثبت الله عز وجل قدميه يوم تزل فيه الأقدام ، وتقدم في التواصل ايضاً .

وفي الغرر عن علي (ع) وصول الناس من وصل من قطعه ، وفيه عنه (ع): واصلوا من تواصلونه في الله؛ وفي خبر همام وصول في غير عنف اي يعاشر الأرحام والمؤمنين ويحسن اليهم بحيث لا يصير سبباً للثقل اليهم ، او وصلة دائم غير مشوب بعنف او يصلهم بالمال ولا يعنف عليهم عند العطاء ، ولا يؤذيهم بالقول والفعل؛ ذكر ذلك في البحار .

الورع في الدرة الباهرة من كان الورع سجيته والإفضال حليته انتصر من اعدائه بحسن الثناء عليه ، وتحسن بالذكر الجميل من وصول نقص اليه ، وفي الكافي عن الصادق (ع): كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم ليروا منكم الورع والاجتهاد والصلاة والخير ، فان ذلك داعية اي لإخوانه الى الإهتداء الى الصراط المستقيم ، فهو من أنفس أقسام الإحسان إليهم والهداية لهم ، وموجب لعدم فتور في أعمالهم وعقائدهم اذ لو اطلعوا عليه بخلاف ما يقوله ويأمره ظهر نفاقه عندهم ، وضعف يقينهم فيه ، بل لما كان الورع سبباً لمحبة الله تعالى ومن أحبه الله يلقي محبته في قلوب المؤمنين كان الورع من أسباب محبتهم ايضاً .

وداع المسافر في الفقيه انه لما شيع أمير المؤمنين (ع) ابا ذر شيعه الحسن والحسين وعقيل بن ابي طالب وعبد الله بن جعفر وعمار بن ياسر ، فقال أمير المؤمنين (ع): ودّعوا اخاكم ، وفيه كان رسول الله (ص): اذ اودع المؤمنين قال زودكم الله التقوى ، ووجهكم الى خير وقضى لكم كل حاجة وسلم لكم

دينكم ودنياكم وردكم سالمين الى سالمين وفيه عن أبي جعفر (ع) ، قال: كان رسول الله (ص) اذا اودع مسافراً أخذ بيده ثم قال: احسن الله لك الصحابة ، واكمل لك المعونة وسهل لك الحزونة ، وقرب لك البعيد ، وكفاك المهم وحفظ لك دينك وأمانتك وخواتيم عملك ووجهك لكل خير عليك بتقوى الله ، استودع الله نفسك ، سر على بركة الله عز وجل ، وفيه ان الصادق (ع): ودع رجلاً فقال: استودع الله دينك وأمانتك وزودك زاد التقوى ، ووجهك الله للخير حيث توجهت ، ثم قال (ع): هذا وداع رسول الله (ص) لعلي (ع) اذا وجهه في وجه من الوجوه .

الوفاء بالوعد في الكافي عن رسول الله (ص): من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليف اذ وعد ، وفيه عن أبي عبد الله (ع): عدة المؤمن اخاه نذر لا كفارة له ، فمن اخلف فبخلف الله بدأ ولمقته تعرض ، وذلك قوله تعالى: **﴿يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون﴾** وفي التمحيص عن النبي (ص) في الخصال المائة والثلاث التي لا يكمل المؤمن الا باحتوائها: واذا وعد وفى ، وفي العلل انه (ص) وعد رجلاً الى صخرة فقال: انا لك ها هنا حتى تأتي ، قال: فاشتدت الشمس عليه فقال له أصحابه: يا رسول الله لو انك تحولت الى الظل؟ قال: وعدته الى ها هنا وان لم يجيء كان منه المحشر ، وفيه عن الرضا (ع) انه سمي اسماعيل الصادق الوعد لانه وعد رجلاً فجلس حولاً ينتظره .

وفي الغرر عن علي (ع): الكريم اذا وعد وفى واذا توعد عفى ، وفيه: الوفاء عنوان الصفاء عليك بالوفاء فانه اوقى جنة؛ وفيه الوفاء توأم الأمانة وزين الأخوة .

الوصية بالتقوى والإحسان والبر والحق والصبر؛ قال تعالى: **﴿ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾** وحيث ان الوصية في العادات في كل حال وعند الوفاة لا تكون الا بعد خلوص ما أراده الموصي من وصيه فعله بعده له او لغيره من المصالح عن

شوائب الهوى ، والأغراض النفسانية لإنقطاع علقته عن الدنيـا الدنيـة ، وقصر النظر في وجودها بكل ما يتوصل به ليها ، كان التعبير عن بيان الحق من العقائد الحقـة ، والأخـلاق المـرضيـة والآداب الشـرعيـة ، وذوات المنـافـع العـاجلة والآجلة ، وما لا يلهي الإنسان عن السير الى الحضر الأحدية ، والأمر بالصبـر على مكاره البليات ومضاضة ترك السيئات ، وشدائد المداومة على الطاعات ، ومرارة هجر لذائذ المشتبهات بالوصية؛ لعله للاشارة الى لزوم كون القائل مهذباً نفسه في مقام البيان؛ عن غير ما يتعلق بنشر الحق ، وتقرب الغير الى الرحيم المنان ، وعاد الهاً من الأموات بعد كل تقرير وخطاب ، ومتـوسلاً الى تأثير ما يلقيه اليه بكل ما يراه من الأسباب ، من الاعتقاد الجازم بصدق ما يقول ، والا فهو منافق مخذول ، والرضاء بكل ما أمره الرسول المختار ، والا فهو معارض لله كاره لتدابيره بقلبه الختار ، وتأييد ما يذكره بشواهد المعقـول والمنقول والا فهو مؤرخ لا يميز بين السمين والمهزول ، وعاملاً بما يأمره ، ويخص غيره عليه بل مقدماً على غيره فيه؛ مبتهجاً في فعله كالمعاين لما اعدله عليه ، والا فهـو مكذب لاه صاد بفعله عن الله .

قال السيد الأجل رضي الدين بن طاوس في كشف المحجة وهي وصايا الى بعض ولده ما لفظه : وقد كنت قد رأيت ورويت في تواريخ الأنبياء والأوصياء وصايا لمن يعز عليهم ووجدت سيدنا محمّد الاعظم ورسوله الأكـرم قد اوصى مولانا وأبانا علياً المعظم صلوات الله عليهما وآلهما وأوصى كل منهما جمـاعة ممن يعز عليهما ، ووجدت وصايا مشهورة لمولانا علي صلوات الله عليـه الى ولده العزيز (ع) ، والى شيعته وخاصته ، ووجدت جماعة ممن تأخر زمانهم عن لقائه قد اوصوا برسائل الى اولادهم دلوهم بها على مرادهم ، منهم محمّد بن احمد الصفواني ومنهم علي بن الحسين بن بابويه ومنهم محمّد بن محمّـد بن النعمان تغمدهم الله برحمته ورضوانه ، ومنهم مصنف كتاب الوسيلة الى نيـل الفضيلة وهو كتاب جيد فيما أشار اليه رحمه الله ، فرأيت ذلـك سبيلاً مسلوكـاً للأنبياء والأصياء والأولياء والعلماء فامتثلت امر الله جل جلاله في المتابعة لهـم والإقتداء بهم والإهتداء «انتهى» .

وكل ذلك لشـدة حرصهم على انقـاذ العباد من عـذاب الله ، واعدادهم لمقدس لقاه ، فلم يقنعوا بما عينوه وقرروه في الخطاب؛ بل حرروه وادرجوه في الكتاب ، فطوبى لهم وحسن مآب .

وينبغي ان يراعي في الوصية الى الإخوان تقـديم الأهم من الأمور ، ثم الأهم كما يصنعه الناس في اموالهم وأعراضهم ويعرف الأهم بالرجـوع الى ما كان مهماً عند الأنبياء والأوصياء (ع) ، وهي التقوى التي كانوا يتقدمون الأمر بها غـالباً في وصـاياهم وكتـاباتهم؛ والصـلاة التي اوصى بها الله تعـالى نبيـه ليلة المعراج ، وهو (ص) امّته عند موته ، والصادق (ع) جميع قـرابته عنـد وفته . وقال (ع): ان شفاعتنا لا تنال مستخفاً بالصلاة .

وفي الكافي عن الصادق (ع) احب الأعمال الى الله عز وجل الصلاة وهي آخر وصايا الأنبياء .

الهاء

الهـدية في الغـرر عن أمير المؤمنين (ع) مـا استعـطف السلطان ، ولا استسـل الغضبان ، ولا استميـل المهجور ولا استنجحت صعـاب الأمور ، ولا استدفعت الشرور بمثل الهدية ، وفيه عنه (ع): الهدية تجلب المحبة وفي الفقيه عن الصادق (ع) الهدية تسل السخايم ، وفيه عنه (ع): نعم الشي الهديـة امام الحـاجة ، وتقـدم بعض أخبارهـا في التهادي؛ وفي الكـافي عنـه (ع): احب اخواني اليّ من اهدى اليّ عيـوبي ، وفي الغرر نعم الهـدية المـوعظة ويتـأكد الهدية للمريض فانه يستريح الى كل ما دخل به عليه . وفي ارشاد الديلمي عن النبي (ص): ما اهدى المسلم لأخيه هدية أفضل من كلمة حكمة تزيده هدى او ترده عن ردى ، وقال (ع): نعم العطية ونعم الهدية الموعظة .

هجره بالجميل اذا كان عاكفاً على بعض المعـاصي ويتوقف ردعـه عنه على هجره فان ذلك من مراتب الأمـر بالمعـروف والنهي عن المنكر ، بـل هو بالنسبة من بعض الى بعض في غاية التأثير قال الله تعالى: **﴿واهجـروهن في المضاجع﴾** وقال: **﴿واهجرهم هجراً جميلاً﴾** وفي التهذيب قال الصادق (ع)

لقوم من أصحابه: انه حق لي ان آخذ البريء منكم بالسقيم ، وكيف لا يحق لي ذلك وأنتم يبلغكم عن الرجل منكم ، القبيح فلا تنكرون عليه ، ولا تهجرونه ولا تؤذونه حتى يترك ، وحيث ان الناس خلقوا محتاجين بعضهم الى بعض ومقتضى الهجر كلياً عن بعض فوت الخيرات التي جعلت فيه عنه ، وهو مناف للحكمة فاذا هجره لخوف سراية شره اليه ، وصرفه عما هو عاكف عليه ، فلا يعرض عنه بالكلية ، بل يهجره هجراً لا يفوت عنه خيره ، ولا يصل اليه شرّه ، ولعله المقصود من الجميل والله العالم بالتنزيل والتأويل ومرّ بعض الكلام في دوام الصحبة .

الياء

اليأس عما في ايدي الناس في الغرر عن أمير المؤمنين (ع) تحل باليأس ممّا في أيدي الناس تسلم من غوائلهم وتحرز المودة منهم ، وفي الكافي عن أبي جعفر (ع) اليأس مما في أيدي الناس عز المؤمن في دينه ، اوما سمعت قول خاتم:

اذا ما عزمت اليأس الفيته الغنى   اذا عرفته النفس والطمع الفقر[1]

وفي الأمالي عن الصادق (ع): ثلاثة هن فخر المؤمن وزينته في الدنيا والآخرة: الصلاة في آخر الليل ، ويأسه مما في ايدي الناس وولاية الإمام من آل محمد (ع) .

وفي مشكاة الأنوار للطبرسي (ره) عنه (ع): أروح الروح واليأس عن الناس ، وفيه عنه (ع): طلب الحوائج الى الناس استسلاب للعزة ، مذهب للحياة ، واليأس مما في ايدي الناس عزّ للمؤمن ، والطمع هو الفقر الحاضر ، وفيه عن الباقر (ع): اظهر اليأس مما في أيدي الناس فان ذلك هو الغنى .

---

(١) قال المجلسي (ره) ذكر شعر حاتم ليس للاستشهاد بل للشهرة والدلالة على ان هذا مما يحكم به عقل جميع الناس حتى الكفار . واذا ما عرفت كلمة «ما» زائدة اي اذا عزمت على اليأس عن الناس الفيته اي وجدته . والطمع مرفوع بالابتدائية والفقر بالخبرية .

وفي أمالي ابن الشيخ عنه (ع): خير المال الثقة بالله ، واليأس ممّـا في ايدي الناس .

وفي الكافي عن الصادق (ع): شرف المؤمن قيامه بالليل ، وعزه استغناؤه عن الناس ، وفيه ان امير المؤمنين (ع) كان يقـول: ليجتمع في قلبـك الافتقار الى النـاس والاستغناء عنهم ، فيكـون افتقـارك اليهم في لين كـلامـك وحسن بشرك ، ويكون استغناؤك عنهم في نزاهة عرضك وبقاء عزك .

وفي مشكاة الطبرسي عن الصادق (ع): اتقوا الله وقوا أنفسكم بالاستغناء عن طلب الحوائج ، وأعلموا ان من خضع لصاحب السلطان الجائر ، او لمن يخالفه في دينه طلباً لما في يديه من دنياه أحمله الله ومقتّه عليه ، ووكّله اليه ، فان هو غلب على شيء من دنياه ، فصار اليه منه شيء نزع الله البركة منه ولم يأجره على شيء ينفقه منه في حج ولا عتق ولا بر ، وفيه عنه (ع): اشتدت حال رجل من أصحاب النبي (ص) فقالت له امرأته: لو أتيت رسول الله فسألته؟ فجاء الى النبي (ص) فلما رآه النبي (ص) قال: من سألنا اعطيناه ومن استغنى أغناه الله فقـال الرجـل ما يعني غيـري ؛ فرجـع الى امرأتـه فأعلمهـا ، فقالت: ان رسول الله (ص) بشّر فأعلمه فأتاه فلما أتاه قال رسول الله (ص) من سألنا اعطيناه ومن استغنى أغناه الله حتى فعل الرجل ما ذكرته ثلثاه ثم ذهب الرجل فـاستعار معولاً ثم اتى الجبل فصعده فقطع حطباً ثم جاء به فباعه بنصف مد من دقيق ، فرجع به فأكلوه ثم ذهب من الغد فصعده فجاء بأكثر من ذلك؛ فباعه فلم يـزل يعمل ويجمع حتى اشترى معولاً ، ثم اجتمع حتى اشترى بكرين وغلاماً ، ثم اشترى حتى أيسر فجاء الى النبي (ص) فأعلمه كيف جاء يسأله ، وكيف سمع من النبي (ص) وقال: وقد قلت لـك من سألنـا أعطينـاه ومن استغنى أغناه الله تعالى .

واعلم ان الاستغناء هو تنزه النفس وإعراضها وغناها عما في يد غيره ، كأنه لا حاجة له اليه ، وان تكون راجية لوصول شيء منه اليه ، واليأس لا يكون إلا مع انقطاع الرجاء عن كل سبب سوى الله المالك لما ملك سواه ، فان كان

هذا للوقوف الحقيقي على كونه تعالى مسبّب الأسباب ، وبيده مفتاح الخزائن والأبواب فهو مما يختص به الأوحدي من العلماء ، وقد يكون ذلك لأنقطاع الأسباب الظاهرية عنه فهو من المضطر الذي وعد الله كشف سوإه وإجابة دعوته؛ ويجتمع معد عدم الإستغناء ايضاً فبينهما عموم من وجه **هذا ما حضرني عاجلاً من الآداب والحقوق** التي ينبغي أن يعمل بها من أراد بقاء الأخوة بينه وبين اخوانه المؤمنين والإنتفاع بهم في حياتهم وحياته ، وبعد وفاتهم ووفاته ، والتحبّب اليهم وعدم الإبتلاءِ بعداوتهم وبغضهم ، وإعراضهم وهجرهم ، ولعلّ من وراء ما ذكرنا من الحقوق أشياء كثيرة سقطت عن النّظر عند العبور على آثار ائمة الهدى ، بل هو كذلك فإنها أكثر من أن يحيط بها مثلي بيد جذاء وعين عمياء .

بقي شيء

وهو ان الأخ ان كان ممّن اجتمع فيه العقائد الحقة والعمل بجميع الواجبات وترك جميع المحرمات ، او يزيد عليه الإتيان بالمستحبّات ، وترك سائر المكروهات ، او يزيد عليه الإعراض عن المباحات والإقتصار وكل شيء على ما فيه وجهان ورضى من الله تعالى ، فلا شك في انه داخل في تلك الأخبار ومستحق لما ذكر فيها من الحقوق ، ولا براءة للمؤمن منها إلا بالأداء او العفو ، وإلا فقد مرّ في النبوي ان أحدكم ليدع من حقوق أخيه شيئاً فيطالبه به يوم القيامة فيقضي له عليه ، ولا ينفك هذا المؤمن غالباً عن مراعاة تلك الحقوق بالنسبة الى اخوانه ، الا ما كان منها يتوقف على المعرفة ، وليس له طريق اليها ، وأما ان كان ممّن خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً فان كان مع ذلك يراعي الحقوق بالنسبة الى واحد أو أكثر من اخوانه فالظاهر انه داخل فيها بالنّسبة اليهم .

وفي كتاب الاخوان عن الصادق (ع): ما أقبح بالرجل أن يعرف أخوه حقه ، ولا يعرف حق أخيه وإلا بأن كان مضيّعاً للحقوق فالظاهر كما قال شيخنا المحقق الأنصاري تأكد مراعاة تلك الحقق بالنّوسية اليه ، ولا يوجب اهمالها

مطالبة يوم القيامة ، لتحقق المقاصّة فان التّهاتر يقع في الحقوق كما يقع في الأموال ، وقد تقدم في التواخي في تقسيم الاخوان وحدود الصداقة التي تنتفي بانتفاعها الأخوة؛ الرخصة في ترك هذه الحقوق لبعض الاخوان بل لجميعهم الا القليل .

ويشير اليه مفهوم ما رواه الكلين (ره) عن الصادق (ع): من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم ، ووعدهم فلم يخلفهم ، كان ممّن حرمت غيبته وكملت مروته وظهر عدله ، ووجبت اخوته ، وفي جملة من الأخبار التي مرّ بعضها سلب الاخوة عمّن لا يراعي الحقوق فلا يكون له حقوق الاخوة .

وفي الكتاب المذكور عن الوصافي عن ابي جعفر (ع) قال: قال: ارأيت من كان قبلكم اذا كان الرجل ليس عليه رداء وعند بعض اخوانه رداء يطرحه عليه؟ قال: لا ، قال: فاذا كان ليس عنده ازار يوصل اليه بعض اخوانه بفض ازاره حتى يجد له إزار؟ قلت: لا ، قال: فضرب بيده على فخذه وقال: ما هؤلاء باخوة ، وفيه انه ابطأ على رسول الله (ص) رجل ، فقال: ما أبطأ بك؟ فقال: العري يا رسول الله ، فقال ما كان لك جار له ثوبان يعيرك أحدهما؟ فقال: بلى يا رسول الله ، فقال: ما هذا لك بأخ ، وفي الغرر عن علي(عليه السلام) : ليس لك بأخ من احتجت الى مداراته ، ليس لك بأخ من احوجك الى حاكم بينك وبينه ، وفي الكافي عن الصادق (ع): اختبروا اخوانكم بخصلتين فان كانتا فيهم والا فاغرب ثم اغرب: المحافظة على الصلوات في مواقيتها ، والبّر بالاخوان في العسر واليسر؛ وفي كتاب المؤمن عن النبي (ص): و من لا يعرف لأخيه مثل ما يعرف له فليس بأخيه ، وفي تحف العقول عن الباقر (ع): يمتحن الصديق بثلاث خصال؛ فان كان مؤاتياً فيها فهو الصديق المصافي والا فهو صديق رخاء لا صديق شدة ، ينبغي منه مالاً او نامته (كذا) على مال او مشاركة في مكروه وقال (ع): الاخوان ثلاثة مواس بنفسه ، ورخر مواس بماله وهما الصادقان في الاخاء والآخر يأخذ منك البلغة يريدك لبعض اللّذة فلا تعده من أهل الثقة .



الفهرس

الفصل الأول

الفصل الثاني في التدابير الكلية في اصلاح النوم

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاء

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف الظاء

حرف العين

حرف النون

حرف الواو

حرف الهاء

حرف الياء